

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
الدراسات العربية العليا
فرع الأدب

التبويب وآثاره من الفكر العربي

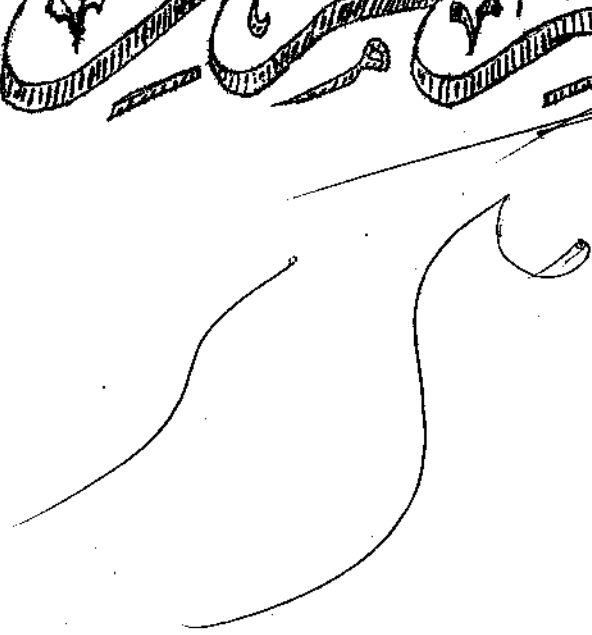
رسالة علمية لنيل إجازة الماجستير في الأدب العربي

إعداد الطالب : عادل بن عبد العزيز

بإشراف الدكتور : حسن محمد بن باجودة

عام ١٣٩٨ هـ

Handwritten Arabic calligraphy in a highly stylized, decorative script. The text is arranged in a horizontal line and features thick, textured strokes with hatching. The characters are highly stylized and interconnected. Above the main text, there are smaller, simpler characters and symbols, possibly indicating diacritics or specific phonetic markers. The overall appearance is that of a decorative heading or a specific phrase in a calligraphic style.



المقدِّمة

((بسم الله الرحمن الرحيم))

الحمد لله مستحق الحمد والشكر سرمداً ، والميلاد والسلام على محمد نبي الهدى ،
 وحمد ، هذه رسالة في الادب العربي ، حملت معها منذ أكثر من ثلاث سنوات ، تناولت
 فيها موضوعاً بكرة ، لم يسه قلم باحث من قبل ، وهو دراسة الأسرة الزهيرية وآثارها
 الفكرية ، ونعمد باذن اللطال اراحة الستار عن أسرة عربية معلمة لها على الأدب ..
 (شعره ونثره) ، والملم أفضل كثيرة ، ولها آثار لم تدرس من قبل ، ومشاركات في خلسيق
 حضارة العرب والمسلمين منذ بزوغ فجر الاسلام ، وحتى قرب عهد ضعف الدولة الميامينية
 أي منذ الأسرة الزهيرية ، "الزهير بن الصوام بن خويلد بن أسد بن عبد المزي" ، حتى
 آخر فرد توصل اليه هذا البحث من أفراد الأسرة الزهيرية .

أهمية الرسالة

ان البحث في أسرة كهذه ، ودراسة آثارها ، والكشف عن نواحي النهج فيها ،
 لمن أشق ما يتعلمه دارس للأدب ، أو باحث حديث عهد بالبحوث العلمية ، ولكنني
 اكتشفت على نحو ارشادات استاذي الجليل ، ورفيق الدرب الطويل :
 الدكتور / حسن محمد باجسوة

ان في حركة إحياء التراث العربي والاسلامي ، وفي الدراسات القيمة التي تشهد لها أمتنا
 العربية والاسلامية جوانب ، تفتقد مزيداً من العناية ، خاصة ما يتعلق منها بهندسة الأسس
 العربية والمسلمة ، التي كانت لها مشاركات فعالة ، في شتى أوجه الفكرة ، والتي قد تمتثل
 في جهود عدد من أفرادها ، ممن يمثلون انتماءً فريداً من نوعه الى خدمة المجلس
 والأدب ، فتركوا أشعاراً ، ونثراً أدبياً مثيراً في الكتب ، قد نُسى أو قارب أن ينسى ،
 وجهوداً عظيمة في خدمة العلم ، ومؤلفات لم تر النور بعد ، تستحق من الدارسين ، ومن
 الدراسات القائمة على إحياء التراث ، والقدمة لنيل الاجازات العلمية كل عناية واهتمام .

والأسرة الزهيرية واحدة من تلك الاسر العربية المسلمة ، التي لم يتوجه لدراسة
 آثارها ، دراسة أدبية نقدية ، أو علمية باحثة ، ولم يتتبع أفرادها ضمن حلقة أسرة واحدة .

أحد من قبله إلا ما كتبه الدكتور (على حفي الخريوطي) في الكتاب الثالث والاربعين من سلسلة أعلام العرب، عن (عبد الله بن الزبير بن العوام) حيث ظلت على دراسته روح الدراسات التاريخية، وإلا ما كتبه الشيخ (حمز الجاسر) في مقال نشره بمجلة المنهل^(١) بعنوان (الزبير بن عتار) وفي مقال آخر له نشره بمجلة الحج^(٢) بعنوان (آل الزبير) حيث أشار إلى الدور الذي لعبته هذه الأسرة في عهد معاوية، وألح على ضرورة قيام دراسة لآثارها، وأهمية ما يجنيه الأدب والعلم والفن من ذلك.

فكان أن بدأت قصتي مع هذه الأسرة الزبيرية منذ أن أسفرت مهمة الاشراف على رسالتي إلى أستاذي الدكتور (حسن محمد باجودة) إذ تدارسنا معا ما سأ تخبره لرسالتي لنيل الماجستير، فكشفت لعد، من رغبتني في المشاركة في إبراز نواحي النبوغ في أدبنا العربي الإسلامي خاصة، وأعربت عن استمدي لي للعمل في مجال أحياء تراثنا عامة.

وكان أستاذي المشرف الدكتور حسن باجودة قد جمع شعر شعراء المدينة وحققه منذ عصر الجاهلية حتى نهاية عصر بني أمية، فكان لشعراء الزبيريين في ذلك نصيب جيد.

فألح لي بأهمية متابعة آثار الزبيريين الشعرية، فمكثت على قراءة كتب الأدب القديمة، وتبعت الدراسات الأدبية قديمها وحديثها، وقلبت صفحات الدواوين الشعرية، وطويلا، فكتبت كمن يبحث عن نقش في محيط، لأنني كنت أظن أن ثمة دراسات سبقت، وتناولت آثار الأسرة الزبيرية، في الشعر خاصة، فلما قرأت كتاب (نسب قرين) لمصعب ابن عبد الله بن مصعب، وكتاب (جمهرة نسب قرين) للزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت، تبين لي من خلال ما تهذبن الكتابين ومن خلال تحقيق محقق الكتابين أن شعر الزبيريين ما هو إلا حلقة من حلقات سلسلة طويلة من آثار الأسرة الزبيرية، وأنني بصدد بيان قائم بذاته تمثله هذه الأسرة الشامخة كالطود العظيم، وأنني بصدد بحث متداخل التكوين، يتمدد على من يتناوله أن يجزي موضوعه، فينفره بجزء من الآخر، لأنه قد يعتمد بهذا التجزئ، إلى تفتيت الشخصيات ذات الأثر، وتشويه جمال ذلك الكل المترابط المتشثل في كل شخصية وآثارها المتعددة، وفي مجموع الشخصيات ضمن عصور واحد تتخلل آثار حية، وجهود، وتجارب، تحمل طابعا واحدا، وتميزها سمات واحدة، فكل شخصية من شخصيات الأسرة الزبيرية تقدر لعبت دورا عظيما في مجالات عديدة.

(١) عدد ذي القعدة السنة السادسة ١٣٦٦ (٢) عدد شعبان السنة السادسة ١٣٧٥

(ج)

في مجال التاريخ السياسي للدولة العربية والاسلامية ، وفي مجال الحروب ، وفي مجال نشر العقيدة الاسلامية ، والحفاظ على تراثها ، كما عبرت عن ظروفها المرتبطة بالبيئتين التي عايشت ظروفها متعددة ، بالوان التعبير ، فصبرت بنظم الشعر ذي الألوان والأغراض ، وبالخطب ذوات الموضوعات ، وبالرسائل ، والمناظرات ، والرواية ، والتأليف ، وغير ذلك من المواقف التي تشترك فيها الأسرة الزبيرية ، ويتحكم فيها مصير واحد ، وثقافة واحدة ، وجمع خيوط نسيجها المتميز منوال واحد . .

. . فالفصل بين آثار الشخصية الزبيرية ، والفصل بين الشخصية الواحدة وبين بقية الشخصيات ذوات الأثر ، المشكلة لهذا المقعد الفريد ، أو هذا الكيان المترابط ، المسمى " بالأسرة الزبيرية " ظلم كبير .

. . فكان على أن أدرس الأسرة الزبيرية كظاهرة فريدة من نوعها ، تاريخيا ، وفيها ، منذ العصر الجاهلي حتى آخر ما يتوصل اليه البحث اليه ، فأدرس أفراد هذه الأسرة وأتبع تراجمهم ، وأجمع آثارهم من شتى نواحي المصنفية ، ومختلف وجوه الفكر ، وأدلى على مظاهر النهج في أشعارهم ونثرهم ، ومختلف نشاطاتهم ومواقفاتهم . . .

. . لذل كنت في موقع المسؤول الأول عن الكشف عن آثار هذه الأسرة ، بعد وضع يدي على نواحي المظلمة في هذه الأسرة ، إلا أنه كان يلزمني وقت طويل لمتابعة البحث بالقراءة في شتى الفنون ، والتنقيب في الأسفار ، أثناء الليل وأثناء النهار .

. . فاعتمدت الله ملهما ومعيانا ، وهاديا إلى سواء السبيل ، ثم اعتمدت على إرشادات أستاذي المشرف ، وعلى ما كتبت استشعره في نفس من طموح وثقة ، وعزيمة على تحقيق الغاية .

فشرعت في جمع مادة البحث ، فتشكلت لي مادة ضخمة من تاريخ الأسرة الزبيرية ، السياسية والحربية ، فصعدت إلى أبرز تلك المواقف وأكثرها أهمية ، وقهرت اتخاذها " توطئة " للرسالة ، وقدرت بعض المواقف المرتبطة بالآثار ارتباطا مباشرا ، كشواهد الجسدي إليها عند الحاجة ، ثم تشكلت لي مجموعة من الشعر في مختلف الأغراض المعروفة عن عصر بني أمية ، فنقسمته إلى أغراضه ، وضبطته ، وشرحته ، وحققته ، ونقدته . . إلى غير ذلك

من الخطب ، والرسائل ، والمناظرات ، والوصايا ، والأقوال ، فأثرت وراستها في فصول على أن تكون هي والضمير جميعا مثلة (لآثار الزبيريين الأدبية) ، ثم تبين لي أن للزبيريين جهودا جتد هامة في مجال الرواية ، والتي أثمرت آثارا جيدة ، فقد رووا الأشعار الجاهلية والاسلامية ، لضمير ، محورين ، والأخبار ، والسير ورووا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله عن طريق السيدة عائشة ، واقتبسوا من فقهها وعلمها كثيرا ، فأثرت وضح كسل فن من تلك الفنون في فصل ، تجمعها جميعا دائرة علم شامل هو (علم الرواية) ، كما تشكلت لي آثار في مجال علم النجاة ، فضمنت اليه جهودهم في مجال علم الفقه بالقرآن الكريم وأحكام الدين ، مفردا لذلك بابا وسماه (بعلومهم المنهجية) ، ليقع مكملا لباب الرواية ، وهذا العلمان يشكلان في مجموعهما قسما ثالثا هو (آثار الزبيريين العلمية) .

من هنا دعت الحاجة الي تخير عنوان مناسب لكل ما توصل اليه من آثار الزبيريين ، فكان (الزبيريون وآثارهم الفكرية) .

إن هذا البحث إلى كونه يكشف عن آثار أسبقية ملحة ، في مجال الأدب والعلم فهو يكشف أيضا عن أصالة الفكر العربي الاسلامي ، وثبت بالدليل والشاهد على أن حضارة الاسلام قد نبتت من روح الدين الاسلامي ، ومن معطياته ، ومفعل ما فتى مسن أذهان المنتمين اليه ، وأن للحرب فيه دورا كبيرا ، وأنه ليس صحيحا ما روجه بعض الحاقدين من أن الحضارة الاسلامية التي هرفتها البشرية ، وسطرها التاريخ ، إن هي إلا وليسدة حضارات الفرس ، أو الروم ، أو أنها عالة على تلك الحضارتين ، فقد قرأت منذ سنين طويلة تمرييا لخطبة القاها أحد المشرقين الفرنسيين ، ويدعى (إرنست رينان) ، وكسان أحد أعضاء جمعية المعارف بفرنسا ، بكلية السربون بباريس ، عكس فيها بجلاء ما كان يحمله من حقد ومقت كرهين للحرب ، والمسلمين ، وللاسلام وحضارته ، فمن ضمن ما قاله في خطبته : " ولنتكلم الآن على تساهل روج عن هذا القبيل ، ألا وهو التمبير الجارى استعماله الآن بعلوم العرب ، وفنون الحرب ، وتمدن العرب ، وفلسفة الحرب ، وعلمهم المسلمون ، وتمدن المسلمين الذي نشأ عنه آراء فاسدة ، وخطأ عظيم كثيرا ما عمل به . . . " (١)

ورغم اعتراف (رينان) بوجود حضارة علمية عند المسلمين إلا أنه عمد الى تشويهه

روح الاسلام ، فوجدت فتوحاته بأنها من قبيل النهب والسلب ، ووصف المسلمين بالانحطاط وانهم يعمدون عن العلم ، وليسوا من أهله ، مع ذلك يقول : " . . . وهذا هوسو نفس الحقيقة ، إذ البدو وإن كانوا أكثر كلاماً هم أقل في التأمل والبحث عن الخفى ، " (١) ثم قال : " ولهذا لا ترى في المدة التي كان الاسلام فيها منحصرأ في الأمة العربية - لعنى مدة الخلفاء الأربعة الأولين ومدة بنى أمية - فكرة خارجة عن الديانة " (٢) ، وقصد من كلمة (الديانة) أعمال العبادة ، ثم قال : " أما خزائن كتب الاسكندرية فإنه وإن كان لم يأمر بحرقها تلافياً كما هو شائع ، لكنه برفع لواء الاسلام فوق رؤوس العالم قد أطفأ ما بهسه تمكن الأبحاث العلمية والأشغال الفكرية " (٣) ثم توجه (رينان) بضوابطها الباهرة إلى الدين الاصلي ، فقال : " والحاصل أن الاسلام قتل العلم والفلسفة في شخصه " (٤) وقال : " غير أن هذا الدين أخر المقل البشرى وحجبه عن التأمل في حقائق الأشياء ، بنفوذ زاد مفعول تأثيره على الأديان الأخرى حتى حصل بحس البلاد التي انتشر فيها - كما كمدان لا يحبره البحث عن حقائق الأشياء الذي به يتسع العقل ، وزد على ذلك أن عقول أهل هذه البلاد قاصرة من نفسها ، وما يتميز به المسلم هو بخضه للعلوم واعتقاده أن البحث كسر وقلة عقل لا فائدة فيه . . . " (٥)

وإن من يتابع آثار كثير من المستشرقين ، ويضمن في آثار بعضهم على ما نشره من تراثنا المظلوم على أيديهم ليلمس حقيقة ما يسمعون إليه جادين من تجريد الاسلام والمسلمين الاوليين من أي فضل في تلك الحضارة العظيمة " حضارة الاسلام " ، ولا أخال أحداً قد خفي عليه ما في كتاب المستشرق الألماني (كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية) ، من دس على الاسلام ، بتشويه روحه في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي أشخاص المومنين الأولين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكبار التابعين ، وما في كتاب المستشرق (يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة الاسلامية) ، وما في كتاب المستشرق (جون باجوت جلوب : امبراطورية العرب) ، وفي بقية كتبه ، وما في دائرة المعارف الاسلامية

(٢) خطبة رينان ص ٩

(٤) خطبة رينان ص ٢٨

(١) خطبة رينان ص ٩

(٣) خطبة رينان ص ١٠

(٥) خطبة رينان ص ٣٩

التي كتب موادها بعد الاستشراقين الحائدين على حضارة الاسلام ، فند بعض آرائهم
ورده عليها : المرحوم أحمد محمد شاكر ، وغير ذلك مما يجيب السمع الى إبطاله بمشمل
هذا البحث الذي تشرفت بكتابته . . .

.. واني لأذكر أيضا أن الاستاذ أحمد أمين قد فند رأيا لابن خلدون ، يشأ أن
استمداد المصريين لتلقى العلوم ، فقد قال ابن خلدون : " . . . وهم أبعد الناس عسى
العلوم ، لأن العلوم ذات ملكات محتاجة الى التصلم ، فاند رجعت في جملة الصنائع ، والمرب
أبعد الناس عنها ، كما قد لنا ، فصارت العلوم لذلك حضارية ، ومعد المريفنها وعسى
سوقها ، والحضر لذلك المهد هم المعجم أو من في معناهم من الموالى ، ولذ لك كان حطة
العلم في الاسلام أكثرهم المعجم أو المستمعون باللغة والمربى ، ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه
الا الأعاجم . . . (١) . . .

.. فناقى الاستاذ أحمد أمين رأيا لابن خلدون هذا وجملة آراء أخرى كالمسما
تتناول المصريين على أنه أقل شأنا في عقلية وملكات ، واستعد اداته عن الأعجمي ، وخلص من ذلك
الى قوله : " فترى من هذا أن ابن خلدون في حكمه على العرب خلط بين المصريين في مصر (١) ،
المختلفة ، وأصدر عليه أحكاما عامة ، مع أنه هو نفسه القائل بأن المصريين يتغير بتغير البيئة " .
ولست أنكر تأثير ما كتبه الشيخ البهجة حمد الجاسر على نفسي ، عند تمرضه
لذكر (آن الزبير) في مقاله المشار اليه آنفا ، فقد شغذ همتي وأضاهها ، بقوله :
" في هذا المصراشدت النصر الشمسية القديمة التي قصد بها تجريد الأمسية
المصرية من كل خير ، ووصف تلك الأمة بأنها ذات أثر ضعيف في ميدان تقدم العلوم والفتنون
والآداب ، وأن ما أثر عنها في ذلك فالفضل الأكبر فيه لمسلمي الأعاجم الذين سبقوها في
ميدان الحضارة وبرزوا عليها في تدوين آثارها ، وتسجيل أخبارها ، ولا أدل على هذا الرأي
في نظر أصحاب النصر - من أن الأمة المصرية عالة على أولئك الأعاجم في أبرز مميزات
وهي الناحية التاريخية والأدبية ، فاستاذة هاتين الناحيتين جليلهم من الموالى . . .

(١) مقدمة ابن خلدون ٤٧٨ هـ ونجر الاسلام ٣٢-٣٣

(٢) فجر الاسلام ٣٦ هـ

(كمحمد بن اسحق) و (الواقدي) و (الاصمعياني) و (القالبي) ونحوهم . . . (١) وأشعار
 الشيخ حمد الجاسر بأن الأسرة الزبيرية علماء أفذاذ أغفل عنهم الكثيرون وأنه بإمكانه
 إيراد الحجج الدامغة التي تمكرك تلك القضية وتورد تلك القرينة وتقلبها رأساً على عقب . .

قصة الاشراف على الرسالة

((المرحلة الاولى))

ان علاقتي بأستاذي المشرف قديمة ، فقد تقلدت على يديه طيلة فترة دراستي
 الجامعية ، فهو من أقدم العاملين (المؤسسين) لقسم اللغة العربية بكلية الشريعة
 بمكة ، وعلى رأس أساتذة الأدب العربي بهذه الكلية ، وتنتالس فيه حماسة الشديده ،
 وإخلاسه ، في احياء تراث العربية والاسلام ، وحتى إنه كان دائم التشجيع لطلابيه ،
 وتوجيههم نحو هذه الغاية السامية الشريفة ، فنفت فينا من روحه المؤمنة ، وغرس في
 أعماقنا شوقاً عظيماً لمشاركته والمخلصين أمثاله شرب تحمل أعباء هذه المهمة ، فكان لى
 فيه قدوة سالحة أقتديها ، وكان إشرافه على رسالتي كسباً عظيماً قيضه الله لي ولهذا البحث
 الذي يحى بالكشف عن آثار أسرة عريقة في عروبتها واصلها ، وفي خدمة الأدب والمسلم
 والفن . .

وكت متعجباً بادي الأمر لاستكمال جهد أستاذي الدكتور حسن باجوده السدي
 قدمه في رسالة الدكتوراة التي جمع فيها شعر خمسة عشر شاعراً زبيرياً ضمن ما جمعه وحققه
 من شعر شعراء المدينة ، الا أنني بحد أن قطعت مرحلة من القراءة والبحث والتفسيب ،
 وجدت أن للزبيريين آثاراً تصول ما لا تارهم الشعرية من أهمية ، وانها قد تتجاوز دائسرة
 الأدب في تشيقاتها ، ولتتها تتحد مع الأدب في مادتها ، ولما كانت آثار هذه الأسسرة
 جميعها قد غفل عنها التاريخ ، وأغفلها الدارسون قررت أن أتناول الأسره الزبيرية وآثارها
 المختلفة . .

وقد كنت مدركاً ثقل المهمة ، لذلك لم أدر وسعاً في تكريس جهدي ، وتوزيع
 نشاطي لجمع مادة البحث ، من جميع نواحي المعرفه ، وتكليف نفسي كل مشقة وجلسب

(١) مجلة المنهل ، عدد ذي القعدة ، السنة السادسة ١٣٦٦هـ ، ص ٥١٥-٥٢٢

المصادر والمراجع ، والسفر لاجتلابها ، وفي قراءة المخطوطات ، ومصوراتها ، فكنت أسهل الليل بالنهار في قراءة الكتب والأسفار الضخام ، ولم أكن أطمئن الى فهارس كثير من الكتب ، بل أتى كنت أتابع أخبار الشخصيات التاريخية ، والأدبية ، والملمية من غير الزبيرين ، وأقرأ الاخبار التي لا تحصى لا أستبين علمتها بالزبيرين ، أو لمعرفة قيمتها إن كانت ممساة رواء الزبيرين ، فقرأت عددا من كتب التاريخ ، وطبقات رجال الحديث ، ورجال الرواية ، وكتب الأدب ، وسير الشعراء ، والأدباء ، والدراسات التي حولهم ، واعدادها من كتب الأخبار ، والسيرة والحديث ، والفقه والنسب ، وكتبت وقرأت كل ما أجده ، وأعلى ، وأشرح ، وأرتب ، ثم أعرض كل ذلك لعلي أستاذي المشرف ، فلما اتضحت معالم البحث الرئيسية وضمت خطة البحث بشكل مبدئي . . .

ولم ادخر عنها في محاولة الالتقاء ببعض رجال البحث العلمي ، لاستفيد ممن تجاربتهم ، فكان الأستاذ (محمود شاكر) على رأي أولئك ، حيث أفدت من تجربته مسيح الزبيرين ، ونشره لكتاب (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار ، بعد أن حققه ، ولم ينشر الجزء الثاني منه بعد ، فأفدت منه فوائد جمة ، وعرضتها في حينها على أستاذي المشرف (الدكتور حسن باجودة) ، فوجهني ودلني بإرشاداته القيمة . . .

وبعد انقضاء فترة عام كامل من البحث الدائب ، شرعت في الكتابة . . .
 . . ثم انتدب أستاذي المشرف الدكتور حسن باجودة ، الى استراليا ، للاعطال بمهمسة نشر الثقافة الإسلامية ، واللغة العربية ، فانتقلت مهمة الاعراب الى أستاذي الفاضل الدكتور (عبد الحكيم حسان) ، أستاذ النقد بقسم الدراسات العليا بمكة المكرمة .

((المرحلة الثانية))

. . . وكنت قد درست على يد أستاذي الفاضل الدكتور (عبد الحكيم حسان) أثناء دراستي الجامعية ، وفي دراستي العليا ، فلمست فيها المسته في أستاذي الدكتور حسن باجودة ، فتابعته معه العمل ، وأطلع على جهده والسابغ ، فأمدني بملاحظات ، وانتقاداته لخطة البحث السابقة ، ولما كنت قد كتبت ، فمهدت الى بعض الخذف ، والاغناء ، والتقديم والتأخير ، ومصرني بأسلوب البحث العلمي الدقيق ، فأفدت كثير من دقته ومنهجيته ، وحزمه ، ولم أكن بعد قد فرغت من الجمع ، وتمتقب الآثار الزهيرية ، وعلى رأسها الآثار الشعرية ،

التي كرست لها (خاصة) معظم فترة العمل في الرسالة ، رغم ما كان له من وجهة نظر تجاهه ، ذلك الجمع ، فقد كان - جزاء اللخير - مشقفا على من عب ذلك العمل الذي يتجسس أوز الجمع الى الدراسة والشرح والتحقيق ، ومن مسؤولية تحقب بقية الآثار ، من مختلف ميادين الفكر ، ودراستها . . .

• • • فيدل معنى جهودنا عظيمة في التغلب على مشاكل البحث ، ومشكلة الكتابة العلمية ، وأمدني بملاحظات القيمة ، وطيلة فترة إشرافه على رسالتي ، والتي امتدت على مدى عام ونصفه أشهر ، أنجزت خلالها معالم المتعلق بالآثار الأدبية . . .

((المرحلة الثالثة))

ثم عاد أستاذي الدكتور (حسن محمد باجودة) من مهمته بأقرانيا ، ففسى الوقت الذي احتاجت فيه جامعة القاهرة لخدمات أستاذي الدكتور (عبد الحكيم حسان) ، فأعيد الإشراف إلى أستاذي الدكتور حسن باجودة .

فعرضت عليه ما انتهى إليهم آثار الزبيريين ، وعلى رأسها آثارهم الشعرية ، وما استجد لدي من تصورات للموضوع ، وما استحصلت عليه من فوائد طيلة إشراف الدكتور عبد الحكيم حسان ، وما كتبه من فصول الآثار الأدبية ، وورفتي في استكمال الكتابة حول ما اجتمع لدي من آثار الزبيريين العلمية ، وقد استكملت كتابة الفصول ، بمد اللجوء الى خطة جديدة ، سبقتها خطط عديدة ، فأمتد بنا العمل ، وثقل عموه على كاهلي ، فعرضت على أستاذي الدكتور حسن باجودة أن أقتصر على آثار الزبيريين الشعرية ودراستها ، ثم عرضت على الاقتصار على آثار الزبيريين الأدبية ، ولكنني كنت أزداد إصرارا على اتمام خطة الدراسة البحث كما رسمتها ، وكما تجسدت لي صورتها ، وحسب ما استخلصته ، بعد عمق تجربتي ، وطول معاشرتي لهذه الأسرة ، حتى وفقني الله بإخراج عملي - أخيرا - في هذه الصورة (

خطة البحث

لقد وقت طويلا عند عنوان الرسالة (الزبيريون وآثارهم الفكرية) ، فهو مكون من شقين - كما يالهر - تحقيق الشق الأول منه كلمة (الزبيريون) ، وتحقيق الشق الثاني منه كلمتا (وآثارهم الفكرية) . . .

•• فتأليف عنوان الرسالة من هذ بن الشقين يوحى بوجود تقسيمه اخلى فى البحث ، ولكنه فى حقيقته كل لا يتجزأ ، لاندماج الشخصيات ضمن الآثار ، ولعدم إمكان نفسيت الحياة فى الآثار الا بوجود الشخصيات صاحبة الأثر من الزبيريين فى كل فصل وفى كل جزئيه متحركة كأنها توى وتسمع ••

وحرصا على سلامة ما يمنية عنوان الرسالة ، نلونا اليمعلى أنه متكون من شقين ، فكان حقا علينا اشباع كل شق منهما بما يحتاجه من مادة ••

هذا ، مع ملاحظة أن من أفراد البحث تتج شخصيات الأسرة الزبيرية ، وابرزها ضمن إطار خاص ، فالاهتمام بالزبيريين كظاهرة نادرة ، من مهمات هذا البحث ، لانسسه قلما يتحقق وجود مثل هذا الانتماء الفريد الى خدمة العلم والادب ، ضمن أسرة واحدة ، على امتداد أجيال ، وخلال عصور ثلاثة ، (المصر الاسلامى الاول ، وعصرى أمة ، ومصر بنى المباس) ••

وتحقيقا لذ لنعهدت الى تقسيم الرسالة الى ثلاثة أقسام كبرى :

= القسم الاول : عنوانه (الزبيريون) ، وهو ما عيناه بالشق الأول من عنوان الرسالة ، وجمعت على جزئين : (الجزء الاول) : أفردته (للتوطئة التاريخية) حيث تناولت الأسرة الزبيرية بشكل عام ، ونظرت اليها نظرة شاملة ، وهى لا تخلو من بعض التفاصيل التى تص جوانب المجتمع العربى أو الاسلامى الذى نشأت فيه هذه الأسرة ، أو التى نتمرض فيها البعض التحقيقات المهمة بشأن أفراد أسرة الزبيريين ، وتراجعهم ، وما اختلط من أسمائهم ، مما يوهم بعض الوهم ، وما نراه ضروريا ، لاستقبال الجزء الثانى من القسم الاول ، المخصص لتراجم أفراد الأسرة الزبيرية ، وغير ذلك من المسائل التاريخية)

أما (الجزء الثانى) ، فقد أفردته (لتراجم أفراد الأسرة الزبيرية) ، ويجسد أن أنوه ببعض الملاحظات :

أولا : لقد حرصت على تجنب طريقة نقل المعلومات من المصادر والمراجع مسج حوفيا ، وأقصد الاقتباس المباشر ، وذلك عند ترجمة معظم أفراد الأسرة ، ولذلك وضعت

بعد ذكر اسم صاحب الترجمة (نجمة) تشير الى مصادر تلك الترجمة (كرت أم قلت)
أو تشير الى المصادر التي ورد فيها ذكر الشخصية الزيرية (وذلك عند تعذر المشور
على ترجمة له) ، ولم أعمد الى طريقة الاقتباس المباشر ، ونقل المعلومات حرفيا الا بشأن
كبار أفراد الاسرة مثل : (الزبير بن الصوام) ، (عبد الله بن الزبير) ، (المنذر بن الزبير)
و (عروة بن الزبير) ، (مصعب بن الزبير) ، والسبب في ذلك : أن المعلومات الواردة فسي
المصادر لم ترد مرتبة حسب الترتيب المقبول في الترجمة ، مما يستلزم ضم تلك الاجزاء بعضها
الى بعض حتى تكون المعلومات الضرورية ، ولا يخفى ما في ذلك من ضرورة تدخل المترجم
لصك المعلومات ، فلو حرصنا على إياد المعلومات حرفيا للزم آنذاك أن نهمل بعض
الاشارات المهمة التي أوردها العلماء والمؤلفون والمترجمون في الموضوع الواحد أو عند
ذكر زاوية من زوايا الشخصية ، التي ترد بأساليب مختلفة للاختلاف ، ولو أوردت
إيراد كل تلك الاشارات ، لطالت التراجع ، وتكررت المعلومات ، وتكررت أسماء المصادر
في حواشي الصفحات ، فأثرت سبب تلك المعلومات والاشارات بلفظي ثم أحلت المسمى
مصادرهما . . .

ثانياً : لقد تحذر علينا التصرف على سبيل الولادة والوفاء لكثير من ترجمتنا لهم
من أفراد الأسرة الزيرية ، حيث أغفل ذلك مصنف مؤلفي كتب الرجال والفارنج والاختصار
مما اضطرننا على اقتفاء أثر (الزبير بن بكار) في ترتيبه لبني الزبير وعقبهم ، في كتابه
(جبهة نسب قرين) مستعينين الى جانب ذلك بتأنيبه (مصعب بن عبد الله بن مصعب)
وبغير هذين الكتابين . . .

. . . وتعمد طريقة الزبير بن بكار على تناوب عقبك ولد من أولاد الزبير بن الصوام
على حدة ، حتى اذا فرغ من أكبرهم ، ومن ذكر عقبه جميعا ، انتقل الى الذي يليه وعقبه
وهكذا ، فترجم لسلالة الزبير بن الصوام ، تبع الترتيب أبناؤه (عبد الله ، ثم المنذر ، ثم
عروة ، . . . وهكذا) ، فبدأ بعقب (عبد الله) فذكر ولده ثم ولد ولده . . . وهكذا
فاتبع مع ولده ما اتبعه بشأنه ، فبدأ بأب الأكبر وعقبه ، عن فذكر كل ولد ، وعند ذكر كل فرد
زبيرى ، ومن أعقب هذا الولد من عقب ، فإذا ما استنفذ ذكر عقب كل فرد منهم ، انتقل
الى الذي يليه ، فانتقل بعد ذكره لعقب عبد الله بن الزبير جميعا الى ذكر عقب (المنذر بن
الزبير) فاتبع معه ما اتبعه في ترجمة عقب عبد الله

الا أننا كنا نعرض لبعض المشكلات ، حينما لا يرد اسم أحد الزبيريين في كتاب الزبيرين بكار أو في كتابه ، ويورد في بعض الكتب الأخرى ، أو يورد في كتاب مصعب بن عمير (عم الزبيرين بكار) ، ولا يرد في كتاب الزبيرين بكار ، رغم تأخره ، ولا يكسون ذلك الا لنسيان الزبير ، أو لتوهم وقع فيه ، أو لسقط مصعب في نسخة الكتاب الخطيصة ، أو لسقوطه من رواية نسخة الكتاب ، أو من نسخها ، فاستعنا بأهمات كتب التراجم المؤلف عنها الدقة ، وكتاب (الطبقات الكبرى لابن سعد) أو كتاب (جمهرة أنساب العرب لابن حزم) وغيرهما ، واستكملنا النقص في التراجم ، على ضوء ما اتهمه مؤلفوها ، وربما استعنا بما ورد من اشارات وقرائن ، أفادتنا كثيرا في ترتيب التراجم .

أما ما تمذر علينا الحصول على ضابط له فقد اجتمعنا عليه ، ورجحنا ما رأيناه أقرب الى الصحة ، استنادا على بعض الاستنتاجات التي توصلنا اليها من طول معاشرتنا لتاريخ هذه الأسرة ، وما عرفناه من زوايا ذلك التاريخ ، ونمثل على ذلك بأن (فلان) الزبيرى ، لم يذكره الزبيرين بكار ، أو لم يذكره عمه مصعب ، ولم يذكره ابن حزم ، أو ابن سعد ، لأن ذلك الشخص من متأخري الزبيريين ، وأنه لو كان مصروفا لذكره أحد من أشرنا اليهم ، وقد نصد في تحرى أمر ذلك الشخص ، بما تبحة من ذكر من آباءه مدسه ، وعدد هم ، وتشابه أسمائهم بأسماء غيرهم من الأسرة ، أو من خارجها ، وكنا لا نفتسأ نراجع أسماء أبناء الزبيرين المصوم ، وعدد هم ، وترتيبهم بين الحسين والأخر فأفادنا ذلك غبطا في ترتيب التراجم ، وتقدم بعضهم على بعض في العمر ، فوجد (كمبيدة بن الزبير) من أسفر أبناء الزبير بن المصوم ، فوجد يران لا يرد عن عقبه في كتاب (مصعب) أو في كتاب (الزبير) الكثير من الاخبار والأشعار أو التراجم ، وإنما نعرض على شيء من تراجم عقبه وأخبارهم في الكتب المتأخرة من كتب التراجم ، وضمن رواية الحديث أو ضمن طبقات الفقهاء من أهل المذاهب ، أو القراءات ، أو الشعر ، التي اعتمدت على طرق عديدة فسي اثبات المسالومات غير كتابي (الزبيرين بكار) و (مصعب بن عبد الله) .

أما (عمرو بن الزبير) فقد كان منسما الى بنى أمية ، ضد غالبية بنى الزبير ، لذلك كان أقلناية من غيره من حيث ذكر أخباره ، وذكر عقبه وأخبارهم في كتاب (الزبير ابن بكار) أو في كتاب عمه (مصعب بن عبد الله بن مصعب) .

ومن جملة المشكلات التي تعرضنا لها ذلك التباين الشائع بين أسماء الزبيريين ،
والذي أشكل على من سبقنا من أثبت شيئا من تراجم أفراد الأسرة الزبيرية ، حيث
إن بعض أولئك المؤلفين كان يثبت اسم المخزومي ويقرنه بنسبه إلى آل الزبير ابن المسووم ،
دون أن يذكر آباءه ، وعدتهم ، مما أوجد عندنا ارتباكاً عظيماً ، وخلطاً شديداً ، وقد نسأ
إلى تصحيحه بين حين وآخر .

ثالثاً : إن من ذكرناه ممن ترجمنا له ، وأثبتنا اسمه ضمن أفراد الأسرة الزبيرية
هو من هذه الأسرة (حقيقة) ، أما المشتبه فيهم ، وحام الشك حول نسبتهم إلى أسرة
الزبيريين ، أو من انقطعت صلة نسبه إلى الزبيريين المسووم ، فقد جنيناه ، ولكتفيننا بالإشارة
إليه في التوطئة التاريخية .

رابعاً : إن معظم من أثبتنا تراجمهم ، أو من ذكرنا نبذاً من تراجمهم ، أو من
ذكرناهم ولم نذكر على شيء من تراجمهم ، قد عثرنا على آثار لهم ، أو مشاركات ، أو أخبار ،
تعرضنا لها بالدراسة .

= القسم الخامس : نحن بآثار الزبيريين الأدبية ، ويشمل جزءاً من الشئ الثاني
من عنوان الرسالة (آثارهم الفكرية) . . .

. . . فالأدب جزء من الفكر ، وما أن العلم جزء من الفكر ، والملم بالأدب - على
السواء - مظهران من مظاهر المعرفة الخلاقية ، التي لا تقتصر على العطاء فقط ، وإنما
هي في حاجة دائمة للنماء والتطور ، فتستمد مقوماتها عن طريق تفاعلات المواهب ، وروح
الابداع ، وعن طريق ما تطلبه الحاجات ، والظروف ، حيث تتولد المظاهر من جنس تلك
المقومات ، أو المكونات ، مشكلة بالبيئات المتعددة ، وأى مفارقات بين مظاهر المعرفة
ومكوناتها يدس على أنها غريبة عن تلك البيئات ، وعن مناخ تلك المواهب المتفرعة فسنسى
صدها . . .

وعنوان هذا القسم (آثارهم الأدبية) ويشتمل على بابين ، تقع تحت كل باب
فصول محققة لما خصص له :

(ن)

(الباب الاول) عنوانه (آثارهم الشعرية) : ويشتمل على اثني عشر فصلا :

- (الفصل الاول) : ويعنى بالقاء الدعوة على الحياة الأدبية في عصر الزبيرين .
(الفصل الثاني) : ويعنى بمعالجة العوامل المتكونة للشاعرية الزبيرية .
(الفصل الثالث) : ويعنى بشعر الفخر الزبيرى ، ودراسة نماذج منه .
(الفصل الرابع) : ويعنى بشعر الرثاء الزبيرى ، ودراسة نماذج منه .
(الفصل الخامس) : ويعنى بشعر الفزل الزبيرى ، ودراسة نماذج منه .
(الفصل السادس) : يعنى بشعر المدح الزبيرى ، ودراسة نماذج منه .
(الفصل السابع) : يعنى بشعر الحنين الزبيرى وكله الديار ، ودراسة نماذج منه .
(الفصل الثامن) : يعنى بشعر الحجاب والاخرانيات الزبيرى ، ودراسة نماذج منه .
(الفصل التاسع) : يعنى بشعر الهجاء الزبيرى ، ودراسة نماذج منه .
(الفصل العاشر) : يعنى بشعر الموعظة والحكم الزبيرى ، ودراسة نماذج منه .
(الفصل الحادي عشر) : يعنى بشعر الوصف الزبيرى ، ودراسة نماذج منه .
(الفصل الثاني عشر) : وعنيانا فيمب تحقيق الأشعار المشكوك في نسبتها إلى الزبيرين .

أما (الباب الثاني) وعنوانه (آثارهم النثرية) : فيشتمل على ثلاثة فصول :

- (الفصل الاول) : وعنيانا فيه بدراسة نماذج من فن الخطابة عند الزبيرين .
(الفصل الثاني) : وعنيانا فيه بدراسة نماذج من فن كتابة الرسائل عند الزبيرين .
(الفصل الثالث) : وعنيانا فيه بدراسة نماذج من مناظرات الزبيرين ووصاياهم وأقوالهم .

= القسم الثالث : حين يتأثر الزبيرين العلمية ، ويشمل الجزء الثاني من المسق

الثاني من عنوان الرسالة (آثارهم الفكرية) . .

وعنوان هذا القسم (آثارهم العلمية) ، ويشتمل على ما بين . تقع تحت كسبل

باب فصول محققة لما خصص له :

٢ (الباب الاول) عنوانه (الزبيريون وعلم الرواية) : ويشتمل على خمسة فصول :

- (الفصل الاول) : يعنى باعطاء فكرة شاملة ومركزة عن الرواية العربية الاسلامية
• ودور الزبيريين فيها .
- (الفصل الثانى) : يعنى بدور الزبيريين فى رواية الشعر ونقده .
- (الفصل الثالث) : يعنى بدور الزبيريين فى رواية الأخبار .
- (الفصل الرابع) : يعنى بدور الزبيريين فى رواية السيرة النبوية .
- (الفصل الخامس) : يعنى بدور الزبيريين فى رواية الحديث النبوى .

٣ (الباب الثانى) فعنوانه (الزبيريون والعلم المنهجية) ويشتمل على فصلين :

- (الفصل الاول) : يعنى بدراسة آثار الزبيريين فى مجال علم الفقه .
- (الفصل الثانى) : يعنى بدراسة آثار الزبيريين فى مجال علم النسب .

• • •

ولم يقتصر جميع آثار الزبيريين • ودراستها • ونقدها • على ما تناثر فى الكتب
وما انطوت عليه بطون الاسفار • بل تجاوز ذلك الى استخراج مؤلفاتهم المخطوطة وجهودهم
فى مجال رواية الحديث النبوى الشريف • والفقه • ورواية السيرة • والشعر والاخبار ••

•• فقد عرضنا فى بعض فصول هذه الرسالة آثارا مخطوطة • فى مجال رواية السيرة
قمنا بمرس " مخطوط " (أزواج النبى صلى الله عليه وسلم) للزبير بن بكار • حيث ذكرت
مكان وجوده • ثم القيت بمقر الأثوار على المخطوط (مؤلفه • وأطواله • ومادته • وموضوعه •
ورواته) ثم أبدت بعض الملاحظات • واستنتاجات • حيث أوردت بعض النماذج الدالة
عليه •

ثم عرضت " مخطوط " (الأول من حديث مصعب الزبيرى) لمصعب بن عبد الله
ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير • فاتهمت من ما اتهمته بشأن المخطوط السابق
وهو مخطوط فى فن الحديث •

وعرضت " مخطوط " (عوالى حديث هشام بن عروة) فى مجال رواية الحديث

النبوي كما عرضت " مخطوط " (شرح الايمان والاسلام) للزبير بن أحمد ٥٠٠ هـ أحسنه
متأخرى علماء الزبيريين ، وعرضت مخطوطا أخيرا من (نسختين) في مجال (علم الفقه) هـ
وهو مخطوط (فتح الكريم الرحمن فيما يفتقر للموافق من الأركان) في مجال علم الفقه أيضا هـ
لمحمد بن صالح الرئيس المكي الزبيرى هـ ولكننى حذفته قبل الطبع ، لما ساورنى من الشك
حول صحة نسبته إلى الزبيريين ، رغم أننى انفتت وقتا فى دراسة هـ ونقده ٠٠

كما قمت بعرض بعض مؤلفات الزبيريين التى سبق أن طبعت ونشرت ، إلا أنها
تحتاج إلى ابلز قيمتها العلمية والفنية والأدبية هـ ضمن ما اعتمنا به من دراسة آثارهم
وخدمتهم للتراث هـ فعرضت رواية الزبير بن بكار (لديوان ابن دهل الحجى) الذى نشره
المستشرق كرينكو هـ فى المجلة الاسيوية لبريطانية سنة ١٩١٠ هـ وعرضت كتاب (جمهرة
نسب قريش) للزبير بن بكار ، الذى حققه الاستاذ محمود محمد شاكر ، وكتاب (الاخبار
الموقفيات) للزبير بن بكار أيضا ، والذى حققه الدكتور سامى العاني هـ وعرضت أيضا
كتاب (نسب قريش) لمصعب بن عبد الله بن مصعب هـ الذى نشره المستشرق ليفسى
بروفنسال ٠٠

٠٠ ولم أترد فى حذف الكثير من الروايات التاريخية هـ والأخبار هـ ومصنف
تحليلاتى للقضايا السياسية هـ التى وجدت فيها اتساعا وتمقا فى مجالات ليست مسن
تخصصنا هـ كما أننى حذف بعض الأشعار المنسوبة إلى الزبيريين هـ حيث ثبت لى خطأ تلك
النسبة هـ أو ما قوى الشك حول صحة نسبتها إليهم هـ وكان هدفى من ذلك حصر مادة هذه
الرسالة فيما ثبت صحة نسبته من الآثار للزبيريين هـ أو ما قوى فيه ترجيح نسبته إليهم ٠٠

وكما بدأنا الرسالة بمقدمة هـ فقد وضمنا لها خاتمة مركزة هـ وونت فيها خلاصة
البحث عن فصول أبوابه وأقسامه جميعا هـ ثم أردت البحث بفهرسين هـ الأول : فهرس
الموضوعات هـ والثانى (فهرس المصادر والمراجع) هـ

المصادر والمراجع

لقد تعددت مصادر هذه الرسالة ومراجعها هـ نظرا لاتساع موضوعها هـ وحسنى
بأنى استعنت بشتى المؤلفات فى شتى نواحي المعرفة هـ فتنوعت المصادر والمراجع هـ فمسن

(ف)

المطبوع ما كان على شكل مؤلفات ، في كتب ذات أجزاء قد يبلغ أربعة وعشرين جزءا للكتاب الواحد ، وقد يقل عن ذلك ، فهي أسفار ضخام ، وقد يكون بحثا طويلا ، أو قصيرا ، أو مقالا ، فبلغ ما أثبتته من مصادر البحث ومراجعه المطبوع ما يزيد على مائتين وثلاثين مصنفين مصورا ومرجعا ، أما المثبت من المصادر المخطوطة فكان عشرة مصادر ، وبالاعتماد على خمسة مصورات ما يكره في علم المخطوطات بعض الكتب المهمة . . .

وهذا المثبت من المصادر والمراجع هو ما أفدت منه مباشرة ، بالاعتناء من العرفى أو بالمعنى ، أو بالتأثير ببعض الأفكار ، أو بخطط الدراسة ، وطرق معالجة المواضيع ، أو بضاهج البحث .

ولكنني لم أثبت أسماء كثير من الكتب المطبوعة ، والبحوث المطولة ، والمخطوطات ومصورات المايكروفيلم ، وفيها من المكتبات التي بحثت فيها طويلا ، وأنفقت في قراءتها ، والتنقيب في سطورها وقتانينا ، وذلك لأنني لم أخرج فيها على ما يفيدني في الكتابة العلمية ، والذميريين وآثارهم ، ولكنني أفدت من بعضها بعض التصورات العامة للقضايا التي عالجتها ، أو التي تفيد كل من يكتب عن الأدب أو الفن عموما ، وهو ما لم يخف منه مصدر من المصادر التي أثبتتها .

واجب الشكر

أما الفصل الأول والآخر في توفيق لا تمام هذه الرسالة فله عز وجل ، إذ مسن على بالصحة ، ومنحني القدرة على مواصلة البحث حتى النهاية ، وأزاد بفضلته عن طريق كثير من المقبات ، فله الحمد أولا وآخرا ، وله الشكر ظاهرا وباطنا . . .

ثم أعتز بفضل كثير من ساعدوني ماديا ومعنويا ، بهيأة خدمة المعلم ، فمنهم الناصح ومنهم المرشد بما له من سابق تجربة ، ومنهم من أقدم على تسهيل السبل أمامي ، ومنهم من أمدني بمصادر المعلومات التي أفدت منها كثيرا ، ومنهم من أفاضني كتبه . . . للخ . . . وهم كثير ، فمنهم العاملون في حقل التدريس ، ومنهم أفراد في أوسني ، ومنهم أساتذتي القدامى ، ومنهم بعض رجال البحث العلمي داخل المملكة ، أو خارجها ، ومنهم العاملون في المكتبات العامة في داخل المملكة وفي خارجها من البلدان العربية ، والأوروبية . . .

(عبر)

فالى كل هؤلاء ، شكرى وتقديرى ، وعرفانى .

محمد ، فان هذا العمل ما هو الا تجربة باحث حد يشهد بالبحوث الملموسة ،
عقد المزمع على ان يكون أحد أفراد حلقة البحث العلمى ونشر التراث ، وواحد من تلمسك
الزمرة التى وهبت نفسها لخدمة الدين الاسلامى فى لغته وأدبه ، ويكفى أن أقدم هذا
العمل كخلاصة لجهد طويل ، بذلته بسخفه ورضى ، ولا أنزهه عن الخطأ أو التفسير ،
فالكمان لله وحده ، وحسبى الله ونعم الوكيل .

((ربنا لا تزغ قلوبنا بحد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب))

عادل عهد الله حجازى

القسم الأول :

« الزُّبَيْرِيُّونَ »

الجزء الأول :

« قِوْطَعَةُ نَارِ مَخِيَّةٍ »

ان كل ما سنتصور له في هذه الرسالة بالبحث والدراسة هو جزء من مظاهر حضارة عظيمة ، تتابعت حلقاتها في الجزيرة العربية ، وضمنها العرب من سبب خبراته ، وواقع تجارته ، وعطاء مواهبه . . .

فقد شهدت بلاد العرب أوارا تاريخية ، وأطوارا من قصة الانسان العربي مع الحضارة في مجالات الفكر ، والمادة ، وتأثر العرب بمختلف العوامل المحيطة ، كالمسحوة الطبيعية ، وواقعها الصحراوي ، وعوامل النزوح ، والتجارة . . . الخ .

وهي من ذلك كله ان ثمة فئة من العرب ، كانت تسكن أرض مكة ، في واد غدير ذي زرع ، عند بيت الله المحرم ، سميت باسم أحد رجالها ، فكان (قريش) .

وقد ورد في الاكفاء * والنضر هو جماع قريش في قول طائفة من أهل العلم بالنسب والاكتر ان فهر بن مالك بن النضر هو قريش * (١) ، وقد اثبت الكلاعي قولاً للزبير بن بكار في هذا الشأن فقال : " قال الزبير : قد اجتمع النعاب من قريش وغيرهم ان قريشا انما تفرقت عن فهر ، ويقال : ان قريشا هو اسمه الذي سمته به أمه ، ولقبته فهرا " (٢)

فكان لقبيلة قريش مركز السيادة بين قبائل العرب ، لا رباط هذه القبيلة تاريخيا ، ودينيا ، بالكعبة (بيت الله المحرم) ، وارتباط بيوتاتها بأمر سدانة الكعبة ، وسقايسة الحجيج ورفادتهم ، وحماية تجارتهم ، وغير ذلك . . .

فكان عرب قريش في ما يقرب من طريق المسافرين من النوبيا الى الشمال ، والعكس ، فلما أصبحت مكة ، موطن الوثنية ، واتخذت العرب اصنامها في الكعبة ، أصبحت كل قبيلة مسؤولة عن وثنها ، وسميها ، فتجج اليه في موسم الحج ، حيث تلقى القبائل ما حباسته الاصنام ، بتجارته ، وأفكارها ، وآثارها في شتى المجالات . . .

ولسنا ندعي ان ثقافة القرشيين من العرب ، وما كان لديهم من أفكار وتجسدها

(١) الاكفاء / للكلاعي / ٢٤ / ١

(٢) الاكفاء / للكلاعي / ٢٤ / ١ ، وأم فهر (جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن

سميد بن الحارث بن ماض الجوهري) .

محصورة فقط في هذه الأمور ، إذ أنه لا بد أن تكون لديهم ثقافة قديمة ، عن المصنوع
الخالية ، توارثوها ، وحفظوها ، في أعمالهم ، التي هي سجل تاريخهم ، ومستودع تجارتهم^{٢٣}
وحكمتهم العريقة . . .

وانما سميت الفترة السابقة للإسلام " بالجاهلية " أو " بالمصر الجاهلي " لأنها
كانت فترة الانحراف عن طاعة الحنيفية ، إلى الوثنية " وضاد المعتقدات والترديفسي
الحمية الرعنا " والظلم واللامبالاة . . .

فكان من أشهر بيوتات قريش في الجاهلية (بنوهاشم) و (بنو أمية بن عبد شمس)
و (بنو أسد) ، وهؤلاء من ولد نضى بن كلاب بن مرة . . .

٥٥

((الأسرة الزهيرية))

وتتنسب الأسرة الزهيرية ، إلى بني أسد ، وأسد هو ابن عبد المزي ابن قص بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . . .

وتتنسب إلى الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . . . فهي من أشرف فسروع
النسب في قريش ، حيث يلتحق نسب الزبير بن العوام (مؤسس الأسرة الزهيرية) بنسب
الرسول صلى الله عليه وسلم في (قص بن كلاب) . . .

والعرب كما نعلم يد واحدة ، إذا حزب أمر أو احدث بهم خطر ، فكان للأسديين
ما كان لفهرهم من بيوت قريش ، من مشاركات في الإحلاف التي كانوا يصدقونها ، (كحلف
المطيبيين) و (حلف لعقعة الدم) ، في عصر الجاهلية قبل مجيء الإسلام . . .

فلما دعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى دين الله الإسلام ، كان (الزبير بن العوام)

على رأس المليين لداعي الهدى ، فاعتنق الاسلام مع الرميل الاول من السابقين ، ثم سمى
تبعه (عبد الرحمن بن الصوام) (١) ، ثم بنو الأسود بن زمعة ، الذين كانوا يمثلون قلب
بنى أسد من قريش . . .

وقد كان عقب الصوام بن خويلد بن ولده الزبير ، وعبد الرحمن ، ولم يعقب بمقبسة
ولده وهم (السائب ، ومالك ، وهيب الله ، والحارث ، وصفوان ، وحكك ، ومالك ، وأحرم ،
وأسد الله ، ومجبر ، وزينب) . (٢)

فاعتنق الزبير بن الصوام الاسلام صغيرا ، وتشرب بتماليحه ، فقد كانت أمه (عقيسة
بنت عبد المطلب) عمه النبي صلى الله عليه وسلم ، فولدت له في بيت وشيخ عرى القريظة
بيت النبوة ، وأرضعته بلهان الطهر والتقوى ، ورشحته صغيرا ، حتى أصبح حوارى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وشرفته كبيرا ، يوم أن أصبح أحد المناغرين بحد سيفهم ،
والمجاهدين بأرواحهم ، ودمائهم في سبيل نصرة دين الله ، ونشره في أرجاء المعمورة .

وكانت (خديجة بنت خويلد) ، أول من آمن بالله ورسوله ، عمه أبي طالب
الصوام ، كما كانت (عائشة بنت أبي بكر الصديق) أختا لزوجته (أسماء بنت أبي بكر
الصديق) ، وكان أبوهما العتيق (عبد الله بن أبي قحافة) صاحب رسول الله وصهره ،
وصدقه ، صحرا للزبير بن الصوام .

أدوارها في حضارة الاسلام : " في نشر الاسلام "

وللأسرة الزبيرية ، ارتباط وثيق ببيت النبوة من ناحية الدم ، فهي ذات عراقسة
وأصالة في العروبة ، كما كانت ذات ارتباط وثيق ، وعراقسة وأصالة في قيام حضارة الاسلام ،
منذ بزوغ أول خيط من فجر الاسلام . . .

فالإيمان بالله " فكرة " قبل أن يكون عاطفة ، لأنه لا يتأسس الا على الاقتناع

(١) كان اسمه في الجاهلية (عبد الكعبة) ثم سماه الرسول (بن) (عبد الرحمن) بعد أن أسلم

(٢) جمهرة أنصاب العرب : لابن حزم ع ١٢١

العقل، والانشراح النفسى ، والتفاعل الروحى ، ومن ثم تنشأ عاطفة متملقة بالدبوس
والفكرة ، وليست عاطفة متملقة بمصبيته أوحية لا أساس لها من الحق ..

فكان إيمان الزبير بن العوام ، وغيره من المؤمنين إيماناً " بفكرة " ومن ثم فسيان
جميع ما كان قد أقدم عليه الزبير من تعلم أصول الدين ، وفروعه (فرائضه ، وسننه ،
وآدابه) ، وما شارك فيه بيده ولسانه ، وسلاحه ، فى ميادين السلم والحرب ، ونشر
المقيدة ، ونقل العلم ، وغير ذلك ، إنما كان منهجاً من إيمانه بفكرة الدين ..

فضرب الزبير بن العوام أصدق المثل على إخلاصه لله ولرسوله ، وللمؤمنين ، فسي
غزوات الاسلام المشهورة فى بدر ، وأحد ، والخندق ، والاحزاب ، وفتح مكة ، وكان مضرباً
للمثل فى الشجاعة والاقدام ، حتى اقتداه الرسول صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه ، واتخذته
حوارياً ، فتعلم العلم على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحفظ حديثه ، واقتدى
بسننه ، واهتدى بسيرته ، وأدى ذلك لولد صامته وصدى ، فحفظه ولده من بعد والده ،
واتخذوا منه سبيلاً لهم فى طلب المعرفة ، وتبليغها لاجيال المتعاقبة من بعده .

فكانت هذه هى البداية الحقيقية ، لتكون " الأسرة الزبيرية " الروحى ، والفكرى
انطلاقاً من معتقد الاسلام ، فاستمر أثر الزبيرين ، وتناقلت أجيالهم ، جيلاً بعد
جيل ، مشجعاً بذلك المعتقد ، وتلك الفكرة .

فكان العدد الأكبر منهم ، فقهاء فى الشريعة ، ورواة للحديث النبوى ، والسيرة
النبوية ، فصلحوا القرآن الكريم (تفسيراً ، وفقهاً ، ولغة) للمسلمين (عرباً ، وعجماً)
حتى تخرج من تحت أيديهم علماء أفذاذاً ..

فتصدر من الزبيرين فقهاء معدودون ، اختلفوا بما رأوه حقاً ، وراقبوا الله فيما اختلفوا به
فكان منهم (عبد الله بن الزبير) وكان (عروة بن الزبير) أحد فقهاء المدينة النبوية .

ولم يتوقف عطاءهم العلم عند عهد الله ، أو عروة ، أو هشام بن عروة ، بل توارثه
أجيال من بعدهم من هذه الأسرة ، حتى إننا لنجد فى تراجم أكثرهم من كان من فقهاء

الشاقمية ، ومن كان اماما في رواية الحديث ، ومن كان عابدا ناسكا ، أو زاهدا منقطعا ،
أو قاضيا عادلا .

" في مياد بين القتال "

وللاسرة الزبيرية أو واربطولية ، سطرها التاريخ ، وكان سيف الزبير بن العدي أول
سيف يشهر في سبيل الله ، وأول سيغدى له الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت حربسة
الزبير التي اثنتان واربعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عند أبي بكر ثم عند
عمر ، وكان أحد المصلين بمصاحبه الصفراء ، في الحروب ، حتى نزلت الملائكة على سيماه .

فانتسبونه منه تلك الشجاعة ، وتشربوا بروحه القتالية ، فكان (عبد الله بن الزبير)
في مقدمتهم ، إذ لزم أباه في حروبه ، منذ صفره ، وشهد كوه وفره في مياد بين الشكرف
والبطولية ، فثعلم منه فن القتال ، فلما اشتد ، وصلب عوده ، كان أحد المقاتلين في عهد
القاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، جنبا الى جنب مع ابيه الزبير بن الموام ، ففتحت
مصر ، وكان للزبيرين في ذلك الفضل الاكبر ، كما كان فضل آخر في فتح اليرموك ، وفاز
عبد الله بن الزبير بالفضل الأكبر ، عندما تعذر رفتح افريقية ، فبعثه عثمان بن عفان في مدد من
جيش المسلمين ، ثم أحكم الخطة ، وتذرن بايمانه وشجاعته وأقدانه وانتصر بجيش المسلمين
وشق صفوف الأعداء حتى طعن قائد جيش الأعداء ، وانتصر جيش المسلمين ، وانسحب
عبد الله النصر من بين مرائن الموت .

• ولما حاصرت جموع الساخطين من أرجاء الدولة الاسلامية في المدينة ،
عثمان بن عفان ، كان عبد الله بن الزبير فارسا (أ) يفقد ، وأمرا على دار عثمان ، فتصدى
بسيفه لتلك الجموع ، وقاتل دون الخليفة المظلوم ، حتى أصابته جراحات عظيمة ، وظلت
في جسده ، يذكرها ، كلما احدثت به الاخطار ، واحتسب أجرها عند الله .

واشترك عبد الله وأخوته في الفتوحات على عهد معاوية ، وبعد أن استقر الامر لمعاوية
، وبعد أن انتهت حرب الجمل التي قاتل فيها عبد الله بسن
الزبير دون خالته عائشة أم المؤمنين ، ونصرة لابيه ، وطلبها لدم عثمان ، فلما استتسب

الامر لمعاوية ، بعد مقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، كان عبد الله جندابا مخلصا لله
 ولدينه ، في جيش الاسلام .

فلما ولي يزيد بن معاوية الخلافة بعد ابيه ، ثارت البلاد ، وثار الهاشميون
 وأعلن عبد الله بن الزبير نفسه ندا ليزيد ، فحاصره يزيد بجيش عظيم ، ولكن عبد الله بسن
 الزبير ، وحقه اخوته وعلى رأسهم (مصعب ، والمنذر ، وعروة ، وحنظلة ، وعبدة) وأبنائه ،
 وابناء أخيه كانوا مضربا للمثال في الصبر على الهلاك ، والجهد ، فقاتلوا قتالا مرسرا
 حتى توفي يزيد ، ثم قاتلوا جيش مروان بن الحكم ، الذي خرج على خلافة عبد الله بن الزبير ،
 ثم قاتلوا جيوش عبد الملك بن مروان بن الحكم قتالا عظيما ، استشهد فيه عدد من ابنه
 الاسرة الزهيرة ، وعلى رأسهم مصعب بن الزبير ، الذي كان واليا على العراق من قبل
 أخيه عبد الله بن الزبير ، حيث لميت الاطماع ، والخيانة ، وردها ، فاذا مصعب لم يسن
 الزبير قد أصبح وحده ، الا من قائد جيشه (ابن الاشتر) ، الذي قتل قبله ، فلما قتل
 ابنا مصعب تاتل حتى قتل . .

ثم سار جيش الحجاج بن يوسف الثقفي الى مكة ، حيث مقر الخليفة الزبير
 (عبد الله بن الزبير) ، فحاصره ، ونصب الحجاج المنجنيق على جبل أبي قبيس ، وجعل
 يقذف المحاربين من أهل مكة ، حتى هدم الكعبة ، فاستسلم له أكثر المحاربين ، وانفس
 الناس من حول عبد الله بن الزبير ، حتى ولده ، فقاتل وحده ، حتى سقط مخرجا بمائه
 في المطاف . .

ولم يتوقف ذلك المطام ، الذي وهبه الزبيريون من أرواحهم ودمائهم في مياد يسن
 القتال ، بمقتل عبد الله بن الزبير ، بل كانوا على رأس المقاتلين طيلة العصر الاموي ، والعصر
 عباسي ، حتى إن عددا كبيرا منهم قد استشهد (يوم قديد) ، فلم يسلم منهم
 الشيخ ولا الكهل ، ولا الفتى .

في مبادئ السياسة

.. وللأسرة الزبيرية دور خطير في مجال السياسة ، فقد كان الزبير بن العوام أحد من رشحهم القارون عمر لتولى الخلافة من بعده ، ولكن كثير من المؤرخين ، ومن المحللين للتاريخ ، قد اشتطوا بخيالهم ، وذهبوا بعيدا في تقديراتهم حتى انهى سمع عورة الزبير بن العوام طامعا في الخلافة ، إذ كان للزبير بن العوام أنصار ومحبون فسي الكوفة ، بحكم اهتمامه بالتجارة ، وعلاقته بالتجار هناك ، فإذا يؤكث المحللون للاحداث التاريخية ، يصورونه بصورة الرجل الذي يستغل ثروته في شراء الانصار ، وليد فموا به الى كوس الحكم ، ثم يصورونه حائقا غائبا لقوات الفرصة عليه ، حتى وصل بهم التقدير الى حد أنهم فسروا تخلف عن نصرة عثمان بن عفان ، وتخلف على بن أبي طالب ، بأنه مسن قبيل الحسد والاحقاد ، لكونه أصبح خليفة وهى تحليلات وتشديرات أبعد ما تتون عن وجه الحق ، والمدل في تفسير مواقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم فسروا نقض البيعة لعلى بن أبي طالب ، بنفس ذلك التفسير ..

ومن هنا نشأت في أذهان بعض المؤرخين ، ومحللى الاحداث التاريخية ، فكسرة (الحزبية الزبيرية) (١) ، حيث كان لهم في انشأى الزبير بن العوام وابنه عبد الله مسادة لتفذيمة تلك الفكرة ، واكسابها حجما أكبر مما هو مفروض ..

ولسنا في مجال الخوض في الرد على تلك الآراء ، وتفصيل القول فيها ، فهى أمور قد انتهت ولا فائدة تذكر من إعادة الحديث حولها ، وإنما يهنا من الأمر هنا ، أن فكرة الزبيريين عن الخلافة ، وعن أمور سياسة الامة فكرة مستمدة من مفاهيم الدين الاسلامى ، الذ ظم يفصل بين الدين والسياسة ، بل انه جعل الاهتمام برعاية حقوق المسلمين ، على مستوي الحاكم ، أو القاضي ، أو ولاة الامر من أجل العلم ، وشركة ، يكمن أحد هم الآخر بما آتاه الله من العلم ، وما تخوله له صلاحه ..

(١) كتاب ابن قيم الرقيات حياته وشعره / لبراهم عبد الرحمن محمد

فتحطمت تهد يداته على صخرة عزيمة عبد الله الصلبة ، فبادله ، وناظره ، فلم ينل مسنن ذلك ضالا ، فقد كان لعبد الله بن الزبير نفس عميق في المجادلة ، كما كان له صبر حديد في القتال والمبارزة . . .

فلما أراد معاوية أن يجهد بالذخافة الى ابنه يزيد ، وأوصاه بالحذر من عبد الله بن الزبير ، ومن كيدته ، وأن يتحسب لمراوغته ، ثم اذا ظفربه أن لا يرحمه . . .

فلما جد معاوية في أخذ البيعة لابنه يزيد هب عبد الله في وجه ذلك العزم^(١) ، وتصدى لمعاوية في قوة وعناد ، فكان له في ذلك فرصة قلما تضح له ، فأشعل فتيل الثورة ضد الحكم الاموي ، وسمي من كبار أبناء الصحابة من مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله ابن عباس ، والحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، ومحمد بن أبي بكر ، وغيرهم ، محرزيا لهم ، باعثا في نفوسهم النعمة على ما كان معاوية يسعى اليه من حصر الخلافة في الاسلامية في البيت الاموي ، فاستهد السخط فونفوس المسلمين ، وشجرت ينابيع النعمة ، وارتجفت الارض تحت أقدام الامويين ، فقد قضيت قريش لضرب بني هاشم ، الذين كانوا أحق من غيرهم بهذا الامر ، حتى إن معظم المسلمين كانوا يرشحون الحسين بن علي بن أبي طالب لذلك الامر ، وكان عبد الله بن الزبير أحق من يزيد بن معاوية بأمر الخلافة ، ان لم يتحمله الحسين بن علي ، أو لم يقبل به ، فلم يكن من الحسين بن علي الا أن يخرج الى الممران ، حيث قتل هناك ، فقام عبد الله بن الزبير ، بمهمة التدبير بحكم يزيد بن معاوية خير قيام . . .

فكان إقليم الحجاز يفتل يمد وفاة معاوية ، وكانت الدولة الامامية في حالة لا تحسد عليها من الفرقة ، خاصة بعد أن عمد معاوية الى اثاره المصعبات ، بسين القيسية ، والبيينية ، وبعد أن قرب أهل الشام ، وأبعد أهل الحجاز ، والممران ، فشرقت قبائل العرب . (٧)

(١) البداية والنهاية ٢١٢/٨ ، وانساب الاشراف ١٨٨/٥ ، الاطمة والسياسة ١٤٩/١ ، وما بعد ها ، وابن قيس الرقيات حياته وشعره ص ١٨

(٢) من القبائل القيسية التي انضمت الى الزبيريين (قبائل سليم ، وعامر ، وذبيسان)

ومن القبائل التي انضمت الى الامويين (قبائل كلب ، وغسان ، وتغلب ، وسكون ، =)

في مكة ، وضرب البيت الحرام بالمنجنيق ، ثم قذف البيت بالنار فاحترقت الكعبة ، وتهدمت
 فلما مات يزيد ، اجتمع قائد جيش الشام (الحسين بن نعيم) بعبد الله ابن الزبير ، وطلب
 منه السير معه الى الشام ، ليقبله مقاليد الحكم هناك ، ويجمع بينه وخليفة في الشام ، ولكن
 عبد الله بن الزبير رفض ذلك العرض ، بعد أن أخذ درسا من مصير الحسين بن علي بن أبي طالب
 الذي دعاه أهل العراق ، فلما رحل اليهم ، غدروا به وقتلوه .

ولما خلى الأمر لعبد الله بن الزبير ، بعد وفاة يزيد ، ومعاوية الثاني ، نادى لنفسه
 بالخلافة ، فأقبلت وفود المسلمين من أقطار الجزيرة العربية ، ومحنة البيعة له ، كما
 أقبلت الخوارج لتتألم منه ، ولحق ثقبهم اليه ، فاذا بعبد الله بن الزبير يفلظ القسول
 للخوارج ، ويعلن معارضته لأفكارهم ومعتقداتهم ، ويندد بانحرافهم عن جادة الدين
 فوفرت صدره عليهم ، وتحزبوا نحوه ، وقاموا بعدة ثورات ، حتى استطاع عبد الله أن يخمد
 من نيران تلك الثورة . .

وتولى عبد الله بن الزبير الخلافة ، ونودى (بأهل المؤمنين) زهاء أحد عشر عاما ،
 ولكن البيت الأموي (فرع المروانيين) رفض تلك البيعة ، فجمعوا أنفسهم ، وهاجموا مروان
 ابن الحكم (خليفة من دون المسلمين) ، فألف مروان جيشا من جنود الشام ، وهاجمهم
 الولايات التي كانت تدعى بالطاعة لعبد الله بن الزبير ، حتى تمكن من استردادها
 ثانية ، فعاربت جيوش الزبيريين على عدة جبهات ، وجبهة تحارب الأيوبيين ، وجبهة تحارب
 الخوارج ، وجبهة تحارب بعض القبائل المنشقة ، المطالبة بالحكم الذاتي بالانفكاك عن ما ضمت
 به الاسرة من تفكك داخل ، وخلاف بين الاخوة من أبناء الزبير بن الموام .

فلما مات مروان بن الحكم ، عهد به الى ابنه (عبد الملك بن مروان) فاستقل عبد الملك
 بالشام ، ثم انتزعت بقية الولايات من يد الزبيريين وكان المران أكثر تلك الولايات صمودا فسي
 وجهه ، لما كانت تتمتع به من حكم (مصعب بن الزبير) ، الذي يحطم شوكة الخوارج ، ورفض
 على حرة (المختار بن عبيد) وقتله ، وقتل الوفا من شيعته ، ثم ساء بعد ذلك مملكا فيهم
 من اهتمام الرعية ، والكثير ، فقرب اليه رؤساء العشائر وأعدى الهبات والمطالبا ، والمكافآت
 المالية ، على كل سائل ، أو شاعر ممدوح ، فقصدته الشعراء ، وامتدحوه بقصائد رائحة ،

فتشكلت له شخصية مهيبة في أعين الأعداء والاصدقاء على السواء ، وبالاعاقة الى ماكستان
يمتاز به مصعب من دأته الخلق ، وليس المشور ، وشجاعة ظلت تحديت الاجيال بعده ، ومنزما
للامثال في كل جبل ونادي .

وكان عبد الملك بن مروان قد سير جيوشا تلو الجيوش لمحاربة مصعب ، فكانت
جميعها تضيء الفشل الذريع ، فسار بنفسه على رأس جيش جرار لمقاتلة مصعب بن الزبير ،
فتصدى مصعب لذلك الجيش ، ولكنه مضى بالفشل ، وذهب نحبة ، تهاون أخيه الخليفة
(عبد الله بن الزبير) ، الذي لم يمدد بالجيوش ، وبالمال ، والرجال ، والسلاح ، ونحبة
قد رقاد جيوشه الطامعين في عطايا عبد الملك بن مروان ، الذي وعدهم بها في مكاتبات
سرية جرت بينه وبينهم ، فتخاذلوا عن نصرته مصعب بن الزبير حتى تمكن عبد الملك من كسب
الجملة ، بعد جهد عظيم ، وجاء مصعب بنفسه في سبيل المحافظة على الامانة الستى
عهد بها اليه أمير المؤمنين (عبد الله بن الزبير) آنذاك ، واحتسب ولده عكاشه ، ثم قاتل
وحده حتى قتل في دير الجاثليق سنة ٥٧٤ هـ ، وانتصر عبد الملك ، وانتصر البيت الاموى
بذلك الانتصار ثانية على بيت الزبيرين .

ثم ارسل عبد الملك جيشا عظيما من رجال الشام تحت قيادة (الحجاج بن يوسف
الثقفى) ، فحاصر عبد الله بن الزبير ، واحكم حوله الطوق ، حتى نج الناس ، وتوقف
رزقهم ، وتعطلت تجاراتهم ، وهدوا الأحزمة من الجوع ، فمرر عليهم الحجاج الامان على
أن ينفضوا عن عبد الله بن الزبير فانفضوا عنه ، وفق عبد الله بن الزبير في نفر قليل من أهله ،
وعبيده ، وبعض صحبه ، وقاتل مستملا ، فقتل معظم من يقى معه ، (وأسرح الباقون
الى باب الامان) حتى لم يبق معه أحد من ولده واخوته ، فتفرج بالصبر ، وأقبل يقاتل في
شجاعة منقطعة النظير ، غير أنه بما يتراشن في جده من السهام ، وما تتقاذف حوله من
احجار المنجنيق ، وما تدافع اليه جموع المقاتلين بسيوفها ورمحها ، حتى خر صريحا
على اثر اصابه بحجر من احجار المنجنيق ، فمات سنة ٥٧٥ هـ ، وعلم بالحجاج بمقبرة المصلاة
بالحجون .

ولم يتوقف اثر هذه الاسرة الزبيرية تاريخيا عند نهاية الدور الذي يقام بعبد الله بن الزبير

على ساحة السياسة ، بل ظلت الاسرة الزبيرية قوية الشخصية ، طوال عصر الامويين ، ثم ازدادت قوة ، وعلا كعبها في عصر العباسيين .

ولكنها لم تسلم من غسوط بني أمية المتلاحقة عليها ، ومحاولة الاغراب بين الاسر القرشية ، وبذر الفرقة بينهم ، فكانوا يحرضون أبناء علي بن أبي طالب على الزبير بن العوام ، ويشجعون كل ما من شأنه تشويه سمعة عاصم بن مهران رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نجحوا في وقت من الاوقات في قيام حلقات ، وقوامها الشتم والتصريح ، ونسب مقابر الحمية الجاهلية ، فاذا بالزبيرين يصبحون غرنا لشم الملويين او لشم العثمانيين او الخطابيين واذا بولئك يصبحون غرنا لشم الزبيرين ، وهكذا . . .

وقد تعرض أبناء تلك الاسر لضغوط ولاية الامويين ، خاصة على يد والي المدينة (ابراهيم بن هشام المخزومي) ، وابنه هشام ، فاصطنعوا شرقا الزبيرين ، وهذبوا ، وضربوا ، حتى سالت دماؤهم ، ونج بهم في السجون ، وتكل ببعضهم حتى الموت ، كما خربت مزارعهم وهدمت قصورهم ، وطمرت آبارهم ، وسنق على شيء من ذلك فتراجم (عروة بن الزبير) و (عبد الله بن عروة بن الزبير) و (يحيى بن عروة بن الزبير) و (خبيب بن عبد الله بن الزبير) وفي معرر الحديث عن أشعارهم وأخبارهم .

كما اشترك بعض أفراد هذه الاسرة مع (عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي) في خروجهم على (أبي جعفر المنصور) ، فقتل عدد من أفراد الاسرة الزبيرية ، ونال البعض منهم العفو ، فكان (عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) ، على رأس أولئك الخارجيين ، حيث ورد أنه كان يسعى في تحرير الملويين على العباسيين ، فلما شملته العفو ، تقرب الى الخلفاء العباسيين ، فكان أن مدح بشعره (المهدي بن أبي جعفر المنصور) فقرمه وأكرمه ، وأولاه حظوة ، وجعله من ندائه المقربين اليه ، ثم أوكل اليه بعض المهام ، ومنها اعادة المدينة المنورة ، وولاه اليمن ، كما كان مقرها من بعده عند (هارون الرشيد) ، ثم لقي ابنه (أبو بكر بن عبد الله بن مصعب) حظوة ، ومحبة ، عند المهدي والرشيد فولى له اليمن والمدينة ، واليمامة ، وهكذا . . .

وقد أطلق خلفاء العباسيين على أيدي الزبيريين الهبات لاهل المدينة ، وفوضوا لهم

في تقسيم الخطأ ، وأكلوا اليهم بباية الخراج ، والسماية في الاموال ، ومهما الشرط ،
وقلد وهم القضاء ، وامامة المسلمين . . .

٥٥

في مبادئ الادب

ولو اردنا الدقة في تحديد الفترة الزمنية ، التي عظم فيها شأن الزبيريين ، فسي
شقي مجالس الحضارة الاسلامية ، لكان فترة (العصر الاموي) ، اذ أنه عصر عظم صور
المقدرات العربية على مسرح الحياة ، وعصر اختصار لمدى استعداد العرب للمشاركة ، في
المجالات ذات الحظر ، بدءاً (بنظام الحكم) ، وما يتبع ذلك من مفاهيم سياسية ، وأدوار
حربية ، وغير ذلك ، ثم (في مجال الفكر) علمه ، وفنه ، وأدبه ، حيث تتفاعل المقدرات ،
والمواهب ، بالاروف والاحداث ، فتختلف آثاراً منطبعة بكل تلك المقومات ، متشككة
بكل تلك المؤثرات . . .

فكان أن نشط الادب ، وبرز شعراء لا حصر لهم ، وخطباء كثيرون ، وتحجرت
معظم الأجناس الأدبية وأدت دورها على أكمل وجه . . . لذلك نجد الدكتور طه حسين
يقول بشأن شعر العصر الاموي : " . . . أعيد ما قلته غير مرة من أن فالشعر العربي لهذا
العصر كنوزاً خليقة أن تستكشف ، وأن تدرس على وجهها ، ولكن كثيراً من الناس لا يعلمون (١)

وقد تكشفت لنا آثار شعرية للأسرة الزبيرية خليقة بالدراسة ، والكشف عن نواحي
النبوغ ، والجمال فيها ، وخدمة التراث بذلك خدمة جليلية . . .

وفي الوقت الذي ينتص فيه الشعر الى عصر من العصور ، أو أنه يحمل ملامح ذلك
العصر ، فإن الشعر الزبيرى جاء مصوراً (الى جانب ذلك) واقع الاسرة الزبيرية ، تصويراً
دقيقاً ، حتى أننا لنعد أعمارهم التي توصلنا اليها ، جزءاً مهماً من تاريخ هذه الاسرة . . .

ولم يكن من العسير علينا تكوين بعض ملامح شخصيات هذه الاسرة ، خاصة أن جميع

شعراء الاسرة الزبيرية من شعراء الطبع ، الذين يقذفون أسماءهم وكأنها حد يث النفس ،
والفكر معا ، دون تحمل هفتخن مصافة في قوالب فنية ، شعرية . .

أما بقية آثارهم الادبية ، (الخطابية) و (كتابة الرسائل) (والوصايا والاقوال)
والمنظرات) ، فقد كانت مكملة لآثارهم الشعرية ، حتى إن المتبحر لآثارهم ، أشرا شعراء ،
وما تحويه تلك الآثار من أفكار ، وأحاسيس ، وصورا ، والعامد الى ربط كل ذلك بالصورة
الجمالية التي تنوحت لديه ، من تاريخ هذه الاسرة ، وارتقيا ، وأجيالها ، ليخرج فنسوس
النهاية بصورة أقرب الى الموضوع ، عن قيمة هذه الاسرة ، وقيمة آثارها ، وصور لكل شخصية
عاشها ، وتلمس آثارها ، تدل عليها ، وتجسد ها ، حتى انه ليظن أنه اكتسب صداقات
عدد غير قليل منهم ، أو لكانه عاش في مدينة ذات حضارة ، ترفق عليها جميعا ، فلم تعسف
تخفي عليه منها خافية .

فكان أدب الزبيريين أدبا حيا ، إيجابيا غير سلبي ، لأن معظم شعراء هذه الاسرة
(ان لم يكن جميعهم) ، كانت لهم أدوار شتى في مجريات الاحداث من حولهم ، وحسبتي
إن أثر تلك الأدوار قد يمتد فيؤثر على مسيرة أمة ، أو يخدم قضية عامة ، أو يضيف الى الحضارة
جديدا .

فرجل كالزبير بن العوام ، أو كعبد الله بن الزبير كان لكليهما أثره وتأثيره
وتأثره ، بحكم مالهما من أدوار في مجال السياسة ، والحروب ، ونشر العقيدة ، وبالطبع
فإن الأدب المأثور عنهما ، مرتبط بتلك الأدوار التي يمثلونها . .

ومن أقرب الامثلة التي نورد ها هنا ، أن عدد غير قليل من الشعراء قد تناول الزبير
في أشعارهم ، فكان هناك شعراء هجوا عبد الله بن الزبير ، وبالمقابل كان هناك شعراء
آخرون هجوا عبد الله بن الزبير ، وبالتالي فإن المنضمين من شعر المدح كانوا يشجسون
أولئك الشعراء ، وبالمقابل أيضا فإن المنضمين من شعر الهجاء أو الذم ، كانوا يشجسون
شعراء ذلك الشعر ، وقد أشار الدكتور طه حسين الى شيء من ذلك فقال : " . . . كسان

بنو أمية يشجعون أبا العباس الاعشى ، وكان آل الزبير يشجعون اسماعيل بن يسار^(١) ،
 ورغم ما اشتهر به عبد الله بن الزبير من العدل في حكمه ، وطيلة مدة خلافته إلا أنه
 كانت تنهت بعض الصيحات ، منددة بعمل عبد الله بن الزبير ، وجورهم على الرعيمة ،
 ولم تكن هناك صيحات أسخ من صيحات الشعراء^(٢) .

وأمدح الشعراء حمزة بن عبد الله بن الزبير لكرمه^(٣) ، وفي كتابي (جمهرة نسب
 قريش) و (نسب قريش) الكثير من شعر المديح الذي نظمته شعراء أمويون ، من المشهورين
 والمختومين ، في مدح الزبيرين .

٥٥

في مهاد بين الملحم

في الوقت الذي انصرف فيه معظم شباب قريش والحجاز عامة الى اللهو والتمتع بملذات
 الحياة ، وفي الوقت الذي اعتمى بعض أبناء الصحابة بضياعهم والشغف بالمعبادة ، كان
 معظم أبناء الاسرة الزبيرية يشتغلون بالملم ، رواية للحديث ، والاخبار ، وتأليف الكتب^(٤) .
 فقد حازت الاسرة الزبيرية نصب السبق في مجال خدمة العلم ، وحمل أمانته ،
 بالوجه الاكمل ، (تلقيا واداء) فكان معظم أفراد الاسرة الزبيرية من علماء الرواية ، فرووا ،
 اشعارا كثيرة من شعر شعراء الجاهلية ، مما يميز وجوده في غير رواياتهم ، ومن شعر شعراء
 الاسلام وشعر شعراء المصنفين ، الاموي والعباسي ، الى جانب رواية الاباء بالتمسك بصدق
 الالوان ، والمختلفة مذاقا ، ووجعلا . فرووا أخبارا قديمة (جاهلية) عن الانبياء
 والحكام ، والمصلحين ، والشعراء ، كما رووا عن نقد الشعر ، وبجالس اللهو والمجون والحكام

(١) من تاريخ الادب العربي ١/١٢٠

(٢) أنساب الاشراف ٥/١٩١-١٩٥ ، وابن قتيبة الرقيات حياته وشعره ٢٤

(٣) الاغانى (الدار) ٥/٩٣-٩٤ ، وابن قتيبة الرقيات حياته وشعره ٦٢

(٤) يحسن الرجوع الى حديث الاربعاء ١/١٨٤ ، وطابمدها .

والقضية ، وغيرهم

وكان لهم القدح الممل في رواية الحديث النبوي ، حتى لم يخذ كتاب من كتب سب الحديث من رواياتهم ، وتخرج من تحت أيديهم مشاهير العلماء من أمثال الامام مالك ، وابن عسحاق الزهري ، والواقدي ، وغيرهم ، وكانوا من أكابر الفقهاء ، وكانت لهم فتاوى فقهية ، وكانوا أسبق من كتب في مجال السيرة النبوية ، قال الاستاذ احمد أمين :

" . . . كما روى أن عمرو بن الزبير بن العوام (٢٣ - ٩٤ هـ) وهو من أشهر فقهاء المدينة ومحدثيها كان أقدم من ألف في سيرة رسول الله " (١) حتى إن (موسى بن عبيدة ابن أبي المبراس) (٢) الذي تبعه اماما في المغازي ، وأول من صنف كتابا في غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، كان موليا من موالى الزبير بن العوام ، ولم يكن علمه ذلك الا من علم مواليسه .

وقد كانت السيدة عائشة أم المؤمنين ، وخالة الزبيرين ، ووجدتهم مصدرا من أهم المصادر التي عول عليها علماء السيرة من الزبيريين ، وكان من هذه الأسرة علماء فطاحل في مجال التأليف ، وعثر على بعض مؤلفاتهم ، وضاع كثير منها ، فكان منها مؤلفات الزبير بن بنارفس في مجال المعر والخبر أو السيرة ، وعلم النسب ، وستفح لنا حقيقة دورهم في مسند المجال في فصول البحث .

٥٥

* تراجع الزبيريين *

والاسرة الزبيرية أسرة ضخمة ، عديدة الافراد ، امتدت منذ فجر الاسلام حتى أواخر عصر بني المبراس ، حيث اختلطت الاسماء ، وتشابهت بعضها التصحيف والتحريف ، مما قد يسبب اللبس ، ولما علمنا لهذه الاسرة ، أولخيرها من الاموال الجديدة بالدراسة ، فأثرنا الاكتشاف ، بمن نعت لنا نسبتهم الى الاسرة الزبيرية ، فكان ما عثرنا عليهم من أسماء أفراد هذه الاسرة مائة وتسعة وثمانين اسما .

(١) فجر الاسلام ١٥٨

(٢) تاريخ الادب العربي / لبروكلمان ١٠ / ٣

ومما تجدر الإشارة إليه أننا قد أفردنا فصلاً خاصاً لاشتهات تراجم أفراد الاسرة الزبيرية ممن نظمنا الي نسبتهم الي سلالة الزبير بن الموام كما أننا عثرنا على أسماء اشخاص آخرين نسبوا الي الاسرة ، ولكننا لم نتأكد من ذلك ، ولم تثبت لدينا هذه النسبة فأثرنا ذكرهم هنا ، منهمين اليهم ، كما عثرنا على أسماء اشخاص آخرين ظننا أنهم ينتمون الي الاسرة الزبيرية ، ولكن تبين لنا بعد التحقيق والبحث أنهم ليسوا منها ، فذكرناهم هنا منهمين اليهم خشية التورط فيهم ، وادعاء آثارهم لهذه الاسرة اذ أننا نعتقد ان منهم من ينسب الي (عبد الله بن الزبير الحميري) أو منهم من ينسب الي (عبد الله بن الزبير الاسدي) بفتح الزاي وكسر الباء . .

- ومن الذين نسبوا الي الأسرة الزبيرية ، ولم يثبت ذلك لهم :
- ١ - (سعيد بن داود الزبيرى) (١) ، ذكر صاحب الميزان أنه تعلم على يد محمد بن اسحق صاحب السيرة النبوية .
 - ٢ - (أبو احمد محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الاسدي الزبيرى) (٢)
 - ٣ - (أبو الحسين أحمد بن محمد الزبيرى) (٣)
 - ٤ - (عبد الله بن الزبير ، والد أبي احمد الزبير) (٤)
 - ٥ - (طاهر بن أبي احمد محمد بن عبد الله الزبيرى الكوفى) (٥)
 - ٦ - (أبو عمرو محمد بن يعقوب الزبيرى) (٦)
 - ٧ - (أبو العباس الخابورى ، أحمد بن عبد الله بن الزبير) ، (٧)
 - ٨ - (جعفر بن الزبير الحنفى أو الباهلى الدمشقى ثم البصرى) (٨)
 - ٩ - (أبو القاسم بن جعفر بن الزبير ، مؤلف صلة الصلة) (٩)

-
- (١) ميزان الاعتدال ٤٧٢/٣
 - (٢) طبقات الحفاظ ١٥٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٥٧/١ ، تذ هيب تهذيب الكمال ٤٢١/٧
 - (٣) كتاب الايمان لابي عبيد ١٠ ، وطبقات ابن سعد ٢٨١/٦
 - (٤) مخطوط كتاب الابناء عن نجباء الانباء ٢٨
 - (٥) ميزان الاعتدال ٤٢٢/٢
 - (٦) غاية النهاية فى طبقات القراء ٣٤١/١
 - (٧) وفاء الوفا ١٣٤٨/٤
 - (٨) غاية النهاية فى طبقات القراء ٣٤١/١
 - (٩) تذ هيب تهذيب الكمال ١٦٧/١

غاية النهاية فى طبقات القراء ٧٣/١٥

ذرة الحجال فى أسماء الرجال ٢٧٩/٣

- ١٠ - (علي بن محمد بن مجيد بن الزبير الاسدي) (١) .
 ١١ - (منير بن الزبير) (٢)
 ١٢ - (أبو تراب عبد الحق بن عبد اللطيف الزبيرى) (٣) أشار بروكلمان الى وجود نصيدة
 له فى مكتبة مانستر / ٤٥٣ ب .
 ١٣ - (أبو زيد الزبيرى) (٤)
 ١٤ - (أبو ربحان الزبيرى) (٥) .
 ١٥ - (أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير بن عاصم) (٦)
 ١٦ - (أبو المحاسن القرشى القانى) عمر بن على بن النضر بن عبد الله بن على الزبيرى
 الدمشقى محدث بغداد (٧)
 ١٧ - (عبد الثفار بن عبد الله بن الزبير الموصلى) (٨)
 ١٨ - (ابراهيم بن احمد بن محمد الزبيرى برهان الدين ابواسحق) (٩) صاحب
 بغية المصروف فى شرح رسالة الوظائف .
 ١٩ - (أبو بكر الزلال الزبيرى) (١٠)
 ٢٠ - (أبو الحسن احمد بن القانى الرشيد بن الزبير) صاحب (١١) كتاب الذخائر
 والتحف ، وكتابهما الى القرشى الرهوانى السورى .

-
- (١) معجم الادباء ٥٣٢٨/٥ و ٢٢٤/٢
 (٢) ميزان الاعتدال ١٩٣/٤
 (٣) تاريخ الادب العربى / لبروكلمان ١٠١/١
 (٤) الا انى (بولاق) ٢٢/١
 (٥) زهر الاداب ٢١٥/١
 (٦) طبقات الحفاظ ٥١٣
 (٧) تذكرة الحفاظ ١٣٦٥/٤
 (٨) غاية النهاية فى بقات القراءة ٣٩٢/١
 (٩) معجم المؤلفين / لصر كعالة ٨/١
 (١٠) الاغانى (بولاق) ٨٩/١٢
 (١١) المنتخبات من كتاب الذخائر والتحف تحقيق محمد حميد الله ، سلسلة التراث العربى
 بالدويت ١٩٥٩م

٢١- (أبو بكر محمد بن أرشد الزبيرى المسمى هـ أو (المكدي) (١))

أما الذين ثبت أنهم ليسوا من أفراد الأسرة الزبيرية هـ وانما هم ينسبون الى قرينة
بمصر تصرف (بالزبيرية) فهم :

- ١- (أحمد بن محمد بن عبد الوهاب الأمدى الزبيرى المصرى مجد الدين ابن المتوج) (٢)
- ٢- (عبد الرحمن بن تاج الربطه محمد بن عبد الناصر المحلى الزبيرى الشافعى) (٣)
- ٣- (احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الزبيرى وشهاب الدين) (٤)
- ٤- (علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الزبيرى) (٥)
- ٥- (محمد بن محمد بن شهري بن الخضر بن شهري الزبيرى العيزرى الفزى) (٦)

٥٥

الزبيريات

ولم يقتصر نشاط (الأسرة الزبيرية) فى خدمة (العلم والفن والادب) وخدمته
مقومات الحضارة الاسلامية وطيلة تلك المصير وعلى الرجال دون النساء ..

فلنساء هذه الأسرة مشاركات قيمة هـ فى نقل العلم والادب وروايته هـ فمنه
روايات للحديث النبوى هـ ومنه روايات للاخبار هـ وللأحداث التاريخية هـ وللصورة النبوية هـ
وروايات للشعر هـ بل جاوز ذلك الى النقد هـ فقد وجدنا لكثير منهن تطبيقات وتصحيحات
لبعض المعلومات هـ ولبعض القصائد هـ قد أفاد منها علماء الأسرة الزبيرية هـ ونذكر منهن

- (١) مايكروفيلم / مجموع رقم ٦١٣ هـ بقسم المحفوظات بجامعة الملك عبد العزيز بمكة .
- (٢) الدور الكاملة فى أعيان المائة الثامنة ٢٩٦/١
- (٣) السلوك لمصرقة وأل الملوك ١٦٩/١/٤ - ١٧٠
- (٤) أبناء الضمربأبناء الممر ١٠٤/٤ هـ والضوء اللامع ٢٣٤/١
- (٥) أبناء الضمربأبناء الممر ٢٨٨/٣ هـ وانظر الضوء اللامع ٨٠٧/٥
- (٦) أبناء الضمربأبناء الممر ٣٤٧/٢ هـ وانظر الضوء اللامع للسخاوى ٥٣٧/٩

أولئك (الزبير بن بكار) فقد روى كثيرا من الشعر والأخبار ونقلها عن بعض نساء الاسرة الزبيرية ، حتى إنه قد تكون احداهن المصدر الوحيد الذي أخذ عنه (الزبير بن بكار) أو . . . (مصعب بن عبد الله بن مصعب) ، أو المصدر الموثوق به ، أو المصارع بنوعية تلك الرواية وأسبابها وظروفها وأغراضها . . . الخ .

ولنساء الاسرة الزبيرية مشاركات أخرى ، في مجالات السياسة ، والحروب بحكمهم اشرافهم على حياة رجال الاسرة ، وانتمائهم اليهم ، ومعايشتهم لظروفهم الخاصة ، والعامه ، ومصرفتهم بأمر الامور المتعلقة بحياة الزبيريين . . .

وسنعمد هنا الى اثبات أسماء الزبيريات ، الذي أمكن حصر اسمائهن ، مرتباً حسب الترتيب الهجائي ، مراعين في ذلك اثبات النساء المنتسبات الى الزبيريين المسماة ، وهن كالتالي :

- ١ - (أخته بنت أبي بكر بن يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير) (١)
- ٢ - (أسماء بنت أبي بكر بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن الزبير) (٢)
- ٣ - (أسماء بنت ثابت بن عبد الله بن الزبير) (٣)
- ٤ - (أسماء بنت الزبير بن هشام بن عروة بن الزبير) (٤)
- ٥ - (أسماء بنت عامر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير) (٥)
- ٦ - (أسماء بنت مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) (٦)
- ٧ - (أمة الجبار بنت ابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير) (٧)
- ٨ - (أمة الجبار بنت نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) (٨)

-
- (١) جمهرة نسب قريش ، ٦٩ / ١
 - (٢) جمهرة نسب قريش ، ٧٨ / ١
 - (٣) جمهرة نسب قريش ، ٧٦ / ١
 - (٤) جمهرة نسب قريش ، ٢٥٠ / ١
 - (٥) جمهرة نسب قريش ، ٥٦ / ١
 - (٦) جمهرة نسب قريش ، ١١٥ ، ٥٩٤ / ١
 - (٧) جمهرة نسب قريش ، ٢٠٣ / ١
 - (٨) جمهرة نسب قريش ، ٥٦ / ١ و ٥٩٤ ، ونسب قريش ، ٢٤١

- ٩ - (أم الحسن بنت الزبير) (١)
 ١٠ - (أم حسن بنت عبد الله بن الزبير) (٢)
 ١١ - (أم حسن بنت عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير) (٣)
 ١٢ - (أم حكيم (أم حكم) بنت الزبير) (٤)
 ١٣ - (أم حكيم بنت عبد الله بن الزبير) (٥)
 ١٤ - (أم خالد بنت حمزة بن مصعب بن الزبير) (٦)
 ١٥ - (أم الميادين بنت عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير) (٧)
 ١٦ - (أم مارة بنت عاصم بن المنذر بن الزبير) (٨)
 ١٧ - (أم عمرو بنت عمرو بن الزبير بن عمرو بن الزبير) (٩)
 ١٨ - (أم هانم بنت عبد الله بن قيس بن عبد الله بن الزبير) (١٠)
 ١٩ - (حبابة بنت أبي بكر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير) (١١)
 ٢٠ - (حبيبة بنت الزبير) (١٢)
 ٢١ - (حفصة بنت عبد الرحمن بن المنذر بن الزبير) (١٣)
 ٢٢ - (حكمة بنت ثابت عبد الله بن الزبير) (١٤)

-
- (١) طبقات ابن سعد ٦/٥
 (٢) جمهرة نسب قريش ٣٣/١
 (٣) جمهرة نسب قريش ٧٨/١
 (٤) مخطوط حديقة الواحش / ورقة ٥٩١
 (٥) جمهرة نسب قريش ٧٨/١
 (٦) نسب قريش ٧٣
 (٧) جمهرة نسب قريش ٦٠/١
 (٨) جمهرة نسب قريش ٦٠٥/٢
 (٩) نسب قريش ٧٤
 (١٠) جمهرة نسب قريش ٢٣٤/١
 (١١) جمهرة نسب قريش ٦٢/١
 (١٢) طبقات ابن سعد ٣١٤/٥
 (١٣) جمهرة نسب قريش ٢٤٦/١
 (١٤) جمهرة نسب قريش ٨١/١

- ٢٣ - (خديجة بنت أبي بكر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير) (١)
 ٢٤ - (خديجة بنت الزبير) (٢)
 ٢٥ - (خديجة بنت مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) (٣)
 ٢٦ - (رقية بنت عبد الله بن الزبير) (٤)
 ٢٧ - (زينب بنت الزبير) (٥)
 ٢٨ - (سكينه بنت مصعب بن الزبير) (٦)
 ٢٩ - (صفية بنت عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير) (٧)
 ٣٠ - (صفية بنت حميد بن مصعب بن الزبير) (٨)
 ٣١ - (عائشة بنت الزبير) (٩)
 ٣٢ - (عائشة بنت سليمان بن حمزة بن عبد الله بن الزبير) (١٠)
 ٣٣ - (عائشة بنت عامر بن عبد الله بن الزبير) (١١)
 ٣٤ - (عبيدة بنت الزبير بن هشام بن عمرو بن الزبير) (١٢)
 ٣٥ - (فاخمة بنت عامر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير) (١٣)
 ٣٦ - (فاخته بنت عبد الله بن الزبير) (١٤)

-
- (١) جمهرة نسب قريش ٦٢/١
 (٢) نسب قريش ٢٣٦
 (٣) جمهرة نسب قريش ١١٧/١
 (٤) جمهرة نسب قريش ١/٣٣٢ ونسب قريش ٤٩ ٥٥٠ ٥ وائساب الاشراف ٥/٣٧٨
 (٥) نسب قريش ٢٣٦
 (٦) جمهرة نسب قريش ١/٣٩٩ ونسب قريش ١١٨ ١٥٦ ١٥ والاغانى (بولاق) ١/١٥٩
 (٧) جمهرة نسب قريش ١/٢٣٠
 (٨) نسب قريش ٧٧
 (٩) نسب قريش ١٢١
 (١٠) جمهرة نسب قريش ١/٦٨
 (١١) جمهرة نسب قريش ١/٣٦ (١٢) نسب قريش ٧٢
 (١٣) جمهرة نسب قريش ١/٥٦ و ٥٩٤ و نسب قريش ٢٣٤ ٥ ٢٤١
 (١٤) جمهرة نسب قريش ١/٢٤٥

- ٣٧ - (فاطمة بنت جعفر بن مصعب بن الزبير) (١)
 ٣٨ - (فاطمة بنت هبادة بن عبد الله بن الزبير) (٢)
 ٣٩ - (فاطمة بنت عبد الله بن الزبير) (٣)
 ٤٠ - (فاطمة بنت عثمان بن عروة بن الزبير) (٤)
 ٤١ - (فاطمة بنت عروة بن هشام بن عروة بن الزبير) (٥)
 ٤٢ - (فاطمة بنت عمر بن مصعب بن الزبير) (٦)
 ٤٣ - (فاطمة بنت المنذر بن الزبير) (٧)
 ٤٤ - (قريظة بنت المنذر بن الزبير) (٨)

" موالى الاسرة "

وقد كان للزبيريين تأثير عظيم على موالىهم من الرجال والنساء ، حتى ان منهم رواية الاخبار والاشعار ، والسيرة النبوية ، والحديث النبوى ، بل جاوز ذلك الى انفسه كان من موالى الزبيريين من اشتهر بقراءة القرآن ، والامامة فى الصلاة ، وغير ذلك . . .

ومن أشهر موالى الزبيريين ، فى مجال الادب (اشعب المثنى) (٩) فقد كان له صوت ندى جميل ، حتى اشتهر بالفناء ، بل كان يتقدم الناس بالصلاة لحلاوة صوته ، الذى

-
- (١) جمهرة نسب قريش ١١٧ / ١ ، ونسب قريش ٥٢
 (٢) جمهرة نسب قريش ٢٣٥ / ١
 (٣) نسب قريش ٢٣٤
 (٤) نسب قريش ١١٤
 (٥) نسب قريش ٧٢
 (٦) جمهرة نسب قريش ٣٩ / ١
 (٧) جمهرة نسب قريش ٢٥٩
 (٨) جمهرة نسب قريش ٢٤٦ / ١
 (٩) الاغانى (الدار) ١٣٥ / ١٩ - ١٨٣

كونه قد اشتهر بالفكاهة ، وخفة الظل ، رغم ما عرف عنه من الطمع .

وكان (أبو البراء) (١) أحد موالى الزبيريين ، ممن اشتهر برواية الاخبار ، كما كان (حميد بن قيس الأعرج) من موالى الزبيريين ، المشتهرين ، بقراءة القرآن الكريم ، وقال فياض بن عمرو : كان حميد الأعرج أفرضهم وأحسبهم ، يعني أهل مكة - وكانوا لا يجتمعون الا على قراءته ، وكان قرأ على مجاهد ، ولم يكن بمكة أقرا منه ، ومن عبد الله بسن كثير . (٢)

ومن موالى الزبيريين (زياد) (٣) مولى مصعب بن الزبير ، وقد اشتهر برواية الحديث النبوي ، وصحة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان (عبد الله بن يسار البهي) (٤) أحد موالى الزبيريين ، ممن اشتهر برواية الحديث النبوي ، وكان يكنى أبا محمد ، وكان ممن حدث بالكوفة ، وحمل عنه الحديث علماء الكوفة .

(٥) كما كان (عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سائبى المصرى القبطى) وقيل (عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن ابراهيم القرشى) المعروف (بورى) المقري ، أحد موالى الزبيريين ، الذين اشتهروا بقراءة القرآن ، وتخرج عنه كثير من القراء ، بل واعتازت قراءه باسمه .

أما " أول من عتف كتابا فى غزوات الرسول هو إمام المنافى موسى بن عقبة بسن أبي الحباب ، مولى بنى الزبير بن الصوام بالمدينة . . . " (٦)

-
- (١) طبقات ابن سعد ٢/٣٠٦
 - (٢) طبقات ابن سعد ٥/٤٨٦
 - (٣) طبقات ابن سعد ١/٣٤
 - (٤) طبقات ابن سعد ٥/٣٠٧ و ٦/٢٩٩
 - (٥) معجم الادباء / لياقوت ٥/٣٣
 - (٦) تاريخ الادب العربى / لبروكلمان ٣/١٠

ومن موالى الزبيريين " نافع مولى الزبير بن العوام ، بقى وروى عنه مصعب ابن ثابت
ابن عبد الله بن الزبير ، وكان قليل الحديث " (١)

وهؤلاء الذين ذكرناهم انما هم نموذج لغيرهم ، من موالى الزبيريين ونموذج لمدى
ما للزبيريين من فضل عظيم وهدى بيضا على حضارة الاسلام .

٥٥

" المدرسة الزبيرية "

لو أعدنا قراءة تاريخ الاسرة الزبيرية ، بشكل عام فخرجنا بتسمية تكاد أن تكون
تحريفا لهم ، فهم (المجددون) ، الذين أخذوا بتماليم الاسلام وسط تلك الاحداث
الدائمة ، التي شهدتها الامة العربية الاسلامية ولفوا بها حدا بعيدا عن التمسك
الجهل ، والظلم والضلال ، فقد رغبوا افكار الباهلية ، الوثنية ، الداعية الى الاشراك
بالله ، والتقرب به ، وكان ذلك على يد (الزبير بن العوام) ، الذي ثاب أول رواد الاسرة
الزبيرية ، الساعين الى نشر النور ، واهياء النفوس الميتة ، والحمل على نصره الحق والمدل .

وقد رفضوا الخبول ، والاستسلام ، والرضى بالحياة الدنيا ، فاشترك الزبيريين
الموام ، ثم ابنه (عبد الله بن الزبير) وعدد من أفراد الاسرة في الجهاد في الله ، والسعى
الى فتح البلاد المقهورة تحت نير الاستعباد ، وظلمات الجهل ، والمخلولة باقتلال الضمير
وكان ذلك في عهد الخلفاء الراشدين وعهد معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية ، ورفضوا
الردة ، والفضى ، وهدم مكاتب الاسلام ، والخروج على الامام (المادل) عثمان بن عفان
فساروا للاخذ بدمه ، ومعاقبسة المارقين ، المفسدين في الارض .

ورفضوا الاستئثار بالحكم ، وتحويل خلافة المسلمين عن الخط الذي رسمه الاسلام ،
بأن يكون الحاكم اتقى المسلمين وأعد لهم ، وأمرهم على حقوقهم ودمائهم ، وأعراسهم

فتجسد ذل في ثورة عبد الله بن الزبير على خاتمة يزيد بن معاوية ، ورفضه مبايعة نفسه
لان في المسلمين من كانوا بنى منه بولاية امر المسلمين .

ورفضوا التقوقع ، والجمود ، والانزواء في الخلوات ، والرضى بالسلامة ، فجهسوا
بكلمة الحق ، ووضوا في طريق التصحيح ، لا تأخذهم نوال اللومة لائم ، فان أعوزهم الاصره
فزعوا الى ساحبهم ، ليقوموا الصحيح قسرا .

ورفضوا اغضا ، الجفن عن واجبهم تجاه تعليم المسلمين اصول دينهم ، وادابهم
فثابروا ائمة في اللغة ، اصولها ، وفروعها ، وائمة في رواية الحديث ، والعلم به (رواية)
(ودراسة) فاذا بهم يسبقون فيهم في هذا المضمار ، ويصبح الناس لهم تلا ميذا . . .
يجتمعون في نواد بهم ، ويتزاحمون في حلقاتهم .

ورفضوا ان يفقدوا عند داعي الجهاد ، فهم اسرع الملبين له ، وهم بحسب
(فرسان الاسلام) ، ليرتغل ساحة من ساحات القتال من فتياهم ، وشبابهم ، وكهولهم ،
لان روح الفروسية ، والبطولة تجر في عروقهم ، جري الدم .

فقد كتب تاريخ الزبيريين في سطور ملوها الحياة ، تنفث فيها الروح ، فلا تقسرا
سطورا باهتة ، باردة ، ميتة ، بل نرى فيها ارواحا ذات آمال كباره ، ظلت تنمو السرى
الممالي ، وتسابن الزمن ، وتصل الاحداث .

من خلال ذلك الاستمرار الشامل نستطيع ان نميز آثار الزبيريين ، فأشعارهم
ملوءة بمعاني العزة ، والشموع ، والأنفة ، تكاد تنفجر منها عبيحات الابطال ، وحماسة
الافراس ، وهمسة الفرسان ، وتكاد تعلوا من خلال الفاظها ومعانيها صلصلة السيوف
وقس الطبول ، وأزيز السهام . . .

وتكاد يعلو صوت الشاعر ، ثم يعلو سقى لثراه ، وقد اعتلا فوق هامات البشر ،
يهدر ، ويقصف كالرعد ، لا يدهن ، ولا يوارب ، ولا يضح ، ولا يتمقل الى دركات الهجاء
ولا يفحش ، فهو دائر الاعتصام بعجل العقيدة وأدب الدين .

وفي خطبتهم قوة ، وحكمة ، وايجاز متين ، وفي القاطنة ، يمكن فهمه ، بل يستغنى
في معانيه ، رائع في اشاراته ، وصوره . . .

واثار الزبيريين تحكى قصة الاسرة التي ضيت بالمصائب ، والفواجع ، وارتفعت على
ملا محها مسحة حزن دفين ، والم بهرج ، فقد غصهم الزمان بناه القاس حتى أوجعهم ،
فترقرقت الدموع ، وساحت حتى اختلطت بدمائهم التي نزلت ، ففوت الارض طهرها ، وبركة . . .

من عطاء تلك المعاني والاحداث ، وتلك الروح المستمدة من الايمان بالله ، ومن
خلال الافكار البناءة ، استمد الشعراء ، والخطباء ، والمؤلفون ، والقادة ، الزبيريون طابعهم
المميز لاثارهم ، حتى نجد لها مدرسة ، متمثلة المرافق ، تخرج منها قادة سياسيين
وفرسان مدبرين ، وشعراء ، مطبوعون ، وخطباء ، محنكون ، ومؤلفون موهوبون ، وفقهاء ،
مفتنون ، ووعاظ ملهمون ، وأئمة مهتدون . . .

وقد انتفى الى هذه المدرسة بعض من آمن بفكرتها من غير الزبيريين (كأبي د هبل
الذي ، و (عبید الله بن قيس الرقيات) و (اسماعيل بن يسار) ولم يكن انتماءهم نفس
مجال الشعراء ، بل لقد تشعبت نفوسهم بأفكار الزبيريين ، وصادتهم ،
فنهجوا نهجهم ، وتحمبوا لهم .

٥٥

الاسرة الزبيرية لم ينقطع المؤرخون

رغم أن الاسرة الزبيرية ظلت تغطي ، وتجوهر ، فهي بعد لم تأخذ من عرفان
المؤرخين ، والعلماء ، والادباء ، ما هو أهل له .

فرجل نال الزبير بن العوام ، قد تجلت شجاعته الحربية ، وعرفه خلاصه لله ودينه من
الاسلام ، ولنبى الامم الله عليه وسلم ، وللمسلمين ، لم يكن حظه من مؤرخينا
القديما ، الا تصويره بصورة المنفق على على بن ابي طالب ، المحرض على خروج ام المؤمنين
من بيت النبوة لتبعضها كلاب (الحوالب) ، المتخاذل من نصرة الخليفة (المظلوم) عثمان

ابن فان ، المصحب من المعركة ، المقتول في وادي السباع ، فحصب)

فأين إذن تلك المبقرة ، التي غاص وراءها (المقاد) مثلا - حينما كتب عبقرياته المشهورة ؟ أين تلك الروح المؤمنة التي جعلت من الزبير ابن الصوام رفيقا ملا زمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل غزواته ، فلم يتخلف عن غزوة واحدة ، فمصرف لنفسه الرسول حقه فقال " حوارى من الرجال الزبير " ، أين ما قاله عمر بن الخطاب حينما بعث مددا لجب يعمر بن الحارث الفاتح لمصر من أنه أمد به رجال فيهم الواحد يألف ، فكنتسان الزبير بن الصوام أحد هم ؟

ورجل كعبد الله بن الزبير ، بايع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتجاوز العاشرة ، وقاتل في جيب الاسلام ، وانصرة الاسلام ونشر عدالة الاسلام حتى قتل ، ألم يكن حقيقى بالدراسة ..

وعروة بن الزبير أحد فقهاء المدينة النبوية ، وأول كاتب السيرة النبوية ، ورائد رواية الحديث النبوي عن أم المؤمنين السيدة عائشة ، وصاحب البحر المشهورة ، والقصير بالمدينة المنورة ، ألم يكن مؤسسا صالحا للدراسة ؟

وجعفر بن الزبير ، وصحى بن عروة بن الزبير ، وعبد الله بن مصعب ، ومصعب بن عبد الله بن مصعب ، والزبير بن بكار ، وغير هؤلاء ، ألم يستحق أحد هم نظر المؤرخين القداماء ودارسى الادب ، والحدِيث والفقه ، والاحبار ، وقد كان معروفًا عندهم ما لهم من آثار ؟

١٠٠ أما في الوقت الحاضر فلم يكتب عن هذه الاسرة ، وعن آثارها المتلاطمة فسى بطون الاسفار ، أحد من الدارسين ..

الا ما كتبه (الدكتور على حسن الخريوطي) عن عبد الله بن الزبير ، حيث درس حياة ذلك الخليفة الاسلامي ، دراسة تاريخية .

والا تلك الرسالة العلمية التي أعدها الاستاذ (قبيلان الحمد القبلي) عن عبد الله بن الزبير ، حركته ، وعلاقته ، ونال بها درجة الماجستير من كلية الاناب جامعة بغداد ..

والا ما كتبه الشيخ حمد الجاسر في مقال لعن (الزبير بن بكار) بمجلة المنهل
عام ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٦ م ، وفي مقال عن (آل الزبير) بمجلة الحج عدد شعبان
سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

فهي أسرة محسوبة ، بل مظلومة ، فقد شوه تاريخها السياسي ، وهضم تاريخها
البطولي (الحربي) ، واستلهمت رواياتهم من بطون مؤلفاتهم ، وشاعت مؤلفاتهم ذات
القنون المتحددة ، والمعلوم الحربية الاصيل ، وطمست أسماء شعرائها ، ورواياتها وعلمائها
ذوي الفضل العظيم . .

فجاءت هذه الرسالة لتسد ذلك النقص ، ولتقـي بعقـود الوفاء - للأسرة
الوفاء . . (للأسرة الزبيرية) .

والله من وراء القصد . .

الجزء الثاني :

« تراجم أفراد الأسرة الزبيرية »

"الزبير بن العوام" (رأس الأسرة ومؤسسها)

نسبه : " هو الزبير بن العوام بن شويلد بن أسد بن عبد العزى ، بن ثصي
ابن كلاب بن مرة ، بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة . . . " (١)

. . . تمل أبوه العوام يوم الفجار ، وقتل بعده شويلد فى الجاهلية
وأمه (صفية بنت عبد المطلب) ، عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكنى بأبى عبد الله ، وأخوته : (السائب : وهو شقيقه) ، شم
(عبد الرحمن) ، و (أسود) ، و (أصرم) ، و (يعلى) . . . (٢)

. . . تزوج الزبير (أسماء بنت أبى بكر الصديق) ، ذات النطاقين
أخت السيدة عائشة أم المؤمنين ، فولدت أسماء للزبير :
(عبد الله) و (المنذر) و (عروة) و (عاصم) و (المهاجر)
و (خديجة الكبرى) و (أم الحسن) و (عائشة) ، كما
تزوج : (الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مباد بن حصن بن كعب
ابن جناب الكلبي) ، فولدت له (مصعب) و (رطله) و (حمزة) ،
وتزوج (أم خالد بن سعيد بن العاص ، واسمها " أمة ") فولدت
له (خالد) (عمرا) ، كما تزوج (زينب بنت بشر بن
عبد عمرو بن عرشد) فولدت له (عبدة) و (جعفر) (٤)

(١) المعارف (ابن قتيبة) ٢١٩ .

(٢) المعارف (ابن قتيبة) ٢١٩ .

(٣) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢٥٠ / ٨ ، وجبهة نسب قریش

(الزبير) ٣٥٩ / ٢ .

(٤) نسب قریش (مصعب) ٢٣٦ .

أما ترتيب ولده الذكور ، الذين فيهم عقب الزبير ، فكالآتي :
(عبدالله ، المنذر ، عروة ، عاصم ^(*) ، مصعب ، خالد ،
عمرو ، جعفر ، عبدة ، حمزة) .

صفاته : كان الزبير وسطاً ، معتدل التامة ، لا هو بالطويل ولا بالقصير ،
مثالا للعربي في حدة ذكائه ، وصرامة طبعه ، وفورة شبايه ،
وغفته ، وسمرة بشرته ، أشعرا ، تخفيف العارضين واللحية ،
وكان لا يغير شبيهه . . .

.. قال عروة بن الزبير : * ربما أخذت وأنا فلام بشعر كتفاه
حتى أقوم ^(١) .

.. وعد الزبير * من الشجعان المشهورين ، لم يلقه في
الشجاعة الا حمزة وعلى ^(٢) ، صدوقا ، عميق الايمان ، صعبا
لفعل الخير ، كثير الصدقات ، صعب الانتقاد ، فيه حدة ،
وخبرة ، من وجهاء الصحابة .

نشأته : نشأ الزبير في بيت من بيوت الشرف ، والبطولة والشجاعة ،
فقبيلة أسد بن هذيل من قبائل قريش ذات الخطر والمشاركة
الفعالة في حروب الجاهلية ، وأهلها المعقودة .

.. ففتح الزبير عينيه على أمجاد قبيلته ، وأسرته الصريخة التي
ربى فيها ، فلم تدل له أمه ، ولم يتعمد الخمول ، ولم يرتض
على الجبن ، وما يروى : * أن صفة كانت تضرب الزبير

(١) المعارف (ابن عثبة) ٢٢٠ ، ومخطوط. مورد الصفا ٩٧ .

(٢) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١٠١/٣ .

(*) لم نعثر لعاصم الذي ذكره ابن سعد على أي ترجمة في المصادر
ولم نعثر على ترجمة لأحد من عقبه لذلك أثبتنا اسمه هنا ، ولم
نذكره ضمن التراجم .

ضربا شديدا ، وهويتيم ، فقيل لها : قتلته ، غلعت غواده ،
أهلكت هذا الغلام .

قالت : انما أضربه كي يلب ، ويجر الجيش ذاك الجلب^(١) ،
فنشأ حاد المزاج ، قوى النفس ، صلبا ، حتى انه قاتل رجلا
وهو غلام " فكسريده ، وضربه ضربا شديدا ، فسر بالرجل على
صنية وهو يحمل ، فقالت : ما شأنه ؟ قالوا : قاتل الزبير
فقالت : كيف رأيت زيرا أقطا سبته أم تمرأ أم مشمعا صبرا^(٢) ؟

.. ولعل ذلك من قبيل الرياضة البدنية ، وألعاب القوى ، فقد
ورد " أن عمر سابق الزبير رضي الله عنه فسبته الزبير ، فقال :
سبقتك ورب الكعبة (ثم ان عمر سبته مرة أخرى ، فسبته
فقال عمر : سبقتك ورب الكعبة ")^(٣) .

اسلامه : أسلم الزبير بعد اسلام أبي بكر الصديق ، فكان رابعنا
أو خامسا ، وقيل كان عمره ثمانى سنين ، وقيل بل " وهو ابن
ست عشرة سنة " ^(٤) ، وكان عم الزبير يعلق الزبير فى «صير
ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع الى الكفر ، فيقول الزبير :
لا أكفر أبدا " ^(٥) ، وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لعروة بن
الزبير : " أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما أصابهم النتن " ^(٦) .

-
- (١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١٠١/٣ .
(٢) حياة الصحابة ٧٨٣/٢ ، وكنز العمال ٣٤٤/٧ .
(٣) حياة الصحابة ٧٨٣/٢ ، وكنز العمال ٣٤٤/٧ .
(٤) تاريخ ابن الأثير ٥٩/٢ ، الطبقات الكبرى ١٠١/٣ ، حياة الصحابة
٢٨٣/١ .
(٥) حياة الصحابة ٢٨٣/١ ، الحلية ٨٩/١ ، صميم الزوائد ١٥١/٩ .
(٦) الطبقات الكبرى ١٠٤/٣ +

.. وقد روى " عن عروة أن الزبير بن العوام رضي الله عنهما سمع نغمة من الشيطان أن محمدا صلى الله عليه وسلم أخذ ، بعد ما أسلم وهو ابن ثنتي عشرة سنة ، فسل سيفه ، وخرج يشهد في الأضفة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم - وهو بأعلى مكة - والسيف في يده ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما شأنك ؟ قال : سمعت أنك قد أخذت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وما كنت تصنع ؟ قال : كنت أضرب بسيفي هذا من أهدك ، فدها له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولسيفه ، وقال : انصرف ، وكان أول سيف سل في سبيل الله^(١) " وهذا جرح الزبير إلى أرض الحبشة الهجرتين . جميعا^(٢) .

آثاره : " شهد الزبير بن العوام بدرا ، وهو ابن تسع وعشرين سنة^(٣) ، و" كان أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون في الزحف : حمزة بن عبد المطلب ، معلم يوم بدر^(٤) بريحته نعاما ، وكان على عليه السلام معلما بصوفة بيضا ، وكان الزبير معلما بعصاة صفراء . . . " ، " وكان أبود جانه يعلم بعصاة حمراء^(٥) " فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الملائكة نزلت على سيماء الزبير^(٥) ، وكان أحد من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد^(٦) بعد أن قاتل معه أشد القتال ، وضرب أسدق المشل على وفائه لله ورسوله ، فقد قاتل طلحة بن أبي طلحة العبدري حامل لواء المشركين يوم أحد ، حينما أحجم الناس عن

-
- (١) حياة الصحابة ١/٥٦٦ ، الحلية (لأبي نعيم) ١/٨٩ ، منتخب كنز العمال ٥/٦٩ .
- (٢) الطبقات الكبرى (لابن سعد) ٣/١٠٢ .
- (٣) الطبقات الكبرى (لابن سعد) ٣/١١٣ .
- (٤) المغازي (للواتدي) ١/٧٦ ، وصحيح البخاري ٣/٧ ، وتكملة النهر " .. وكان أبود جانه يعلم بعصاة حمراء " .
- (٥) الطبقات الكبرى (لابن سعد) ٢/٢٦ و ٣/١٠٣ .
- (٦) جوهرة نسب قریش (للزبير) ٢/٢٩٣ .

ببارزته " فبرز اليه الزبير بن العوام رضي الله عنه ، فوثب حتى صار معه على جملة ثم اتحم به الأرض ، فألقاه عنه وذبحه بسيفه ، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ان لكل نبي حواريًا وحواريي الزبير ... " (١) ، كما بارز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ، فضربه الزبير فشقته باثنتين ، حتى فل سيفه فلا ، كما ضرب أروع الشمل على الشجاعة والجرأة ، والاقدام على الموت يوم الخندق ، ويوم اليرموك ، ويوم حنين (٢) ، حتى جدعته السيوف ، وخرقت جسده الرماح والنبال ، فما رواه شيخ من الموصل ، قال : " صدمت الزبير بن العوام رضي الله عنه في بعض أسفاره ، فأصابته جنابة بأرض قنسر ، فقال : استرني فسترته ، فدانت مني اليه التفاتة فرأيته مجدعا بالسيف ، قلت : والله رأيت بك آثارا ، مارأيتها بأحد قط ، قال : وقد رأيت ذلك ؟ قلت : نعم ، قال : أما والله ، ما فيها جراحة الا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي سبيل الله " (٣) ، وقال عمرو بن الزبير في ذلك : " كدت أدخل أهايمي في تلك الضربات ألمب وأنا صغير " (٤) ، وكانت مع الزبير إحدى رايات المهاجرين الثلاث في غزوة الفتح " (٥) ، وللزبير أفضال كثيرة ، فقد رخص الرسول صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير - بسببه - لمن يجد ضررا أو يشتكى أذى في جسده ، وجعل - بسببه - للفارس سهمين وللفارسي سهما ، كما نزلت في خصومته مع الأنصارى آية : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يكسوك فيما شجر بينهم) (٦) ، بسبب السقياء ، وتكريم الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما ، كما دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم ولولده وولد ولده .

(١) حياة الصحابة ١/٥٦٧ ، والبداية والنهاية ٤/٢٠ ، والطبقات الكبرى ٣/١٠٥ والمغازي ٧/٤٥٧ ، والمعارف ٢٢٠ ، وجمهرة نسب قریش ٢/٣٦٩ ، وصحيح البخاري ٣/٢٢ ، وصحيح مسلم ١٥/١٨٨ .

(٢) المغازي ٢/٥٠٤ ، وحياة الصحابة ١/٦٥٧ ، والسيرة ٤/٩٩ ، وصحيح البخاري ٣/٤ .

(٣) حياة الصحابة ١/٢٨٣ .

.. وبينما تمدد ر علي عمرو بن العاص فتح مصر أرسل يطلب من عمر بن الخطاب مددا ، " فأمدته بأربعة آلاف ، علي رأسهم أربعة من كبار الصحابة ، هم : الزبير بن العوام ، وعبادة بن الصامت ، وسلمة بن عجلد ، والمقداد بن الأسود ، وكتب الخليفة لعمرو : " قد أمددتك بأربعة آلاف فيهم رجال الواجد منهم بألف رجل^(١) " ، وقيل للزبير : " بينما توجه الى مصر : ان بها الطاعون ، فقال : انما جئنا للطاعن والطاعون ، قال فوضموا السلاليم فصعدوا عليها^(٢) " ، واختاره عمرو وادان المرشدون للخلافة من بعده ، حينما خشى الناس أن يتنصروا له ولما يصعد بالأمر لأحد من بعده ، فلما سأله ذلك قال : " عليكم بهؤلاء الرهط الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندهم راض ، قال فيهم انهم من أهل الجنة : علي بن أبي طالب ، وعثمان ابن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن ابن الصوام ، وحواري رسول الله وابن عمته وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن عمر...^(٣) "

.. وكان الزبير وطلحة بن عبيد الله ، والسيدة عائشة علي رأس المعارضين لخلافة علي بن أبي طالب ، فقيل انها بايعا عليا ، وقيل بل أكرها علي البيعة ، فكانتيا رؤساء القبائل ، وجمعا جيشا عظيما ، حتى كانت حرب الجمل ، ولما شعر الزبير بخطئه في مداراة علي بن أبي طالب ، انسحب من المعركة...^(٤)

(٤) صحيح البخاري ٤/٣ ، وحياة الصحابة ١/٦٥٨ .

(٥) الطبقات الكبرى ١٠٤/٣ ، والسيرة ٤/٤٨ .

(٦) الطبقات الكبرى ١٠٣/٣ و ١٣٠ .

(١) تاريخ الاسلام السياسي ١/٢٣٦ .

(٢) الطبقات الكبرى ١٠٧/٣ .

(٣) الامامة والسياسة ١/٢٢ ، وتاريخ الاسلام السياسي ١/٢٥٥ .

(٤) انظر التاريخ الكبير لابن الأثير ٣/٨١ ، والطبقات الكبرى ٣/١١٣ ،

والأغانى (بولاق) ١٦/١٣٠ - ١٣٢ ، والأخبار الطوال ١٤١-١٤٩ .

.. وأسهم الزبير برواية بضممة أحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان مقلاً ، فلما سئل عن ذلك قال : انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار ، شأنه في ذلك شأن كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

.. وفي مجال الشعر ، عشر على بعض أبيات متناثرة نسبت اليه

أمواله : " كان الزبير تاجراً مجدوداً في التجارة ، وقيل له يوماً باسم أدركت في التجارة ما أدركت ؟ قال : لا نئى لم أشتريها ولم أرد ربحاً ، والله يبارك لمن يشاء " (١) ، " وماولى امرأة قط ، ولا جهاية خراج ولا شيطان الا أن يكون في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، أو مع أبي بكر وعمر وعثمان " (٢) ، فكان ثروة عظيمة حتى انه ليمد من أغنى الصحابة ، وبقي أثر هذا الفلح في أفراد أسرته من بعده ، روى عن عروة بن الزبير أنه قال : " كان للزبير بمصر خطاط والاسكندرية خطاط ، والكوفة خطاط ، وبالبحر دور ، وكانت له غلات تقدم عليه من أعراض المدينة " (٣) ، وأن له " احدى عشرة داراً بالمدينة ، ودارين بمكة ، ودارين بالبحر ، وداراً بالكوفة ، ودار بمصر " (٤) .

-
- ==
 وشذرات الذهب ٤٢/١ - ٤٤ ، والعتاد الفريد ٦٦/٥ - ٦٧ - ٦٩ ،
 والامانة والسياسة ٤٦/١ ، وشرح نهج البلاغة ١٦٦/١ - ١٧٠ .
- (١) مخطوطة "ديقة الربا" بين ورقة ٥٦٤ .
 (٢) حياة الصحابة ٢٤٣/٢ .
 (٣) الطبقات الكبرى ١١٠/٣ .
 (٤) حياة الصحابة ٢٤٣/٢ .

وروى " أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير أرضاً فيها
نخل كانت من أموال بني النضير - وهو المال الذي يقال له بنو محم
من أموال بني النضير ، فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بني محم
فتصدق بها على ولده " (١) . .

وأن أبا بكر أقطع الزبير الجرف ، قال أنس بن عياض في حديثه **أرضاً موافاً**
وقال عبد الله بن عمرو في حديثه : (٢) ، وكان الزبير قد اشترى الغابة
وأن عمر أقطع الزبير العتيق أجمع " (٣) ، وشيخ الزبير مشهور ، روى أنه
من المدينة بسبعين ومائة ألف (٣) ، وشيخ الزبير مشهور ، روى أنه
" لما قتل كعب استقطع الزبير النبي صلى الله عليه وسلم البقيع فقطعه
فهو يقيس الزبير ، ففيه من الدور للزبير دار عروة ، ثم في شرفيهما
دار للمذربن الزبير الى زقاق عروة ، وفيه دار مصعب بن الزبير التي على
يسارك اذا أردت بني مازن ، وفيه دار آل عكاشة بن مصعب على باب
الزقاق الذي يخرج بك الى دار نفيس بن محمد - يعنى مولى بنى المعلقى
فى بنى زريق - ، وفيه دار آل عبد الله بن الزبير ممدودة الى دار أسماء
بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنهما ، وفيه بيت نافع الزبيرى الذى يفترق
السطرى ، وكل هذه صدقة من الزبير على ولده " (٤) . .

وما روى " عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير
مصر فرسه ، فأجرى فرسه حتى قام ، ثم رضى سوطه ، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أعطوه حيث بلغ السوط (٥) " ، هذا . . وأرضه الستى

-
- (١) وفاة الوفا ٣/ ٨٦٩ ، والطبقات الكبرى ٣/ ١٠٤ .
 - (٢) الطبقات الكبرى ٣/ ١٠٤ ، وسنن أبى داود ٢/ ٨١ .
 - (٣) حياة الصحابة ٢/ ٢٤٢ .
 - (٤) وفاة الوفا ٤/ ١١٥٤ .
 - (٥) وفاة الوفا ٣/ ٨٦٩ ، والمعارف ٢٢٠ ، وسنن أبى داود ٢/ ٨١ .

في «رة بنى تريطة» ، وأرضه التي كانت تحمل منها أسما بنت أبي بكر
النوى ، وتبعد عن المدينة بمسافة ميلين ..

... و" كان للزبير بن العوام رضي الله عنه ألف مملوك يؤدون اليه
الخراج ، فكان يتسعه كل ليلة ثم يشوم الى منزله وليس معه منه شيء" (١) ،
أما تركة الزبير فتدرها عمرو بن الزبير ، فقال : " كانت قيمة ماتوك الزبير
أحدا وخمسين أو اثنين وخمسين ألف ألف" (٢) ، فقد عذر ميراث الزبير
بأربعين ألف ألف (٣) ولما هم الزبير باعتزال . رب الجمل قال لابن
عبد الله : " يا بني ! انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم ! وانى لأراني
الا سأقتل اليوم مظلوما ، وان من أكبر هسي ، لديني ، افترى ديننا
بيتي من مالنا شيئا ؟ " فقال : يا بني ! بيع مالنا غافض ديني" (٤) ،
" وانما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول
الزبير : لا ، ولكنه سلف ، فاني أغشسي عليه الضيعة" (٥) ، فلما حسب
عبد الله بن الزبير دين أبيه ، وجدته ألف ومائتي ألف ، وسبب
ابن كثير مقدار دين الزبير ، ومقدار ما أوصى به ، ومقدار ما اقتسم
عليه ميراثه ، ثم اجمالى جميع المال ، فقال : " مجموع ما قسم بين الورثة
ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مائة ألف ، والثالث الموصى به تسعة عشر ألف
ألف ومائتا ألف ، فتلك الجملة سبعة وخمسون ألف وألف وست مائة ألف ،
والدين المخرج من قبل ذلك ألف ألف ، ومائتا ألف ، فعلى هذا يكون
جميع ماتوك من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة
ألف" (٦) .

-
- (١) حياة الصحابة ٢/٢٤٢ ، مطبوع في مدينة الرياض بين ورقة ٥٦٤ ،
مطبوع في مورد الصفا ٩٥ .
- (٢) الطبقات الكبرى ٣/١١٠ .
- (٣) الطبقات الكبرى ٣/١١٠ .
- (٤) صحيح البخاري ٢/١٢٧ ، وحياة الصحابة ٢/٢٤٢ .
- (٥) حياة الصحابة ٢/٢٤٣ ، مطبوع في مورد الصفا ٩٧ .
- (٦) حياة الصحابة ٢/٢٤٤ ، والبداية والنهاية ٧/٢٤٩ .

وكان الزبير منفذا لأمواله ، في سبيل الله ، كثيرا لصدقات ، فقد بنى مسجده المعروف باسمه بالبتيج ، والمسجد السني بمسجد صدقة الزبير بنى محرم ، " وقال الشافعي - رحمه الله - : وصدقة النبي صلى الله عليه وسلم قائمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها ^(١) ، وروى أنه " باع داره بمائة ألف فقيل له : يا أبا عبد الله خبنا ، قال : كلا والله لم أشمئ بهي في سبيل الله " ، ^(٢) " وأوصى إليه سيمون من الصحابة بأولادهم ، فكان يحفظ أموالهم وينفق على أولادهم ^(٣) ، وقد أثبت ابن سعد في طبقاته نص وصية عبد الله بن سعد التي الزبير بن العوام ، وابنه عبد الله - وكان قد " آوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الله بن سعد والزبير بن العوام " ^(٤) ، - وهي : " هذا ما أوصى به عبد الله بن سعد ، ان حدث به حدث في مرضه ان مرجع وصيته الى الزبير بن العوام ، والى ابنه عبد الله ابن الزبير ، وانهما في كل ويل فيما ولما من ذلك ، وقصيا من ذلك ، لا خرج عليهما في شيء منه ، وأنه لا تزوج امرأة من بناته الا بعلمها ولا يهجر ذلك عن امرأته زينب بنت عبد الله الشقيقة " ^(٥) .

وفاته :

نسب الزبير بن العوام من معركة الجمل ، وأتلى ساجده لابنه عبد الله ، وكرراهما الى الحجاز ، حيث مر بهما الأحنف ابن قيس ، وكان فيهم عمرو بن جرموز ، فقبضه الى وادي السباع

(١) وفاة الوفا ٣/٨٦٩ .

(٢) منطوط مورد الصفا ٠٩٧ .

(٣) منطوط مورد الصفا ٠٩٨ .

(٤) الطبقات الكبرى ٣/١٥٢ .

(٥) الطبقات الكبرى ٣/١٥٩ .

وفاته : انسحب الزبير بن العوام من معركة الجمل ، وأغلى ساحته لابنه عبدالله ، وكررا جعا الى الحجاز ، حيث ، سر برهط الأحنف بن قيس ، وكان فيهم عمرو بن جرموز ، فتبعه الى وادى السباع ، حيث غدر بالزبير ، فقتله غيلة ، وعاد برأسه وسلبه الى على بن أبى طالب ، فبشـره على بالنار لقتله أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد المشرة السابقين الى الاسلام ، والبشرين بالجنة ، وهو ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد الستة المرشحين للخلافة .

.. كان ذلك سنة ست وستين أو سبع وستين (١) ، ومما روى أن " ابن جرموز جاء الى مصعب بن الزبير - وكان واليا على العراق من قبل أخيه عبدالله - فقال : اقتلنى بالزبير فكتب الى أخيه ، فكتب اليه عبدالله : أنا لا أقتله بالزبير ولا بشسع نعله ، فلم يقتله ومضى ابن جرموز من عنده مصعب " .. (٢)

.. وما يروى فى فضل الزبير ، ما أثبتته ابن العماد " ... عن أبى نذر رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل عائشة ، فقال : يا عائشة ألا أبشرك ! قالت : بلى يا رسول الله ، قال : أبوك فى الجنة ورفيقه ابراهيم عليه السلام ، وعمر فى الجنة ورفيقه نوح عليه السلام وعثمان فى الجنة ورفيقه أنس ، وعلى فى الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا ، وطلحة فى الجنة ورفيقه داود عليه السلام ، والزبير فى الجنة ورفيقه اسماعيل

(١) المعارف ٢٢٠ ، وحاشية السيرة لابن هشام ١/٢٦٨ .

(٢) خزنة الأثب ٤/١٦٣ .

عليه السلام ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان
بن داود عليه السلام ، وسعيد في الجنة ورفيقه عيسى
عليه السلام ، وأبو عبدة بن الجراح في الجنة ورفيقه
أدريس عليه السلام ، ثم قال : يا عائشة أنا سيد المرسلين ،
وأبوك أفضل الصديقين ، وأنت أم المؤمنين .^(١)

(١) شذرات الذهب ١/٢٥٠ .

٢ - * عبد الله بن الزبير *

(أكبر ولد الزبير بن الصوام ، وولديه وولد ولده حتى رقم ٧٧)

نسبه : هو عبد الله بن الزبير بن الصوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة .

.. أبو الزبير ، أحد السابقين الى الاسلام ، وأحد العشرة المبشرة بالجنة ، وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحواريه ، وفارس المسلمين ، وقد قتل الزبير كما قتل أبو الصوام وجده خويلد ..

.. وأم عبد الله بن الزبير (أسما بنت أبي بكر الصديق ، ذات النطاقين) ، وجدته لآبئيه صفية بنت عبد المطلب وعمه أبيه خديجة بنت خويلد ، وغالته أم المؤمنين السيدة عائشة .

.. * ولد بقبا* بالمدينة المنورة في اليوم الثاني من شهر شعبان ، بعد عشرين شهرا من الهجرة (فبراير عام ٦٢٢) ، وقيل في السنة الاولى من الهجرة ، وكان أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة الى المدينة ، ففرح المسلمون لمولده فرحا شديدا ، لأن اليهود كانوا يقولون : سحرناهم فلا يولد لهم ولد ، فحنكته رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر لآكها ، وسماه ^(١) عبد الله * ، وكان ابن الزبير يقول : * هاجرت أمي ، وأنا حمل في بطنها ، فما

(١) تاريخ الخلفاء ٢١١ ، ووفاء الوفا ٢٧١/١ ، وخاية النهاية في طبقات القراء ٤١٩/١ وتد هيبت تهذيب الكمال ٥٦/٢ وأنساب الأشراف ٢٧٢/١ ، وصحيح مسلم ١٢٥/١٤ - ١٢٢ . والترغى ٢٢٢/٢ .

أصحابها من مغمصة ولا وصب الا قد أصابني " (١) .

وروى " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى عبد الله ابن الزبير حين ولد فقال : (هو هو) فلما سمعت ذلك أمه أسما بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه تركت رضاعه ، فقيل يارسول الله ان أسما تركت رضاع عبد الله من أجل كلمتك ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرضعيه ولو بما عينك ، ثم قال : كبش بين ذياب عليها ثياب ، ليضمن الحرم أو ليقتلن دونه ، وروى ليضمن البيت أو ليموتن دونه " (٢) ، وكانت أمه ترقصه وهي تنشد :

أبيض كالسيف الصقيل الابريق * بين الحواري وبين الصديق (٣)
ظنى به ورب ظن تحقيق * والله أهل الفضل أهل التوفيق
أن يحكم الختلية يعنى المسليق * وفرج الكربة فى ساع الضيق (٤)
إذا نبت بالمقل الحماليق (٥) * والخيل تعد وزما بزاريق (٦)

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم " أكنى ، قال : تكنى بابنك عبد الله بن الزبير " (٧) .

(١) نسب قریش ٢٣٢ .

(٢) مخطوط كتاب الأنبا عن نجبا الأبناء ٦٠ .

(٣) الصقيل الابريق : هو السيف ، ويقال ابريق : اذا كان صافى الحديد كثير الرونق ، وهو انميل من البريق ، قال الشاعر :
(تقلدت ابريقا وهلقت جمبة ليقتل بها ذا رها وغامل)

(٤) قولها (المسليق) : يقال غطيب صليق وسلاق : اذا كان فصيحاً ، وأصله شدة الصوت ، وقولها (فى ساع الضيق)
المساع : جمع ساعة مثل (حاج ، وحاجة) .

(٥) وقولها (اذا نبت بالمقل الحماليق) : أى لم تستقر المقل الحماليق ، بل ارتفعت واضطربت من الخوف ، وقولها (زما بزاريق) : أى جماعات متفرقة قطعة ههنا ، وقطعة ههنا .

- (١) فَلَا تَخْفَى إِقْلَالًا لَدَيْهِ وَلَا عَسْرًا
- (٢) بِطَلِيطٍ تَشْحِي جَدَّ أَوْلَهُ كُؤْسًا رَا
- (٣) لَنَا حِينَ تَمْرُونَا نَوَائِنًا يَسْبَسْرًا
- (٤) يَجِيرُ إِلَيْهَا السَّهْلَ وَالْمَنْزِلَ الْوَعْسْرًا
- (٥) إِذْ أَلْهَمَ مِنْ وَهْيِ الْقُوَى مَلَأَ الشُّهُرَ
- وَلَمْ يَسْمُرِ السَّمَارُ عِنْدِي بِهَا عَسْرًا
- (٦) يَجْرُونَ أَبْرَادًا وَأَكْسِيَةً خَفَّتْ عَسْرًا

- وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ غَفِي وَمَعْسُولٌ
- بِيَا وَبِيَا وَمَطْلُ اللَّاتِيَيْنِ وَسَابِيسِجٌ
- وَمَا لَكَ مِنْ يَسْرِ أَمْرِي لَيْسَ يَسْرُهُ
- وَاللَّيْمُ فِي عَرْفِ الْبِلَادِ فَتَسَادَحُ
- وَأَنْ لَأَنْفِي لَأَنْفِي مَسْتَقِيلِمَا يَسِيهِ
- كَأَنَّ لِي أَهْلًا يَسْرُوبُ بَرَهَسَسَةً
- وَلَمْ أَرَ أَبَاءَ الرِّبَابِ يَفِيظُكَ سَسَةً

(١) (أبو حفص) : كناية بيه (عمر بن معصمين الزبير) .

(محول) : المحول : المستنك والممتنع ، يقال : عولت على الشيء ، تموصلا أى اعتمدت عليه ، فهو محمول عليه ، ويقال : إنما الدنيا دول ، ليس عليها محمول ، قال الشاعر :

(وع عنك سلمى قد أتى الدهر ونها وليس على دهر لشمسى محمول

فالمحول : المستعان به ، والمحول : الاتكال والاعتماد والاستمانة .

(٢) (اللائحان) : تشبيه لاية ، وهى الحرمة ، وهما حرتان بالمدينة المنورة شرقية وغربية

وهى الأروال التى أيست الحجارة السود .

(٣) (تمرونا) : عراه يصروه عروا : قصده لطلب رده ، واعتراه ثلثه ، فالقاصد :

عاره ، واليقصود : محرو .

(٤) (مناوح) : النذح : الموضع المتسع من الأثره والجبع : أنداح ومنه يقصد :

لك عن الأمر نذوحة : يفتح اليم : أى سمة وفسحة والمناوح : الأرائغىسى

الواسعة الحميدة .

(٥) (مستقلما) : الضلاعة : القوة ، وفوس ضليح : غليظ الألواح شديد المنصب ،

ومنه (رجل ضليح أيقوى) .

(٦) الربابنت أنيف بن مجيد بن مهاد بن حسن ، زوجة مصعب بن الزبير .

... ..

... ..

(၂)

... ..

... ..

... ..

(၂)

(၅၅)

(၁)

(၂)

... ..

(၆)

... .. (၅၅)

(၆၈)

... ..

(၇)

... .. (၅)

(၇၈)

(၆)

(||...||) ...

... (...) ...

... (...) ...

... (...) ...

... (...) ...

... (...) ...

(1) ...

(2) ...

(1) ...

(*) ...

(2) ...

(۱۰۵)

...
(۱)

()

:

...
(۱)

...
(۱)

...
(۱)

(۱) / ۱۰۲۰۱ / ۱۰۲۰۱

- (۱) ...
- (۲) ...
- (۳) ...

(۱۷) :

(۲) ...

(**) 3/32210

...

...

(1) ...

...

...

(2) ...

...

...

(1) ...

...

(1) ...

...

(*) ...

(*) ... (27)

(2) ...

(1) ...

(2) ...

(1) ...

(*) ... (27)

(2) ...

وكنيته (أبو بكر) ، وقيل (أبو غيبب - بضم المعجمة -
وروى " عن عبد الله بن الزبير قال : سميت باسم جدي ، وكنيت بكنيته" (١).

" وغيبب : ابن له هو أكبر ولده ، ولم يكن يكنه به الا من
ذمه ، يجمله كاللقب له (قال الثعالبي في لطائف المعارف : كان
لابن الزبير ثلاث كنى : أبو غيبب ، وأبو عبد الرحمن وكان اذا هجى
كنى بأبي غيبب" (٢).

زوجاته وولده :

تزوج تماضر بنت منظور بن زيان بن سيار بن عمرو بن جابر
ابن عقيل بن هلال بن ماز بن فزارة ، فولدت له غيبباً ،
وحمزة ، وعبادا ، وثابتا ، ثم طلقها . (٣)

كما تزوج أم هاشم بنت منظور بن زيان بن سيار ، أخت
تماضر بنت منظور ، فولدت له هاشما ، وقيسا ، والزبير ،
وهرة . (٤)

وتزوج عائشة بنت عثمان ، ثم فارقتها (٥) ، وتزوج حنمة
بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فولدت له عامرا ، وموسى ،
وفاخشة ، وأم حكيم ، وفاطمة . (٦)

وتزوج ربيعة بنت عبد الرحمن ، خلف عليها بعد أختمها ،
فولدت له بكرا ، وأبا بكر . (٧)

(٦) مخطوط كتاب الأنبا عن نجبا الأبناء ٦١ .

(٧) نسب قريش ٢٢٧ .

(١) الكنى والأسماء ٦٤/١ ، وتاريخ الأئمة لفرخ ٤٤١/١

(٢) خزنة الأئمة ١٠١/٢ ، والأغاني (الدار) ١٦/١ ، والمعارف

٢٢٤ ، ونسب قريش ٢٣٩ .

(٣) نسب قريش ٢٣٩ ، والمقد الفريد ١١٤/٧

- وتزوج أم الحسين ، فولدت له بكرا ، ورقية (١) .
وكان يتسرى على امائه ، ومنهن أم ابنه عبد الله (٢) .

صفاته : كان عبد الله شجاعا فصيحاً السنن منذ صغره ، وما يروى عن ذلك " أن عمر رضي الله عنه مر بعبد الله بن الزبير وهو يلعب مع الصبيان ، ففروا حين رأوا عمر وثبت عبد الله فقال له عمر رضي الله عنه ، مالك لم تفر مع أصحابك ؟ فقال : لم أجرم فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك ، وقيل انه كان يلعب مع صبيان من الأنصار ، فانتهرهم ففروا ولم يفر عبد الله الا أنه رجع القهقري وقال للصبيان : اجعلوني أميركم ونشيد على هذا الرجل جميعا (٣) .

" وكان صواماً قواماً ، طويل الصلاة ، وصولاً للرحم ، عظيم الشجاعة ، قسم الدهر ثلاث ليال : ليلة يصلي قائماً حتى الصباح ، وليلة راکماً ، وليلة ساجداً حتى الصباح " (٤) .

" وكان ابن الزبير فارس قريش في زمانه ، له المواقف المشهورة (٥) "

(٤) نسب قريش ٢٤٣ .

(٥) نسب قريش ١١٣ .

(٦) الطبقات الكبرى ٦/٥ ، ونسب قريش ٢٤٣ ، وجمهرة نسب قريش ٤٥٢/٢ .

(٧) نسب قريش ٢٤٣ و ٣٠٧ ، وجمهرة نسب قريش ٤٥٩/٢ .

(١) نسب قريش ٥٠ (٢) نسب قريش ٢٤٣ .

(٣) مخطوط الأنبا عن نجباء الأئمة ٦٢ ، والكامل لابن الأثير ٩/٤ ١٣ .

(٤) تاريخ الخلفاء ٢١١ ، والكامل لابن الأثير ٤/١٣٩ ، وشد رات الذهب ١/١١٢ .

(٥) تاريخ الخلفاء ٢١٢ .

كما عد فارس الخلفاء دون منازع^(١) ، وقال عمرو بن دينار :
ما رأيت مصليا أحسن صلاة من ابن الزبير ، وكان يصلي في الحجر
- والمنجنيق يصيب طرف ثوبه - فما يلتفت اليه ، وقال مجاهد : ما كان
باب من أبواب العبادة يحجز الناس عنه الا تكلفه ابن الزبير ، لا ينزع
في ثلاثة لاشجاعة ، ولا عبادة ، ولا بلاغة ، وكان صيتا ان خطيب
تجاوبه الجبال^(٢) .

وكان أشبه الناس صلاة بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم
فقد ورد " عن أبي هبيرة عن ميمون المكي أنه رأى عبد الله بن الزبير
- وصلى بهم - يشير بكفيه حين يقوم ، وحين يركع ، وحين يسجد
وحين ينهض للقيام ، فيقوم فيشير بيديه (قال) فانطلقت السي
ابن عباس فقلت اني رأيت ابن الزبير صلى صلاة لم أر أحدا يصليها
فوصفت له هذه الاشارة ، فقال : ان أحببت أن تنظر الى صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتد بصلوات عبد الله بن الزبير^(٣) ، مع
حرصه الشديد على تسليم فتيان قريش التمسك بالسنن ، فمما
رواه هشام بن عروة بن الزبير " قال : رأيت عبد الله بن الزبير
اذا صلى العصر ، قام فصفنا خلفه فصلى بنا ركعتين^(٤) . .

. . . وقد ورد الثناء عليه على لسان عبد الملك بن مروان قبل أن
يلي الخلافة : " قال يحيى الفسائي : لما نزل مسلم بن عقبة المدينة
وغلت مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ، فجلست الى جنب عبد الملك

(١) تاريخ الخلفاء ٢١٢ .

(٢) مخطوط الانبا عن نجباء الابناء ٦٢ : الكامل لابن الاثير ١٣٩/٤ .

(٣) سنن أبي داود ١١٥/١ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٨/١٤ .

فقال لى عبد الملك : أمن هذا الجيش أنت ؟ قلت : نعم ، قال :
شكلك أمك ! أتدرى الى من تسير ؟ الى أول مولود ولد فى الاسلام ،
والى ابن حواري النبی عليه الصلاة والسلام ، والى ابن ذات النطاقين ،
والى من هنكہ النبی صلى الله عليه وسلم ، أما والله ان جنته نهـارا
وجنته مائما ولئن جنته ليلا لتجدنه قائما ، فلو أن أهل الأرض
أطبقتوا على قتله لأتبعهم الله جميعا فى النار .

فلما صارت الخلافة الى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتل^(١)
” ومر عليه ابن عمر وهو مصلوب ، فقال : رحمتك الله فانك فيما علمت صوام
قواما ، وانى لأرجو أن لا يخذ بك الله ”^(٢) .

وعبر النابغة الجعدي عن اعجابه بكریم خلق عبد الله ، فقال :
” حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان ، والفاروق فارتاح مصدم
وسويت بين الناس فى الحق فاستوى فعاد صباحا حالك اللون اسحم ”^(٣)

.. الا أن البعض وصفه بالبغل ، ومن أشهر ما ورد فى ذلك خبره
مع الشاعر الأموي عبد الله بن الزبير ، الأسدي ، فقد روى أنه جاء
” الى عبد الله بن الزبير بن الصوام فقال : يا أمير المؤمنين ان بيئتي
وبينك رحما من قبل فلانة ، فقال ابن الزبير : نعم ، هذا كما ذكرت ،
وان فكرت فى هذا أصبت الناس بأسرهم يرجعون الى أب واحد والى
أم واحدة ، فقال : يا أمير المؤمنين ان نفقتى نفذت ، قال : ما كنت

(١) تاريخ الخلفاء ٢١٢ .

(٢) منسوط الأتباء عن نجباء الأتباء ورقة ٥٣١ ، والكامل لابن الأثير
١٤٠ / ٤ ، والأخبار الطوال ٣١٥ .

(٣) الحقد الفريد ٢٨٨ / ١ .

شمعت لأهلك أنها تكفيك الى أن ترجع اليهم ، قال : يا أمير المؤمنين ناقتي قد نقتت ، قال : أنجد بها تجرد غفها ، وارتدتها بسبت ، واخفضاها بهلب ، وسرعليها البردين ، قال : يا أمير المؤمنين انما جئتكم مستحملا ولم آتكم مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك ! فقال ابن الزبير : ان وراكبها ، فخرج الأسدى يتسول :

أرى الحاجات عند أبي غيبب تكون ، ولا أمية في البلاد
من الأعيان أو من آل حرب أغر كهمرة الفرس الجواد
وقلت لصاهبي : أدنواركابي أفارق بطن مكة في سواد^(١)

وأنه حينما قال : أكلتم تمرى وعصيتم أمرى^(٢) قال الشاعر فيسه :
(رأيت أبا بكر وريك غالسب على أمره يبغى الخلافة بالتمسر^(٣))

.. وروى أنه كان ألسن لاجية له^(٤) ، وكانت له جمعة سفروقة^(٥) .

-
- (١) المعارف ٢٢٥ ، والأغاني (بولاق) ٩/١ ، والعقد الفريد ١٦٩/٧ ، وعيون الأخبار ٣/١٤٠ ، والموشح ٤٦ ، وتاريخ الخلفاء ٢١٣ ، وغزاة الأدب ٤/٤٥-٤٦ ، وشعر عبد الله ابن الزبير ١٥ و ١٤٧ .
- (٢) العقد الفريد ١٠/٨ ، ١٦٩/٧ ، والدرة الفاعرة في الأشمال السائرة ١/٨٨-٨٩ .
- (٣) المعارف ٢٢٥ .
- (٤) مخطوطات كتاب الأنبياء عن نجباء الأئمة ورقة ٥٣١ ، وقد هيب تهذيب الكمال ٥٦/٢ ، والكمال لابن الأثير ٤/١٣٩ .
- (٥) مخطوطات كتاب الأنبياء عن نجباء الأئمة ٥٨ .

نشأته :

نشأ عبد الله بن الزبير في حجر خالته عائشة ، وفضلى
بتماليم النبوة ، فلما ناهز العاشرة من عمره بايع النبي صلى الله
عليه وسلم ، فاكسب أدبه وعلمه ، بما تلقفه من مدرسة النبوة ،
وشجاعته ، وسيره من محاصرتهم للمحاركة الإسلامية ضد الكفر ،
فاهتدى بهدى النبوة ، وجعل مثله الأعلى خلقه صلى الله
عليه وسلم وغلق أمحابه رضوان الله عليهم ، فنشأ ورعا تقياً
صادق اللهجة لا تأخذه في جنب الله لومة لائم .

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبايع صغيراً ، إلا الحسن
والحسين وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، فإنه بايعهم
صغاراً^(١)

ومن طريق ما روى عن مبايعته للرسول صلى الله عليه وسلم
" أن الشفا - وهي امرأة من المهاجرين - دخلت على أسماء
بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فقالت : يا أسماء ماذا
لقيت من عبد الله انى رأيتة اليوم فقلت أحقا بايكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فتال : نعم ، قلت تالله لقد آثرك على صغر
من سنك ، قال : يا غالة ان صغر سنى الى كبر وان كبرتكن
الى صغر " . . .^(٢)

وكان ملازماً لمجالس النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روى " أن
النبي صلى الله عليه وسلم احتجم ، فلما فرغ قال له : يا عبد الله
ان هب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد ، فلما ذهب شربه ،

(١) مصابيح كتاب الأنبا من نبياء الأئمة ٦٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٢١٢ ، مصابيح كتاب مورد الصفا ٢٣ .

فلما رجع قال : ما صنعت بالدم ؟ قال : عمدت الى أخفى موضع
فجعلته فيه ، قال : شربته ، قال : نعم ، قال : وهل
للناس منك وهل لك من الناس ! فكانوا يرون أن القوة التي به
من ذلك (١) .

(٢) وشهد عبدالله المعمارك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
واشترك مع أبيه في فتح الشام ، وكان في الرابعة عشرة من عمره
حينما فتحت اليرموك سنة ١٤ هـ ، واشترك في فتح مصر في عهد عمر بن
الخطاب ، وكان أحد أعضاء اللجنة المكلفة بجمع القرآن ، ثم
بتدوينه ، وسكنه عثمان بن عفان الى افريقية (٣) وعلى يده تم فتحها ،
وأبلى في ذلك الفتح بلا حسنا ، وغنم المسلمون مغانم كثيرة ،
ثم اشترك في فتح اصطخر ، فلما حاصر عثمان كان عبدالله أمير دار
عثمان ، ومحل ثقة عثمان اذا أوصى اليه والى أبيه من بعده (٤) ،
وحارب في معركة الجمل الى جوار أم المؤمنين السيدة عائشة . . (٥)

آثاره :

اعتلا سبيل حياة عبدالله بن الزبير بأخباره بطولاته ومواقفه
المشرفة ، في ميادين العلم ، والسياسة ، والحروب ، وكانت
كلمة السيف (٦) هي أول نطق بها .

مورد

- (١) تاريخ الخلفاء ٢١٢ ، مخطوط كتاب الصفا ٢٣ .
- (٢) البداية والنهاية ١٠٧/٤ ، ١١/٧ ، وحياة الصحابة ١/٦٥٨ .
- (٣) معجم البلدان (افريقية) ، ونسب قریش ٢٣٧ و ٢٣٩ ،
والمقد الفريد ١٢٠/٤ .
- (٤) الطبقات الكبرى ٧٠/٣ ، تاريخ الطبری ٤٢/٣ ، وابن عساكر
٤٠٢/٧ ، والمقد الفريد ٤٦/٥ و ١٥٦ .
- (٥) المقدم الفريد ٧٠/٥ ، والأخبار الطوال ١٥٠ .
- (٦) الكامل لابن الأثير ١٤٠/٤ .

ففي السياسة كان مبدأ عبد الله التمسك بتعاليم دين الاسلام ، وجوهر العقيدة ، قرآنا وسنة ، ومن فلسفة هذه الأسس كانت فلسفة الحركة الزيرية ، وأيد لوجية العمل السياسي الزيري ، لذلك يتحتم الشك فيما ورد عن عبد الله بن عمر ^(١) ، وعبد الله بن عباس ^(٢) ، وغيرهما التي صورت عبد الله بن الزبير بصورة الطامع في الحكم لكسب مادي ، أو مضموي ، لكن ذلك محض كذب ، وتشويه لحقيقة مازال نبضها ووهجها يتحرك من تحت ركام الأحداث ينسب بغير ما قيل ، إذ أن عبد الله بن الزبير كان غصة في حلق المنحرفين بتعاليم الدين الاسلامي ، فحورب عبد الله على جبهات متعددة ، ومنه أي مثال ، وكان (عائدا بالبيت) . . .

. . . فممن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد الله بن الزبير يناضل في عيادين السياسة ، فوقف مع أبيه معارضا لعلي بن أبي طالب ، ومناظرا خديرا لمعاوية بن أبي سفيان ، وندا عنيدا ليزيد ابن معاوية ^(٣) ، وعدا لوداع للمروانيين ^(٤) ، كما تعرض لتحدى بني هاشم ^(٥) ، وأعراضهم عنه وتنفيدهم بما عزم عليه وسعى الى تحقيقه ،

-
- (١) الاغانى (بولاق) ١٤/١ ، والطبقات الكبرى ٤/١٧١ ، والحيوان ٢٢٧/١ ، وغيرها .
 - (٢) المحاسن والمساوي* ١/١٣٩ ، والمقد الفريد ٥/١٥٧ .
 - (٣) أنساب الاشراف ٤/٣٣/٢ و ٤٦ - ٦٠ ، والمحاسن والمساوي* ١٢٦/١ - ١٢٩ ، والحيوان ٣/٤٣١ ، والمقد الفريد ٤/٨٦ - ٩٣ و ١٣٢/٥ ، والأخبار الطوال ٢٦٢ - ٢٦٨ ، وحياة الصحابة ١/٥٩١ وما فيه من مصادر ، والكامل لابن الاثير ٤/٤٩ ، وتاريخ الخلفاء* ١٩٧ ، والاغانى بولاق ١/١٢٠ .
 - (٤) الطبقات الكبرى ٥/٤٣ ، وتاريخ الطبري ٢/٤٧٤ ، والاغانى (بولاق) ١٧/١١١ ، وأنساب الاشراف ١/٢٥٣ ، والمقد الفريد ٥/١٥٧ ، وخزانة الأدب ٢/٣٢٦ ، وتاريخ الدولة العربية لغنموزن ١٧١ ، وحياة الصحابة ١/٥٩٢ .
 - (٥) العقد الفريد ٥/١٥١ .

وعلى رأسهم عبد الله بن عباس (١) ومحمد بن علي بن أبي طالب (٢) (ابن الحنفية) ، مما اضطر عبد الله بن الزبير الى سلوكه مسلكا غشنا معهم ، حينما رفضوا مبايعته بالخلافة دون الناس جميعا ، فأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من خطبه (٣) ، فلما ازدادت معارضتهم له هددهم بتحريق منازلهم عليهم ، ثم زج بهم في سجن عارم بمكة (٤) .

.. بعد تولى ابن الزبير مهام الخلافة ، أوكل بعض ولايات الدولة الى بعض اخوته وأبناءه ، وأناط بهم مهام حماية الدولة ، سياسيا وحربيا ، ومن أبرزهم جميعا ، أخوه مصعب بن الزبير ، الا أن عبد الله كان يأنسف المراوغة والكذب والرشوة ، واشتراء الذم (٥) ، لذلك فشل في الاحتفاظ بالحكم فتألب عليه الأعداء والمرتشسون ، والمنتقمون ، فضعف أمره وقتل أخوه مصعب (٦) ، وانفض عنه أهله ،

-
- (١) انظر مثلا شرح منهج البلاغة ٩/٣٢٤ - ٣٢٧ ، والأخبار الطوال ٢٦٤ .
(٢) الأخبار الطوال ٢٦٤ .
(٣) العقد الفريد ١٥١/٥ .
(٤) خزنة الأدب ٣١٤ ، والمقد الفريد ١٥١/٥ .
(٥) الكامل لابن الأثير ٤/١٠٩ و ٨٠/٤ ، والمقد الفريد ٥/١٤٣ و ١٤٥ ،
وشذرات الذهب ١/٧٦ و ٧٧ ، والطبقات الكبرى ٥/١٤٧ ،
والأخبار الطوال ٢٨٧ ، والامامة والسياسة ٢/١٥ .
(٦) من أولئك أبو ريحانة أنظر نسب قريش ٣٩٣ ، وهروين الزبير أنظر
أنساب الاشراف ٤/٢٣ - ٢٨ ، والأغانى (بولاق) ١٣/٣٩ ،
والمقد الفريد ٥/١١٩ ، وانظر الموفقيات ٩-١٠ ،
ومنهم المختار الثقفي ، انظر الطبقات الكبرى ٥/٩٨ ،
وجماعة الخوارج ، أنظر ابن الأثير ٤/٦٤ - ٦٥ ،
وفيرها .

فقاتل في الميدان وحده ، فحاصره الحجاج بن يوسف الثقفي قاعد جيش عبد الملك بن مروان ، وضرب البيت الحرام بالمنجنيق حتى أصاب الكعبة ، فهدمها ، وأصيب عبد الله فسقط مضرجا في دمايته ، فالتف عليه جنود الحجاج فاجمروا عليه (١) .

.. وقد اختلف المؤرخون في خلافة عبد الله بن الزبير ، وسيرته مدة حكمه ، فمنهم المقربها ، ومنهم المندد بشرعيتها ، لكن الحقائق التاريخية المستخلصة من جملة ماورد في تاريخ الأحداث لتلك الحقبة تؤكد شرعيتها ، وأنها مستوفية لشروط قيام دولة اسلامية ربما لو أتيح لها أن تستمر لأعدت ذكريات خلافة عمر الفاروق ، لكن ذلك لا يمنع من وجود بعض الانتقادات التي تمس شخص ابن الزبير ، والتي تمس بعض ولائه ، مما لا تسلم منه دولة وحاكم .

وفي مجال (العلم) : كان عبد الله بن الزبير أحد رواة الحديث النبوي الشريف ، والسيرة المعطرة الزكية فروى عن أبيه ، وعن علي بن أبي طالب ، والسيدة عائشة ، ووالدته أسماء ، وعبد الله ابن عمر ، وعن عبد الله بن مسعود ، وغيرهم من كبار أصحاب رسول

(١) أنظر الامامة والسياسة ٢/٢٣ ، وحاشية الحيوان ٦/٤٤٩ ، والمعارف ٢٢٤ .
وارجع الى أنساب الاشراف ٥/٣٥٥ - ٣٧٩ ، والكامل لابن الاثير ٤/١٣٦ ، وجمهرة نسب قريش ٢/٣١٠ - ٣١١ ، وشدرات الذهب ١/٧٩ ، والامامة والسياسة ٢/٢٣ ، والأخبار الطوال ٣١٤ ،
ومخطوط كتاب اعلام الحلوة الاعلام ٥٣ ، والمقد الفريد ٥/١٥٢ - ١٥٤ .

الله صلى الله عليه وسلم وكبار التابعين ، و" قال الداني : وردت الرواية عنه في حروف القرآن ^(١) ، كذلك كان حريصاً على نشر الوحي الديني ، بتعليم الناس أصول دينهم وآدابه وسننه ، بفعله المشاهد ^(٢) ، أو عن طريق خطبه فسوى المناسبات الدينية ^(٣) ، ثم ان له بعض الفتاوى الدينية ^(٤) .

.. وفي مجال (الأدب) أثرت عن عبد الله بن الزبير مجموعة من الخطب ذات الطابع السياسي ^(٥) ، وهي نماذج لما كان عليه البيان عند رجال السياسة ، ونماذج للمسائل المتبصرة ، والأساليب المقتفاه في الزج بمجلة السياسة نحو المصالح العامة والخاصة ، ونماذج للدور الذي لعبه عبد الله على مسرح السياسة الإسلامية ، كما كانت له خطب دينية ^(٦) ، ألقاها في المناسبات ، الى العثور على بعض الرسائل ^(٧) المتبادلة بين أقطاب السياسة العربية الإسلامية ما تستبر عنه من أدق المسائل التاريخية ، فهي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من مجموع الوثائق السياسية الهامة . . .

(١) نسب قريش ٢٣٧ ، وقد هيب تهذيب الكمال ٥٦/٢ ، والكنى والأسماء

٦٤/١ ، وتاريخ الخلفاء ٢١١ ، وقواعد التحديث ٧٢ .

(٢) أنظر سنن أبي داود ١١٥/١ .

(٣) أنظر خطبه في فصل الخطابة .

(٤) أنظر فتاوه في الآثار ^{المطبعة} (علم الفقه) .

(٥) ارجع الى أنساب الأشراف ٣٤٧/٥ - ٣٤٨ ، والبداية والنهاية

٣٢٣/٨ .

(٦) أنظر فصل الخطابة .

(٧) أنظر فصل الرسائل .

.. كذلك كان لمبداء الله شىء من الشعر^(١) ، الذى قرضه خدمة لأغراضه السياسية والحربية ، وهي أشعار ليست وليدة الترف الفكرى ، أو سيولة الحس وانسيابه ، ولم تكن تفرغ مافى النفس من لذة شموريسة أو شحنات عاطفية ، إنما هي تعبر عن حالات ووقائع عصبية ، موجهة الى أغراض معينة ، ومكاسب وانتصارات مقصودة محددة .

ولكن هذا لا ينفى عن شعره خصيصة الصدق ، حسا ومعنى . وفى مجال (العمارة) : أعيد بناء الكعبة - لأول مرة فى التاريخ على بناء إبراهيم عليه السلام ، على يد عبدالله بن الزبير ، الذى استقدم عمالا وفنيين من الحبشة ، وفارس ، فجعل لها بابين من جهة المشرق يستوى مع الأرض على خلاف ما بنته قريش ، ومن جهة المغرب ليخرج الداخل الى الكعبة ، وكساها ، وكتب اسمه على طرازها ...^(٢)

(١) أنظر فصل (شعر الفخر) و (شعر المواعظ) .
(٢) شذرات الذهب ١/٧٣ ، و ٨٠ ، والأغانى (الدار) ٣/٢٧٧ ، والأخبار الطوال ٢٨٧ ، والكامل لابن الأثير ٤/٨١ ، والمقد الفريد ٤٧/٧ ، ومخطوطات أعلام العلماء ٥٤ - ٥٥ .

وفاته :

قتل عبد الله بن الزبير في يوم الثلاثاء^١ سابع عشر من جمادى الأولى ،
عام ٧٣ هـ^(١) ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، في الحرم المكي ،
حين مقاتلته جيش عبد الملك بن مروان الفازي لمكة المكرمة^(٢) ، ثم
صلبه الحجاج بن يوسف بمقبرة المملاة بمكة المكرمة ، وعلق سنورا
ميتا الى خشبته^(٣) ، كي يمنع رائحة المسك والكافور المنبعثة
من جثة عبد الله ، وامعانا في التنكيل به ، ثم طاف برأسه في أرجاء
الدولة .

.. وأشار ابن النديم^(٤) الى أن (لوط بن يحيى بن سميد بن
مخنف بن سليم الأزدي السلمي) قد ألف كتابا في مقتل عبد الله
ابن الزبير ، وألف كتابا آخر موضوعه ، وفاة معاوية ، وولاية يزيد ،
ووقعة الحرة ، وحصار ابن الزبير .

(١) الطبقات الكبرى ٤٣/٥ ، وتاريخ الخلفاء ٢١٢ ، والأخبار الطوال

٣١٥ ، والكامل لابن الأثير (أنه قتل في جمادى الآخرة) ١٣٨/٤
وشذرات الذهب ١/٨٠ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٣٦/٤ - ١٣٨ ، والموفقيات ٣١٣ - ٣١٦ ،
والحقد الفريد ١٥٢/٥ - ١٥٧ ، وحياة الصحابة ١/٥٩٢ وما فيه
من مصادر .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٣٨/٤ ، (وقال ابن الأثير ١٣٩ " ان عبد الله
ابن الزبير ألقى في مقابر اليهود ") ، والحيوان ١/٢٤٦ ، والمعارف

٣ - (خبيب بن عبد الله بن الزبير)

(أكبر ولد عبد الله بن الزبير ، وبه كان يكنى ان ذم ، وهو عقيم)

نسبه ومولده :

هو خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام . . . أكبر ولد
عبد الله بن الزبير ، وكنى به أبوه ، وأمه تماضر بنت منطلق بن
بن زمان بن سيار بن عمرو . . .

. . . ولد سنة ست وعشرين من الهجرة ، في خلافة عثمان بن
عمران رضي الله عنه ، وشربه أبوه بعد مقدمه من فتح افريقية ،
وكان أكبر من عمه عروة بن الزبير ، ولم يكن له ولد (١) .

نشأته وآثاره :

" كان خبيب قد لقي كعب الأحمير ، ولقي العلماء ، وقرأ
الكتب ، وكان من النساك " (٢) و " كان يعلم علما كثيرا لا يعرفون
وجهه ولا مذهب فيه يشبه ما يدعى الناس من علم النجوم " (٣)
ومن أمثلة ما كان له من ذلك العلم ، ما رواه أحد موالى خالته
أم هاشم بنت منطلق (يطل بن عقبة) قال : " كنت أمشى
معه وهو يحدث نفسه ، ان وقف ثم قال : سألت قليلا فأعطى
كثيرا ، وسأل كثيرا فأعطى قليلا ، فطمعته فأذراه فقتله ،
ثم أقبل على ، فقال : قتل عمرو بن سعيد الساعة ، ثم مضى ،
فوجد ذلك اليوم الذي قتل فيه عمرو بن سعيد " (٤) ، وعقب

(١) أنظر نسب قريش ٢٣٩ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ .

(٢) جمهرة نسب قريش ١/٣٦ .

(٣) جمهرة نسب قريش ١/٣٦ .

(٤) جمهرة نسب قريش ١/٣٦ .

الزبير بن بكار على ذلك بقوله : " وله أشباه هذا يذكرونها ،
فأله أعلم ما هي " (١) ، وكان مع ذلك عالما بقريش ، وكان طويل
الصلاة قليل الكلام ، مع فضل له وصلاح .

.. وكان أهد من روى الحديث النبوي " عن أبيه وروى عنه
الزهري ، قال ابن حبان : في الثقات من الطبقة الثالثة " (٢).

وفاته :

توفي خبيب " سنة ست وتسعين " (٣) وكان سبب موته أن " الوليد
ابن عبد الملك قد كتب إلى عمر بن عبد العزيز أن كان واليا على
المدينة يأمره بجلده مائة سوط ، وحمسه فجلده عمر مائة سوط
ويرد له ماء في جرة ، ثم صبها عليه في غداة باردة ، فكـز
فمات فيها ، وكان عمر قد أخرجه من السجن حين اشتد وجهه ،
وندم على ما صنع " (٤) ، وكان الناس يقولون لعمر " أبشر فقد
صنعت خيرا ، فيقول : فكيف بخبيب ؟ "

-
- (١) جمهرة نسب قريش ١/٣٦ .
 - (٢) تقريب التهذيب ١٤٠ - ١٤١ ، وقد هيب تهذيب الكمال ١/٢٨٨
 - (٣) تقريب التهذيب ١٤٠ - ١٤١ ، وقد هيب تهذيب الكمال ١/٢٨٨
 - (٤) جمهرة نسب قريش ٣٦ - ٣٧ ، التاريخ الكبير للبخاري ١/٢/١٩٠
 - (٥) جمهرة نسب قريش ١/٣٧ ، ونسب قريش ٢٤٠ .

٤ - (حمزة بن عبدالله بن الزبير)

(ثانی ولد عبدالله بن الزبير ، يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٢٠)

هو حمزة بن عبدالله بن الزبير بن العوام . . .

. . يلي غبيص بن عبدالله بن الزبير في السن ، وأمه (تماضر بنت منثور) له سبعة أولاد ، تزوج (هند بنت قطبة بن هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو) فولدت له ابنه (عبادة) ، وتزوج (أم الخطاب بنت شيبه بن عبدالله بن أبي الحيس بن رواح) فولدت له ابنه (سليمان) .
ومن أم ولد رزق ابنه (عامر) ، ومن أخرى رزق ابنه (هاشم)
ومن أخرى رزق ابنه (ابراهيم) ، وتزوج (فاطمة بنت القاسم بن محمد ابن جعفر بن أبي طالب) فولدت له (أبا بكر) و (يحيى) ومن أم ولد رزق ابنه (عبد الواحد)^(١) .

كان حمزة من أجود العرب ، من ذلك أنه ابتاع " جملا من أعرابي بخمسين دينار ثم نقده بثمنه فجعل الأعرابي ينظر الى الجملة ويقول :

(وقد يخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من رب بهن غنين)

فقال له حمزة : غد جملك والدنانير لك ، فانصرف بجمله والدنانير^(٢) .

(١) نسب قريش ٢٤١ ، وجمهرة نسب قريش ٣٩/١ ، وجمهرة أنساب

العرب لابن هزم ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) المعارف ٢٢٦ ، وضمن مقال لحمد الجاسر بمجلة الحج

السنة السادسة ٧٨ .

وقد قيده أبوه عبدالله بن الزبير وحبسه في سجن عسارم
بمكة لتصرفه في مال الدولة ، وتخريفه على الناس ، وأمتد حبه
كثير من الشعراء على تلك الخصلة ، منهم موسى شهوات ، ^(١) والفرزدق ^(٢) . . .

. . . وكان قد استعمله عبدالله بن الزبير على ولاية البصرة ، فلم
يقدر عليها فعزله عنها ، وولى مصعب بن الزبير ^(٣) ، ولم يرد ذكر
وفاته في المصادر .

-
- (١) جمهرة نسب قريش ٤٠/١ ، معجم الأثبا ٨٣/٥ - ٨٤ ، أنساب
الأشراف ٢٥٦/٥ - ٢٥٨ ، ومعجم ما استعجم ٩١١ .
(٢) جمهرة نسب قريش ٤٠/١ ، معجم الأثبا ٨٣/٥ - ٨٤ ، وأنساب
الأشراف ٢٥٦/٥ - ٢٥٨ ، ومعجم ما استعجم ٩١١ .
(٣) نسب قريش ٢٤٠ ، وجمهرة نسب قريش ٣٩/١ ، وأنساب الأشراف
٢٥٢/٥ ، والكامل للمبرد ٣٩٨/١ - ٤٠٠ ، والاشتقاق لابن
دريد ٩٤ .

٥ - (عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير) (*)

(أكبر ولد حمزة بن عبد الله ، يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٧)

هو عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير بن الموام . . .
أمه : هند بنت قطبة بن هرم بن قطبة ، كان سخيا حلوا أحسن
الناس وبها ، يضرب المثل بحسنه ، وقد ذكره الأحموس الشاعر
فقال :

(لها حسن عباد وجسم ابن واقد * وريح أبي حفص ودين ابن نوفل)

وقد روى الحديث النبوي عن جدتيه أسماء وناشئة ، وروى عنه
هشام بن عروة ، وثقة النسائي من الطبقة الثالثة .

(*) أنظر ترجمة في نسب قريش ٢٤٠ ، وجمهرة نسب قريش ١ / ٥٠ ،

و ٦٠٨ / ٢ ، وتقريب التهذيب ٢٥٠ ، وتذ هيب تهذيب الكمال

٠ ٢٨ / ٢

٦ - (الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ^(*))

— يليه ابنه يحيى رقم ٧ —

(لم أعثر له على ترجمة)

٧ - (يحيى بن الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ^(**))

(لم نعثر على عقبه)

شيخ آل الزبير ، ووالى صدقاتهم ، سمع فى السنة التى مات فيها يقول : هذه لى سبع وثمانون ، وكان له فضل وسخاء ، وكان قد اعتزل هو وعبد الله بن عبد العزيز العمري ، وزوج كل واحد منهما صاحبه ، وكان أمير المؤمنين قد جهد بيحيى بن الزبير أن يخرج معه .

٨ - (عامر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ^(***))

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : أم ولد ، وكان من سراوات آل الزبير ، وجلدائهم فى القل والبيان ، توفي عند خالد بن عبد الله القسرى بواسط .

(*) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حمزة ١٢٣ .

(**) جمهرة نسب قريش ٤٠ / ١ و ٦٩ و ٧٠ .

(***) نسب قريش ٢٤١ ، وجمهرة نسب قريش ١٥٧ و ٥٥ / ١ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حمز ١٢٣ .

٩ - (سليمان بن حمزة بن عبدالله بن الزبير)^(*)

(لم نثر على عقبه من الذكور)

أمه:

أم الخطاب بنت شيبه بن عبدالله بن أبي الحيس بن رواح ، وليس له عقب الا من قبل النساء .

١٠ - (هاشم بن حمزة بن عبدالله بن الزبير)^(**)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٢)

أمه:

أم ولد ، وله عقب ، وكان من رجال آل الزبير وذوي هيثباتهم ، وكان من أوصى منهم عهد اليه ، وكان يقوم في ذلك بالأمانة والكفاية ، وكان من القراء .

(*) نسب قريش ٢٤١ ، وجمهرة نسب قريش ٥٩/١ ، وجمهرة أنساب

العرب لابن حزم ١٢٣ .

(**) نسب قريش ٢٤١ ، وجمهرة نسب قريش ٥٩/١ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ .

١١ - يحيى بن هاشم بن حمزة بن عبدالله بن الزبير (*)

(لم نذكر على عقبه)

(لم أشر له على ترجمة)

١٢ - هاشم بن يحيى بن هاشم بن حمزة بن عبدالله بن الزبير (**)

(لم نذكر على عقبه)

(لم أشر له على ترجمة)

١٣ - ابراهيم بن حمزة بن عبدالله بن الزبير (***)

(يليه ولده مصعب)

أمه :

أم ولد ، ولم يبق من ولده رجل .

١٤ - مصعب بن ابراهيم بن حمزة بن عبدالله بن الزبير (***)

(لم نذكر على عقبه)

(*) جمهرة نسب قريش ١/٦٢٧ .

(**) جمهرة نسب قريش ١/٦٢٧ .

(***) ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/٥٩٠ .

(****) ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٩٩ .

أبو عبد الله ، الزبيرى الزهرى ، المدنى الضابط ، محقق ،
قرأ على قالون ، وله عنه نسخة ، وهو من جلة أصحابه ، روى عن مالك
ابن أنس ، قرأ عليه الفضل بن داود بن أبى رطبة ومحمد بن عبد الله
ابن فليح ، ومحمد بن ابراهيم بن زوزان .

٥١ - (أبو بكر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير) (*)

(لم أشر على عقبه) .

أمه :

فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب ، لیس
له ولد من قبل الرجال .
وقد امتدحه سماعة بن أشول الأسدى ، بقوله :

ولو بأبى بكر بن حمزة ناقستى * أنا نخت لجادتها النجاة الروائع
أولئك قوم يثمن المدح عندهم * اذا كسدت سوق المديح الشرائع

كما امتدحه كثير من الشعراء ، منهم (داود بن سلم) و (اسماعيل
ابن يسار) .

(*) نسب قريش ، ٢٤١ وجمهرة نسب قريش (٦٠ / ١) ، وجمهرة أنساب

المرجل لابن خزم ١٢٣ .

١٦ - (يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير^(*))

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٩) .

أمه :

(فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب)
وقد تزوج بهيسة بنت النعمان بن أبي حبيبة بن الأزرع الأنصاري
فولدت له أبا بكر ، ومحمد ، ولم يبق ليحيى بن حمزة ولد ينسب
اليه في جذم نسبه الا آمنة بنت أبي بكر بن يحيى بن حمزة وفي
عقبه من النساء جماعة يذكرون من نسل الزبير بن العوام .

١٧ - (أبو بكر بن يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير^(**))

(يليه ولده يحيى)

وكان أبو بكر بن يحيى سيد آل الزبير تحببا اليهم ، ونفاسة
ومحبة فيهم ، وكان ذا مال ، وكان يجري على غير واحد من صديقه ،
لكل واحد منهم خمسة دنانير في كل شهر ، وبقوات هو وعياله في منزله
الشمير ، رثاه عبد الله بن مصعب بقصيدة أولها : (ولحت دموع العين) .

(*) نسب قريش ٢٤١ ، وجمهرة نسب قريش ٦٠ / ١ - ٦٩ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ .

(**) أنوار ترجمته في جمهرة نسب قريش ٦٦ / ١ - ٦٧ .

١٨ - (يحيى بن أبي بكر بن يحيى بن حمزة بن عبدالله بن الزبير^(*))

(لم نعر على عقبه)

أمه:

عائشة (المسكينة) بنت سليمان بن حمزة بن عبدالله بن الزبير ،
وقد امتدحه اسماعيل بن يعقوب التيمي .

١٩ - (محمد بن يحيى بن حمزة بن عبدالله بن الزبير^(**))

(لم نعر على عقبه)

(لم أعر له على ترجمة)

٢٠ - (عبدالواحد بن حمزة بن عبدالله بن الزبير^(***))

(لم نعر على عقبه)

لم يبق من ولده أحد ينتسب إليه جذم نسبه ، كان شرس الخلق ،
كان يقول : لى رأيان : أحد هط أنسى ، والآخر وحششى ،
ولم أنتفع قط الا بالوحشى ، روى الحديث النبوى عن عمه عباد بن
عبدالله ، (وقد أخطأ البلاذرى فذكر " عبدالواحد بن عباد بن عبدالله
ابن الزبير " وليس لعباد ولد اسمه عبدالواحد ، وإنما السدى
روى عن عباد عبدالواحد بن أخيه حمزة) ، وعنه موسى بن
عقبة ، وثقه ابن معين من الطبقة السادسة .

(*) أنظر ترجمته فى جمهرة نسب قريش ٦٨/١ .

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ٦٦/١ .

(***) أنظر ترجمته فى جمهرة نسب قريش ٦٠/١ ، وأنساب الأشراف

٢٢٤/ ، وتقريب التهذيب ٣٣٦ ، وقد هيب تهذيب الكمال ١٨٣/٢ ،

وليس هو المذكور فى تذكرة الحفاظ ١١٠٧/٣ .

٢١ - (عباد بن عبدالله بن الزبير) (*)

(يليه ولده ، وولد ولده حتى رقم ٢٣) .

هو عباد بن عبدالله بن الزبير بن العوام . . . ، المدني .

أمه :

تماضر بنت منثور بن زيان . . . ، تزوج (عائشة بنت عبد الرحمن بن الحارث . . . ، فولدت له ابنه (يحيى) ، وتزوج (خديجة بنت عبدالله بن حكيم بن هزام) فولدت له (محمد ، وصالح ابنيه) ، وهو من أكابر ولد عبدالله ، من أتراب عروة بن الزبير في السن .

كان قصداً (١) وقادراً (٢) ، ثقة ، وكان من أصدق الناس لهجة ، عظيم القدر عند أبيه عبدالله ، حتى أنه ولاه قضاء مكة ، وكان يستخلفه إذا غاب ، وكان الناس يثنون أن حدث بعبدالله بن الزبير حدث أنه يصهد إليه بالامرة . . .

. . . روى الحديث النبوي عن عمر بن الخطاب مرسلًا ، وعن أم المؤمنين عائشة ، وعن جدته السيدة أسماء بنت أبي بكر ، وعن أبيه عبدالله وروى عنه ابنه يحيى ، وابن أخيه عبد الواحد بن حمزة ، وثقه النسائي من رجال الطبقة الثالثة .

(*) أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٣٠ ، ونسب قريش ٦٩٢٤٢/ ٣٠ ، وجمهرة نسب قريش ١/ ٧٠ و٧١ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ والمعارف ٢٢٦ ، وتقريب التهذيب ٢٥١ .
(١) القصد : أي المعتدل الجسم .
(٢) الوقاد : المتوقد نشاطًا ومضًا .

٢٢ - (محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير) (*)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه :

خديجة بنت عبد الله بن حكيم بن حزام ، كان شيخ بني عباد
وأسنهم ، وكان له قدر وفضل وشرف في نفسه ، وكان رجلا
جديا يكره الباطل وأهله ، وليس له عقب ، روى الحديث
النبوي عن أبيه وجدته أسماء بنت أبي بكر ، وروى عنه فليح
وابن المبارك ، وقيل ان أبا داود روى له ، وهو من رجال الطائفة
الرابضة ، وامتدحه الشعراء ، منهم موسى شهوات .

٢٣ - (صالح بن عباد بن عبد الله بن الزبير) (**)

(يليه ولده عبد الله وولد ولده حتى رقم ٢٥) .

أمه :

خديجة بنت عبد الله بن حكيم بن حزام ، وقيل انه كان له
ولد فانقرضوا منهم عبد الله بن صالح .

٢٤ - (عبد الله بن صالح بن عباد بن عبد الله بن الزبير) (***)

(يليه ولده أبو بكر) .

(*) انظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٢ ، وجمهرة نسب قريش ٧٠ - ٧٤ ،
وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ ، وتقريب التهذيب ٤٥٢ ،
وتذويب تهذيب الكمال ٤١٨/٢ .

(**) انظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٢ ، وجمهرة نسب قريش ٧١/١ و٧٥ .

(***) انظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ٧٥/١ .

أمه :

أم عثمان بنت عبد الرحمن بن المغيرة بن الأحنس بن شريق كان سييدا في آل الزبير فضلا وشرفا ومحبة فيهم ، وكان والسي صدقتهم .

- ٢٥ - (أبو بكر بن عبد الله بن صالح بن عباد بن عبد الله بن الزبير (*))
 (لم نمش على عقبه) .
 (لم أعثر له على ترجمة) .

- ٢٦ - (يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير (***))
 (يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٣٣)

أمه : عائشة بنت عبد الرحمن بن الحارث . . . ، بكرت عليه الصروعة ، وروى الحديث النبوي عن أبيه وجدته ، وروى عنه هشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، وابن اسحاق ، وثقه ابن معين والدارقطني والنسائي ، وهـدد من رجال الطبقة الخاصة ، وأكثر ابن اسحاق من رواية الحديث عنه ، وفي ولده عدد آل عباد ، ومات شابا بعد المائة ، وله ست وثلاثون سنة .

(*) أرجع الى جمهرة نسب قريش ١/ ٧٨ (وقد سقط اسم (عباد) في كتاب جمهرة نسب قريش من الشجر رقم ١٥٦ صفحة ٧٨ ، ولعله سقط من مخطوطة التحقيق ولم يلاحظه الاستاذ محمود شاكر ، ولم يعلق عليه في الحاشية ولم يستدركه في نهاية الكتاب) ، أرجع أيضا الى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ .

(**) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/ ٧٠ و ٧٥ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ وتقريب التهذيب ٥٥٠ ، وميزان الاعتدال ٤/ ٢٨٨ ، وتذ هيب تهذيب الكمال ٣/ ١٥٢ .

٢٧ - (عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير) (*)

(يليه ولده عبد) .

أمه :

أم ولد ، من أهل المدينة . وعند من سادات قريش ، وذوى الفضل منهم ، قدم بغداد فى أيام المهدي ، وولى صدقة الزبير وصدقة عباد ، وكان من أهل الفضل والمروءة ، وكان أمير المؤمنين المهدي قد كتب الى والى المدينة يأمره أن يشخص اليه رجلا يرضاه أهل البلد ، يقوم بحوائجهم ، فأجمع أهل المدينة على عبد الملك بن يحيى وسألوه أن يخرج ، فخرج فى ذلك ، ورفع حوائجهم ، وأقام بالحراق يطالبها ، وكان رجلا موسرا ، وباع من أبى عبيد الله عينا له يقال لها (ملح) ومستانا بمششرة آلاف دينار ، ثم جاءه كتاب أن ولد له غلام ، ولم يكن له ابن قبل ذلك ، فاستقال أبا عبيد الله فأقاله ، وانصرف الى المدينة ، وقد روى الحديث النبوى عن طلحة بن عبد الله وروى عنه أبو سعيد ، وكان ربما قال من الشعر الأبيات وقد اعتدحه محمد بن عبد الملك الأسدي ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة .

٢٨ - (عباد بن عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير) (**)

(لم نعثر على عقبه) . (لم أعثر له على ترجمة) وهو شاعر .

(*) أنظر ترجمته فى جهمرة نسب قريش ١/٧٦-٨٠ ، وتاريخ بغداد ١٠/٤٠٧-٨٠ .
وتقريب التهذيب ٣٣٦ والشهرست بن النديم ٧٣ ، وتذ هيب تهذيب الكمال ٢/١٨٢

(**) جهمرة نسب قريش ١/١٩٠ .

٢٩ - عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير (*)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٣٣) .

أسمه :

أسماء بنت ثابت بن عبد الله بن الزبير . . . ، روى الحديث النبوى عن جد أبيه (عبد الله بن الزبير) وعن هشام بن عروة ، وغيره ، قال أبو حاتم : شيخ ، وهو من الطبقة الخاصة .

٣٠ - يعقوب بن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير (**)

(يليه ولده محمد) .

كان والى صدقة آل الزبير ، وصدقة عباد ، وكان معروفاً بالفضل ، روى الحديث النبوى عن أبى صالح ذكوان ، وروى عنه صالح بن عبد الله ، وهو من رجال الطبقة السادسة .

(*) انظر ترجمته فى جهمرة نسب قريش ١/٧٦ ، وتقريب التهذيب ٣٣٨ ،

وتذ هيب تهذيب الكمال ٢/١٨٧ ، وجهمرة أنساب العرب لابن حزم

١٢٢ .

(**) انظر ترجمته فى جهمرة نسب قريش ١/٧٦ ، وجهمرة أنساب العرب لابن حزم

١٢٢ ، وتقريب التهذيب ٥٦٥ .

٣١ - (محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير^(*))

(لم نعثر على عقبه)

يكنى : أبا عمر المدني ، روى الحديث النبوي عن ابن عيينة ،
ومحمد بن فليح وعبد الله بن وهب ، صدوق ، قال أبو حاتم
لابأس به ، وسمع منه ابن صاعد بالمدينة سنة خمس وأربعين
وماقتين ، وهو من الطبقة الماشرة ، وقيل انه توفي سنة خمسين
وماقتين .

٣٢ - (عبد العزيز بن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير^(**))

(يليه ولده عبد الله) .

كان من وجوه قريش ، وأهل السواد فيهم ، توفي وهو
ابن ثلاث وستين سنة ، في سنة المائتين .

(*) ترجمته في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ ، وتهذيب
التهذيب ١/ ٥٣٣ ، وتقريب التهذيب ٤٧٧ ، ووفاء
الوفاء ٤/ ١٣٤٨ ، وتذويب تهذيب الكمال ٢/ ٤٧١ .

(*) انظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/ ٧٦ .

٣٣ - (عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله
ابن الزبير)^(*)

(لم نعثر على عقبه) .
(لم أعثر له على ترجمة) ، ولكن الزبير بن بكار أثبت قصيدة شعر
له .

٣٤ - (ثابت بن عبد الله بن الزبير)^(**)
(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٥٨) .

أمه :

تماخر بنت منظور بن زيان . . . ، كان لسان آل الزبير
جلدا وفصاحة وبيانا ، وصف بأنه بذيء لسن بغيض ،
من ذلك موقفه من عبد الملك بن مروان حينما سأله عن شتم
أبيه له ، وما رد به عليه من التمريض بالحكم بن أبي العيص ،
ومن ذلك خطبته التي ألقاها في المسجد النبوي في عهد
سليمان بن عبد الملك الذي أكرمه ، ورد له من الأشياء
ولاخوته الكثير ، فعرض ببنى أمية ومن والاهم ، ولكن

(*) أنظر جمهرة أنساب قريش ١/١٩٦ .

(**) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/٨٢ و ٨٩ و ٩٠ ، وفي نسب
قريش ٢٤٠ و ٢٤٢ ، وتاريخ ابن عساكر ٣٦٦ ، والموفقيات
١٥١ ، والبيان والتبيين ١/٣٢٧ ، وجمهرة أنساب العرب
لابن هزم ١٢٢ ، والمعارف ٢٢٦ ، وضمن مقال لحمد الجاسر بمجلة
المنهل عدد ذي القعدة عام ١٣٦٦ هـ . ص ٥١٧ .

الجاحظ أقرب بيانه ، ولم يعدده خطيبا . .

. . وقد عد من الطبقة الثالثة من أهل المدينة ، وكان له عقب
وتوفي بسمرقند من طريق الشام منصرفا من عند سليمان بن عبد الملك
الى المدينة ، وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين ، وكان شاعرا .

٣٥ - نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (*)

(يليه ولده عبد الله) .

أمه :

أمه بربرية ، اشتراها ثابت بن عبد الله بن الزبير بألف

درهم من خبيب بن نجيح .

كان أسن من خبيب بن ثابت بسنة ، ويكنى : أبا عبد الله
القرشي الأشدي ، وكان من أعبد أهل زمانه ، صام من عصره
خمسين سنة ، ولم ير أطول صلاة منه ، وكان يعدلم المعاصي
اعظاما شديدا وفزع منها اذا ذكرت ، الى كونه شاعرا ، وكان
البربر اذا قدموا للمدينة للحج يكتفون عليه حتى يقيم في بيته ،
وكانت الغوارج تنتحله ، ويزعمون أنه موافق لرأيهم .

مات بالمدينة نحو سنة خمس وخمسين ومائة ، وهو ابن

ثلاث وسبعين وقيل بل ابن أربع وسبعين .

(*) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قریش ١/٩٢ - ٩٤ و ١٢٢ ، والجرح

والتعديل ٤/٥٧٧ وتصجيل المنفعة ١٩٤٠ .

٣٦ - (عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) (*)

(لم نعثر على عقبه) .

أصله :

فاختة بنت عامر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير . . .
يكنى : أبا بكر المدني ، كان يلي أيتام آل الزبير بالكفاية
والأمانة ، وكان من أهل الفضل والدين واصلاح المال ، روى
الحدِيث النبوي عن أخيه ، ومالك ، وروى عنه السحسين بن
هريث ، ومحمد بن يحيى ، وثقه ابن حبان ، وقال ابن
معيين : صدوق ، ليس به بأس ، وهو من طبقة الصائغ ،
وخرج له النسائي ، وهو من كبار رجال الطبقة العاشرة ،
وكان يقول الشعر ، توفي في المحرم سنة ست عشرة ومائتين
وهو يسرد الصوم وكان ابن سبعين سنة .

٣٧ - (مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) (**)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٤٨) .

(*) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/٩٦ ، وتقريب التهذيب ١/١٣١ ،
والجرح والتعديل ٢/١٨٤ ، وميزان الاعتدال ٢/٥١٤ ، وتذ هيب
تهذيب الكمال ٢/١٠٥ .

(**) أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٢/٢٦١ ، وجمهرة نسب قريش ١/١١٥-١٢١
وتهذيب التهذيب ١/١٥٨-١٥٩ ، وتقريب التهذيب ١/٤٩٤ ، وميزان
الاعتدال ٤/١١٩-١١٨ ، وشذرات الذهب ١/٢٤٢ ، وتذ هيب
تهذيب الكمال ٣/٣١ ، وضمن مقال لحمد الجاسر بمجلة الحج السنة
السادسة ٧٩ .

أسمه :

حلبية (كلبية) ، اشتراها أبوه من سكينه بنت الحسن
بمائة ناقه .

كان أسن من سعد بن ثابت بأرملة أشهر ، وهو من
سراة أهل المدينة ، ومن أدباؤها وشعرائها ، ومن
أبلغ أهل زمانه ، وكان حسن الوجه ، من أعبد الناس ، قيل
أنه كان يصوم الدهر ، ويصلى في اليوم والليلة ألف ركعة ،
حتى يبس من العبادة ، وقشم جلده على عظمه من العبادة
وغفل عنه الحديث ، فقد روى عن جده رسلا وعن أبيه ،
وعطاء ، ونافع ، وروى عنه ابنه عبد الله ، وعبد الرزاق ،
وجماعة ، ضعفه يحيى بن معين ، والامام أحمد ، وقال
أبو حاتم : صدوق كثير الخلط ، لا يحتج به ، وقال
النسائي : ليس بالقوى ، وهو من رجال الطبقة
السابعة ، عاش احدى وسبعين سنة ، قيل ثلاثا
وسبعين ، ومات سنة سبع وخمسين ومائة .

٣٨ - (عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) (*)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٤٦) .

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٣٤ و ٢٤٢ ، وجمهرة نسب قريش ١/١٢٤

و ١٢٩ و ١٣٢ - ١٣٤ - ١٤٥ و ١٤٦ و ٦٠٨/٢ ، وفي الأخبار

الموفقيات ٣٨٨ - ٣٨٩ ، وفي الطبقات الكبرى ٤٣٤/٥ - ٤٣٥ ،

وفي تاريخ بغداد ١٠/١٧٣ - ١٧٦ ، وفي الأغاني (بولاق) ٢٠/١٨٠ -

١٨٢ (الدار) ٢٣٧/٢٤ - ٢٤٣ ، وفي مصجم الأديباء ٣١٢/٧ ،

وفي الفهرست ٢٢٧ - ٢٣٠ ، وفي ميزان الاعتدال ٢/٥٠٥ و ٥٠٦ ،

وفي زهر الآداب ١/٨٠ ، وفي الصمدة ٢/١٤٠ ، وضمن مقال لحمد

الجاسر بمجلة المنهل عدد ندى القعدة سنة ١٣٦٦ ص ٥١٧ وضمن

مقال له أيضا بمجلة الحج السنة السادسة ٧٩ - ٨١ .

نسبه وزوجاته وولده :

هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
بن العوام . . . ، أمه : أم ولد ، تزوج (عبدة)
أم عبد الله بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق) ، فولدت له (أبا بكر) ، وتزوج (أمة
الجبار بنت ابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير)
فولدت له (مصعبا) ، وتزوج (خديجة بنت ابراهيم بن
ابراهيم بن عثمان بن ولد حكيم بن هزام) فولدت له
(محمد الأكبر) و (محمد الأصغر) و (عليا) و (أحمد)
ثم ولد له ولد بعد وفاته لأم ولد سمي (عبد الله) باسمه .

ويكنى : أبا بكر ، ولقبه الناس (بعائد الكلب) لقوليه

حينما مرض ، عاتبا :

(مالي مرضت فلم يعد نبي عائد منكم ومرض كلبكم فأعـــــــود

صفاته :

وصف نفسه فقال : والله لانا بأبي أشبه من الثمرة بالتمر ، والغراب
بالغراب ، ووصفه أحد ولد عمر بن الخطاب ، في ملاحاة بينهم ما
بأنه أحمر سبط ، في حين أن آل الزبير قط الشعر سمر جعاد ، كما
اتصف بالوسامة ، والجمال ، والفصاحة ، والبيان وقوة العارضة ،
والاعتبار من الرجال ، وبصروته وحلمه ، وبجمال سيرته ، مع
جلالة قدره ، وعظم شرفه ، وكان مالك بن أنس اذا ذكره ، قال :
المبارك ، وقال عنه شبيب بن شيبه : لا والله ما كان في آباءه
أحد الا وهو أكمل منه ، ولا والله ما له في الناس نظير في كماله .

نشأته وآثاره :

كان شاعرا غظيبيا ، وقد جمصنا من شعره نخبة من قصائد
ومقطعات وأبيات ، وكان له مقال وكلام فى المحافظ والمجالس
يسمى الى سماعها الناس ، وكان قد خرج مع محمد بن عبد الله بن
الحسن بالمدينة على أبى جعفر المنصور فممن خرج من آل الزبير ،
ونسب اليه ، هذا التحريض .

(قوموا بأمركم نهض بنصرتنا ان الخلافة فيكم يا بنى الحسن)

وكان من ندماء خلفاء بنى العباس ، وتولى لهم أعمالا ،
فقد اتصل بالمهدى لما قدم الى المدينة وصحبه وصار من خواصه ،
وقدم بغداد مرات ز ، وكان يكره الولاية ، الا أن الرشيد
أوكل اليه بعد أبيه ولاية (المدينة) و (اليمن) و (عك)
و (اليمامة) ، وكان محمودا فى ولايته ، ولكنه رفض الارتزاق من
مال الصدقة ورضي أن يرزق من مال الخراج ، وكان المهدي
يقول : ثلاثة أضن بهم عن الولاية ، وأراهم أكثر منها ، وذكر
عبد الله بن مصعب ، وكان عمر بن ابراهيم بن واقد على شرط
عبد الله بن مصعب ان كان واليا على اليمن ، وكان على صلة
وثيقة بالشعراء ، وكان يسعى لهم عند الخليفة ، من أولئك
(يونس بن سالم بن يونس الخياط القرشى) ، وكان قد
امتدحه كثير من الشعراء ، وذكر ابن النديم " أن لعبد الله
ابن مصعب ديوان شعر من خمسين ورقة .

.. وحمل عنه الحديث ، فقد روى عن أبى حازم سلحة بن دينار ،
وشمام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، وحدث عنه ابنه مصعب ،
وهشام بن يوسف ، و ابراهيم بن خالد الصنعانيان وضعفه ابن
معين ، قال عنه : كان ضعيف الحديث لم يكن عنده كتاب ،

وانما كان يحفظ ، وقد سأله المهدي مرة ، فقال : يا أبا بكر
ما تقول فيمن ينقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال :
قلت : زنادقة ، قال : ما سمعت أحدا قال هذا قبلك ، قال :
قلت : هم قوم أرادوا رسول الله بنقص ، فلم يجدوا أحدا من الأمة
يتابمهم على ذلك ، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء ، وهؤلاء عند
أبناء هؤلاء ، فكانهم قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحبه صحابة
السوء ، وما أتبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء ، فقال المهدي :
ما أراه الا كما قلت .

وفاته :

توفي وهو ابن سبعين أو ثلاث وسبعين سنة ، بالرقعة يوم الأحد
لثلاث ليال بقين من شهر الاول سنة أربع وثمانين ومائة .

٣٩ - (أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن
عبد الله بن الزبير^(*))

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٤٣) .

أمه :

أم عبد الله عبيدة بنت طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي
بكر الصديق . . .

وهو والد علامة قريش (الزبير بن بكار) ، كان جليل
القدر من نخبة رجالات قريش ، سرى كريما ز ماجدا شريفا ، محظما
حتى قصده الشعراء بالديح الذي حسده عليه أمراء عهده .

. . . تولى إمارة المدينة قرابة ثلاث عشرة سنة ، وتولى للرشيد
المدينة ، واليمن ، فحمدت سيرته ، وأطلق الرشيد كثيرا من
الهيئات ، والأعطيات ، من أموال وكساء على يديه ، لأهل تلك
الولايات ، من ذلك أن أبا بكر تولى عطاء ألف ومائتي ألف
دينار ، أي ما يقارب المليون ومائتي ألف ، وكان عطاله وجـوه
أهل المدينة فقها وعلما ومروءة وشرفا ، وقل بالمدينة بيت لسم

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٢ ، وجمهرة نسب قريش ١/١٨٧ ،
وفي جمهرة أنساب العرب لابن هزم ١٢٣ ، وفي وفاة الوفا ٣/١٠٥٢
وضمن مقال لحمد الجاسر بمجلة الضهل عدد ذي القعدة سنة
١٣٦٦ ، وضمن مقال له بمجلة الحج السنة السادسة ٧٩ - ٨٠ .

تدخله له صنيعه وكان قوى السلطان متفقدا لصالح العوام ، شديدا
على أهل البدع .

.. وكان له قصر يعرف (بالمستقر) اشتراه وهو بيت أوبيتان
فهدم ذلك وبناه قصرا ، ذكره الشعراء كثيرا .. ، وتوفي أبوبكر
ليلة الاثنين لعشر ليال بقين من شهر ربيع الآخرة سنة خمس
وتسعين ومائة .

٤٠ - (الزبير بن أبي بكر (بكار) بن عبد الله بن مصعب
بن ثابت بن عبد الله بن الزبير^(*))

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٤٢) .

مدني ، يكنى بأبي عبد الله ، ولد في حدود عام ١٧٢ هـ ونشأ
في بيئة علمية ، في أسرة ذات فضل ونبل ودين ، وقد ظهرت عليه
مخايل النجابة منذ صغره ، وتنشأ له عمه ببلوغ أسمى الرتب ، فقال :
لي ابن أخ في المدينة ، ان بلغ أحد منافسيه .

كان الزبير علماً من أعلام الرواية في شتى الفنون والعلوم والآداب
ومآثر الماضين ، وأخبار معاصريه من الخلفاء والولاة والأمراء ، والعلماء ،
والأدباء والشعراء

(*) أنظر ترجمته في تاريخ ابن الأثير وفيات سنة ٢٥٥ ، وتاريخ بغداد
٤٦٧/٨ - ٤٧١ ، والأغاني (الدار) ٤١/٩ - ٤٣ ، وجمهرة
أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ ، والجرح والتعديل (١/٢/٢٨٥ ،
ومعجم الأدباء ٤/٢١٨ - ٢٢٠ ، والفهرست ١٦٠ - ١٦٢ ، وشرح
نهج البلاغة ٦/٢٨٥ وفي وفاة الوفا ٣/١٠٨٥ ، وفي لباب
الآداب ١/٤٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ٤/٥٢٨ ، والبدائية
والنهاية ١١/٢٤ ، وفي شذرات الذهب ٢/١٣٣ - ١٣٤ وفي
وفيات الأعيان ٢/٣١١ - ٣١٢ ، وتقريب التهذيب ١٦٢ ، وميزان
الاعتدال ٢/٦٦ ، وفي التحفة اللطيفة ٢/٨٥ - ٨٦ ، ونزهة
الألباء ١٥٩ و ٢٢٨ ، وتذويب التهذيب الكمال ٤/٣٣٣ ،
وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/١٥٥ و ١٧٤ و ١٩٦ و ٢٤٩
و ٣/٣٢ - ٣٤ ، وضمن مقال لعمد الجاسر بمجلة الحج
السنة السادسة ٨٠ .

فكان من أعيان الرجال ، وأحفظهم ، ثم أنه كان شاعرا
 فروى الحديث النبوي ، واللغة والشعر ، والسيرة النبوية ، والأخبار
 والنسب عن كثير من العلماء ، منهم : سفيان بن عيينة ، وعبد الصمد
 ابن عبد العزيز بن أبي رواد ، وأبو ضمرة أنس بن عياض وأبو غزوة محمد بن
 موسى ، والنضر بن شميل ، وأبو الحسن المدائني ، وعبد الله بن
 نافع الصائغ ، واسماعيل بن أبي أويس ، وإبراهيم بن المنذر ، ومحمد
 ابن الحسن بن زبالة ، وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ، وروى عنه
 عبد الله بن شبيب الرضمي ، وأحمد بن يحيى ثعلب ، ومحمد بن أحمد
 ابن الجراء ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ، وعبد الله بن محمد بن ناجية ،
 وأبو القاسم البغوي ، ويحيى بن صاعد ، وأحمد بن سعد الدمشقي
 وأحمد بن سليمان الطوسي ، وهارون بن محمد بن عبد الملك الزيات ،
 وأحمد بن محمد بن أبي شيبة ، ومحمد بن أبي الأزهر ، واسماعيل
 ابن العباس الوراق ، والقاسم الحاملي ، ويوسف بن يعقوب بن اسحق
 البهلول وغيرهم .

.. وقد تردد على بغداد عدة مرات ، كما قام بتأديب الموفق بن
 المتوكل العباسي ، وعده ابن حجر من صفار الطبقة العاشرة من طبقات
 رجال الحديث ، وأخطأ السلیمانی في تضعيفه حيث ذكره فيمن يضع
 الحديث ، ووثقه الدارقطني والخطيب ، وولي قضاء مكة ، وله مؤلفات
 كثيرة جليلة ، لم يعثر الا على أقل عدد منها ، ومعظمها مفقود ، وبعضها
 قد أفرغ في المؤلفات المشهورة ، كالأغاني ، والأمال ، والكامل للمبرد ،
 ووفاء الوفا وغيرها ، وعلى رأس مؤلفاته كتابه (جمهرة نسب قريش) .
 توفي الزبير بمكة ، وكان قاضيا بعد أن سقط من سطح بيته فظل
 صامتا ثلاثة أيام ثم مات ودفن بمكة ليلة الأحد لتسع بقين من ذي القعدة
 سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان قد بلغ من السن أربعا وثمانين
 سنة .

٤١ - (مصعب بن الزبير بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب بن
ثابت بن عبد الله بن الزبير^(*))

(يليه ولده جعفر بن مصعب)

روى الحروف عن أبيه عن خالد بن وضاح عن نافع ، وروى عنه
القراءة ابنه جعفر .

٤٢ - (جعفر بن مصعب بن الزبير بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب
بن ثابت بن عبد الله بن الزبير^(**))

(لم نثر على عقبه) .

كان مقرئا ، وروى القراءة عن أبيه عن جده .

٤٣ - (هارون بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت
بن عبد الله بن الزبير^(***))

(لم نثر على عقبه)

(لم أعثر له على ترجمة) .

(*) أنظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراءة ٢/٢٩٩ ، وجمهرة
أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ ، (١) المراد بالحروف اختلاف القراءات
السيع في النطق لبعض الحروف .

(**) أنظر ترجمته في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ .

(***) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ .

٤٤ - (مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله

(*)
ابن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

أمه :

أمة الجبار بنت ابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير
وهو عم الزبير بن بكار ، ويكنى : أبا عبد الله .

كان وجهه قريش مروءة ، وعلمه ، وشرفه ، وبيانه ، وجاهه ،
وقد امتدحه كثير من الشعراء ، منهم ابن صبح المزني حيث قال :
إذا شئت يوما أن ترى وجهه سابق * بعيد المدى فانظر الى وجه مصعب
ترى وجهه بسام أغر كأنمنا * تفرج تاج الملك عن ضوء كوكب
وكان شاعرا ، له شعر جيد كثير .

وكان صدوقا عاليا كبير المحل ، عالما ذا وفاة على الخلفاء
وحظوة لديهم ، سكن بغداد وحدث بها عن أبيه ، وعن مالك
ابن أنس ، وعبد العزيز الدارودي ، والضحاك بن عثمان ،

(*) أنظر ترجمته في مقدمة تحقيق كتاب نسب قريش ١٤ ، وفي جمهرة
نسب قريش ٢٠٣/١ و ٢٠٧ و ٢١٦ والطبقات الكبرى ٤٢٢/٥ ،
وتاريخ بغداد ١١٢/١٣ - ١١٤ ، وجمهرة أنساب العرب لابن
حزم ١٢٣ ، ووفاء الوفا ١٠٨٥/٣ ، ومعجم الشعراء ٣٢٧ ، والفهرست
١٦٠ و ٢٢٧ - ٢٣٠ ، وتقريب التهذيب ٤٩٤ ، وميزان الاعتدال
١٢٠/٤ - ١٢١ ، وتذويب تهذيب الكمال ٣/٣ ، وتاريخ الأرب
المصري لبروكلمان ١/١٩٩ و ٣/٣٣ وضمن مقال لحمد الجاسر لمجلة
المنهل عدد ذي القعدة سنة ١٣٦٦ ص ٥١٨ .

وابراهيم بن سعد وعبد العزيز بن أبي حاتم ، وغيرهم ، وكتب عنه يحيى
ابن معين ، كان يقول عنه : ثقة ، عالم بالنسب ، وأبو خيثمة ،
وروى عنه ابن أخيه الزبير بن بكار ، وأحمد بن أبي خيثمة ، وابراهيم
الحري ، وصالح جزرة وموسى بن هارون ، ومحمد بن موسى البربري ،
ويحقوق بن يوسف الملقب وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وأبو القاسم
البضوي ، وكان أحمد بن حنبل يقول عنه : مصعب الزبيرى مستثبت .

. . . وكان عالماً بالنسب ، عارفاً بأيام العرب ، ألف كتاب (النسب
الكبير) و (نسب قريش) ، وحدث عنه ابن عيينة ، ويقع حديثه
عالياً ، لكن تكلم فيه لوثقه في القرآن ، وكان يعيب من لا يقف ، وقد
ثبته أكثر العلماء ، وعده ابن حجر من رجال الطبقة العاشرة .

كان رواية للأخبار والشعر ، عالماً به ، ناقداً له .

. . . أخبر الزبير بن بكار ، عنه ، أنه خرج إلى اليمن فلقى محمد بن
أدريس الشافعي وهو مستهزئ في طلب الشعر والنحو والفريسيب
فقال له : إلى كم هذا ؟ لو طلبت الحديث والفقهاء كان أمثل بك .
وانصرف به معه إلى المدينة ، فذهب به إلى مالك بن أنس وأوصاه به ،
وكان الشافعي فتى حلواً ، قال : فما ترك عند مالك إلا الأقل ،
ولا عند شيخ من مشايخ المدينة إلا جمعه ، ثم شخص إلى العراق
ثم جاء إلى المدينة بعد سنين فخرج به مصعب فلم له ابن داود وعرفه
حاله الذي صار إليه فأمر له بمشيرة آلاف درهم .

. . . وقد تحامل ابن النديم على أبيه فاعتبره من أشرار الناس وادعى
على مصعب بأنه ^{كان} عدواً للعلميين .
وأخذوا بروكلمان في ترجمته ، ومغلط فيها غلطا شديداً ، وتوفي
مصعب بن عبد الله ليومين خلوا من شوال سنة ست وثلاثين ومائتين وهو ابن
ثمانين سنة .

٥٤- (أحمد بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ^(*))

- (لم نعثر على عقبه)
- (لم أعثر له على ترجمة)

٥٦- (عبدالله بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ^(**))

- (لم نعثر على عقبه)

أمه :

أم ولد ، ولد يوم مات أبوه ، ولم يبق لعبدالله بن عبدالله
إلا ابنة وقد توفيت .

٥٧- (محمد بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ^(***))

- (لم نعثر على عقبه)
- (لم أعثر له على ترجمة)

٥٨- (عمران بن محمد بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ^(****))

(لم نعثر على عقبه)

-
- (*) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ٢١٨
 - (**) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ٢١٩
 - (***) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ١٩٤
 - (****) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ١٩٤

ذكر له الزبير بن بكار قصيدة في رثاء أبي بكر بن عبد الله بن مصعب،
(ولم أعثر له على ترجمة) .

٤٩ - سمد بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (*)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : أم ولد ، وكان مصعب بن ثابت أسن منه بأربعة أشهر،
(ولم أعثر له على ترجمة) .

٥٠ - خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (**)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٥٨)

أمه :

أم ولد ، وكان أسن من مصعب بن ثابت بليلة .
تزوج : (أم المقيرة بنت لوط بن المقيرة بن نوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب) ، فولدت له : (الزبير) و (المقيرة)
و (ثابتا) وكان شديد المارضة ، ضيع الحوزة ، جدلا ،
شديدا ، أيدا .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٩٠ و ١٢٢ .

(**) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٢ و ٢٤٣ ، وفي جمهرة نسب قريش

١/٩٠ و ٩٧ - ٩٩ و ١٢٢ .

(*)
٥١ - (الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير)

(يليه ولده ثابت) .

أمه :

أم المغيرة بنت لوط بن المغيرة . . .
تزوج : (أمينة بنت مصعب بن مصعب بن الزبير) .

وكان عالما ، من وجوه قريش من أهل المدينة جمالا وعبادة
وفقها وعلما وفضلا .
.. روى أنه أقام في مسجد في ضيعة بالمريسيح سنين ، لا يخرج
منه الا للوضوء ، وروى أنه اعتزل حين خرج محمد بن عبدالله
ابن الحسن بن الحسن على أبي جعفر المنصور ، بمنطقة تسمى
(نوا مر ببطن اصم) وهي واد في طريق المدينة . .

قدم بغداد مرتين ، احداهما في زمن المهدي ، والاخرى
في زمن الرشيد ، وفد على المهدي في وفد يقال لهم وفند
ابن صفوان - وابن صفوان من بني جمح ، كان واليا على المدينة
ومعه أخوه المغيرة بن خبيب صاحبها له ، متوصلا به ، فأمر له
المهدي بسبعمائة دينار ولكل رجل منهم ، وأبى المغيرة
أن ينصرف ، فأعطاه مائة دينار ، وأقام المغيرة ، وتسببت
له في صحبة العباس بن محمد ، فصار اليه وكانت له به خاصة ،

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٢ و ٢٤٣ ، وجمهرة نسب قريش
١/٢٣ و ٩٩ و ١٠٩ ، وتاريخ بغداد ٤٦٦/٨ ، وجمهرة
أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ ، ووقائع الوفا ١١٣١/٤ ، وميزان
الاعتدال ٦٧/٢ .

ثم وفد الزبير بن خبيب على أمير المؤمنين هارون الرشيد حين ولي الخلافة ، فأعطاه أربعة آلاف دينار .

حمل عنه الحديث ، وروى عن بعض التابعين ، وعن محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، ذكره ابن عدي ، وروى عنه ابن كاسب ، وممن بن عيسى .

وقال عنه الذهبي : فيه لين ، وتوفي بوادي القرى في ضيعة له ، وهو ابن أربع وسبعين سنة .

٥٢ - (ثابت بن الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) (*)

(لم أعره على عقبه)

كان يتهدى بالرائع (١) ، (ولم أعره على ترجمة) .

٥٣ - (المفضرة بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) (**)

(يليه ولده يحيى)

أمه : أم المفضرة بنت لوط بن المفضرة . . .

تزوج : أم ولد عنده اسمها (صغيرة) ، فولدت له ابن يحيى .

وكانت له صحبة مع العباس بن محمد بن علي ، ثم طلبه المهدي من العباس فصار إليه وكانت له به خاصة ، وكان يسميه الخبيبي وولاه القسم على أهل المدينة والعرض لهم في العطاء ، وأعطاه ألفاً فريضة يرضعها حيث يشاء ، ففرضه مشهور بالمدينة ، من ذلك قسم سنة أربع وستين ومائة .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١/١٠٨ ، (١) الرائع : فناً من . . .

أفنية المدينة ، ويقال (الرابع) بالياء وفيه قصر عنبسة ابن عمرو بن عثمان بن عفان الذي قال فيه الشاعر :

يا قصر عنبسة الذي بالرائع * لازلت تؤهل بالحيا المتتابع

وفاء الوفا ٣/١٠٥٠ .

(**) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٢ ، وفي جمهرة نسب قريش

١/١٠٩ - ١١٤ ، وتاريخ بغداد ١٣/١٩٤ - ١٩٥ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ .

وأقطعته أمير المؤمنين المهدي عيونا رقابا بأضم من ناحية المدينة ، منها عين يقال لها (النيق) و (أولات الحسب) ، وأعطاه أموالا عظاما ، ربما أعطاه في المرة الواحدة ثلاثين ألف دينار وأعطاه المسك والمنبر الكثير ، والثياب الفاخرة من ثياب الخاصة .

ثم كانت له خاصة عند موسى ، وعند الرشيد ، وقوفى في خلافة هارون الرشيد .

٥٤ — (يحيى بن المغيرة بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) (*)

(لم نعثر على عقبه)

أمه :

أم ولد اسمها (صفيرة) ، مات أبوه فورثته ، ثم مات يحيى بن الصفيرة فورثته ، (ولم أعثر له على ترجمة) .

٥٥ — (ثابت بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) (**)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : أم الصفيرة بنت لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . (ولم أعثر على ترجمة)

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١١٤ .

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ١ / ٩٩ .

٥٦ - (يونس بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (*))

(لم نعثر على عقبه) .

أمه :

أم ولد ، تزوج (صغيرة) أرملة أخيه يحيى ، فمات عنها فورثته (ولم أعثر له على ترجمة) .

٥٧ - (يوسف بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (**))

(لم نعثر على عقبه) .

أمه :

كبيشة بنت عثمان بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان .

تزوج :

أرملة أخيه يونس (صغيرة) ، فولدت له جارية ، ثم مات عنها فورثته . (ولم أعثر له على ترجمة) .

٥٨ - (ادريس بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (***))

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : أم ولد ، (ولم أعثر له على ترجمة) .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ١١٤ .

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ١١٤ .

(***) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ١١٤ .

٥٩ - (هاشم بن عبد الله بن الزبير) (*)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : أم هاشم ، زجلة بنت منظور بن زيان بن سيار . .

تزوج : أم الزبير بنت عبد الرحمن ، فهلك عنها ولم يدع ولدا

. . وكان فوسان عبد الله بن الزبير ، وكان من أشد الناس

وأشجعهم وهو أسن من عامر بن عبد الله بن الزبير ، مات فورشه

أخوه قيس .

(*) ترجمة في نسب قريش ٢٤٣ ، ٣٠٧ ، وجمهرة نسب قريش

١/٢٤٢ و ٢٣٤ - ٢٣٤ و ٤٦١/٢ من نسخة المحقق ، خبر رقم

(١٧٢٢) ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ .

٦٠ - (عامر بن عبد الله بن الزبير) (*)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٦٢) .

أَمُّهُ :

حنثمة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . . .

وعقبه في ولده عتيق الذي قتل بتقديد . . .

وكان عامر في غاية الفضل والدين ، برا بوالديه حتى بعد موتهما كان يواصل الصيام ، كثير الدعاء طويلاً ، كثير الصدقات ، تصدق بنخله على الساكين ، وكان رقيقه يتعرضون له عند انصرافه من الجنائز ليعتقهم ، وقسم ثلاثين ألف درهم من ماله على بيوت الأثمار ، وكان لا يزوج بناته ، في خلقه ضيق ، وكان يشيب على الشعر ، لم يعرف الشر ، فبينما هو جالس في المسجد ان أتى بعطائه ، فقام الى منزله فنسبته ، فلما صار الى بيته ذكره ، فقال لخادمه : اذهب الى المسجد فأنتى بعطائي ، فقال له : وأين نجده ؟ قال : سبحان الله ! أوبقي أحد يأخذ ما ليس له ؟

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٣ ، وجمهرة نسب قريش

٢٢٠/١ - ٢٢٩ وفي الطبقات الكبرى ١٠٧/٣ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ ، والمصارف ٢٢٦ ، والعقد

الفريد ٢٩٣/٢ ، ووفاء الوفا ٧٣٤/٢ ، والصحاسن والمساوي

٨٦/١ ، وتقريب التهذيب ٢٤٨ ، وتذويب التهذيب الكمال

٢٤/٢ ، ومخطوطات حديقة الرياحين ٥٣٢ ، و٥٧٦ و٥٣٨ .

.. وكانت له دار إلى جنب دار فرج الخصى ، قال السهمودي :
ومضمها اليوم البيت الموقوف الذي بيد الخدام ، وهو عن يسار
الخارج من خوذة آل عمر ، وسمونه اليوم بيت النبي صلى الله
عليه وسلم ، وكان ينهسى أبناءه عن سب على بن أبي طالب
رضي الله عنه .

روى الحديث النبوي عن أبيه عن جده ، وعن أنس ، وعمرو بن
سليم الزرقى وعوف بن الحرث بن الطفيل (ربيع عائشة) وروى الحديث
عنه مالك بن أنس ، ونافع القاري ، وسعيد المقبري ، وسلمة بن دينار ،
وابن جريج ، وأبو حازم الأعرج ، وابن عجلان ، ويحيى بن سعيد ،
وخلق كثير ...

وعده ابن حجر من رجال الطبقة الرابعة ، وقال ابن عيينة :
اشترى نفسه من الله ثلاث مرات ، وثقه الامام أحمد ، وابن معين ،
وأبو حاتم ..

توفي قبل وفاة هشام بن عبد الملك ، وقد توفي بهشام
سنة احدى وعشرين أو أربع وعشرين ومائة .

٦١ - (عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير) (*)
(يليه ابنه عمرو) .

أمه : قريبة بنت النذر بن الزبير . .
وقتل بقديد ، (ولم أعثر له على ترجمة)

٦٢ - (عمرو بن عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير) (**)
(لم نثر على عقبه)
قتل مع أبيه في قديد .

٦٣ - (موسى بن عبد الله بن الزبير) (***)
(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٦٦) .

له عقب بالمدينة ، ومن ولده (صديق) راوى الحديث النبوى . .
(ولم أعثر له على ترجمة) .

(*) أنظر نسب قريش ٢٤٣ ، وجمهرة نسب قريش ١/٢٢٩ ،

(**) أنظر نسب قريش ٢٤٣ ، وجمهرة نسب قريش ١/٢٢٩ .

(***) أنظر نسب قريش ٢٤٣ ، وجمهرة نسب قريش ١/٢٢٩ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ ، والمعارف ٢٢٦ .

٦٤ - (صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير) (*)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٦٦) .

أمه : أم اسحق بنت مجمع بن زيد بن جارية بن العطف من

بنى عمرو بن بن عوف ، وله ولد اسمه (موسى) . .
ويكنى : أبا بكر ، وكان شريفاً مهناً ، من سراوات قريش ،
روى الحديث النبوي ، وعنه ابن جرير ، قال الذهبي :
ليس بحجة .

٦٥ - (موسى بن صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير) (**)

(يليه ولده ابراهيم) .

تزوج : صفية بنت عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن

عبد الله بن الزبير . فولدت له ابنه (ابراهيم) .

وكان موسى من أهل الفضل والعفاف ، وولى صدقة الزبير .

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٣ ، وجمهرة نسب قريش ٢٢٦ ،

والطبقات الكبرى ٤٨٥/٥ ، والسنة الكبرى ١٣٣/١٠ ، والمعارف

٢٢٦ ، وميزان الاعتدال ٣١٤/٢ .

(**) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ٢٣٠/١ ، وجمهرة أنساب

العرب لابن حزم ١٢٣ .

٦٦ - (ابراهيم بن موسى بن صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير) (*)

(لم نعر على عقبه) .

أمه : صفية بنت عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله
ابن الزبير . .

كان من الصباد وأهل الفضل والنسك والعلم بالآثار والأشعار
والأخبار والفقه والفصاحة . .

نظر في العلم فلما كان فيه رأسا اعتزل بالسوارقية حتى
مات ، وكان يقول الشعر .

٦٧ - (أبو بكر بن عبد الله بن الزبير) (**)

أم (يليه ولده عبد الرحمن) .

أمه : ربيعة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
روى الحديث النبوي عن أبيه عن جده الزبير ، وعنه
عثمان بن أبي حكيم ، وعده ابن حجر من رجال الطبقة
الثالثة من طبقات رجال الحديث ، ووصفه بأنه مستور .
ومات أبو بكر شابا . . .

(*) أنظر ترجمته في جهمرة نسب قريش ١/١٩١ و ٢٣٠ ، وجهمرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ ، ووفاء الوفا ٣/١٠٦٠ .

(**) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٣ ، وجهمرة نسب قريش ١/٢٣١ ،

وجهمرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ . وتقريب التهذيب ٥٧٤ ،

وتذ ذهاب التهذيب الكمال ٣/٢٠٢ .

٦٨ - (عبدالرحمن بن أبي بكر بن عبدالله بن الزبير ^(*))

. (لم نعثر على عقبه) .

هلك ، فوره عامر بن عبدالله بن الزبير ، (ولم أعثر

له على ترجمة) .

٦٩ - (بكر بن عبدالله بن الزبير ^(**))

. (لم نعثر على عقبه) .

أمه : عائشة بنت أمير المؤمنين عثمان بن عفان (ولم أعثر

له على ترجمة) .

٧٠ - (قيس بن عبدالله بن الزبير ^(***))

. (يليه ولده حتى رقم ٧٢) .

أمه : أم هاشم ، زحيلة بنت منظور بن زيان بن سيار

ورثه أخاه هاشما ، ثم مات ، فوره ابناه حسن ، وعبدالله .

(*) أنظر نسب قريش ٢٤٣ ، وجمهرة نسب قريش ١/٢٣٢ .

(**) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ .

(***) أنظر نسب قريش ٢٤٣ و ٣٠٧ ، وجمهرة نسب قريش ١/٢٣٢ -

٢٣٤ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ ، والمعارف

. ٢٢٥ - ٢٢٦ .

٧١ - (حسن بن قيس بن عبد الله بن الزبير) (*)

(لم نعثر على عقبه) .
مات ، فورثه أخوه عبد الله بن قيس ، (ولم نعثر له على
ترجمة) .

٧٢ - (عبد الله بن قيس بن عبد الله بن الزبير) (**)

(لم نعثر على عقبه)
كان يلقب (بالصواكي) مات فورثته ابنته أم هاشم (ولم
نعثر له على ترجمة) .

٧٣ - (مروة بن عبد الله بن الزبير) (***)

(لم نعثر على عقبه) .
لا عقب له ، قتل مع أبيه بمكة .

٧٤ - (الزبير بن عبد الله بن الزبير) (****)

(لم نعثر على عقبه) .
أمه : أم هاشم ، زوجة بنت منهلور بن زيان بن سيار ، قتل مع
أبيه بمكة ، (ولم نعثر له على ترجمة) .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ٢٣٤ .

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ٢٣٤ .

(***) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ٣٤ .

(****) أنظر نسب قريش ٢٤٣ ، وجمهرة نسب قريش ١/ ٢٣٤ و٢٣٤ .

وجمهرة أنساب العرب لابن هزم ١٢٢ .

٧٥ - (عبد الله بن عبد الله بن الزبير) (*)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٧٧) .

أمه : أم ولد ، وله ولد اسمه (اسماعيل) وكان عبد الله بن عبد الله ، أشبه ولد عبد الله به .

٧٦ - (اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن الزبير) (**)

(يليه ولده المنذر) .

أمه : امرأة من بني تميم ، تزوج ابنة عمه (فاطمة بنت عباد بن عبد الله بن الزبير) ، فولدت له (المنذر) . .
وقد امتدح الشعراء اسماعيل ومنهم ابراهيم بن علي بن هرمة .

٧٧ - (المنذر بن اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن الزبير) (***)

(لم نحشر على عقبه) .

أمه : فاطمة بنت عباد بن عبد الله بن الزبير ، (ولم أعثر له على ترجمة) .

(*) أنظر نسب قريش ٢٤٣ ، وجمهرة نسب قريش / ٢٣٥ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن معزم ١٢٢ .

(**) أنظر جمهرة نسب قريش / ٢٣٥ ، والأغاني (الدار) ٣٨٩ / ٤ .

(***) أنظر جمهرة نسب قريش / ١ / ٢٣٥ .

(*)
٧٨ - المنذر بن الزبير

(ثانی ولد الزبير بن العوام ، ولیه ولده وولد ولده حتی رقم ١٠٩)

هو المنذر بن الزبير بن العوام . . .

أمه : أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وكان يكنى : أبا عثمان .

تزوج : (عاتكة - وقيل زينب - بنت سميد بن زيد بن عمرو بن نفيل)

فولدت له : (محمدا) و (زيدا) و (سميدا) و (الزبير) ، وتزوج

(حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق) فولدت له : (عبد

الرحمن) و (ابراهيم) و (قريبة) ، وتزوج (ابنة حسان بن

نميشل من بني سلمى بن جندل من بني تميم) فولدت له (عبید الله) ،

ومن أم ولد ، رزق (عمرا) و (أبا عبدة) و (معاوية) و (عاصم)

و (فاطمة) ، ومن أمهات أولاد شتى رزق ولده (عمر) و (عبد

الله) .

. . وكان المنذر سيذا حلما ، وكان يتلو عبد الله بن الزبير في

السن ، انقطع الى معاوية بن أبي سفيان ، فأوصى معاوية

أن يحضر المنذر غسله ، وأمر له بمال ، فكتب يزيد بن

معاوية الى عبد الله بن زياد ، فدفعه اليه ، فأقطعه الدار

التي تنسب الى الزبير بكلاء البصرة ، وأقطعه منزلا بالبصرة ،

ثم انضم الى أخيه عبد الله بن الزبير فمزا في البحر ، وقاتل في حصار

الحصين بن نمير ، على بخله فصرع عنها ، فقاتل وهو راجل فلم يزل يقاتل حتى قتل .

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٤ و ٢٤٥ ، وجمهرة نسب قريش

٢٣٦/١ و ٣١١/٢ من نسخة المحقق ، خبر رقم ١١١٥ ، والطبقات

الكبرى ١٨٢/٥ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ ، ومعجم

البلدان ٢٦٨/٧ ، والمعارف ٢٢٣ ، وعيون الأخبار ١٤٣/٣ ،

وأنساب الأشراف ٤٢٢/١ .

(*)
٧٩ - (محمد بن المنذر بن الزبير)

(يليه ولده وولد وله حتى رقم ٨٢)

أمه: عاتكة - وقيل زينب - بنت سميد بن زيد بن عمرو بن نفيل .
تزوج: (أم مسكين بنت عاصم بن عمر) ، كما تزوج (فاخنة بنت
عبد الله بن الزبير) فولدت له فاخنة ولده (فليحا) .

وكان يكنى: أبا زيد ، وكان من وجوه آل الزبير ، وكان يقال له :
سيد قريش ، وكان يعدل بكثير من أعمامه أعيان بني الزبير
مروءة وشجاعة ولسانا ، وعلدا ، وكان اذا مرفى الطريق
أطفئت النيران تعظيما له ، وكان معظما في قومه .

.. ولما قتل مصعب بن الزبير ، قال عبد الله بن الزبير :
ان يقتل المصعب فقد أبقى الله فينا محمد بن المنذر . . وكان
أبوه المنذر قد أوصى له بسهم جمع : أى بسهم رجلين وقاتل
مع عبد الله بن الزبير وكان من فرسانه المعدودين ، ومآثره
كثيرة ، وكرمه قد لهج به الشعراء ، ومنهم الذبيب الضبابي .

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٤ ، وجمهرة نسب قريش
٣٦/١ - ٢٤٨ و ١٦٠/٢ من نسخة المحقق ، وجمهرة
أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ ، والمصنف ٢٢٣ ، وضمن
مقال لحمد الجاسر في مجلة الحج السنة السادسة

٨٠ - (فليح بن محمد بن المنذر بن الزبير) (*)

(لم نعثر على عقبه)

أمه : فاخثة بنت عبد الله بن الزبير . . .

كانت له مروءة وقدر ، (ولم أعثر له على ترجمة) .

٨١ - (سعيد بن محمد بن المنذر بن الزبير) (**)

(يليه ولده محمد) .

(لم أعثر له على ترجمة) .

٨٢ - (محمد بن سعيد بن محمد بن المنذر بن الزبير) (***)

(لم نعثر على عقبه) .

كان من جلساء مالك بن أنس ، وكان أيدا شهما ، جليدا

جلد اللسان .

٨٣ - (عثمان بن المنذر بن الزبير) (***)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : حفصة الكبرى بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق .

لا عقب له (ولم أعثر له على ترجمة) .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١ / ٢٤٥ .

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ١ / ٢٤٦ .

(***) أنظر جمهرة نسب قريش ١ / ٢٤٦ .

(****) أنظر جمهرة نسب قريش ١ / ٢٤٦ .

٨٤ - (عبدالرحمن بن المنذر بن الزبير) (*)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : حفصة الكبرى ، بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق . .
لا بقية له الا من بنته حفصة بنت عبدالرحمن ، (ولم
أعثر له على ترجمة) .

٨٥ - (ابراهيم بن المنذر بن الزبير) (**)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٨٧) .

أمه : حفصة الكبرى بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق .
(ولم أعثر له على ترجمة) .

٨٦ - (عبدالله بن ابراهيم بن المنذر بن الزبير) (***)

(يليه ولده عثمان)

أمه : أم خالد بنت عامر بن مالك بن مروان بن عامر بن
أمية من بني فراس .
ربما قال الأبيات من الشعر (ولم أعثر له على ترجمة) .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ٢٤٦/١ .

(**) أنظر نسب قريش ٢٤٤ ، وجمهرة نسب قريش ٢٤٧/١ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ .

(***) أنظر جمهرة نسب قريش ٢٤٧/١ .

٨٧ - عثمان بن عبد الله بن ابراهيم بن المنذر بن الزبير^(*)

(لم نثر على عقبه) .

كان من أهل المروءة والفضل ، وكان يلى أيتاما من أيتام
الزبير بالكفاية ، وقال الزبير بن بكار : وسمعت مصعب بن
عثمان يقول : عثمان بن عبد الله يحتمل القضاء .

٨٨ - عبيد الله بن المنذر بن الزبير^(**)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٩٢) .

أمه : أم البنين بنت حسان بن نهشل من بني تميم .
ومن أم ولد رزق (المنذر بن عبيد الله بن المنذر) ،
.. (ولم أعثر له على ترجمة) .

٨٩ - المنذر بن عبيد الله بن المنذر بن الزبير^(***)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ٩٢) .

أمه : أم ولد ، (ولم أعثر له على ترجمة) .

(*) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/٢٤٨ .

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٢٤٩ .

(***) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٢٤٩ .

٩٠ - (عبيد الله بن المنذر بن عبيد الله بن المنذر بن الزبير^(*))

(لم نذكر على عقبه) .

أمه : أسماء بنت الزبير بن هشام بن عروة بن الزبير .
كان له فضل ، روى عن جده هشام بن عروة ، وكان
فى حجره . . كان من سراة قريش ، وأهل الشرف
والاحتمال .

٩١ - (أبو زيد محمد بن المنذر بن عبيد الله بن المنذر بن الزبير^(**))

(يليه ولده عبد الله) .

أمه : أسماء بنت الزبير بن هشام بن عروة بن الزبير . . .
كان له فضل ، روى عن جده هشام بن عروة ، وكان فى
حجره وكان من عباد قريش ، وروى عن ابن حبان أنه
قال : لا يحل كتب حديثه الا على سبيل الاعتبار ، وروى
عنه عتيق بن يمتوب .

(*) أنظر ترجمته فى جمهرة نسب قريش ٢٥٠/٩ ، وانظر حاشية

جمهرة نسب قريش ص ٢٥١ ، وميزان الاعتدال ٤٧/٤ ،

وأنساب الأشراف ١٨٦ و ٥٨٨ .

(**) ترجمته فى جمهرة نسب قريش ٢٥٢/١ ، وانظر حاشيته

ص ٢٥١ ، وميزان الاعتدال ٤٧/٤ ، وأنساب الأشراف

١٨٦ و ٥٨٨ .

۹۲ - (عبد الله بن محمد بن المنذر بن عبيد الله بن المنذر بن الزبير ^(*))

(لم نعر على عقبه) .

كان قد احتسب بالمدينة ، وقام بالنظر في أمور الرعية والكشف عن أحوالهم ومعالجتهم ، وتدير سياستهم ، وكان داود بن عيسى ابن موسى أمير المدينة آنذاك ، في حدود ۱۹۳ - ۲۰۰ هـ ، وحين أشعلت اللصوص حوالى المدينة ، ولاء ابن عيسى قسـال اللصوص فاجتمعت معه قريش .

۹۳ - (عمرو بن المنذر بن الزبير ^(**))

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ۹۵) .

أمه : أم ولد ، وتزوج : أم سلمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، وليس لها ولد . .

كان من القراء النساك ، وكان عبد الله بن الزبير يبعثه من مكة يقوم بأهل المدينة في شهر رمضان ، فكان يقرأ لهم المئين من الآتى فى الركعة ، فسماه أهل المدينة (الشبعمان) .

۹۴ - (المنذر بن عمرو بن المنذر بن الزبير ^(***))

(يليه ابنه عبد الله)

(لم أعر له على ترجمة) .

(*) ترجمته فى جمهرة نسب قريش ۱/ ۲۵۲ .

(**) ترجمته فى نسب قريش ۵۰ ، وجمهرة نسب قريش ۱/ ۲۵۲ و ۲۵۳ .

وانظر حاشيته صفحة ۲۵۲ تعليق محمود شاكر ، وفى جمهرة

أنساب الصرب لابن حزم ۱۲۳ .

(***) انظر جمهرة نسب قريش ۱/ ۲۵۳ ، وجمهرة أنساب الصرب لابن حزم ۱۲۳ .

٩٥ - (عبد الله بن المنذر بن عمرو بن المنذر بن الزبير) (*)

(لم نعثر على عقبه) .

كان من أهل الشرف والفضل ، وحمل عنه الحديث .

٩٦ - (عاصم بن المنذر بن الزبير) (**)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٠٢) .

أمه : أم ولد ، وله ولدان (عمر) و (الزبير) ، وبقية
ولد عاصم بالبصرة .

كان أبيا حميا ، له مال بسراة اليمن ، فكان اذا حضر
ماله منعه وحماه ، وذكر الشعراء ذلك له ، وروى الحديث
النبوي عن عمه عبد الله وجدته أسماء ، وروى عنه هشام بن
عروة ، وحماد بن سلمة ، وثقه أبو زرعة ، وهو صدوق من
رجال الطبقة الرابعة ، روى الحديث في هلاك بني أمية .

٩٧ - (عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير) (***)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٠٠) .

كان بالبصرة ، قاتل " الميذ " ^(١) بها ، وهلك بها وهو شيخ

كبير .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١/ ٢٥٣ ، وأنظر حاشيته الصفحة تعليق
الاستاذ محمود شاكر .

(**) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/ ٢٥٠-٢٥٦ ، وجمهرة
أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ ، وتقريب التهذيب ٢٤٦ .

(***) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/ ٢٥٦ . (١) الميذ :
قيل أنهم قوم يقاتلون الطريق وقيل أنهم جهل يفتنون المسلمين في
في البحر ، ولعلهم (الميخ) بالخاء وليس بالذال ، وهم جماعة
من المجوس .

٩٨ - سليمان بن عبد الله بن عاصم بن الصنذر بن الزبير (*)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٠٠) .

(لم أعثر له على ترجمة) .

٩٩ - أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن الصنذر بن الزبير (**)

(يليه ولده الزبير) .

(ولم أعثر له على ترجمة) .

١٠٠ - الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن الصنذر بن الزبير (***)

(لم نعثر على عقبه) .

يكنى : أبا عبد الله ، وهو من أصحاب الوجوه ، وكان ضريفا
ثقة ، عارفا بالأدب ، خبيرا بالأنساب ، امام أهل البصرة ،
في الفقه الشافعي في عصره ، ومدرسا ، حافظا للذهب ،
وله فيه وجوه غريبة .

(*) أنظر تاريخ بغداد ٨/٤٧٢ - ٤٧٣ ، وأنظر جمهرة أنساب العرب
لابن حزم ١٢٣ .

(**) أنظر تاريخ بغداد ٨/٤٧٢ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ .

(***) أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨/٤٧٢ - ٤٧٣ ، وفي جمهرة أنساب
العرب لابن حزم ١٢٣ ، ونهاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٩٢ -
٢٩٣ ، وفي نكت الهميان ١٥٣ ، والفهرست ٢٩٩ ، وفي سخط وويل
العقد المذهب في طبقات المذهب ١١ ، وفي وفيات الأعيان ٢/٣١٣ ،
وفي طبقات الشافعية ٢/٢٢٤ ، وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان
٣/٣٠١ - ٣٠٢ ، وفي معجم المؤلفين لصمر كحالة ١/٢٣٧ .

.. قرأ على روح بن عبد المؤمن ، وعلى رويس وسليمان بن عبد الله
الذهبي ، ومحمد بن عبد الخالق ، وأبي حاتم السجستاني ، وفضل
ابن أحمد الهذلي ، وعامر بن عبد الأعلى الدلال ، ولم يختم عليه ،
وأخذ بعض القرآن ، عن يحيى بن محمد القطمي . .

وقدم بغداد وحدث فيها عن داود بن سليمان المؤدب ، ومحمد
ابن سنان القزاز ، وإبراهيم بن الوليد الجشاش ، وغيرهم .

وروى عنه محمد بن الحسن بن زياد النقاش ، وعمر بن بشران
السكري وعلى بن هارون السمسار ، وعلى بن محمد بن لؤلؤ ، ومحمد بن
عبد الله بن نجيب الدقاق ، وقرأ عليه أبو الطيب محمد بن أحمد بن
يوسف البغدادي ، وعلى بن عثمان بن هبشان .

.. له مؤلفات في الفقه من أشهرها (كتاب الكافي) وهو مختصر
في الفقه ، وعرف به ، وكتاب (النية) و (كتاب ستر الصورة)
و (كتاب الهدية) و (كتاب الاستخارة) و (كتاب الاستشارة)
و (كتاب الامارة) و (كتاب رياضة المتعلم) و (كتاب المسكوت)
و (كتاب الجامع في الفقه) و (كتاب الفرائض) و (كتاب شرح
الايان والاسلام) ، وهذا الكتاب الأخير قمتنا بحرضه .

.. وقد عدّه ابن الملقن صاحب العقد الطه من رجال الطبقة
الأولى ، قسمها الثالث ، حسب ترتيبه للرجال .

.. وقد أخطأ ابن النديم في ترجمته ، فقال : (الزبير بن عبد الله
ابن سليمان بن عاصم بن المنذر بن الزبير) ، كما أخطأ عمر رضا كحالة
في معجمه ، فقال : (أحمد بن سليمان البصري المعروف بالزبير
الشافعي) ، وإنما الصحيح ما أثبتناه اعتماداً على ما أثبتته القطيب

البغدادي ، وابن حزم ، وابن الجري ، وابن الملقن (صاحب
المقد الذهب) ، وعلى ما وجدناه على مخطوط كتاب (شرح
الايمان والاسلام) للزبير بن أحمد، وعلى ما أثبتته بروكلمان . .

وتوفي الزبير بن أحمد سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

١٠١ - (معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير^(*))

- . (يليه ولده عبد الله)
- . (لم أعثر له على ترجمة)

١٠٢ - (عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير^(**))

- . (لم نعر على عقبه)
- أمه : عمرة بنت مالك بن المنذر بن الجارود .
- وكنى : أبا معاوية البصرى ، بلغ سنا ، وكان من أهل الفضل
اتخذ بالبصرة أموالا كثيرة ، وكان له بها قدر وجاه ، وله
بها ولد .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٢٥٦ .

(**) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/٢٥٦ ، والتاريخ الصغير
للبخارى ٢٢ ، وكتاب الضعفاء للبخارى ٢١ ، والجرح والتعديل
١٧٨/٢/٢ وميزان الاعتدال ٥٠٧/٢ .

.. قال البخاري : فى بعض حديثه مناكير ، وقال ابن أبى حاتم :
مستقيم الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، روى الحديث النبوى
عن هشام بن عروة ، عن عروة ، عن الزبير ، عن عائشة مرفوعا .
وروى عنه أحمد بن حنبل ، والزبير بن بكار ، والفلاس ، وغيرهم ..

١٠٣- (عمر بن عاصم بن المنذر بن الزبير) (*)

(لم نعثر على عقبه) .

خرج مع ابراهيم بن عبد الله بالبصرة ، (ولم أعثر له على
ترجمة) .

١٠٤- (الزبير بن عاصم بن المنذر بن الزبير) (**)

(لم نعثر على عقبه) .

خرج مع أخيه عمر و ابراهيم بن عبد الله بالبصرة .
(ولم أعثر له على ترجمة) .

١٠٥- (أبو عبيدة بن المنذر بن الزبير) (***)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : أم ولد ، وله عقب .

هلك عند خالد بن عبد الله القسرى وافدا عليه بواسطة .
(ولم أعثر له على ترجمة) .

(*) أنظر جهمرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ .

(**) أنظر جهمرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ .

(***) أنظر نسب قريش ٢٤٤ ، وجهمرة نسب قريش ٢٥٨/١ - ٢٥٩ .

وجهمرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٣ .

١٠٦ - معاوية بن المنذر بن الزبير (*)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : عاتكة (أوزينب) بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
ولا عقب له ، وقتل مع عمه عبد الله بن الزبير بمكة .

١٠٧ - الزبير بن المنذر بن الزبير (**)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : عاتكة (أوزينب) بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .
(ولم أعثر له على ترجمة) .

١٠٨ - سميد بن المنذر بن الزبير (***)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : عاتكة (أوزينب) بنت سميد بن زيد بن عمرو بن نفيل .
(ولم أعثر له على ترجمة) .

١٠٩ - زيد بن المنذر بن الزبير (***)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : عاتكة (أوزينب) بنت سميد بن زيد بن عمرو
(ولم أعثر له على ترجمة) .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ٢٣٧/١ و ٢٥٢ .

(***) أنظر جمهرة نسب قريش ٢٣٦/١ .

(****) أنظر جمهرة نسب قريش ٢٣٦/١ .

(*****) أنظر جمهرة نسب قريش ٢٣٦/١ .

١١٠ - (غروة بن الزبير) (*)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٤٠)

- (*) أنظر ترجمته في نسب قريش ١٥٩ و ٢٤٥ و ٢٤٧ ، وفي السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٤٠ - ٣٤١ ، والمغازي ١/١٧٧ ، والطبقات الكبرى ١/٦١ و ٢٥٠ و ٣١٤ ، ٢/٢٢٩ و ٢٤١ و ٣٤٤ و ٣٨٢ و ٣٨٧ ، ٥/١٧٨ - ١٨٢ ، ٨/٦٩ ، وتاريخ الطبري ١/١١٨٠ و ١٢٨٤ و ١٦٣٤ ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام (الحاشية) ١/١٠ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ، المقدم الفريد ٢/٦٧ و ٨٢ و ٩٨ و ١٦٨ و ٣/١٥٤ ، ٥/٢٧٨ - ٢٧٩ ، ٧/٧٦ ، وأنساب الأشراف ٢٨٦ ، وتاريخ الخلفاء ٢١٦ ، ومعجم البلدان ١/٣٠٠ ، وسير أعلام النبلاء ٦٦ ، وتاريخ الإسلام ١/١٨ ، وأنساب الأشراف ٢٨٦ ، وتذكرة الحفاظ ١/٦٢ ، والمعارف ٢٢٢ و ٢٢٣ ، وعيون الأخبار ١/٢٦٦ و ٢٨٧ و ٢٩٥ ، ٢/٢٩٢ ، ٣/٦٤ ، ووفاء الوفا ٣/١٠٤٣ - ١٠٤٦ ، وشذوات الذهب ١/٦٢ و ١٠٣ ، ومخطوط حديقة الرياحين ورقة ٥٣٠ و ٥٧٠ و ٥٧٢ و ٥٧٤ و ٥٧٩ و ٥٨١ و ٥٨٩ و ٥٩٠ ، وكشف الظنون ٥/٦٤٦ و خزانة الأدب ٤/٦٠ ، وطبقات الحفاظ ٢١ و ٢٢ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/٥١١ ، والنجوم الزاهرة ١/٢٢٨ ، والعبر ١/١١٠ و خلاصة الذهب المسبوك ٨ و ٩ ، وتهذيب التهذيب ٧/١٨٠ ، وتفريب التهذيب ٣٥٩ ، وتهذيب تهذيب الكمال ٢/٢٢٦ ، والفهرست (ط٠ أوروبا) ١١٠ ، وحياة الصحابة للكندهوري ١/٣٠٢ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/٢٣٩ و ٣/٢٢٢ ، وجمهرة رسائل العرب ٢/٢٩٤ و كتاب عائشة والسياسة ١٦ ، ومجلة المنهل نمن مقال لحمد الجاسر عدد ذي القعدة عام ١٣٦٦ هـ ٥١٦ ، ونمن مقال لحمد الجاسر أيها بمجلة الحج السنة السادسة ٧٨ - ٨٠ ، ومصنف الشعر الجاهلي ١٤٩ وغيرها كثير .

• اسمه وكنيته وولادته : هو عروة بن الزبير بن العوام ، ، ،
المدنى يكنى : أبا عبد الله ، وأبا محمد ، قيل أنه ولد فى أوائل
خلافة عمر الفاروق ، وقيل فى أواخرها ، وقيل فى حدود سنة
ثلاث وعشرين وقيل قبل تسع وعشرين ، وردّ يوم الجمل لصغر سنه .

أمه : أسماء بنت أبى بكر الصديق ، وخالته أم المؤمنين السيدة
عائشة وكانت تدعوه (عرية) .

• زوجاته وولده : تزوج عروة (فاخنة بنت الأسود بن أبى البخترى
ابن هاشم بن الحارث بن أسد) فولدت له ابنه (عمر) و (عبد الله)
وتزوج (أم يحيى بنت الحكم بن أبى العاصى بن أمية) فولدت له
(يحيى) و (عثمان) و (محمد) وتزوج (أسماء بنت سلمة بن عمر
بن أبى سلمة المخزومي) فولدت له (عبيد الله) وولدت له أم ولد
عنده اسمها (صافية - وقيل سارة - خراسانية) ابنه (هشام) ،
وأم ولد أخرى ولدت له ابنه (الزبير) ، وأم ولد أيضا اسمها (واصلة)
ولدت له ابنه (مصعب) وكان مصعب أصغر ولده .

• صفاته ونشأته :

كان عروة من سادات التابعين ، سرى ، نبيل القدر يثلم
حائطه للناس أيام الرطب ، فيدخلون ويأكلون فإذا ذهب الرطب أعاد
بناؤه ، وكان مترفعا لا يجيب من يشتمه ، وقد أثنى عليه عبد الملك بن
مروان حينما دخل معه بستانا ، فقال عروة : " ما أحسن هذا البستان !
فقال له عبد الملك أنت والله أحسن منه ان هذا يؤتى أكله كل عام وأنمت
تؤتى أكلك كل يوم " (١) . . كان ذا هيئة حسنة ، يخضب ذقنه ولا يحفى
شاربه جدا ، يأخذ منه أخذا حسنا ، وكان يغتسل كل يوم مرة ، ويلبس
الثياب المعصفرة ويلبس القميص ، ويلتحف على القميص بملحفة ، ويلبس الخبز ،

(١) العقد الفريد ٨٢ / ٢

والطيلسان المززر بالديباج ، وكان يصوم الدهر كله ، حتى في
السفر ، الا يوم الفطر ويوم النحر ، وكان يقرأ ربح القرآن كل يوم في
المصحف ، ويقوم به في الليل ، فما تركه الا ليلة قطعت رجله ، ثم
عاد في ليلته المقبلة ، وكان قد وقع في رجله الأكلة فنشرنا ، فكان
يقول بعد قطع رجله ، وبعد موت ابنه مناجيا ربه : " كانوا أربعة
- يعني بنيه - فأخذت واحدا ، وأبقيت ثلاثة ، ولكن أرحما -
يعني يديه ورجليه - فأخذت واحدة ، وأبقيت ثلاثا ، فلئن ابليت
لطالما عافيت ، ولئن عاقبت لطالما أنعمت " (١)
ولما أتاه الناس يبكون ولمصابه يتوجعون ، قال لهم : " ان كنتم
تعد وئني للسباق والصراع ، فقد أودى ، وان كنتم تعد وئني للسان
والجاء فقد أبقى الله خيرا كثيرا " (٢) .

أمواله :

كانت لعروة أرض بالعقيق ما بين حرة الوصر الى ضفسييرة
المغيرة بن الأحنس ، اشتراها من عبد الله بن عياش ابن علقمة ،
فابتنى واحتفر وحجر وغفر ، وشق الخلجان ، وكان يجاوره عبد الله
بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فاختلفا على السقيا فاستعدى ابن عثمان
عمر بن عبد العزيز ، والى المدينة آنذاك على عروة ، وادعى أنه عدى
على حق السلطان ، فهدم عمر بن عبد العزيز ما بناه وسد بئاره ،
فلما علم الوليد بن عبد الملك بالحادث ، أمر عمر بن عبد العزيز
أن يدع عروة وما انتقص من حق السلطان ، فهدم عروة الآبار ، وشيد
قصرا عظيما رائعا ظل مضرب الأسثال زما طويلا أنفق فيه أموالا طائلة ،
وجعل عنده بئره المشهورة ببئر عروة فكان من يخرج من مكة وغيرها اذا
مر بالعقيق تزود من ما " بئر عروة وكانوا يهدونه الى أهاليهم وشربونه

(١) العقد الفريد ١٥٤ / ٢ ، وانظر دعاهم باختلاف في جمهرة

نسب قريش ٢٨٢ / ١

(٢) عيون الأخبار ٦٤ / ٢

فى منازلهم ، وكان أبو بكر بن عبد الله بن مصعب يأمر بغلى ما
بئر عروة فيجعله فى قوارير ويهديه للرشيد ، ثم تصدق عروة بعد
بقره وأرضه وثاره على المسلمين .

• • وكانت لعروة أموال بمجاح من ناحية الفرع ، وله دار بالمدينة
وضيعة بناحية من وادى بطحان .

• آثاره :

نرب عروة بسهم وأفر فى كل نوع من أنواع الفضائل ، فهو
أحد الفقهاء السبعة ، الذين نظموا فى هذين البيتين :
ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته غيى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه
وهو من أروى الناس للشعر ، وأول من دون سيرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وصنف مغازيه ، قبل ابن اسحق والواقدى بما يقرب
من نصف قرن ، مستمداً ذلك من موهبته الفذة ، وذكائه الوقاد ،
واغترافه من بحر العلم المتلاطم أم المؤمنين السيدة عائشة ابنة أبى
بكر الصديق أعلم الناس بالأنساب ، فروى عنها ، وعن غيرها ما لا يحصى
من الأحاديث الصحيحة ، فكان ثقة مأمونا ثبتا ، ووردت الرواية عنه
فى حروف القرآن ، قال عنه الزهرى : رأيت بحرا لا ينزف ، وكان
يتألف الناس على حديثه ، كمال قال هشام بن عروة : ما حفظت من
أبى جزء من ألف جزء من حديثه وكانت له فتاوى فقهية جمعنا بعضها
منها ، بعضها من تفاسيره لأسباب نزول الآيات ، وكان يجيب
عبد الملك بن مروان ببعض ذلك • • وعده ابن حجر من رجال الطبقة
الثانية من رواة الحديث النبوى .

• • روى عروة الحديث النبوى عن السيدة عائشة ، والسيدة أسماء
ابنتى أبى بكر الصديق ، وعن أبىه الزبير ، وزيد بن ثابت ، وأسامة
بن زيد ، وأبى عميرة ومعاوية ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ،
وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ،

وجابر بن عبد الله ، وحكيم بن حزام ، والحسن بن علي ، والحسين
ابن علي ، وأبي أيوب الأنصاري ، والنعمان بن بشير ، ومروان بن
الحكم ، والمسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن عبد القاري ، وشبير
بن أبي مسعود الأنصاري وزيد بن الصلت ، ويحيى بن عبد الرحمن
بن حاطب ، وعمران بن أبان مولى عثمان ، وقيس بن سعد بن
عبادة الخزرجي الأنصاري ، وأبي حميد الساعدي الأنصاري المدني ،
وأم شريك العامرية غزيلة بنت دودان بن عمرو ، وعبد الله بن جعفر
بن أبي طالب ، وفاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهوية أخت
الضحاك بن قيس ، وأم ثمانى* (هند) بنت أبي طالب القرشيّة
أخت سيدنا علي بن أبي طالب .. وغير هؤلاء كثير ..
.. وروى عنه ابنائه ، وابن شهاب الزهري ، وأبو الزناد ، وابن
المنكدر وصالح بن كيسان ، وتيمه أبو الأسود ، وخلق كثير ..

وكان هشام بن عروة يقول : " أحرق أبي يوم الحرة كتب فقه
كانت له ، قال : فكان يقول بعد ذلك لأن تكون عندي أحبّ اليّ"
من أن يكون لي مثل أهلي ومالي " .. (١)

وكان يقول شيئا من الشعر ، وله به معرفة ، وكان يتوسط
للشعراء عند الخلفاء منهم اسماعيل بن يسار ، الذي قره عروة من
الحليفة الأموي عبد الملك بن مروان .

وأشار ابن النديم أن أبا حسان الحسن بن عثمان الزيسادي
قد ألف كتابا بعنوان (معاني عروة بن الزبير) .

وقد اختلف في سنة وفاة عروة بن الزبير ، فقول يوم الجمعة ،
سنة أربع وتسعين ، وقيل غير ذلك ، وكان رحمه الله صائما ، وسميت
بسنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها ، ودفن في أرضه بمجاح من ناحية
الفرع على بعد ثلاثة أميال عن المدينة المنورة ، عن احدى وسبعين سنة .

(١) الطبقات الكبرى ٥ / ١٧٩ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٣٢ / ٢

١١١ - (عبد الله بن عروة بن الزبير) *

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٢٠)

أمه : فاخنة بنت الأسود بن أبي البختری بن هاشم بن الحارث بن أسد يكنى : أبا بكر المدني ، ولد سنة ثلاثين ، وقيل سنة خمس وأربعين وكان أسن بن عروة ، وبه كان يكنى ، ولم يكن بينه وبين أبيه الا خمس عشرة سنة .

•• وكان له عقل وحزم ولسان ، وفنل وشرف ، وكان يشبهه عمه عبد الله ابن الزبير في لسانه ، وكان عبد الله بن الزبير يعرف ذلك له ، وكان رسوله الى الحصين بن نمير ، وكان عبد الله بن الزبير يقول لعروة بن الزبير : ولدك هذا لي ، وزوج عبد الله بن الزبير ابن أخيه عبد الله بن عروة ، ابنته أم حكيم بنت عبد الله أحب بناءه اليه ، وذلك حينما خطبها معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد ، وكان أهل ممن زوج من بنى أخيه .

قال عبد الله بن عروة : كان عمي عبد الله بن الزبير يبيت عند أمه كما يبيت عند أهله ، فاذا كانت الليلة التي يكون فيها عند أمه جثته فيقوم فيصلى ليلته ، وأقوم الى جنبه أصلى حتى الصباح ، وأهجر كل يوم فأصلى معه .

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ١٧٠-١٧١ و ٢٤٥-٢٤٦ ، وج

وجمهرة نسب قريش ٢٦٢/١-٢٧٣ ، وتاريخ الطبري ١٤/٧ و

٢١٧/٨ ، والعقد الفريد ٥٦/٨ وعيون الأخبار ١/٢٦٥ ،

والمعارف ٢٢٢-٢٢٣ ، وتاريخ الاسلام ٤/١٣٨ ، ووفاء الوفا

٣/١٠٤٣-١٠٤٨ ، ومخطوط حديقة الرياحين ورقة ٥٣٠ و

٥٧٥ وتهذيب التهذيب ٥/٣١٩ ، وتقريب التهذيب ٢٢٧ و

٢٧٨ ، وتهذيب تهذيب الكمال ٢/٧٩ ، وضمن مقال لحمد

الجاسر بمجلة الحج السنة السادسة ٧٨

•• وكان يدخل الناس في مريد تمره بالفرع طرفي النهار ، غدوة يتغدون من التمر وعشية يتعشون ، فما زال كذلك يفعل حتى أحيى الناس ، وكان مصلحا مشعرا للمال ، يبذله في حقه ويرغب في الأجر وحسن الذكر .

•• وكان شاعرا ، ومن أخطب الناس وأبلغهم ، حتى كان يشبه بخالد ابن صفوان في البلاغة ، كما تولى الوصاية على قصر أبيه وثره ، فلما أراد ابراهيم بن هشام الدخول في حقوق بني عروة بالفرع حال عبد الله وأخوه يحيى بينه وبين ما أراد ، فهدم ابراهيم قصر عروة ، وشعثه وطرح في بئر جملا مظلما بقطران ، فكتب عبد الله الى هشام بن عبد الملك بذلك ، فكتب هشام الى ابن عطاء* (عامله على ديوان المدينة) أن يرد ذلك على ما كان حتى يضع التوتد في موضعه ، فكان غرم ذلك ألف دينار وثلاثين ألف درهم ••

وقد ادعى ابن عبد ربه أن عبد الله بن عروة كان أحد مسن

حدهم هشام ابن اسماعيل المخزومي في الشراب ••

وروى عبد الله بن عروة الحديث عن أبيه ، وأبي هريرة ، والحسن بن علي ، وحكيم بن حزام ، وعمه عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وأبي مسلم الخولاني وجدته أسما* وغيرهم •• وروى عنه ابنه عمر ، واسماعيل بن أمية ، وأسامة الليثي ، وابن شهاب الزهري ، وعبد الملك بن جريج ، ونافع القاري* ووثقه أبو حاتم ، وعده ابن حجر من رجال الطبقة الثالثة من رجال الحديث . وفقى الى بضع عشرة ومائة ، وبلغ خمسا وأستا وتسعين سنة ، وعي قبل موته .

١١٢ - (عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير)*

(لم نعثر على عقبه) .

(*) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١ / ٢٧٢ - ٢٧٤ ، وتقريب

التهديب ٢٨٤ ، وتذهيب تهذيب الكمال ٢ / ٢٧٢ .

أمه : أم حكيم بنت عبد الله بن الزبير . . .
كان برا بأبيه ، مكرما له ، وكان رجل بنى عبد الله بن عروة ، وكان يجالس
عامر بن عبد الله بن الزبير ، وكان عامرا لا يرى به شيئا ،

. . . روى الحديث النبوي عن جده ، وروى عنه إبراهيم الجوزجاني
ومحمد بن اسحق وغيره ، وذكره ابن حبان في التقات ، وعده ابن حجر
من رجال الطبقة السادسة من طبقات رواة الحديث ، وأثبت نسبه الى
عبد الله بن عروة ، مفرقا بينه وبين عمه عمر بن عروة .

(*)
١١٢ - (صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١١٩)

أمه : أم حكيم بنت عبد الله بن الزبير . . .
(ولم أعثر له على ترجمة)

(**)
١١٤ - (عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١١٩)

أمه : أم حبيب بنت محمد بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي . . .
ويكنى : أبا الحارث ، سكن بغداد ، وكان من أهل الفقه ، والعلم
والحديث والنسب وأيام العرب وأشعرهما ، وله أشعار تروى ، أثبتنا
بعضها ، وقد روى الحديث النبوي عن هشام بن عروة بن عروة بن زكريا بن
يزيد ، ومالك بن أنس ، وروى عنه يحيى بن أيوب ، وأحمد بن حنبل ،
وأبو موسى الهروي ، وأبو داود المبارك ، قال عنه صاحب الميزان :
واه لعله ما روى أحمد بن حنبل عن أحد أو هي من هذا . . .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ٢٧٤
(**) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/ ٢٧٤-٢٧١ ، والطبقات
الكبرى ٤٢٥/٥ وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٦-٢٢٧ ، وجمهرة =

الامام أحمد سئل عنه ، فقال : ثقة لم يكن يكذب ، وقال يحيى ابن معين عنه انه ضعيف الحديث ، كذاب ، يروى عن هشام بن عروة كل حديث يسمعه ، خبيث عدو الله ، وأنه زينبى قد كتب عنه ، وقال أبو داود عن ابن معين أن عامر استعار كتاب حجاج الأعمش عن ليث ابن سعد عن هشام بن عروة فنسخه ثم حدث به عن هشام بن عروة . . . وقال عبد الله بن علي المديني : سمعت أبي يقول : عامر بن صالح قد رأيت ، وكأنه غمزه ، وأنكر حديثه ، وقال الدارقطني عنه : أساء القول فيه ابن معين ، ولم يتبين أمره عند أحمد ، وهو مدني يترك عندي ، وقال عنه أحمد بن شعيب النسائي : ليس بثقة ، وساق له ابن عدي أخبارا كثيرة ، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال أبي عامر بن صالح الزبيرى ثقة لم يكن صاحب كذب ، وقال أبو حاتم : ما أرى بحديثه بأسا .

وعده ابن حجر من رجال الطبقة الثانية من رجال الحديث ، وتوفى عامر بن صالح ببغداد في حدود التسعين ، في آخر زمان أمير المؤمنين شارون الرشيد .

(*)
١١٥ - (الزبير بن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١١٧)

أخذ القراءة عريما عن نافع عن أبي نعيم ، وروى عنه أبو عمارة حمزة بن القاسم الأحول .

= أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ، وفي تاريخ ابن عساكر ٣٥٨/٢
وفوق الوفاة ١١٢٨/٤ ، وفي سير أعلام النبلاء ٣٠/١ ، ومعجم
البلدان (قصر عروة) ، وفي الجرح والتعديل ٣٢٤/١/٣
وميزان الاعتدال ٣٦/٢ ، وتقريب التهذيب ٢٤٧ ، وتذويب
تهذيب الكمال ٢٢٣/٢ .
(*) أنظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء ٢٩٣/١ ،
وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ .

(*) ١١٦ - عبد الله بن الزبير بن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير

(يليه ولده عمر)

(لم أعثر له على ترجمة)

١١٧ - عمر بن عبد الله بن الزبير بن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة

بن الزبير (**)

(لم نعثر على عقبه)

(لم أعثر له على ترجمة)

(***)

١١٨ - ابراهيم بن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير :

(يليه ولده محمد)

(لم أعثر له على ترجمة)

(****)

١١٩ - محمد بن ابراهيم بن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير

(لم نعثر على عقبه)

(لم أعثر له على ترجمة)

(*) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤

(**) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤

(***) أنظر جمهرة نسب قريش، ٢٧٦/١

(****) " جمهرة نسب قريش، ٢٧٦/١

(*) ١٢٠ - (مسلم بن عبد الله بن عروة بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

(لم أعثر له على ترجمة)

(**) ١٢١ - (عمر بن عروة بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

أمه : فاختة بنت الأسود بن أمي البختری بن هاشم بن الحارث بن
أسد . قتل مع عمه عبد الله وكان مشجعاً لا عقب له .
(ولم أعثر له على ترجمة) .

(***) ١٢٢ - (يحيى بن عروة بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٢٦)

أمه : أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ،
عنة عبد الملك بن مروان . .

ويكنى : أبا عروة ، وهو من أشرف ولد عروة ، وولي عبد الله
ابن عروة في الشرف والرئاسة ، وكان له علم بالنسب وأيام الناس ،
شاعراً ، قد أثبتنا شيئاً من شعره .

. . . روى الحديث النبوي عن أبيه ، وروى عنه ابن شهاب الزهري ،
ومحمد بن عمرو بن علقمة ، ووثقه النسائي ، وعده ابن حجر مسن
رجال الطبقة السادسة من طبقات رجال الحديث ، وقال أبو حاتم

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٣٠٩
(**) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٢٦٢ ، ونسب قريش ٢٤٥ ، وجمهرة
أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ، والمعارف ٢٢٣
(**) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٦-٢٤٧ ، وجمهرة نسب قريش =

يقال انه أعلم من أخيه هشام بن عروة ، وكان هشام يروى عنه ، وكان يعرض بإبراهيم بن هشام (عامل هشام بن عبد الملك على المدينة) فى شعره ، فأمر به هشام فضرب ، فمات بعد الضرب ، وقد رثاه - شعراء الزبيريين ، ورثاه اسماعيل بن يسار .

(*)

١٢٣ - محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٢٦)

(لم أعثر له على ترجمة)

(**)

١٢٤ - عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير

(يليه ولده عروة)

روى الحديث النبوى عن هشام بن عروة وغيره ، وعنه إبراهيم بن المنذر ، قال ابن حبان : يروى المونموعات عن الثقات ، وقال أبو حاتم الرازى : متروك الحديث ، وساق ابن عدى له أحاديث ، ثم قال : عاشها مما لا يتابع عليه الثقات .

(***)

١٢٥ - عروة بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير

(لم نعثر على عقبه)

== ٢٧٦/١ و ٢٨٤ - ٢٩١ ، وفى جمهرة أنساب العرب لابن

حزم ١٢٤ ، والمعارف ٢٢٣ ، وتقريب التهذيب ٥٥٢ ،

وتذويب التهذيب الكمال ١٥٦/٣ (*) أنظر ميزان الاعتدال ٤٨٦/٢ و ٦٤/٣ .

(**) أنظر ميزان الاعتدال ٤٨٦/٢ .

(***) أنظر ميزان الاعتدال ٦٤/٣ .

قال محمد بن محمد بن مرزوق الباعلى ان عروة حدث بالمدينة سنة
ثلاث عشرة ومائتين ، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد فذكر
خبرا منكرا طويلا .

(*)
١٢٦ - (سليمان بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

روى الحديث النبوى عن أبيه ، وعنه محمد بن المقيرة المخزومى .

(***)
١٢٧ - (محمد بن عروة بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه) .

أمه : أم يحيى بنت الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس .
كان جميلا بارع الجمال ، ينرب بجماله المثل ، وكان من أحسن الناس ،
وأحبه عروة حبا شديدا ، وليس له عقب ، وكان يوصف (بزين المواكب) ..
.. روى الحديث النبوى عن أبيه وجدته ، وروى عنه أخوه هشام
وابن شهاب الزهري ، وابراهيم بن على الراعى ، ووثقه ابن حبان
وقيل بل قال : منكر الحديث جدا ، لا يجوز الاحتجاج به ، وقال
صاحب الميزان : فيه جهالة ، وقال ابن حجر : صدوق ، وعنده
من رجال الطبقة الرابعة من رجال الحديث .

(*) أنظر ترجمته فى تقريب التهذيب ٢٠٩ ، وتذهيب تهذيب

الكامل ١/٤١٨ .

(***) أنظر ترجمته فى نسب قريش ٢٤٦-٢٤٨ ، وجمهرة نسب قريش

١/٢٧٦-٢٨٤ والأغانى (بولاق) ١٦/٤٥ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ، والمعارف ٢٢٣ وميزان =

•• أصيب بدمشق ، اذ قام متوسلنا فسقط من على دواب
قصرته بأرجلها حتى مات ، ورثاه أخوه عبد الله ، واسماعيل بن
يسار .

(*)
١٢٨- (هشام بن عروة بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٢٢)

هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام •••
يكنى : أبا المنذر ، ، وأبا عبد الله ، القرشي ، الزبيري ، المدني .
أمه : أم ولد ، اسمها (صافية) خراسانية ، وقيل اسمها (سارة) .
قيل ان هشام بن عروة ، وعمر بن عبد العزيز ، والزهرى ، وقتادة ،
وطلحة بن يحيى ، والأعمش ، قد ولدوا ليالى قتل الحسين بن على
ابن أبى طالب ، فى المحرم سنة احدى وستين من الهجرة .
زوجه عمه عبد الله (فاطمه بنت المنذر بن الزبير) أم ولده كلهم :
(الزبير ، وعروة ، ومحمد) ، وكانت تكبره باثنتى عشرة سنة •••
رأى عبد الله بن عمر ، ودعى له ابن عمر وصح على رأسه ، وكان هشام
آنذاك ابن عشر سنين ، ورأى جابر بن عبد الله ، وعمه عبد الله بن الزبير ،

= الاعتدال ٢٤٧/٣ ، وتقريب التهذيب ٤٦١ ، وتذهيب
تهذيب الكمال ٤٣٨/٢

(*) أنظر ترجمته فى نسب قريش ٢٤٨ ، وجمهرة نسب قريش ٢٩١/١-
٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ والطبقات الكبرى ١٠٧/٣ ، وتاريخ بغداد
٣٧/١٤ - ٤٢ ، ووفيات الأعيان ١٩٤/٢ ، وجمهرة أنساب
العرب لابن حزم ١٢٤ ، وشذرات الذهب ٢١٨/١ ، والنجوم
الزاهرة ٣٠١/٤ ، والمعارف ٢٢٢ - ٢٢٣ ومخطوط حديقة
الرياحين ورقه ٤٩٩ ، وكتاب العلم / لأبى خثيمة زهير بن حرب
النسائى ٢٦ و ٢٤ ، وطبقات الحفاظ ٦١ - ٦٢ ، وتهذيب =

وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد ، ووصفهم ، وقاتل مع عمه عبد الله بن الزبير ، فبقيت به آثار جراحه من تلك الحرب . . .

. . . كان هشام وجيهاً في قومه ، ثقة ، صدوقاً ، من كبار التابعين ، مقرباً عند أبي جعفر المنصور ، الذي أوصى من قبل أبيه بحفظ حسق هشام ، إذ قال له ولأخوته : اعرفوا لهذا الشيخ حقه ، فإنه لا يزال في قومكم بقية ما بقي ، فجاء بنو أسد إلى هشام ، فقالوا : " قد بلغنا رأي أمير المؤمنين فيك ، ونحن نحب أن نكلمه فينا وتستقرض لنا منه " (١) ففرض لهم المنصور ، ولما أهوى هشام بن عروة إلى يد أبي جعفر ليقبلها منه وقال : يا ابن عروة أنا نكره ذلك ، أنا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك ، وكان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قد وضع وصيته عند هشام بن عروة . . .

. . . روى الحديث النبوي عن أبيه عروة ، وعمه عبد الله ، وعبد الله ابن عمر وزوجته فاطمة بنت المنذر ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، ووهب ابن كيسان ، ومحمد بن المنكدر ، وكريب مولى ابن عباس ، ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وعوف بن الحرث بن الطفيل ، وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري ، وأيوب السختياني ، ومالك بن أنس ، وعبيد الله بن عمر العمري ، وابن جريج ، وسفيان الثوري ، والليث بن سعد ، وسفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان ، ووكيع بن الجراح ، وعيسى السبيعي ، وأبو بكر بن عياش ، والدرارودي ، وسليمان بن بلال ، وأبو قاهد الأحمر ، والليث ، وسلم الزنجي ، والامام أبو حنيفة ، وحنسق كثير ، سنأتى على ذكر معظمهم في فصل رواية الحسد . . .

= التهذيب ٤٨/١١ ، وتقريب التهذيب ٥٢٣ ، وتذكرة الحفاظ ١٤٤/١-١٤٥ ، وميزان الاعتدال ٣٢/١ و ٨٥ و ٣٠١/٤-٣٠٢ ، وتذريب تهذيب الكمال ١١٥/٣ ، وتضمن مقال لحمد الحاسر في مجلة المنهل عدد ذي القعدة عام ١٣٦٦ ، وتضمن مقال له أيضاً بمجلة الحج ، السنة السادسة ٧٨ . . .
(١) جمهرة نسب قریش ٢٩٢/١

وقد عبده ابن حجر من رجال الطبقة الخامسة ، ووثقه أكثر
علماء الحديث ، فقال ابن سعد : هشام ثقة ثبت ، وقال وهيب :
كان مثل الحسن وابن سيرين ، وقال الرازي ثقة امام في الحديث
ولما سئل يحيى بن معين أي الرجلين أفضل رواية هشام بن عروة أم
ابن شهاب الزهري لم يفضل أحدهما على الآخر ، وكان كثير التحديث
قدرت الأحاديث التي رواها بأربعمئة حديث ، كما تعرض هشام لتجريح
بعض العلماء ، وسنعرض لذلك في فصل رواية الحديث . . .
. . . وتوفي هشام بمدينة السلام ، سنة مائة وست وأربعين ، وقيل
غير ذلك ، عن سبع وثمانين سنة ، وصلى عليه أبو جعفر المنصور .

(*)
١٢٩ - (الزبير بن هشام بن عروة بن الزبير)

(لم نعر على عقبه)

أمه : فاطمة بنت الصذر بن الزبير . . .
يكنى : أبا عبد الله ، وكان برا بأبيه ، اذ كان يرقى السطح في الحر ،
فيؤتى بالماء البارد ، فاذا ذاقه فوجد برده لم يشربه وأرسله الى أبيه ،
فكان هشام محبا له . . .
وتوفي في حياة أبيه ، فصلى عليه ودفنه بالبقيع .

(**)
١٣٠ - (عروة بن هشام بن عروة بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٣٢)

(لم أعر له على ترجمة)

(*) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/٢٥٩ و ٢٩٣-٢٩٦ ، و
جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ .
(**) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٢٥٩

(*)

١٢١- (محمد بن عروة بن هشام بن عروة بن الزبير)

(يليه ولده هشام)

يكنى : أبا خالد ، كان سخيا ، وكانت له دار نياقة ، ولى
للحسن بن يزيد غير مرة ، وكان له مكرما ، وكان أحد صحابة أمير
المؤمنين المهدي والرشيدي ، وانتقل الى بغداد فزلها ، واستعمله
هارون الرشيد على الزنادقة . . .
وروي الحديث النبوي عن جده هشام بن عروة .

(**)

١٢٢- (هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

(لم أعثر له على ترجمة)

(***)

١٢٣- (عثمان بن عروة بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

أمه : أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس . . .
تزوج : حفصة بنت عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة . . .
وكان عثمان من وجوه قريش وساداتهم ، وليس له عقب الا من قبل بناته . . .

(*) ترجمته في جمهرة نسب قريش، ٢٩٦/١ ، وتاريخ بغداد ١٣٧/٣

وميزان الاعتدال ٦٤٧/٣ .

(**) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤

(***) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٨ ، وجمهرة نسب قريش، ٣٠٤/١ -

٣٠٩ وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ، وفي المعارف

٢٢٣ ، وفي تقريب التهذيب ٣٥٥ ، وتذويب: تهذيب الكمال

وكان جميل الوجه ، جيد الثوب ، والمركب ، عطرا ، كان يغلسف
لحيته بالغالية حتى تقطر ، فيأتي الناس يسلمون الغالية من عيسى
الحصى ، حتى قال عمر بن أبي ربيعة له ولأخيه مصعب : أيتها أخي!
يا ابني أخي ، بادرا بجمالكما وشبابكما قبل أن تندما عليه ، وذكر
نوفل بن عمارة عثمان بن عروة بن الزبير ومحمد بن المنذر بن الزبير
بأنه ليس هناك بالمدينة أنبه ولا أبعد صوتا منهما ، وكان من خطباء
الناس وعلمائهم . . .

روى الحديث النبوي عن أبيه ، وروى عنه أخوه هشام بن عروة (وهشام
أسن منه) ، وابن عيينة ، ووثقه ابن معين والنسائي وعده ابن حجر
من رجال الطبقة السادسة من رجال الحديث .
ومات قبل أخيه هشام ، قبل الأربعين ومائة .

(*)
١٣٤ - (عبيد الله بن عروة بن الزبير) :

(لم نعثر على عقبه)

أمه : أسماء بنت سلمة بن عمر بن أبي سلمة المخزومي .
وكان له عقب بالمدينة ، عقل عن أبيه ، ولم يحفظ من حديثه شيئا
وكان شاعرا ، أشبنا بعضنا من شعره .

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٨ ، وجمهرة نسب قريش ٣٠٩/١ -
٣١٢ والطبقات الكبرى ١١٣/٣ ، والأغاني (بولاق) ٦٧/٩ ،
وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ،
والمعارف ٢٢٣ .

(*) ١٣٥ - (الزبير بن عروة بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

• (لم أعثر له على ترجمة)

(**)

١٣٦ - مصعب بن عروة بن الزبير

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٤٠)

أمه : أم ولد ، وكان أصغر ولد عروة بن الزبير ، ولم يعقل عن أبيه شيئاً وله عقب •

(***)

١٣٧ - (عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير) :

(يليه ولده مصعب)

• (لم أعثر له على ترجمة)

(****)

١٣٨ - (مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

ولي السعاية لأبي بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ، وكان عالماً بأخبار قريش ، محدثاً •

(*) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ، وميزان الاعتدال ١٨٠/٢

(**) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٨ ، وجمهرة أنساب العرب لابن

حزم ١٢٤ ، والمعارف ٢٢٢

(***) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤

(****) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ٢٩٨/١ وجمهرة أنساب العرب

لابن حزم ١٢٤ ، والموشح ٣٢٦

(*)

١٣٩- (المنذر بن مصعب بن عمرو بن الزبير) :

(يليه ولده عثمان)

(لم أعثر له على ترجمة)

(***)

١٤٠- (عثمان بن المنذر بن مصعب بن عمرو بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

ولى شرط المدينة لداود بن عيسى بن موسى، وكان من رجال أخله ، وولى
السعاية لأبى بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت .

١٤١- (مصعب بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده - حتى رقم ١٦٥)

نسبه ومولده وكنيته :

(١)

هو مصعب بن الزبير بن العوام ، أبوه الزبير بن العوام صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه " وأمه : الرباب بنت أنيف بن
عبيد بن مصاد بن حصن بن كعب بن عليم بن جناب ، من كلب " (٢)

ولد فى حدود سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة . . .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ٢٩٨/١

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ٢٩٨/١

(١) تاريخ بغداد ١٠٥/١٣ ، والطبقات الكبرى ١٨٢/٥

(٢) الطبقات الكبرى ١٨٢/٥

(١)
" وكان يكنى : أبا عبد الله ، ولم يكن له ابن يسمى (عبد الله) " ،
" ويقال انه كان يكنى : أبا عيسى " (٢)

زوجاته وولده :

تزوج مصعب بن الزبير : (فاطمة بنت عبد الله بن السائب بن أبي
حبيش، بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، فولدت له :
(عكاشة) وهو من سادات آل الزبير ، و (عيسى) وهو الذى قتل
مع أبيه بمسكن ، وتزوج (عائشة بنت طلحة بن عبيد الله) فولدت له
(عبد الله) و (محمد) ، كما تزوج (سكينه بنت الحسين بن علي
بن أبي طالب) فولدت له (الرباب) ، وكان يتسرى على امائه ،
(٦) وبقية ولده لأمهات أولاده فولده (حمزة) و (عاصم) و (عمر) لأم ولد
و (جعفر) لأم ولد (٧) ، و (مصعب المسمى خنيزرا) لأم ولد (٨)
و (سكينه) لأم ولد ، و (سعد) لأم ولد . (٩)

نشأته :

نشأ مصعب فى بيت صلاح وتقوى ، وجهاد فى سبيل الله ،
فعاصر معركة الجمل ، وشارك أخاه عبد الله فى حروبه وعانده فيما
ألم به من كرب ، حتى أصبح موضع ثقته ، كما كان صديقا لعبد الملك بن
مروان قبل تولي عبد الملك الخلافة ، فمما روى من علاقتهما ، أنه

-
- (١) الطبقات الكبرى ١٨٣/٥ (٢) المعارف ٢٢٤
 - (٣) الطبقات الكبرى ١٨٢/٥ - ١٨٣ ، ونسب قريش ٢٢٠ و ٢٤٩
ومعجم البلدان ٥٤/٨ ، والمعارف ٢٢٤
 - (٤) الطبقات الكبرى ١٨٢/٥ - ١٨٣ .
 - (٥) الطبقات الكبرى ١٨٣/٥
 - (٦) الطبقات الكبرى ١٨٣/٥ ، ونسب قريش ٢٤٩ و ٢٥٠ ،
والمعارف ٢٢٤
 - (٧) الطبقات الكبرى ١٨٣/٥ ، ونسب قريش ٢٥٠ ، والمعارف ٢٢٤
 - (٨) الطبقات الكبرى ١٨٣/٥ ، ونسب قريش ٢٥٠ ، والمعارف ٢٢٤ .
 - (٩) الطبقات الكبرى ١٨٣/٥ ، ونسب قريش ٢٥٠ ، والمعارف ٢٢٤ .

"اجتمع عبد الله بن عمر، وعروة ابن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة، فقال لهم مصعب: تفنوا فقالوا: أبدأ أنت، فقال: ولاية العراق وتزوج سمكينة ابنة الحسين، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله، فقال ذلك، وأصدق كل واحدة خمسمائة ألف درهم، وجهزها بمثلها، وتمنى عروة بن الزبير الفقه وأن يحمل عنه الحديث فقال ذلك، وتمنى عبد الملك الخلافة فقالها، وتمنى عبد الله بن عمر الجنة^(١)، وهي رواية بادية الصريح، رغم ورود رواية شبيهة بها، إلا أنها ثقيد أن عروة بن الزبير كان الذي تمنى الزهد في الدنيا والفوز بالجنة، فكان عبد الملك ابن مروان يقول: من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فليُنظر الى عروة بن الزبير^(٢).

صفاته: قال الخطيب البغدادي "كان من أحسن الناس وجهها، وأشجعهم قلبا، وأسخاهم كفا"^(٣)، وقال عنه اسماعيل بن أبي خالد "ما رأيت أميراً قط أجمل من مصعب بن الزبير على المنبر"^(٤) وكان رفيق القلب، ورعا، فقد روى عن أنس "أن مصعب بن الزبير أخذ عريف الأنصار فهم به، قال أنس: فقلت أنشدك الله ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار. قال: وما أوصى به فيهم؟ قال: قلت: أوصني أن يقبل من محسنهم وأن يتجاوز عن مسيئهم، قال: فتمعك على فراشه حتى سقط على بساطه وتمعك عليه، وألصق خده على البساط، وقال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرأس والعين، أرسلاه، أو قال دعاه"^(٥).

-
- (١) عيون الأخبار ٢٥٨/١
 (٢) شذرات الذهب ١٠٤/١
 (٣) تاريخ بغداد ١٠٥/١٣
 (٤) الطبقات الكبرى ١٨٣/٥
 (٥) الطبقات الكبرى ٢٥٣/٢

وروى أنه أمر بضرب عنق رجل ، فتعلق الرجل به ، وقال : " أعز الله الأمير ما أقبح بمنطى أن يقوم يوم القيامة فأتعلق بأطرافك الحسنة وبوجهك الذي يستنما به ، فأقول : يا رب سل مصعبا فيم قتلنى ؟ فقال : يا غلام أعف عنه ، فقال : أعز الله الأمير ، ان رأيت أن تجعل ما وهبت من حياتى فى عيش رضى ، قال : يا غلام اعطه مائة ألف ، فقال : أعز الله الأمير فانى أشهد الله وأشهدك أنى قد جعلت لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفا ، فقال له ، ولم ؟ قال : لقوله فيك : (انما مصعب شهيد من الله - - - - - تجلت عن وجهه الظلمة)^(١)

٠٠ " وتنقص رجل مصعبا عند عبد الملك ، فقال : انه كان شربيا ، فقال عبد الملك : أسكت لا أم لك فلو علم مصعب أن شرب الما ينقص من مروءته ما شربه " (٢) ، ولما سئل عبد الله بن عمر بن الخطاب : أيها أشجع عبد الله بن الزبير ، أم مصعب بن الزبير ؟ فقال : " ما منهما الا شجاع وما منهما الا من مشى الى الموت وهو يراه " (٣)

٠٠ ولما سأل عبد الملك بن مروان جلساءه عن أشجع العرب فاختلفوا ، قال : " ان أشجع العرب لرجل جمع بين سكينه بنت حسين ، وعائشة بنت طلحة ، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كرز ، وأمه الرباب بنت أنيف الكلبى ، سيد نخاحية العرب ، وولى العراقيين خمس سنين فأصاب ألف ألف ، وألف ألف ، وأعطى الأمان فأبى ، ومشى بسيفه حتى مات ذلك مصعب بن الزبير ، لا من قطع الجسور مرة ههنا ، ومرة ههنا

٠٠ " ولما أتى عبد الملك برأس مصعب بن الزبير ، نظر اليه مليا ، ثم قال : متى تلد قريش مثلك ! وقال : : هذا سيد شباب قريش ! " (٥)

-
- (١) تاريخ بغداد ١٠٦/١٣
(٢) الموفقيات ٥٦٠ وتاريخ بغداد ١٠٦/١٣ ، والعقد الفريد ١٤٩/٥
(٣) الموفقيات ٥٦٠
(٤) تاريخ بغداد ٢٠٦/١٣ ، الأغاني (بولاق) ١٦٦/١٧ ، تاريخ ابن الأثير ١٢٩/٤
(٥) العقد الفريد ١٤٩/٥

آثاره :

تولى مصعب لأخيه عبد الله ولاية المدينة المنورة ، بعد
عزل أخيه عبدة بن الزبير عنها ، ثم تولى ولاية البصرة بعد عزل
الحرث ابن أبي ربيعة ، (٢) ثم بعث في جيش لمحاربة المختار بن
أبي عبيد الثقفي ، بعد أن ازدادت سطوة المختار على الكوفة ، وتبين
عبد الله بن الزبير ، حقيقة نواياه ، فحاصره مصعب وقطعه (٣) ، وقتل
عددا كبيرا من شيعته قدر بثلاثة آلاف محارب ، (٤) وقيل ثمانية آلاف ،
كما قتل معه زوجته ابنة النعمان ابن بشير الأنصاري ، (٥) كما بعثهم
أخوه عبد الله بن الزبير عدة مرات فحاصر معارك طاحنه ضد ابن الحر
وفي سنة ثمان وستين " عزل ابن الزبير أخاه مصعبا عن العراق
وولاه ابنه حمزة " (٦) ، وقيل ان مصعبا أقام بالكوفة سنة بعد قتل
المختار معزولا عن البصرة ، وقيل بل انصرف الى البصرة ، واستعمل
ابنه حمزة ، (٧) وفي سنة تسع وستين " أعاد ابن الزبير أخاه مصعبا
وعزل ابنه حمزة (٨) بعد أن كتب الأحنف بن قيس اليه في ذلك ، وقيل
بل استضعف أهل البصرة حمزة . (٩)

- (١) تاريخ ابن الأثير ٨٠/٤
- (٢) تاريخ ابن الأثير ١٠٤/٤ ، والأخبار الطوال ٢٨٧
- (٣) الطبقات الكبرى ١٨٢/٥
- (٤) العقد الفريد ١٤٥/٥
- (٥) الامامة والسياسة ٢٠/٢
- (٦) العقد الفريد ١٤٥/٥
- (٧) خزنة الأدب ١٤٠/٢
- (٨) شذرات الذهب ٧٦/١
- (٩) تاريخ ابن الأثير ١٠٩/٤
- (١٠) شذرات الذهب ٧٦/١ ، وتاريخ ابن الأثير ١٠٩/٤
- (١١) العقد الفريد ١٤٣/٥ ، والامامة والسياسة ١٥/٢

•• وكانت سياسة مصعب بن الزبير أكثر اتزاناً من سياسة أخيه عبد الله بن الزبير ، فقرب الناس اليه ، وأغدق على الشعراء هباته وعطاياه ، وألف قلوب رؤساء العشائر والمذاهب حوله ، فذهب في وفد من أهل العراق الى أخيه بمكة لكن عبد الله بن الزبير لم يكن ليتزلفهم ، فردهم رداً غير جميل " فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حزمهم عبد الله بن الزبير ، ما عنده فسدت قلوبهم ، فراسلوا — عبد الملك بن مروان حتى يخرج الى مصعب فقتله " (١) .

•• ولما استقطب مصعب اهتمام الشعراء ، مدحوه ، وشبههم (أعشى همدان ، عبد الرحمن ابن عبد الله بن الحارث) ، " وكان في أول أمره قارئاً ومحدثاً بالكوفة ، فلما قدم مصعب بن الزبير الى العراق ، (٢) واليا لأخيه عبد الله ، أكثر القصائد فيما جرى له ، ولازمه في غزواته " و (عبد الله بن قيس الرقيات) (٣) ، وعبد الله بن الزبير الأَسدي ، شاعر بني أمية) (٤)

وفاته :

في سنة اثنتين وسبعين كانت " وقعة دير الجاطيق بالعراق ، وكانت وقعة هائلة بين مصعب وعبد الملك ، وذلك أن عبد الملك أفسر جيش مصعب بالأطماع ، ولما استظهر عبد الملك أرسل الى مصعب بالأمان فأبى ، وقال : مثلى لا ينصرف الا غالباً أو مغلوباً ، فأخذنوه بالرمي ، ثم شد عليه زياد بن عمرو ، فظعننه وقال : يا لثارات المختار ، وانصرف

(١) العقد الفريد ٥/١٤٥٠ .

(٢) تاريخ الأدب العربي / لبروكلمان ١/٢٢٧ .

(٣) تاريخ الأدب العربي / لبروكلمان ١/١٩٣ ، وانظر حياته وشعره

دراسة د . ابراهيم عبد الرحمن محمد .

(٤) أنظر خزانة الأدب ٢/٢٢٩ ، وأنظر ديوانه جمع وتحقيق د . يحيى

الجبوري .

الى عبد الملك ، وقتل مع مصعب ولداه (عيسى ، وعروة) ، وابراهيم
بن الأشتر النخعي سيد النخع وفارسها ، وسلم بن عمرو الباعلي ،
واستولى عبد الملك على العراق وولاهما أخاه بشرا " (١)

•• وكان مقتل مصعب في جمادى الآخرة ، وفي رواية أنه قتل يوم
الخميس للنصف من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين " (٢) ، " ولما
قتل مصعب بعث عبد الملك رأسه الى الكوفة ، أو حمله معه اليها ثم
بعث به الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر ، فلما رآه وقد قطع
السيف أنفه • قال : رحمك الله ، أما والله لقد كنت من أحسنهم
خلقا وأشد هم بأسا ، وأسخاهم نفسا ، ثم سيره الى الشام فنصب في
دمشق ، وأرادوا أن يطوفوا به في نواحي الشام فأخذته عاتكة بنت
يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان ، وهى أم يزيد بن عبد الملك
فغسلته ودفنته وقالت : أما ربيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به في المدن •
هذا بغى • وكان عمر مصعب حين قتل ستا وثلاثين سنة " (٣)

•• وأشار ابن النديم الى أن (لوط بن سعيد بن مخنف بن سليم)
الأزدى السليمي قد ألف كتابا أسماه (كتاب مصعب وولايته العراق)

(*)

١٤٢ - (عيسى بن مصعب بن الزبير)

(لم نعر على عقبه)

(١) شذرات الذهب ١ / ٧٩ ، والموفقيات ٥٤٥ ، والأغانى (بولاق)

١٦١ / ١٧ - ١٦٧ ، وأنساب الأشراف ٥ / ٣٤٤ ، وتاريخ الطبرى

١٥٦ / ٦ ، وتاريخ ابن الأثير ٤ / ١٢٥ - ١٢٩ ، واللسان مادة

(أس) (٢) الطبقات الكبرى ٥ / ١٨٣

(٣) تاريخ ابن الأثير ٤ / ١٢٩ (٤) الفهرست ١٤٧

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٩ ، وجمهرة نسب قريش ١ / ٣١٢

وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ، والمعارف ٢٢٤ •

أمه : فاطمة بنت عبد الله بن السائب بن أبي حبيش بن العطلب
بن أسد بن عبد العزى . .
قتل عيسى بن مصعب مع أبيه بصكن ، ولم يقبل الأمان المعروض عليه
وليس له عقب .

(*)
١٤٣ — (عكاشة بن مصعب بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٤٧)

أمه : فاطمة بنت عبد الله بن السائب بن أبي حبيش ،
وكان من وجوه قريش ، شريفا ، كانت له ضيعة بديار بني أمية بن زيد
تعرف (بأم عظام) ، فاذا نزل للجمعة نحر جزورا لمن يأتيه ،
فيطعمهم منها ، وله عقب بالمدينة .

(**)
١٤٤ — (مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٤٧)

قتل بقديد ، (ولم أعثر له على ترجمة)

(***)
١٤٥ — (الزبير بن مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٤٧)

(لم أعثر له على ترجمة)

(. *) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٩ ، وجمهرة نسب قريش ١/٣١٥ —

٣٧٦ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ، والمعارف ٢٢٤

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٣١٥

(***) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٣١٤

(*) ١٤٦ - عروة بن الزبير بن مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير

(ينيه ولده عثمان)

(لم أعثر له على ترجمة)

(**) ١٤٧ - لعثمان بن عروة بن الزبير بن مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير

(لم نعثر على عقبه)

(لم أعثر له على ترجمة)

(***) ١٤٨ - عمر بن مصعب بن الزبير

(يليه ولداه (مصعب) و (عبدالله))

أمه : أم ولد ، وكان ذا مروءة وشكيفة ، وهو من وجوه آل الزبير .
روى الحديث النبوي عن عروة بن الزبير ، وورد في اسناد مظلم ، فد
فيحذر أمره ، والخبر باطل .

(****) ١٤٩ - مصعب بن عمر بن مصعب بن الزبير

(لم نعثر على عقبه)

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ٣١٤/١

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ٣١٤/١

(***) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٤٩ ، وجمهرة نسب قريش ٣١٧/١ ،

وميزان الاعتدال ٢٢٤/٣ .

(****) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٥٠ ، وجمهرة نسب قريش ٣٢٨/١ .

أمه : أم سليمان بنت خالد بن الزبير بن العوام .
كان جوادا ، بليغا ، وكانت له غياح بيطن نخل ، وامتدحه الصحراء .

(*)
١٥٠ - (عبد الله بن عمر بن مصعب بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

أمه : هند بنت خالد بن الزبير ، وكان من رجال أهله ، شاعرا ،
عقب على أبيه فخرج الى مرابط بخرسان ، ففات به في حياة أبيه .

(***)
١٥١ - (جعفر بن مصعب بن الزبير)

(يليه ولداه (ابراهيم ، يحيى) حتى رقم ١٥٣)

تزوج : مليكة بنت الحسن بن الحسن بن علي ، فولدت له نساء ، وله
عقب من غيرنا .

كان يتلو عمر بن مصعب في الشرف وكان أهذا ، وقال صاحب الميزان :
لا يدري من هو ؟ وقال ابن حبان : هو ابن مصعب بن الزبير .

. . . روى الحديث النبوي عن عروة بن الزبير ، روى عنه الزبير ابن
عبد الله بن أبي خالد ، وعده ابن حجر من رجال الطبقة السادسة
من رجال الحديث .

(****)
١٥٢ - (ابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

(*) أنظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ١/٢٢١ و ٢٢٢
(**) أنظر ترجمته في نسب قريش ٥٢ ، وجمهرة نسب قريش ١/٢٢٤ ،
وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ والمعارف ٢٢٤ ، وتهذيب
التهذيب ١٠٨/٢ ، وتقريب التهذيب ٨٢ ، وميزان الاعتدال ١/٤١٧
(****) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ .

(لم أعتز على ترجمته)

(*) ١٥٣ - (يحيى بن جعفر بن مصعب بن الزبير)

(لم نعتز على عقبه)

(لم أعتز له على ترجمته)

(**) ١٥٤ - (حمزة بن مصعب بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٥٩)

قتل هو وابنه عمارة يوم قديد ، وله عقب بالمدينة . .
وادعى ابن قتيبة أنه حد في الشراب .

(***) ١٥٥ - (عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير)

(لم نعتز على عقبه)

قتل بقديد مع أبيه حمزة بن مصعب ، أيام خروج الحرورية ،
وخرج أبو حمزة الخارجي من اليمن ، وغلبته على اليمن والحجاز .

(*) أنظر ترجمة نسب قريش ١/٣٩ .

(**) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٥٠ ، وجمهرة نسب قريش

١/٣٣٤ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ،

والأغانى (بولاق) ٢٠/١٠٦ ، والمعارف ٢٢٤

(***) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٥٠ ، وجمهرة نسب قريش /

١/٣٣٤ - ٣٣٦ والطبقات الكبرى ٥/٤٤١ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ والمعارف ٢٢٤

وعامرة أعرق الناس في القتل ، قتل أبوه بقديد ، وقتل جده
مصعب ابن الزبير بدور الجاثليق ، وقتل الزبير بوادي السباع
وقتل العوام ابن خويلد بمكاذ ، وقتل خويلد في الجاهلية ،

(*)
— ١٥٦ — (محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٥٩)

(لم أعتزله على ترجمة)

(**)
— ١٥٧ — (حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٥٩)

(لم أعتزله على ترجمة) .

(***)
— ١٥٨ — (ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير)

(يليه ولده مصعب)

أصه : من آل خالد بن الزبير بن العوام ، ويكنى : أبا اسحق
المدني . من رجال أهل المدينة ، ثقة ، صدوق في الحديث ،
أتى الريذة كثيرا فأقام بها ، واتجر ، وكان يشهد العيدين بالمدينة .

(*) أنظر الطبقات الكبرى ٤٤١/٥ ، وجمهرة أنساب العرب
لابن حزم ١٢٥ ، وتقريب التهذيب ٢١ .

(**) أنظر الطبقات الكبرى ٤٤١/٥ ، وجمهرة أنساب العرب
لابن حزم ١٢٥ ، وتقريب التهذيب ٢١ .

(***) أنظر الطبقات الكبرى ٤٤١/٥ ، وجمهرة أنساب العرب لابن
حزم ١٢٥ ، وتقريب التهذيب ٢١ وتدعيب التهذيب الكمال

روى الحديث النبوي عن عبد المزيز بن محمد الدراوردي ،
وعبد المزيز ابن أبي حازم ، وإبراهيم بن سعد ، وحاتم بن
اسماعيل ، وروى عنه البخاري ، وأبو زرعة ، والذعالي ، وعده
ابن حجر من رجال الطبقة المباشرة من رجال الحديث ، وتوفي
سنة ثلاثين ومائتين .

١٥٩ - (مصعب بن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن

مصعب بن الزبير) (*)

(لم نعثر على عقبه)

قال ابن حزم : (مقوى^٤) ، (ولم أعثر له على ترجمة

١٦٠ - (سعد بن مصعب بن الزبير) (**)

(لم نعثر على عقبه)

أمه : أم ولد ، وزوجته : أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله
ابن الزبير وليس له عقب الا من قبل النساء . . .
وكان قد ذكر الأحموي الشاعر امرأة سعد في شعره هجاء به ،
فاحتال عليه سعد ، وخرج به الى سد عبيد الله بن عمر ، حيث
أمر غلمانهم أن يربطوه ، وهم بضربه ، لولا أن توسل اليه الأحموي
وقطع عهدا على نفسه بأن لا يهجو سعدا ، ولا يهجو زبيريا قط ،
وحلف على ذلك ، فتركه سعد .

(*) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ .

(**) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٥٠ ، وجمهرة نسب قريش
١/٧٣ و ٣٣٦ والطبقات الكبرى ١٨٣/٥ ، والأغانى
(الدار) ٤/٢٤٤ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم
١٢٤ ، والمعارف ٢٢٤

١٦١ - (محمد بن مصعب بن الزبير) (*)

(لم نثر على عقبه)

أمه : أم ولد ، وقال ابن سعد : أمه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وزوجته : أمة الحميد بنت عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، فولدت له ، وبقي عقبه من النساء .

١٦٢ - (مصعب بن مصعب بن الزبير) (**)

(يليه ولده (ابراهيم ، وغالد ، ومنذر) حتى رقم ١٦٥)

أمه : أم ولد ، وأسمته عمته رمة بنت الزبير (خضيرا) . .
وانما قيل له (خضير) لأدمته . .
ولد بعد مقتل أبيه ، فأسمى باسمه ، وقيل ليس له عقب من الرجال
الا أن يكون من النساء . .
قتل بقديد مع من قتل آل الزبير ^{من} ، في عهد مروان بن الحكم . .

١٦٣ - (ابراهيم بن مصعب بن مصعب بن الزبير) (***)

(لم نثر على عقبه)

- (*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٥٠ ، وجمهرة نسب قريش ٣٣٧/١ و ٤٩٣/٢ من نسخة المؤلف غير رقم ١٨٧٠ ، والطبقات الكبرى ١٨٣/٥ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ، والمعارف ٢٢٤ .
- (**) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٥٠ ، وجمهرة نسب قريش ٣٣٧/١ ، والطبقات الكبرى ١٨٣/٥ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ ، والمعارف ٢٢٤ .
- (***) أنظر جمهرة نسب قريش ٣٣٨/١ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ .

عرف بابن خضير ، وكان صاحب شرطة محمد بن عبدالله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقتل معه .

١٦٤ - (خالد بن مصعب بن مصعب بن الزبير)^(*)

(لم نذكر على عقبه) .

كانت له مروءة ، وحال جميلة ، وكان شاعرا ، وقتل مع محمد
ابن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

١٦٥ - (منذر بن مصعب بن مصعب بن الزبير)^(**)

(لم نذكر على عقبه)

(لم أذكر له على ترجمة)

١٦٦ - (خالد بن الزبير)^(***)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٧٢) .

أمه : أم خالد ، أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن
أمية ، كان له عقب ، فمن أم ولد عنده رزق ولده (محمد الأكبر)
و (رطله) ، وتزوج : (حفصة بنت عبد الرحمن بن أزهر بن عوف)
فولدت له : (محمد الأصغر) و (موسى) و إبراهيم و (زينب) ،
كما تزوج : (أم محمد بنت عبدالله بن عمرو بن الحصين ذي القصة
الحارثي) ، فولدت له (سليمان بن خالد) و (أم سليمان)
ورزق من أم ولد ولده (نبيه) و (همنة) ، ومن أخو
(خالد بن خالد) و (هنداء) . وكان قد استعمله عبدالله بن
الزبير على اليمن .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٤١ و ٢٤١ ، وجمهرة أنساب العرب ١٢٥ .

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٤١ و ٢٤١ .

(***) أنظر ترجمة في نسب قريش ١/٢٤٢ ، والطبقات الكبرى ٥/١٨٤ -

١٨٥ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ ، والمعارف ٢٢٢ .

١٦٧ - (محمد بن خالد بن خالد بن الزبير) (*)

- (يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٧٢)
كان شاعرا ، وقد اثبتنا شيئا من شعره . .
(ولم أعثر له على ترجمة) .

١٦٨ - (عثمان بن محمد بن خالد بن خالد بن الزبير) (**)

- (يليه ولده محمد)
قتله أبو جعفر المنصور صبورا لخروجه مع محمد بن عبد الله
ابن الحسن .
(ولم أعثر له على ترجمة) .

١٦٩ - (محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن خالد بن الزبير) (***)

- (لم نعثر على عقبه) .
(لم أعثر له على ترجمة) .

١٧٠ - (سليمان بن محمد بن خالد بن خالد بن الزبير) (****)

- (لم نعثر على عقبه) .
روى عنه الحديث ، (ولم أعثر له على ترجمة) .

١٧١ - (خالد بن محمد بن خالد بن خالد بن الزبير) (*****)

- (لم نعثر على عقبه) .
روى الحديث النبوي عن علي بن الحسين ، قال البخاري :
منكر الحديث وقال أبو حاتم مجهول .

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١ / ٣٤٢ .

(**) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ .

(***) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ .

(****) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ .

(*****) أنظر ميزان الاعتدال ١ / ٦٤٠ .

١٧٢ - (جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير) (*)

. (لم نعثر على عقبه) .

روى الحديث النبوي عن هشام بن عروة ، قال البخاري :
لا يتابع في حديثه ، وروى عنه ممن ، وخالد بن خالد ، وقال
الازدي : منكر الحديث .

١٧٣ - (عمر بن الزبير) (**)

. (يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٨٠) .

هو عمرو بن الزبير بن الموام ...

أمه : أم خالد ، وهي أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن
أمية ...

تزوج : (أم يزيد بنت عدى بن نوفل بن عدى بن نوفل بن أسد
ابن عبد المزي) .

فولدت له (محمدا) و (أم عمرو) ، ومن أم ولد رزق (عمرو بن
عمرو) و (حبيبة) ، كما تزوج امرأة من بنى غفار فأنجبت له
ابنته (أم عمرو) ولعلها أخرى ، غير السابقة .

وكان عمرو بن الزبير يكنى : أبا الزبير ، وكان له قدر وكسرم

.. الا أنه خالف أخاه عبد الله ، وشايخ الأمهين ، فولاه عمرو بن

سعيد - والي يزيد بن معاوية على المدينة - شرط المدينة ، فضرب
ناسا كثيرين من قريش ومن الأنصار على أنهم من شيعة أخيه عبد الله ،

(*) أنظر ميزان الاعتدال ١/٤٩٦ .

(**) أنظر ترجمته في نسب قريش ١٧٨-١٧٩ و ٢١٥ و ٢٥٠ ، وفي جمهرة

نسب قريش ١/٣٤٤ ، وفي السيرة النبوية لابن هشام ٥٧/٤ - ٥٨

والطبقات الكبرى ٥/١٨٥-١٨٦ وتاريخ الطبري ٦/١٩١-١٩٤ و

٧/١٧٥-١٨١ ، وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ ، وفي وفاة

الوفاء ٤/١١٩٨ ، والمعارف ٢٢١-٢٢٢ ، ومجمع الصحرا (كرنيكو)

٢٤٢ . والمهبرست ١٤٨ .

ثم وجهه عمرو بن سعيد في جيش لمقاطعة أخيه بمكة ، فنزل بجيشه من أهل الشام
بذي طوى ، وأرسل إليه أخوه جيشا بقيادة مصعب بن عبد الرحمن بن عوف
في جمع ، فانهزم جيش عمرو ، وأخذ أسيرا ، فشفع له أخوه عبدة بن الزبير
عند أخيهما عبد الله ، فأبى إلا أن يقتص منه كل من ناله من ظلمه شيء ، فاقص
منه ، وكان ممن اقتص منه (مصعب بن عبد الرحمن بن عوف) ، فقد قال :
" جلدني مائة جلدة بالسياط ، وليس بوال ، ولم آت قبيحا ، ولم أركب
منكرا ، ولم أخلع يدا من طاعة " ، ثم ضربه مائة جلدة ، ثم أمر به عبد الله
أن يساق إلى السجن ، فظل في السجن حتى مات ، وقد تعددت الأقوال
في موته !

•• وهناك مكان بالمدينة يسمى (حوض عمرو) منسوب إلى عمرو بن الزبير ،
وكان شاعرا ، عارفا بالحديث النبوي !

•• وذكر ابن النديم أن (أبا الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف
المدائني) قد ألف كتابا أسماه (كتاب عمرو بن الزبير) ، وذكر أنه بخط
أبي الحسن بن الكوفي ، ولم نعثر عليه ••

(*)
١٧٤ - (عمرو بن عمرو بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٨٠)

وهو الذي سجاه الحزبين الديلي ، بقوله :
(لو ان اللوم كان مع الثريا)
تناول رأسه عمرو بن عمرو

(ولم أعثر له على ترجمة)

(*) أنظر جوهرة نسب قريش ١/٣٤٤ ، والطبقات الكبرى ٥/١٨٥ ،

والمعارف ٢٢١

(*) ١٧٥ - (الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٨٠)

(لم أعثر له على ترجمة)

(**) ١٧٦ - (عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير)

(يليه ولده وولد ولده حتى رقم ١٧٩)

(ولم أعثر له على ترجمة)

(***) ١٧٧ - (الوليد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير)

(يليه ولده (محمد) حتى رقم ١٧٨)

كان سرية من ذوى المروءة ، وكان من جلساء مالك بن أنس . .
وقيل انه الذى ألف لمالك بن أنس موطأه : أى جمعه ورتبه ، وقد استخلفه
بعض ولاية المدينة على المدينة .

(****) ١٧٨ - (محمد بن الوليد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

(*) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٣٤٤ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ١/٣٤٤ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥

(***) أنظر ترجمته فى جمهرة نسب قريش ١/٣٤٤ ، والطبقات الكبرى ٥/١٣٧

وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ .

(****) أنظر ترجمته فى جمهرة نسب قريش ١/٣٤٨ ، وفى الجرح والتعديل

وطى شرط مكة لصالح بن العباس بن محمد ، وكان ممن يستشار بالمدينة ، كما
روى الحديث النبوي .

(*)
١٧٩- (سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

وطى الشرط بدمشق للعباس بن محمد بن ابراهيم ، ثم كلفه (أبو البختري وهب
ابن وهب) - وكان واليا على المدينة من قبل سارون الرشيد - أن يلى شرط
المدينة ، فرفض ، رغم تهديده له ، ثم هجاه بقصيدة شعرية أشبتاسا له .

•• روى الحديث النبوي عن مالك ، وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وروى عنه
ابراهيم بن منذر ، والزبير بن بكار ، وقال عنه ابراهيم بن منذر : شيخ لنا
مدني .

(***)
١٨٠- (يحيى بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

مدني ، رشيدى ، (ولم أعثر له على ترجمة)

(***)
١٨١- (جعفر بن الزبير)

(يليه ولداه (محمد ، وشعيب))

(*) أنظر ترجمته فى بجمهرة نسب قريش ٢٤٥/١ ، والبخارى الكبير ٤٥٧/١/٢
والجرح والتعديل ٥٠/١/٢ ، وتاريخ ابن عساكر ١٦٥/٦ .
(**) أنظر بجمهرة نسب قريش ٢٤٥/١ ، ومعجم المشعراء (كرينكو) ٥٠٠ .
(***) أنظر ترجمته فى الطبقات الكبرى ١٨٤/٥ ، والأغانى (بولاق) ١٠٤/١٣ -
١٠٧ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ ، وفى أنساب الأشراف ٢٩٧ ،
والمعارف ٢٢١ .

أمه : زينب بنت مرثد بن عمرو بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد
ابن غبيصة بن قيس بن ثعلبة ..

رزق من أم ولد عنده ، ابنه (محمدا) و (أم حسن) و (حمادة) ، وتزوج
(بسامة بنت عمارة بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوثن بن عمرو
ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار) فولدت له (ثابتا) و (يحيى)
ومن أم ولد أخرى رزق (صالحا) و (أم عبيدة) ، ومن أخرى أيضا رزق (أم
عبدالله) و (أم الزبير) و (سودة) ، ومن أم ولد أخرى ، رزق (مريم) ومن
أخرى رزق (أم عروة) ومن أخرى (عائشة) ومن أخرى (شعيبا) و (آدم)
و (نوحا) و (عمرا) ، ومن ولده الذكور جميعا لم نعثر — فى أى مكان غير
هذا — لهم أى ذكر .

فمن كان من فتیان قريش ، شاعرا ، غزلا ، وكان ممن روى السيرة النبوية ، وكان
لا يحفى شاره جدا ، يأخذ منه أخذا حسنا ، شهد مع أخيه عبد الله حربه ،
واستعمله على المدينة ، وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير حتى جمد السدم
على يده ، وأمر له سليمان بن عبد الملك بألف دينار فى دينه ، وألف دينار
معمونة على عياله ، ورفيق من البيض والسودان ، وكثير من طعام الجبار ،
وأن يदान من الصدقة بألفى دينار ..

وليس هو المترجم له فى تقريب التهذيب ، ولا فى ميزان الاعتدال ،
وانما ذاك جعفر بن الزبير آخر ..

ولجعفر بن الزبير شعر كثير قد نحل عمر بن أبى ربيعة بعضه ، ودخل
فى شعره وفى شعر غيره ..

.. وكبر جعفر وفى حتى مات فى آخر خلافة سليمان بن عبد الملك ،
و " كان جماعة من قريش متحبن عن المدينة فصدر عن المدينة بدوى فسألوه
هل كان للمدينة خبر ، قال نعم ا مات أبو الناس ، قالوا وأنى ذلك ؟ قال :
شهده أهل المدينة جميعا وكى عليه من كل دار .

فقال القوم هذا جعفر بن الزبير ، فجاءهم الخبر بعد أن جعفر بن الزبير مات » (١)

(*)
١٨٢ - (محمد بن جعفر بن الزبير)

(لم نحثر على عقبه)

هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام . . . الأسدی ، المدنی ، كان فقيها ، عالما ، وثقه النسائي ، وروى الحديث النبوي عن عمه عروة بن الزبير ، وابن عمه عباد بن عبد الله بن الزبير ، وروى عنه عبيد الله بن أبي جعفر ، وابن اسحق ، وعبد الرحمن بن القاسم . . . وجماعة . وعده ابن حجر من رجال الطبقة السادسة من رواة الحديث ، وتوفي سنة عشر ومائة .

(***)
١٨٣ - (شعيب بن جعفر بن الزبير)

(لم نحثر على عقبه)

كان من سراوات قريش ، (ولم أعثر له على ترجمة)

(****)
١٨٤ - (عبدة بن الزبير)

(يليه ولده المنذر)

(١) أنظر الأغاني (بولاق) ١٠٧/١٣ .

(*) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٥٠ ، وجمهرة نسب قريش ٢٤٨/١ ، وحاشية

السيرة النبوية لابن هشام ١٠٣/١ ، والطبقات الكبرى ١٨٤/٥ وتاريخ

البخارى الكبير ٥٤/١/١ ، والجرح والتعديل ٢٢١/٢/٣ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ ، وأنساب الأشراف ٣٨٥/١ ، وتقريب

التهذيب ٤٣٩ ، وتهذيب تهذيب الكمال ٣٨٨/٢ .

(**) أنظر جمهرة نسب قريش ٣٤٨/١ ، والطبقات الكبرى ١٨٤/٥ .

(***) أنظر ترجمته في نسب قريش ٢٥٠ ، وجمهرة نسب قريش ٢٤٩/١ والطبقات =

هو عبدة بن الزبير بن العوام . . .
وأمه : زينب بنت مرتد بن عمرو بن عبد عمرو بن بني قيس بن ثعلبة . . .
رزق من أم ولد ولده (المنذر) وتزوج : (أم عبد الله بنت مساحق بن عبد الله
بن مخزوم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن
عامر بن لوئى) فولدت له ابنته (زينب) .
تولى لأخيه ولاية المدينة ، ثم عزله وولاه لمصعب بن الزبير ، وهو الذى شفح
لأخيه عمرو بن الزبير ، فلم يقبل عبد الله بن الزبير شفاعته .

(*)
١٨٥ - (المنذر بن عبدة بن الزبير)

(يليه ولداه (عثمان ، وكندة))

أمه : أم ولد ، تزوج : (فاطمة بنت على بن أبي طالب رضى الله عنهما)
، خلف عليها بعد (سعيد بن الأسود بن أبي البخترى) ، فولدت لـ
(عثمان) و (كندة) .

(**)
١٨٦ - (عثمان بن المنذر بن عبدة بن الزبير)

(لم نعثر على عقبه)

(لم أعثر له على ترجمة)

= الكبرى ١٨٦/٥ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٢ ، وتاريخ
ابن الأثير ٨٠/٤

(*) أنظر ترجمته فى نسب قريش ٤٦ ، والطبقات الكبرى ١٨٦/٥ ، وجمهرة

أنساب العرب لابن حزم ١٢٥ .

(**) أنظر نسب قريش ٤٦

(*) ١٨٧ - كندة بن المنذر بن عبدة بن الزبير

(لم نعثر على عقبه) .

(لم أعثر له على ترجمة)

(**) ١٨٨ - حمزة بن الزبير

(يليه ولده عمارة)

أمه : الرباب بنت أنيف بن عبدة بن مصاد بن حصن بن كعب بن عليم بن جناب .
وهو شقيق مصعب بن الزبير .
قتل مع عبد الله بن الزبير بمكة ، وانقطع عقبه بوفاة ابنه عمارة .

(***) ١٨٩ - عمارة بن حمزة بن الزبير

(لم نعثر على عقبه)

مات ولم يبق من عمومته الا عروة بن الزبير ، وجعفر بن الزبير ، فصارت داره من بقيح
الزبير لهما ، وهى الدار التى تعرف بعروة بن الزبير

(*) أنظر نسب قريش ٤٦

(**) أنظر ترجمته فى الطبقات الكبرى ١٨٦/٥ ، والمعارف ٢٢١ .

(***) أنظر ترجمته فى جمهرة نسب قريش ٣٥٠/١ ، والطبقات الكبرى

١٨٦/٥ .

(١) هكذا وردت العبارة فى جمهرة نسب قريش ، وقد ورد مثلها فى أنحاء

متفرقة من الكتاب ، وكانوا يقصدون (دار عروة) .

القسم الثاني :

آثارهم الأدبية

(الباب الأول)

«آثارهم الشعرية»

” القسم الثاني ”

” آدابهم الأدبية ”

*

البساتين الأولى

" آثارهم الشعرية "

(الفصل الأول)

" الحياة الأدبية في عصر الزبيريين "

* * *

١ - الحياة الأدبية في عصر الجاهلية

لكل أمة ذات حضارة أديها ، الذى ينطق بأصالتها ويعكس صورا حية من تجاربها ، ويعرب عن آمالها وآلامها ويقص على مسامع التاريخ الطويل للبشرية فصولا لتطور الانسان المبدع فى شتى مرافق الحياة فيها ..

والأمة العربية واحدة من تلك الأمم ، التى صنعت التاريخ فكانت لها حضارة عميقة الجذور ..

فكتب مؤرخو الأدب ، فى مختلف عصور الحضارة العربية ، فكان العصر الجاهلى - الذى يعنى فترة ما قبل الاسلام - بداية صالحة لتاريخ الأدب العربى ..

وقد تعرضت تلك المحاولات لكتابة تاريخ الحياة الأدبية فى عصر الجاهلية لعدة عقبات ، على رأسها قلة ما وصلنا من نصوص تلك الآثار ، مما لا يصلح لرسم صورة مكتملة عن تلك الحياة الأدبية . ومن تلك العقبات أيضا ما ورد عن بعض رواة تلك النصوص من تزيادات وإضافات دفعت كثيرا من مؤرخى الأدب الى الطعن فى تلك النصوص ، وفى روايتها ، فكان محمد بن سلام الجمحى على رأس من أعلن شكه ، فى كثير من نصوص الأدب الجاهلى .. وتبعه الدكتور طه حسين وتوسع فى ذلك الشك ، وأكثر من تلك الطاعن ، وقامت زمرة من الأدباء والعلماء فى وجه تلك الحركة التشكيكية ، لتسهم فى الدفاع عن آثار العربية ، حتى تشكلت من وراء ذلك دراسات طويلة ، تعد فى جملتها بابا من أبواب النقد الأدبى ..

وعلى ضوء ما عرفناه عن العصر الجاهلى ، ومن طبيعة حياة العربى فى ذلك العصر ، نستطيع أن نستشف مكونات هذه الأسرة الزيرية ، ونواتها الأولى المتقاطعة فى مناخ الجزيرة العربية ..

فقد كان بنو أسد بطنا من قريش ، وقريش قبيلة من عرب الجزيرة العربية —
موطنها مكة ، المركز الدينى للعرب ، حيث الكعبة بيت الله ، التى يحجسون
اليها فى كل موسم ، وحيث يتجمعون فى سوق عكاظ ، فيعرضون بضاعتهم ،
ثم يعقدون مؤتمراتهم الحربية ، والدينية ، والأدبية . . .

والعرب آنذاك أسر تنحدر من أصل واحد ، تربطها رابطة الدم ، وحقوق
الجوار ، وما كان بينهم من أحلاف ومهود وولاء ، تحكمهم شريعة القبيلة مما تعارفوا
عليه من أعراف وتقاليد متوارثة ، والسلطة الكاملة لشيخ القبيلة ، الذى عادة ما يكون
فارس قومه ، وحكيمهم ، وأنبلهم خلقا ، وأقسطهم ، وغير ذلك مما تعارفوا عليه فى
ترشيح شيخ القبيلة . . .

والعربى بطبعه أنوف ، تواق للحرية ، شديد الحاطفة ، مندفع الى
النجدة لا يعفر أى استهانة بعرضه ، وكرامته ، هذا بالانفاة الى ما أطلته طبيعة
الحياة فى الجزيرة العربية الفقيرة من أسباب الرفاهية واطمئنان الحياة ورفـسـد
العيش ، والترف ، فكان العربى — رغم صبره على لأواء العيش — كثير الاغارة
على جيرانه اذا عضه الجوع ، ودفعت الحاجة ، بدافع غريزة حب البقاء ، فاذا
ما هضم حقه لم يفض له جفن حتى يثأر لنفسه ، مما أثار ثائرة الحرب ، ومـزق
وحدة العرب ، فكانوا شيعا وجماعات ، لم تكن لتستقر حتى تعاود الرحيل ، بحثا
عن الأمن ، ومواطن الكلاء ، وسعيا وراء لقمة العيش ، عن طريق التجارة فاحتكوا
بعرب الشمال ، والجنوب ، ونقلوا عنهم بعضا من معارفهم ، فكان من ذلك بعض
التأثرات الدينية ، فتسربت اليهودية ، والنصرانية ، ولكنها كانت محصورة فى
أفراد بعينهم فلم تقو على تغيير اتجاهاتهم الفكرية تغييرا يذكر . . .

لذلك كان العصر الجاهلى عصر طفولة الفكر ، والأدب جزء من الفكر ،
فلم يكن منتظرا من نصوص ذلك العصر الأدبية ، أن تعالج أى قضية تخرج
عن نطاق المعارف الساذجة ، التى رعى عليها البدوى ، ونشأ فى ظلها
من اعتزاز بالآباء والأجداد ، ونقاء الدم ، والمكارم الخلقية ، والبطولة فى

ميادين الحرب ، وذكر الأيام والوقائع ، وكاء الديار ، والتشوق الى ملاحى الصبا ومراتع الشباب ، ووصف الطبيعة ، والتغزل بالمرأة ، وغير ذلك مما يعكس حياة العربى العامة والخاصة . .

فلم يكن أفراد قبيلة أسد بن عبد العزى منفصلين عن هذا المجتمع البدائى بل كانوا أعضاء فعالين فيه ، فاشتركوا فى الأحلاف ، وخاضوا المعارك ، ورضعوا من لبان البطولة ، ومكروم الأخلاق ، فسرت فى دمائهم ، وتوارثوها الأحفاد عن الأجداد ، فقد قتل خويلد بن أسد ابن عبد العزى فى احدى تلك المعارك التى نشبت بين أحلاف قريش ، كما قتل العوام بن خويلد فى عكاظ . .

وقد عرف من ترجمة الزبير بن العوام أنه نشى على البسالة ، منى نعومة أظفاره ، فنشأ مغرماً بالعراك ، والطعان ، حتى تجملت مواهبه الفسدة فى الاسلام ، فكان فارس المسلمين ، وسيفا مسلولا فى سبيل الله . .

فاذا لمنا فى شعر أبناء الزبير بن العوام ، بعضاً من القوة فى المعانى ، وروحاً مشبعة بالحماس ، متوقدة ، عفيفة ، واذا بهرتنا خطيبهم وأقوالهم بما تحفل من شحنات نفسية ، وما تتفجر فيها من معانى البطولة والقوة ، فانما هى عائدات تلك الحياة التى كان يعيشها أجدادهم من عرب قريش ، وثمرات أمجادهم ، وسيادتهم فى الجاهلية .

٢ - الحياة الأدبية في العصور الإسلامية

• (عصر النبوة) :

جاء الدين الإسلامي باعثاً حقيقياً للإنسان المتطور ، ولم يكن الإسلام يتعاليمه انقلاباً فجائياً تعجز عن فهمه مدارك العربى ، فقد كانت للحرب فى عصر الجاهلية احتكاكات واتصالات بالشعوب المجاورة ، مهدت لاستقبال حدث جديد يدفع بحياة العربى دفعة تزحزحه عن واقعه المتحجر ، فجاء الإسلام بترك الدفعة فأزال الشكوك وعمق مفهوم الفضيلة فى نفوس الحائرين ، ووجد ما تناساه العرب من دين الحنيفية •

فوجد الإنسان العربى فى الإسلام نظاماً فكرياً انطلق به لاستغلال مواهبه واستعداداته البكر •

من هنا أمكن تفسير سر ذلك الاندفاع السريع الى اعتناق هذا الدين ، والرضا بأحكامه ، والاستبسال فى ترسيخ قواعده ، إذ أن المدة الوجيزة التى استغرقتها الدين فى تكثيل أنصاره ، على مستوى رفيع من تقدير المسؤولية وعمق فى الفهم ، وإقامة دولة مكتملة العناصر قد يصعب تحقيقه لو لم يكن هناك : تهيو نفسى وفكرى وأدى سابق لمجى الإسلام ، بالانغاف الى ما يحمله الإسلام من صفاء تطئن اليه النفوس ، لأن الإسلام دين الفطرة !

ولم يقض الإسلام على مآثر الجاهلية ، من مكارم أخلاق ، وفضيلة وانما عمد الى توجيهها نحو أهدافه السامية ، فهجر معتقوه معتقداتهم المنحرفة من عصبية وهنا ، وحمية جهلاء ، الى مفهوم جديد هو الاخوة فى الله ، حيث تساوى الناس فى الحقوق والواجبات ، دون تفاضل بينهم الا لمن اتقى الله •

فأضاف العربى المسلم مبادئ جديدة الى مبادئه القديمة ، ووضج فهمه لحقيقة وجوده ، ودوره فى هذه الحياة ، فتكونت لديه ثقافة شاملة مكتلمة ••

فاستفادت الحياة الأدبية في هذا العصر فائدة عظيمة من مفاهيم الدين الجديد ، واتجه الشعراء اتجاهها غير الذي كان عليه شعراء الجاهلية قبل مجيء الاسلام ، من استهتار بالقيم ، وأقبال على اللذة ، وإثارة كوامن الحقد والنيل بين القبائل ، بهجائهم المرذول ، وفخرهم الأعلى بما لهم من أيام ووقائع ، فأصبحوا دعاة بشعرهم للدين الجديد ، ووحيدانية الله ، ولتعاليم نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، يقيمون الحجة تلو الحجة على من أشرك ويفندون آراءهم بما فتح الله عليهم ، ونفته في رؤسهم ، فعرف من هؤلاء الشعراء المسلمين (حسان بن ثابت) و (كعب بن مالك) و (عبد الله بن رواحة) الذين جاهدوا بألسنتهم شعراء مشركي مكة آنذاك من أمثال :

عبد الله بن الزبير بن السهمي ، وضرار بن الخطاب ، وأبي سفيان بن حرب ، وأبي جهل بن هشام .

ووجدت المصطلحات الاسلامية طريقها الى معارف الخطباء فاقتدوا بسيد الخطباء (محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم) ، وحاكوه في بلاغته وفصاحته ، ووجد عرب المسلمين في القرآن عالتهم ، فنهلوا من أدبه وعلمه ، وحذوا حذوه في التعبير عن المعاني ، وفي أساليبه وصوره ، وجمال ألفاظه وفواصله الموسيقية . .

فاجتمعت للحياة الأدبية كل عناصر الرفعة والسمو ، والاكتمال الموضوعي والغنى ، نظرا لوفرة العطاء المتدفق من القرآن ، ومن بيان المشرع صلى الله عليه وسلم .

وفي مدرسة النبوة ، ومن بيت الحكمة الاسلامية ، وأدبها القرآني الرفيع تخرج الزبير بن العوام مع من تخرج من الصحابة رضوان الله عليهم وترسى أكبر ولده عبد الله بن الزبير ، فانعكس أثر ذلك كله فيما أثر عنهما من أدب ، وعلم ، فاتبعهم فيه بقية أفراد الاسرة الزبيرية فكانوا من أبلغ الناس ، وأفصحهم وأمتهم أسلوا ، وأقواهم حجة ، وأعمقهم معرفة بأسرار العربية ، وأرسخهم قدما في العلم بالقرآن ومناسبة نزوله ، ومعرفة غريبه ، وتأويل مشابيهه . .

• (عصر الخلفاء الراشدين) :

وكان خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم على رأس المشجعين للأدب ،
وانعاش الحياة الأدبية ، فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من أعظم
الناس بالشعر والأخبار والأنساب حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسأله
عن بعض الشعر ، وقيل انه كان شاعرا كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من يعجبون من حكمة بعض الشعراء كزهير ابن أبي سلمى ، وكان يستشدد
أصحابه شعر شعراء الجاهلية ، وكما كان يثنى على الشعر الذي يخدم الحق
والفضيلة ، كان يستهجن الشعر الذي يدعو الى الباطل والرديلة ، وينهى عن
تداوله ، ومعاقب من تسول له نفسه التغنى به . وتبعه في ذلك عثمان بن
عقان ، وعلى بن أبي طالب ، ومقبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن
كان يسمع الشعر ، ويقول شيئا منه .

وليس الشعر وحده الذي يمثل تطور الحياة الأدبية ، في عصر الخلفاء
وانما كان للخطابة والرسائل ، أدوار عظيمة ، ففي سنى خلافة هؤلاء الخلفاء
الأربعة ، كانت الدولة الاسلامية قد خطت خطوات واسعة على طريق التطور ، إذ
فاتسعت رقعتها ، ودخل الدين الاسلامي أمم وشعوب من عرب وغير عرب ، وتـ
وتعقدت الحياة ، بتعقد أسباب رقيها ، فكان لا بد للحياة الأدبية ، أن تشهد
شيئا كثيرا من ذلك التطور ، خاصة بعد مقتل عثمان ، وقدح شرارة الفتنة بحرب
الجمل ، ثم وقعة صفين ، فقد قيل شعر كثير ، وكتبت رسائل أكثر والحت الحاجة
الى استغلال فن الخطابة الذي عادة ما ينتعش في مثل تلك الظروف ، فانبرى
الخطباء يدافعون عن اتجاهاتهم وينددون بالمخالفين لهم . .

وقد أثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خاصة الكثير من الشعر
والخطب والرسائل ، باستثناء ما ثبت نحلها اياه ، أو ما وضع موضع الشك منها . .
وللحظ الشيء نفسه فيما أثر عن الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ،
ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن الزبير ، فقد أثرت عنهم خطب ، وأشعار ،
ورسائل ، ومناظرات ، وأقوال ، كلها تخدم الحياة الأدبية في ذلك العصر
شديد الأهمية .

• (عصر بني أمية) :

كان هذا العصر بحق من أغنى العصور وأكثرها خطرا ، وأشدّها أهمية ، في شتى مرافق الحياة ، بالنسبة لدولة الاسلام ككل ، والنسبة للعرب ، والنسبة للأسرة الزيرية خاصة .
والأدب العربي مدين لهذا العصر بجل مادته . . .

فقد كان عصرا للأحزاب السياسية ، والفرق الدينية ، والفتن الداخلية ، والفتوحات الخارجية ، والتعصبات القومية ، وعصر ازدهار للحركات العلمية ، ولبروز المواهب الشخصية ، وشراب الحياة الأدبية وانتعاشها . . .

ولما كانت الصبغة العامة التي صبغت تاريخ بني أمية ، هي الصبغة السياسية العسكرية ، فقد اجتذبت إليها شتى عوامل النهضة ووسمتها بشىء من تلك السمات . . .

وكان الأدب أحدها ، فمعظم شعراء هذا العصر (وهم كثير) قد وجهوا أشعارهم لخدمة أغراض سياسية ، ودفعوا بها الى معترك الفتن والحروب ، فان مدحوا كان لمدحهم هدف سياسى ، وان هجوا كان لهم نفس الهدف ، وان افتخروا كان فخارهم سابحا على ايتاج السياسة .

وقد عمد معظم خلفاء بني أمية الى شراء ألسنة كثير من الشعراء والقصاص ، ومروجى الأخبار لمعرفة ما لهذه الألسنة من تأثير على العامة ، ومن تحقيق لأغراضهم .

ولكن كثيرا من الشعراء كانوا يناصرون أحزابا غير حزب الأمويين ، وينتمون الى عصبية غير العصبية التي احتضنها الأمويون . . .

فللزيريين شعراء وهم الذين امتدحوهم ، وللمهاشيميين شعراء وهم . . .

فكما كان للأمويين من الشعراء أمثال جرير ، والأخطل ، وعبد الله بن الزبير
الأسدي ، وأبي العباس الأعمى ، وغيرهم من مشهورى الشعراء ، كان
للزييريين شعراء من نفس الأسرة نافحوا عن قضيتهم ، وعن مركزهم الاجتماعى ،
ونددوا بأعدائهم ومنافسيهم ، وشعراء من المخلفين لهم أمثال عبيد الله
بن قيس الرقيات ، وأبي (هبل الجحى ، والنايقى الجعدى ، وعبد الله
بن سالم الخياط وغيرهم من مشهورى الشعراء ومغموريهم . .

وكذلك كان لبغية الأسر خاصة أسرة العلويين ، نظرا لانتماثلهم
للنسب الزكى ، وما قبلهم به الاله على الناس ، فكانوا سادة فى كل ما يصدر
عنهم .

وكما كان لليمينية من شعراء تقنوا بالعصبية ، كان للقيسييين
شعراء وهم ، وكما كان للقرشيين ، وأهل البيت ، خاصة من خطباء ودعاة ،
ووعاظ كان للخوارج خطباء وهم ودعائهم ، ووعاظهم ، ومتكلموهم . .

ولما كانت الشام والعراق تمثلان المركز الأول للحركات السياسية ،
والمذهبية فقد تأثرت الحياة الأدبية تأثرا كبيرا بمجريات الأحداث ، وتقلباتها ،
الا أنها اتخذت فى الحجاز وجهة أخرى ، فقد انحزل شباب الحجاز عن
أمر السياسة الى التغنى بالجمال ، فى المرأة ، والطبيعة ، نظرا لما كانوا
عليه من الثراء ، والفراغ الذى قصد زجهم فيه ، وأحكام الطوق حولهم ، وكذلك
كان أبناء البادية الفقراء ، الذين ليس لهم حول ولا طول فى أمور الدولة ،
فتفرغ شبابهم للعشق وكاء الأحباب ، والقوله على الفراق ، وغير ذلك .

وهكذا . . على امتداد قرن من الزمان تكونت مادة ضخمة من الأدب ،
ولمعت فى سماء الشهرة أسماء كثير من الشعراء والخطباء ورواة الأخبار ،
والقادة السياسيين .

• (عصر بني العباس) :

لقد أسبغ العصر العباسي على الحياة الأدبية في ظله روحا جديدة ، فاتجه المتأدبون بشغف الى النهل من الثقافات الأجنبية نتيجة لقاح الأفكار العربية بما ورد اليها من الأعاجم ، فوجد العرب فيها حياة جديدة ، وآفاقا ساطعة ، فأقبلوا عليها اقبالا شديدا ، فتولدت عن ذلك آثار جمعت بين الأصالة والجدة ، متممة بسمة التطور المادي والفكري جميعا . . .

فبعد أن كان الشعر أبرز الأجناس الأدبية ، أصبح للثردورة الفعال ، ومن ذلك ما عرف بفن الرسائل ، التي تطورت على يد بعض المسلمين من الأعاجم أمثال عبد الحميد الكاتب ، وابن المقفع وتلاميذهما وهذا لا ينفي وجود فن الرسائل عند العرب في عصر الاسلام الأول وطيلة عصر بني أمية ، فقد كان وسيلة الاتصال بين الخلفاء وولاتهم ، وبين القادة السياسيين وعضهم ، الا أنها على يد الأعاجم ، تطورت وتفنن منشؤها في قالبها الفني كثيرا . . . ونشط فن جديد عرف بفن المقامات ، الذي كان بعضا من الأخبار والأحداث التي تشبسه الخطابات . . .

كل ذلك كان مواكبا للحركة العلمية ، وازدهار العلوم ، ونشاط حركة الترجمة والتأليف ، والاقبال على التعلم ، والأخذ بالثقافات الواسعة ، وازدياد التبصر فيما يصدر عن الشعراء ، اذ ارتقت أفكارهم وتوسعت خبراتهم ، وتأثرت أذواقهم نتيجة الترف المادي ، فاستحدثت بعض المواضع ، كوصف الخمسر ، والتغزل بالمذكر ، وشعر الطرديات ، والمواظ . . . مع الاحتفاظ بفنون الشعر المعهودة . . .

فلم يعد ذلك الغزل العذري يجدي أو يروق - بعض شعراء العصر العباسي من أمثال والية بن الحباب ، والحسن بن هاني ، وسلم بن الوليد واغرابهم ، ولم تعد تلك الطريقة التي انتهجها عمر بن أبي ربيعة في التخفي

عن الأنظار ، وتحين غياب القمر ، وضوم السمار ، وهجوع الرعيان ، وأخذ
المواعيد ، والانتحاء بعيدا عن خيام القوم ، لم يعد ذلك الذى عهدناه
فى شعر عمر ، وكثير عزة ، وجميل بثينة ، وصيد الله بن قيس الرقيات ،
ومجانين عذرة ، وشكيد الحب عروة بن حزام ، وغيرهم لم يعد يناسب
الشبيبة الصاعدة فى عصر بنى العباس ، ولم يعد يلائم طبيعة الحياة
المترفة التى تحوطهم ، فهجروا ألفاظ الأقدمين ، وما اصطاح عليه الشعراء
الماضون ، وعمدوا الى استعارة ألفاظ الأعاجم وأفكارهم وميولهم . .

خلال هذه العصور الثلاثة ، كانت الأسرة الزيرية تتوالد فى
أفرادها ، وتتولد عنها آثار أدبية ، غنية بكل أصيل من الأفكار والمعانى ،
والصور ، والألفاظ ، جمعت بين أصالة العروبة ، وصفاً الايمان . .

فمنذ أول فرد من أفرادها وهو (الزير بن العوام) عرفنا أول بيت
شعرى ، وأول خطبة ، وأول رسالة ، كتبت ، من آثار الأسرة الزيرية
فى مجال الأدب ، حتى آخر فرد من أفرادها . .

وكل ما عرفناه من العصور السابقة ، مما ألمحنا اليه ، وتكدر فى
كتب تاريخ الأدب ، وتناوله الباحثون والدارسون على مر السنين كان ذا أثر
عظيم فى تحديد مواضع الشعر والنثر الزيرى . .

فكان شعرهم مصورا لواقع الأسرة التى ينتمون اليها ، وواقع البيئـة
العامة ، وواقع كل فرد من أفرادها ضمن بيئته ، وظروف الحياة التى عاصرها ،
وتفاعل معها ، فكان شعرا واقعيا ، ليس كشعر الخياليين ولا الباحثين عن
اللذة والمتعة ،

وكان شعرا تقليديا ، تناول الموضوعات المعروفة (الفخر ، والمديح
والهجاء ، والرثاء ، والحنين وكاء الديار ، والعتاب ، والاخوانيات والوصف ،
والمواظ) . ملتزما فيها بالفكر الاسلامى ، وأخلاقها .

(الفصل الثاني)

دراسة

" أهم العوامل المكونة للشاعرية الزيميرية "

*

يجدر بنا قبل أن ندرس شعر الزبيرين أن نلم بأهم مكونات تلك
الشاعرية الزبيرية ، المؤثرة في شخصيات شعراء الأسرة ، عن طريق مباشر
أو غير مباشر ، كي نتضح لنا أغراض الشاعر ، ودوافعه ، ومدى توفيقه في تحليل
الأمور التي يعرض لها وتمكنه من التعبير عن أفكاره ، وأفكار البيئة التي يعيش
في وسطها وكى تتكشف لنا بعض الجوانب من نفسه ، وفكره

وهذه المكونات (أو العوامل المؤثرة) متداخلة في واقعها ، وفسي
شخص كل فرد من أفراد هذه الأسرة ، لا يمكن فصلها الا نظريا . .

١ - العامل الوراثي :

ورث الشاعر الزبيرى دمه العريق الخالص من أجداده ، والسارى فى
عروقه من ناحية صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام ، وعمة المصطفى
صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعت له خصيستان ، احداهما نقاوة دمه ثم طهارته ،
وانتقاؤه مع دم النبى صلى الله عليه وسلم . .

كما ورث نسبه العريق من طرفيه ، فيلتقى نسبه مع النبى صلى الله عليه
وسلم فى قصى بن كلاب بن مرة . . . ، فهو قرشى من أشرف بيوت قريش وأكرمها
فى الجاهلية وأعرقها فى ميادين البطولة والأجاد ، ومن طرف الأمهات ، يلتقى
مع النبى صلى الله عليه وسلم فى زوجه خديجة بنت خويلد ، أم ولده ، وعمة العوام
أبى الزبير بن العوام ، وفى أسماء بنت أبى بكر الصديق أخت أم المؤمنين عائشة
زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، فهى أم الزبيرين . .

ورث الشاعر الزبيرى تكوينه العقلى ، وذكاه ، وفطنته ، فهو يزن الأمور ،
ويقدر المسائل حتى قدرها ، فنجده ذا عقل حصيف ، ونظرة سامية بعيدة ، كما
ورث تكوينه الروحى ، والنفسى ، فهو مؤمن الروح ، والقلب لا يهديه قلبه الا الى سبيل
الحق والرشاد ، فلا نجده فى شعره مهذلا ، ولا ضئيلا ، ساقطا ، دنيا ، بل

نجده قوى الايمان لثقتة بالحق الذى ينطق به ، والذى ينطقه به ، فان قرئت أشعار الزبيريين ، وقرئ ما خلفها من أخبار وأشارات ، تبين لنا من ذلك مدى ما لشعراء هذه الأسرة ، وغير شعرائها من رفعة وسمو نفسى وروحى ، وتعامل بخلق القرآن والنبوة فيما بينهم وفى علاقاتهم مع الآخرين . .

ورث الشاعر الزبيرى عواطفه ، وحساسيته ، فهولين رحيم ، يذو بركة ورحمة وحنانا فى مواضع الرحمة والرفقة والحنان ، ويتأثر بالمؤثرات الوجدانية التى تدل على إنسانيته ، وشفافية روحه ، فاذا ما وطئ عقبه ، أو خدشت كرامته ثار ، وغضب ، ودافع عن كرامته بلسانه وسلاحه ، واذا ما نيل من دينه ، ومعتقداته ومبادئه ، كان كالبركان الشائر ، يقذف بشعره كالحمم الملتهمبة ، فسى وجه كل مرید له أولدینه أولمبادئه بسوء ، والشواهد من أشعار الزبيريين كثيرة ، ومن أقوالهم وخطبهم وسيرة حياتهم ، أدلة قاطعة على عظمة نفسية الشاعر الزبيرى ، فقد كان الزبير بن العوام رجلا حاد المزاج ، قاطعا كالسيف ، شديد التشبث بالحق ، صعب الانقياد ، وكان عبد الله بن الزبير كذلك ، فتوارث أبناءهم وأحفادهم هذا المزاج ، وتجسد فى كل ما صدر عنهم ، وما روى من أخبارهم وأشعارهم .

ورث الشاعر الزبيرى ما للعربى من صفات جسمانية ، وما للزبير وآبائه من صفات خلقية ، فكان أحد هم صورة عن آباءه وأجداده ، فى سمرته ، واعتدال قامته ، وقوة عضلاته ، وجعادة شعره ، وهى صورة ابن الصحراء ، ومثال لهيئة الرجل القوى ، المليء بالحيوية ، والنشاط والخفة ، فكانوا فى الحروب مساعير جيادا ، شديدى الصبر ، والجلد ، لا تؤثر فيهم المكارة ، ولا يخورون ضعفا أمام الأعداء .

٢ - العامل الشخصى :

وكما كان للشاعر الزبيرى من تأثر بعامل الوراثة فقد كان لكل فرد منهم ميزات خاصة ، اقتضتها الاستعدادات الفردية ، إذ أن لكل انسان كائن فروقه

الفردية عن الآخرين اذ لا يتفق وجود اثنين يتحدان في كل شىء ،حتى
ولابن التوائم ، وتشمل هذه الفروق نواحي الجسم الفسيولوجية ، ونواحي
النفس المدركة بقصرقاتها ، دون أن تدرك على حقيقتها . . . ومن مقتضيات
وجود هذه الميزات ، الظروف التى عايشها الشاعر الزيرى ، وعايشها كل فرد
من أفراد الأسرة الزيرية . .

فهناك ظروف عامة وقعت عليه كما وقعت على غيره ، الا أن لكل تجاوزه
الخاص مع تلك الظروف ، تجاوبا ملائما لاستعداداته الفطرية وفروقه الفردية ،
وظروفا خاصة به لا يشترك فيها معه أحد . . . ومن تلك الميزات الخاصة مميزة
الثقافة : فالشاعر الزيرى ذو ثقافة تختلف عن ثقافة غيره من أبناء الوطن
العربى والاسلامى ، اختلافا من حيث خصائص تلك الثقافة ، وطابعها ، وليس
اختلافا من حيث مكوناتها أو مادتها ، فمادة الثقافة فى كل عصر واحدة ،
ومكوناتها ثابتة الا أن لكل ذوقه ، واتجاهه ، وطريقته ، وظروفه ، فى تكوين
تلك الثقافة والاستفادة منها فى حياته العامة والخاصة .

فالزير بن العوام ، رأس الأسرة الزيرية ، ومؤسسها ، كان متأثرا
بعوامل الوراثة الفسيولوجية ، والنفسية ، فقد يشبه أباه أو جده أو أبا جده
فى بعض نواحي الوراثة فى التركيب الجسمانى ، أو فى تكويناته الفسيولوجية
الداخلية المؤثرة على تشكيل بنائه العصبى ، والديوى ، والعقلى ، ولكنه
يختلف كثيرا فى نواحي النفس المرتبطة ارتباطا مباشرا بالروح ، فقد تقبل فكرة
الايمان فى حين رفضها أهل بيته والمتغذون معه من دم واحد ، وكان أصغر
سنا وأقل تجربة ، ولكنها النفس التى هداها الله هى التى ميزته عن غيره ، وميزته
الخاصة هى التى جعلته رابعا أو خامسا من بين العشرة الذين سبقوا الى الاسلام ،
وجعلت منه فارسا وحواريا لنبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

والظروف التى عايشها الزير بن العوام هى نفس الظروف التى عايشها
ألوف من المهاجرين والأنصار ، ولكنه فشل على كثير منهم نتيجة تجاوزه ومشاركته
فى تلك الظروف ، فنال حقه المقسوم فى الدنيا ، وشرب حقه المضمون فى الآخرة .

والثقافة التي نهل الزبير منها ، هي نفس الثقافة التي نهل منها المسلمون ، وهي (القرآن) و (السنة) ، ولكنه يختلف في تكوينه لتلك الثقافة ، ووجهته فيها ، وتذوقه وإدراكه الشخصي عنهم جميعا . .

وذاك عبد الله بن الزبير بايعه الرسول كما بايع غيره ، كعبد الله بن عباس والحسن والحسين ، قد تصدى لعمر بن الخطاب غير هياب ولا وجل ، في حين هرب كثير من أنداده ، وأوصى عثمان وصيته وأقامه عليها من بعده ، وجعله أمير داره حين حوصر بالمدينة ، واختار جانب السيدة عائشة في حرب الجمل ، وتقدم أباه الزبير وطلحة بن عبيد الله وشيوخ الصحابة من مهاجرين وأنصار فصرى بهم ، وحسب له معاوية الخليفة الذي ظفر بالخلافة في حين أفلتت من يد كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حسب له ألف حساب ، وكان يخشاه من دون غيره حتى أوصى ابنه يزيد بالحدز منه ، فلما تأخر أبناء كبار الصحابة عن مواجهة معاوية حينما اعتزم أخذ البيعة بالخلافة لابنه تقدمهم عبد الله بن الزبير فكان خطيبهم ، وحامل مسؤولية مواجهة هذا الأمر ومحاربه . . وهو الذي جادل أقرانه وناظرهم وحاججهم ، وكان على رأسهم عبد الله بن عباس ، حتى ألجأه إلى الرحيل عن مكة إلى الطائف . . ثم فاز بالخلافة ، وقتل دون غيره من كبار الساخطين على حكم بني أمية . .

أليس ذلك كله كان نتيجة تكونه الشخصي وفروقه الفردية ؟ وأليست الظروف ، وعوامل الوراثة ، والثقافة العامة كانت مشتركة بينه وبين أخيه عروة بن الزبير (مثلا) ، أو بينه وبين عمرو بن الزبير ، أو بينه وبين أحد من إخوته ، أو ممن غير أهلهم ممن لا يشتركون معه في عامل الوراثة من أمثال عبد الله بن عمر بن الخطاب أو عبد الله بن عباس ؟ ألم يكونوا شركاء له في الظروف ، وفي الثقافة ، فتميز عليهم ! وإنما تميز عليهم بطابعه الخاص ، واجتهاده الخاص ، فكانت له نظراته الخاصة ، ومواقفه الخاصة ، وتصرفاته ، وأقواله ، وآثاره الخاصة . .

فان قرأت شعرا لعبد الله بن الزبير وشعرا لعروة بن الزبير ، أولجعفر

ابن الزبير ، استطحت أن تميز شعر عبد الله عن شعر عروة ، عن شعر جعفر ،
بعد أن تدرك جملة من أخبار كل منهم وسيرته ، وترتبط بينها ربطاً دقيقاً .

٢ — العامل البيئي :

والبيئة عامل هام اشترك في تكوين الشاعرية الزبيرية ، إذ أن الانسان
مهما كان منعزلاً انطوائياً ، أو على مستوى رفيع من الثقافة ، ومن السطوة النفسية ،
وقوة الارادة ، فانه لا يستطيع أن يفعل نفسه عن البيئة ، ان كانت البيئة العالمة
كالبيئة العربية ، أو الاسلامية أو البيئة الخاصة ، في حلقة أسرته ، أو أهل بيته .

فأوسع دائرة من دوائر البيئة التي ولد ونشأ وترعرع واشتد فيها الشاعر
الزبيرى ، هى دائرة البيئة العربية .

والبيئة العربية من حيث الجانب الطبيعى ، بيئة صحراوية ، منعزلة
وسط الرمال ، والجبال القاحلة المتوهجة تحت الشمس العمودية ، قليلة الخضرة ،
نادرة المياه ، بعيدة عن الأنهار ، والحدائق الخناء ، قليلة الحظ من أسباب
الترف ، واللهوا .

فابن البيئة الصحراوية ، ينشأ متأقلماً مع بيئته ، متطبعا بما يوجده اليه
مناخها ، وسكانها من البدو والرحل ، أو التجار أصحاب القوافل ، ناشأ فسى
صمتها ، وجلالها ، ثائراً مع عواصفها ، باسماء كبسة فجرها ، حزينا كحزن أصيلها
عند الغروب ، أليفا كألفة التائه فى مهامها ، نفورا كنفور وجشها ، ساذجا
بريئا كسذاجة الزهرة العطرية فى أحضان شجرة شوكية ، حذرا كحذر سالك شعابها ،
المهتدى بنجمها .

فالبيئة العربية التي ضمت الشاعر الزبيرى ، بيئة محافظة على التقاليد
والعادات ، ذات سيطرة عظيمة على نفسه ، فينشأ ابنها عاشقة لها هائما فسى
جمالها وفتونها ، وذلك ما يفسر حنين أبناء هذه الأسرة من الشعراء الى جبال

المدينة وحرارها وصحرائها ، فى حين أنهم يرون جمال الطبيعة فى العراق والشام بما فيها من أنهار ومزارع وساتين وخضرة دائمة ، فيعرضون عنها ، ويتفنون بصحرائهم الشاسعة . . .

والبيئة العربية من حيث أهلها ، وما بينهم من معتقدات ، وأعراف وعادات وأخلاقيات ، بيئة تغلب عليها البساطة ، والسذاجة ، والبراعة فلا يجد الشاعر الزبيرى هدوئها النفسى ، واستقراره الروحى ، وتأمله وسكونه ، الا بين عشيرته ، حيث الكرم ، والمبادرة الى المعروف والنجدة وحيث المشاركة بين الأسر وبعضها ، فكل أسرة عربية كانت تحسن أنها جزء لا يتجزأ من أسرة كبرى تضمها وتنضم بقية الأسر ، وهى القبيلة . . . فنشأ الشاعر متأثراً ببيئته العربية ، وانعكس ذلك على شعره . . .

تلى هذه الدائرة ، دائرة البيئة الاسلامية ، حيث التكلم الاسلامى وأنصاره كجسد واحد ، وحيث الفكر المتأمل فوزت ملكوت الله ، وحيث مكسارم الأخلاق ، والأنظمة الدقيقة ، والمبادئ والمثل الرفيعة المستمدة من الشريعة الاسلامية ، من مصدرها العظيمين (القرآن ، والسنة) . وحيث الذكريات والأمتجاد والبطولات التى تركها المسلمون شاهداً على عظمة هذا الدين ، وعظمة رجاله من المؤمنين ، المجاهدين ، الصابرين .

فاستمد الشاعر الزبيرى ، ألفاظه ، وأفكاره ومعانيه ، وصوره وأخيلته ، وأهدافه من فلسفة هذا الدين ، واستمد اعتزازه بهذا الدين لما له من سابقة فيه ، فالزبير بن العوام من السابقين الى اعتناقه ، وعبد الله بن الزبير من التابعين للنبي صلى الله عليه وسلم على صخر سنه ، وللزبير مشاركات عظيمة فى فتوحات هذا الدين ، ومكاسبه وانتصاراته ويد تطولى فى تنفيذ تعاليمه ، ونقل تعاليمه ، وثقافته العظيمة ، فحذى عقبه من بعده حذوه ، واقتفوا أثره ، فكانوا على رأس ناقلى عظمة الاسلام الفكرية الى الأمم ، جيلاً بعد جيل .

وعرف المجتمع العربى الاسلامى أسرة الزبيرين مكانتها المرموقة ،

وأفضالها على الدين والمسلمين ، وأيادها البيضاء التي غلت بمدودة بالعطاء
الدائم المستمر استمرار الحياة على وجه الأرض ، فأنظروا نظرة اكبار وتجلقة عسة ،
وقدموها في مقدمة الصفوف ، فكان في ذلك تعويض عظيم استشعره الشاعر
الزبيرى وعبر عنه ، في مقابل استشعاره بحسد الحاسدين ، وعداء المقرضين ،
الذين لم تعجزهم وسيلة أو حيلة الا وسعوا بها في سبيل النيل من أبناء
الأسرة الزبيرية فعبر عن ذلك تعبيراً صريحاً تارة ومثجلاً في غلالة من الحزن
والأسى تارة أخرى . . .

ثم تأتي دائرة الثالثة من دوائر البيئة التي نشأ فيها الشاعر الزبيرى
وكانت ذات تأثير عظيم على اتجاهه العقلى والوجدانى ، وعلى تكوين خبراته ،
واستغلالها في خدمة النهضة الفكرية في شتى مجالات المعرفة فكانت بيئة
في أسره ، العربية الصلوة ، على العامل الفعال والمؤثر في خلق شخصيته
الشاعرة ، وخلق موهبته الشاعرة . . .

فالأسرة الزبيرية أسرة نادرة الوجود ، نظراً لما بينها من وحدة
روحية ، وانسجام وحب فريد من نوعه ، تسرى بينهم مودة ورأفة ورحمة
ورقة ، متشعبة بخلق القرآن ، وخلق العربى الأصيل ، فكانوا يجتمعون
على الخير ، وفعل المروءة ، يلينون جانبهم لبعضهم البعض ، وكانهم
يستشعرون في أعماقهم أنهم مسؤولون عن كل فرد منهم ، وعن كل معنى من
معانى الانسانية السامية في نفوسهم ، فيتعهدون ذلك ، بالنصيحة الخالصة ،
لوجه الله ، وينبل خلقهم ، وشفافية نفوسهم ، وجمال طباعهم . . .

فكان في ذلك معيناً عذبا ، ورحيقاً شهياً ، غذى الشاعر منه قرائحه
ورشف منه حتى ارتوى ، واندفع في نشوة شاعرة ، ووحى من طمأنينة نفسه
الى ثبات القاعدة التي لقيت عليها ، يعبر عن اعتزازه بأسرته ، ويتغنى
بخلق أفراد أسرته الزكية . . .

فكان للشاعر الزبيرى في أسرته خير عطاء ، وأصدق شاهد على شرف

أصله ، وكرم طبعه ، فلا يعوزه دليل أو إقامة حجة على خصم معانسد
أو قبيح مقالط ، الا ووجد فى تاريخ هذه الأسرة رصيذا عظيما ومواقف
قلما تجتمع لأسرة من مثلها ، والا وجد فيها رجالا كالنجوم التى يهتدى
بها السارى فى حلكة الليل ، فعا من رجالها الا كانت له مآثرة أو فضيلة
أو مكانة دينية أو بطولية فى ميادين الحرب ، أو السلم . . .

تلك هى أهم مكونات الشاعرية الزيرية ، تداخلت جميعها فى
لحمة واحدة ، لتصنع للتراث العربى الاسلامى آثارا جديدة باحتلال
أسمى المراتب .

(الفصل الثالث)

” عمر الفخري الزبيرى ”

ودراسة نماذج منسسه

يعد موضوع الفخر ، على رأس الموضوعات الشعرية التي تناولها شعراء
الأسرة الزيرية بأشعارهم . . .

فاجتمعت منه مائة وأربعة وسبعون بيتا ، بين رجز وقصيد منها
واحد وأربعون بيتا فى الرجز ، ومائة وثلاثة وثلاثون بيتا بين مقطعات وقصائد
وأبيات فى مختلف بحور الشعر . . .

نظمها ستة عشر شاعرا زيريا ، رتبناهم حسب تقدمهم المتبع فى قسم
التراجم ، فكانوا ممثلين للعصور الاسلامية التى امتدت خلالها الأسرة الزيرية ،
منذ بدايتها حتى قرب أواخرها ، وهى :

(عصر النبوة واخلفاء الراشدين) و (عصر بنى أمية) و (عصر بنى العباس) .
فنظموا أشعارهم فى مجال الفخر ، فى القوافى التالية :

(الهمزية) ، (البائية) ، (الدالية) ، (الرائية) ، (الضادية) ،
(العينية) ، (القافية) ، (اللامية) ، (الميمية) ، (النونية) ،
(قافية الألف المقصورة) .

(*)

(أ) فخر الزبير بن العوام : قال : (١)

متى تلقنى يعد و ييزى مقلص	كमित بهيم أو أفر محجل (١)
تلاق امرؤ ان تلقه فبسيفه	تعلمك الأيام ما كنت تجهل

(*) العقد الفريد ١ / ١٢٤ ، والسيرة النبوية ٣ / ٣٤٨ ، وعيون الأخبار ١ / ١٢٩

(١) البزة : بكسر الباء (الهيئة) والملابس والسلاح

المقلص : من النمر أو الفرس الطويل القوائم ، الضامر البطن المرتفع النهدي .
الكيميت : الخيل بين الأسود والأحمر ، ويفرق بين الكيميت والأشقر بالعرف
والذنب ، فان كانا أحمرين فهو أشقر ، وان كانا أسودين فهو الكيميت .
البهيم : الأسود الخالص ، يقال : (ليل بهيم) و (ليل دهم بهيم) .

وقال : (*) (٢)

انسى امرؤاً أحمنى وأحتمنى
عن النبي المصطفى الأسمى

(ب) فخر عبد الله بن الزبير : قال : (**)

أنا ابن أنصار النبي أحمد
عبد الاله والرسول المهتدى
اغرب منهم كل وفد قعد

وقال : (***) (٤)

يذكرني الزبير صهيل طرف
فقلت لصاحبي أروء قليلاً
فان أرجع فذاك رجوع منج
تأوله ابن جرير بن عذر
لأقضى حاجتي ووفاء نذرى (١)
والا فانعنى أوبح بسرى

(*) حياة الصحابة ١/٥٦٧ ، والبداية والنهاية ٤/١٠٧

(**) أنساب الأشراف ٥/٢٧٥

(***) ضمن بحث للأستاذ مصطفى جواد فى مجلة المجمع العلمى العربى

بدمشق م ٢٩ ج ١ ص ٤٤ عدد سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ، وانظر
كتاب عائشة والسياسة ص ١٨٢ - ١٨٤ (وقد نقله الاستاذ مصطفى جواد
عن مخطوط كتاب الفنون لابن عقيل المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس
رقم ٧٨٧) .

(١) أروء : بمعنى تمهل ، يقال امش على رويد اى على مهل ، وقيل : (الدهر

أروء ذو غير : أى يعمل فى سكون لا يشعربه) قال الهذلى :

(تكاد لاتلم البطحا خطوتها * كأنها مثل يمشى على رويد) أساس البلاغة

وقال آخر (ردا والجمال وقامت كل بهكئة * تكاد من رويدا المشى تنبير)
أساس البلاغة

وماهى من أبى بكر بنكر (١)	فجئت أقوده والنجم عال
إذا فزعوا وفارس حى فهر (٢)	وقد كان الزيرفتى معسد
وأعودهم على عسر بيسر (٣)	وأجودهم على العلات كفا
وأتركهم لشبهة كل أمر (٤)	وأقومهم بأمر الحق فيهم
فقلت لهم ألا ، لا ، لست أدرى (٤)	وقالوا قد هوت لأبيك أم
ولست بعاذر الا بعذر (٥)	أرى أمرين فى عرف ونكسر

- (١) (أبو بكر) : كنية عبد الله بن الزير ، كنى بها على كنية جده لأمه (أبى بكر الصديق رضى الله عنه) ، وكناه البعض بأبى خبيب بأبى بكر ولده خبيب ، وكان الشعراء يكتونه بالكتيتين ، الأولى فى حالة رضاهم عنه ، والثانية فى حالة سخطهم عليه ، وقيل انما كنى بأبى بكر باسم أحد ولده . . .
- (٢) (معد) : هو معد بن عدنان : جد العرب ، وهى لفظة تفيد معنى الصلابة والخشونة ، والميم أصلية ، لقولهم (تعدن) أى تزيأ بزي معد فى تقشفهم . . . (انظر القاموس) .
- (حى فهر) : حى من أحياء قريش ، ونواحي حارث بن فهر من قبائل حلف الفضول ، ومن بنى فهر (نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب الفهرى) وكان جوادا . (المحبر ١٥٤ ، ١٦٧) .
- (٣) العلات : بالكسر الحالات والكيفيات ، والأحوال المختلفة .
- (٤) أم : لفظة تطلق على الرأس والداغ ، أو الجلبة الرقيقة التى عليها ، وأمه أما فهو أميم وأموم : أى أصاب أم رأسه ، ومنها شجة آمة وأمومة ، أى التى بلغت أم الرأس
- (٥) (عرف) : العرف لغة : ما استقر فى النفوس من جهة شهادات العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول ، واصطلاحا : عرف اللسان ما يفهم من اللفظ بحسب وضعه اللغوى ، وعرف الشرع : ما جعله علماء الشرع مبنى الأحكام
- والعرف بالضم الجود ، واسم ما تبذله وتعطيه ، وهو الخير والرفق والاحسان ، وهو ضد النكر ، واسم من الاعتراف : يقال : أولاه عرفا : =

فان تكن المنية أقصدته فكل فتى الى الغايات يجرى (١)

وقال : (*) (٥)

انى اذا أعرف يومى أصـ
والصبر أوى بالفتى وأعـ
ومعهم يعرف ثم ينـ

وقال : (***) (٦)

فرت سلامان وفرت النـ (٢)

وقد تكون معهم فلا تفـ

= أى معروفًا • ومعروف : اسم فرس الزبير بن العوام •
(٢) (أقصدته) : أى حملت اليه قسرا ، وأقصدته : أى رماه أو طعنه فلم
يخطئه ، وأقصدته السهم : أصابه فقتله مكانه ، وأقصدته الحية : أى
لدغته فقتلته ، والمقصد : من يمرض ثم يموت سريعا ويقصد فلان فلاننا :
أى قتله مكانه ، قال أبو حية النميرى : (رمين فأقصدن القلوب ولم تجد
دما مائرا الا جوى فى الحيازم) فيكون المعنى : أن المنية قد حملت الى
الزبير بن العوام قسرا وأن هناك من تقصدته فأصاب منه مقتلا ولم يخطئه
• ولم يمهل •

(*) أنساب الأشراف ٣٦٧/٥ •

(**) أنساب الأشراف ٣٦٧/٥ ، والأخبار الطوال ٣١٥

(١) (سلامان) : يقصد بنى سلامان بن سعد هذيم حليف بنى ظفر ، ومن بنى
سلامان (عمرو بن سنان بن عمرو ، المعروف : بالمقنع) ، والسلامان : شجر
وما لبني شيان (المحبر ٤١٤)

(النمر) : هناك : (النمر بن قاسط) وهو أبو قبيلة ، والنسبة اليه
بفتح الميم ، فيقال فى المثل (أسعد أخاك النمى يصطبح) وقال دريد بن
الصمة : =

وقال : (٧) (*)

- (١) صبيرا عفاق انه شـرباق
قبلك سن الناس ضرب الأعناق
(٢) قد قامت الحرب بنا (على) ساق

وقال : (٨) (**)

- ألا سمع الله الذى أنا عبده فأخزى اله الناس من كان أظلما
وأجرا على الله العظيم حلمه وأسرعهم فى المواقات تحمما
أعرك أن قالوا حلیم بخره وليس بذى حلم ولكن تحلما
ولو رمت ما ان قد عزمت وجدتنى هزير عرين يترك القرن أكتما (٢)
وأقسم لولا بيعة لك لم أكن لأنقضها لم تنج منى مسلما

(فأبلغ سليما وألفافها وأبلغ نميرا وما تمروا)

واجتمعت تغلب والنمر وألفافها فى حرب الفجار ، على (حنظلة بن هوير)
 و (شعيب بن مالك) ، ومن بنى النمر بن قاسط (صهيب) مولى عبد الله
 ابن جدعان) و (ماوية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد)
 المعروفة (بما السما) وابنها (ذو القربين : المنذر بن امرئ القيس) ،
 وهناك (النمر بن حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة)
 (المجبر ١٤٤ و ٢٤٧ و ٢٥٥ و ٢٨٨ و ٣٥٩) والأغلب أنه هو المقصود !

(:*) أنساب الأشراف ٥/٣٦٤ .

(١) (عفاق) الذئب المراوغ ، ويطلق على المراوغ عامة .

(٢) فى أنساب الأشراف (على ساق) وأظنها (عن ساق) .

(**) الأماوية والسياسة ١/١٥٥ وجمهرة رسائل الحرب ٢/٦٠ والمؤائق السياسية

للعصر الأموى ١٧٤

(٣) (القرن) : تفيد معنى الند ، والكفو فى الشجاعة أو السيادة الذى يقاومك

فى علم أو قتال أو غير ذلك ، والقرن أيضا : السيف والنبيل =

وقال (*) (٩)

أسماء ان قتلت لا تبكيــــــــــــــــني (١)
لم يبق الا حسبي وديــــــــــــــــني
وصارم لانت به يميــــــــــــــــني

(ج) فخر المنذر بن الزبير : قال (***) (١٠)

يأبى بنو العوام الا ودا
من يقتل اليوم يزود حمــــــــــــــــدا

(د) فخر عروة بن الزبير : قال (***) (١١)

مآثر أخوالي عدى ومازن
تخيرتها والله يعطي الرغائب (٢)
فمن قال فيها قيل صدق فلم يقل
ومن قال فيها كان كاذبــــــــــــــــا

وقال (***) (١٢)

أبى الحواريون الا مجــــــــــــــــدا
من يقتل اليوم يلاق رشــــــــــــــــدا

= (أكتما) : الأكم : هو عظيم البطن ، الشبعان ، ولعل الشاعر قصــــــــــــــــد
بالأكم : الذي يقتل فتنتفخ بطنه .

(*) الأخبار الطوال ٣١٥

(١) أسماء : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق ، أم الشاعر .

(**) نسب قریش ٢٤٥

(***) وفاة الوفا ٣/١٠٤٩ ، وفي نسب قریش ١٥-١٦ البيت الأول فقط ، هكذا :

(مآثر آبائي عدى ومازن تنقدهما والله يعطي الرغائب)

(٢) (عدى) : هو عدى بن كعب بن لؤي بن غالب ، وقبيلة بني عدى من =

وقال : (*) (١٣)

- (١) وكرات ليس فيهن فـلـل
- (٢) بكل مجدول ^{ممر} قد فتـلـل
- (٣) يعرفن من جمات بحر ذى مقل
- (٤) حفيرة الشيخ الذى كان اعتمـل

= قبائل حلف الطيبين من قريش البطاح ، وقد اشترك بنو عدى فى حرب
الفجار تحت امرة زيد بن عمرو بن نفيل (المحجر ١٦٦ و ١٦٧ و ١٧٠)
(مازن) : أبو قبيلة من تميم ، وهو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن أد بن
طابجة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ونومازن من قبائل
الحمص من العرب (المحجر ١٨٢ و ١٧٨ و ٢٥٠) ، نهاية الأرب ٢ / ٣٥٤ ،
الاشتقاق ١١١ و ١٢٤ و ٢٢٥ ، والمعارف ١٢٤ وغيرها) وفى العرب عشر
قبائل أخرى تسمى بمازن (يرجع الى كتب الأنساب)
(* * *) أنساب الأشراف ٥ / ٣٧٥ .

(*) معجم ما استعجم ١٣٣١ .

- (١) (بكرات : البكرة : التى يستقى عليها ، بفتح الكاف ، فتجمع على بكر
مثل قصبة وقصب ، وتسكن فتجمع على بكرات مثل سجدة وسجدات .
(قلل) : هو انثلام حد السيف فالثلثة قلة فى حد السيف .
- (٢) (مجدول) : جدل جد ولا الشىء : صلب وقوى فهو جدل وجدل وجدل
الولد : قوى وصلب عظمه ، وجدل جدلا الحبل : فتلته وجدل الشعر :
ضفره ، والأجدل : المفتول ، يقال : (ساعد أجدل) أى حسن الطى ،
والمجدول : المفتول أو المحكم القتل يقال (رجل مجدول) أى لطيف
القصب محكم القتل) .
- (٣) (جمات) : الجم : الكثير من كل شىء ، الجمرة : معظم الشىء أو
الكثير منه ، يقال : (جاؤوا فى حمة كثيرة) ، وجم واستجم : بمعنى =

يرجو ثواب الله فيما قد فعل

- (١) ان الكريم للمعاني معتمـل
ولا ينال المجد زخو مشتمل
يرضى بأدنى سعيه ويحتزل
انى على بنيان مجد لن يضل
بنيان آبائى وأبـنى ما فضل

(هـ) فخر مصعب بن الزبير : قال : (١٤) (*)

- وانى على المكروه عند حضوره
وما ذاك من ذل ولكن حفيظة
أذب بها عند المكارم عن عرضى (٢)
وانى لأهل الشر بالشر مرصد
وانى لذى سلم أذل من الأرض (٣)

= تجمع الماء بكثرة ، والحمة : جمعها رجما بالكسر والبئر كثيرة الماء ،
ومجتمع ماء البئر ، يقال (استق من حمة البئر) ، والحمة من الانسان :
مجتمع شعر ناصيته ، يقال هى التى تبلغ المنكين ، والجمع جمم : مثل
غرفة وغرف .

- (مقل) : المقل : أسفل البئر ، وما يكون أسفل البئر ونحوها من التراب والحصى
وموضع المغاص من البحر .
(٤) (لمتل) : أى عمل بنفسه .

(١) (معتل) : تعمل لكدا : تكلف العمل له ، وتعمل من أجل فلان أوفى

حاجته : وتعنى واجتهد .

(*) تاريخ بغداد ١٣/١٠٧٠

- (٢) (تنضى) : التضى ، والنضى بمعنى : النزوع والاستلال والتجريد وفيه
معنى الازدراء والابعاد ، فكأن الشاعر هنا اذا حضر المكروه أبعدته وازدراه
بالاغضاء ، وأغماض الجفن .

(٣) (حفيظة) : الحفيظة : الحمية والغضب ، وأحفظه : أغضبه فاحتفظ =

(و) فخر عمرو بن الزبير : قال : (*) (١٥)

ونحن ملأنا السوق من كل صيقل معرضين المنكين شجاع (١)

(ز) فخر جعفر بن الزبير : قال : (* *) (١٦)

لعمرك انى يوم أجلت ركائبى لأطيب نفساً بالجلاد لدى الركن
غنين بمن خلفى شحيح بطاعنى طراد رجال لامطاردة الحصن (٢)
غداة تحامتنا نجيب وفائق وهمدان تبكى من مطاردة الصنبرون (٣)

= أولاً يكون الا بكلام قبيح ، وجمعها حفاظ : اسم من المحافظة والحفاظ

للذب عن المحارم والمنع لها ، وفي المثل (المقدرة تذهب الحفيظة)

وقال الحطيئة : (يسوسون أحلاما بعيداً أنا منها

وان غضبوا جاء الحفيظة والجدة)

وقال العجاج : (وحفظة أكسها غميرى) ، وقال القطامي :

(أخوك الذى لا تملك الممس نفسه وترفض عند المحفظات الكنائف)

(أساس البلاغة)

(*) معجم الشعراء (كرينكو) ٢٤٢ و (فراج) ٧٠

(١) (صيقل) : الصيقل : هو الذى يقوم بشحذ السيوف ، وصقلها

وجمعه (صياقل ، وصياقلة) وهو صيغة مبالغة من صاقل وقد أراد

الشاعر أن الصياقلة انشغلوا بصقل سيوف بنى الزبير حتى امتلأ سوق

الصياقلة بسيوفهم .

(* *) الأغاني (بولاق) ١٠٥ / ١٣ و (الدار) ٦ / ١٥ .

(٢) (الحصن) : جمع حصان وهى الخيل ، وجمع حصان : المرأة العفيفة

المحصنة .

(٣) (نجيب) : علم لبنى كلب ، وفى حاشية الأغاني : (تجيب : بضم التاء

وفتحها : بطن من كددة " فقد أثبتتها ناشرو الأغاني بالتاء . =

(ح) فخر عبد الله بن عروة بن الزبير :

(*)
قال : (١٧)

لو يعلم الشيخ عذرى بالسحسر
نحو السقاية التي كان احتفسر
لفتية مثل الدناير غسسر
وقاهم الله الشقاق والشجر
بين أبى بكر وزيد وعمر
ثم الحواري لهم جد أغسسر
فهم عليها بالعشسى والبكر
يسقون من جاء ولا يؤذوا بشسر
لزاد فى الشكسر وكان قد شكسر

(**)

(ط) فخر يحيى بن عروة بن الزبير : قال : (١٨)

أشرتم بلبس الخزلما لبستم
قصودا بأبواب الفجاج وخيلنا
ومن قبل لا تدرين من فتح القرى
تسامى سهام الموت تكذب بالقنا (١)
تكذب مكفى بحبيب لمن كفى

= (غافق) : هم بنو الأزد ، والأزد أبوحى من اليمن منهم الأنصار .
(الضبن) : هم من بنى غبينة ، وهم حى من قيس .

(*) وفاة الوفا ١٠٤٦/٣

(**) جمهرة نسب قرش ٢٨٤/١ ، وضبط ناشر كتاب نسب قرش لمصعب ٢٤٧
(أشرتم بفتح الشين ، والبيت الثانى (تعوذ بأفواه الفجاج) و(تساقى
سهام الموت تكذب بالقنا) ، وفى البيت الثالث (تكلم مكفى) ، وفى
جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٢٤ (لبستم ثياب الخزلما أمتم والأس
٠٠٠) و (وقوا بأطراف ٠٠٠) (تساقى كؤوس الموت تدعس بالقنا) =

وقال : (*) (١٩)

- نعماني في فرعي كلاب وهزها وفي ارث مجد من لؤي بن غالب (١)
أب لي ، أبي الخسف قد تعلمونه وفارس معروف رئيس الكتائب (٢)
ولي من أبي العاصي أغر كأنه اذا فرجت عنه المصاريح حاجب (٣)
منير بدا من بعد ظلما فاختبت لرؤيته بادي عظام الكواكب (٤)

= (و فلما أكلتم ٠٠٠) (تلكم مكفى بعيب الذي كفى)

- (١) تساقى كؤوس اسرت تدعى ب
(١) (الفجاج) جمع فج : الطريق الواسع بين جبلين (تسامى) : السمو

العلو .

(السمام) : الثقب ، والسمام بالفتح الخفيف اللطيف السريع ، واحدته

سمامة : نرب من الطير دون القطا .

(*) جمهرة نسب قريش ٢٨٧/١

- (١) (كلاب) : هو كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ٠٠ و (فرعا كلاب) :

هما قصي (قصي بن كلاب) و (زهرة بن كلاب) : امرأة ، ينسب اليها

ولدها دون الأ ب ، وهم اخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المعارف

٧٠) (وانظر المحبر ١٧٨ و ٢٥٨ و ٣٨٠)

(لؤي) : لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ٠٠٠ اليه

انتهى شرف قريش وعددها ، وولده سبعة : كعب بن لؤي ، وعامر بن

لؤي ، وسامة بن لؤي ، وسعد بن لؤي ، وخزيمة بن لؤي ، والحارث بن

لؤي ، وعوف بن لؤي (المعارف ٦٨)

(وغالب) : ولده لؤي بن غالب ، وتيم بن غالب ، قال جرير :

(بنى چشم لستم لهزان فانتموا لفرع الروابي من لؤي بن غالب)

(المحبر ١٦٨)

- (٢) (أبي الخسف) : خوخيولد بن أسد بن عبد العزى ٠٠

- (٣) (أبو العاصي) : هو أبو العاصي بن أمية الأكبر بن عبد شمس ، ومن ولده

الحكم بن أبي العاصي ، ومن ولد الحكم بن أبي العاصي (مروان بن الحكم)

أبي (عبد الملك بن مروان) و (أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاصي)

أخت مروان وعمه عبد الملك بن مروان ، وهي أم يحيى بن عروة بن الزبير =

وقال : (*) (٢٠)

فما صحب النبي مهاجري ولا الطلقاء والأنصار طرا (١)
ينوط بأما أما وأنا لنعلم فيهم حسبا وسرا (٢)
صفية أما كرمت وطابست وعظمها رسول الله بسرا (٣)
عجوز عجائز الفرد وسأمي مهذبة الوشائج هات جرا (٤)

= و) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٨٢ و ٨٧ والمعارف ٧٣ وجمهرة
نسب قريش ٢٧٦/١ وحاشية صفحة ٢٨٨

(حاجب) الحاجب : المانع أو الساتر ، فالبواب حاجب ، والعظم فوق
العينين حاجب ، ويقال بدا حاجب الشمس : وهو حرفها شبه بحاجب
الانسان ، قال الشاعر :

(تراء لنا كالشمس بين غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب)
(أساس البلاغة)

(٤) وقد أشكل معنى البيت الرابع على الاستاذ محمود شاکر ، وأظن أن الشاعر
أراد بالحاجب في البيت الثالث (حاجب الشمس) فجاء بكلمة (منبر) في
البيت الرابع صفة لحاجب .

(*) جمهرة نسب قريش ٢٨٨/١

(١) (الطلاق) : ثم الذين شملهم عفو النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال
لهم : " اذهبوا فأنتم الطلقاء " أو في معناه ، وانظر سيرة ابن هشام
٥٥/٤

(٢) (ينوط) : أى يلصق ويلحق ، (السر) من قولك (رجل سرى : أى من
سراة القوم ، وهم النبلاء والسادة) .

(٣) (صفية) : هى (صفية بنت عبد المطلب) أم الزبير بن العوام وعمه النبي
صلى الله عليه وسلم .

(٤) قصد بعجائز الفرد وس (خديجة بنت خويلد عمه الزبير بن العوام و صفية

بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام ، وأسما بنت أبى بكر الصديق زوج

الزبير بن العوام ، وجمعهن عروة بن الزبير فى مقاله ردا على الحجاج =

- | | |
|-------------------------|--------------------------------|
| تخيرت الأبوة في قرية سش | الى أن رشحت في المهدي صقرا (١) |
| تغديه بوالدها وتدعيه | بأن لا يخذل الرحمن زيسرا (٢) |
| الى العوام ينهى يوم بدر | وتعرف نفسه أحدا ومدرا (٣) |
| تولى الناس في أحد سراعا | وجالد حسبه منه وصبرا (٤) |
| يذب عن النبي بمشرفسى | له ، لم يلق ياسر منه يسرا (٥) |
| ويوم الخندق المشهود فيه | أبان فضيلة وأزاح كفسرا (٦) |
| ويوم الفتح يوم شاد فيه | له ذكر وكان الناس صفرا (٧) |

= الذى شتم عروة بحنجرة عبد الملك بن مروان ، فقال عروة " يا ابن المتضية
ألى تقول لا أم لك ، وأنا ابن إحدى عجائز الجنة صفية وخذيجة وأسماء
وعائشة " الخزانة ٦٠/٤

(المشائج) : جمع وشيجة : ليف يفتل ثم يشبك بين خشبتين فينقل عليه البهر
المحصود ونحوه ، وشجت الأغصان ، وتوشجت وتواشجت : اشتبكت
وقيل : وشجت بك قرابته : أى اشتبكت وتداخلت ، ومنه قيل : (وشجت
في قلبه أمور وهموم : أى اشتبكت) وهم وشيجة القوم : دخلاء بينهم .
(هات جرا) استعملها الشاعر بمعنى : هلم جرا ، أى على التوالى والاستمرار ،
حتى بعد الآن . . .

(١) (رشحت) : يقال رشحت الناقة ولدها ، وثاقه مرشح : اذا قوى ولدها وتبعها
فاذا قوى ومشى فهو راشح وهى المرشح ، فاذا ارتفع عن الرشح فهو
الجادل ، ورشحت الطيبة ولدها : لحسته من الندوة ساعة طده لتقويه على
النهوض على قدميه ، ومن ذلك : رشح المؤدب الولد : رياه وأهله للأمر ،
فقيل هو مرشح لمنصب كذا .

- (صقرا) : الصقر عموما كل ما يعيد من الجوارح كالشاهين وغيره ، وخصوصا
الطائر المعروف ، وأراد الشاعر تشبيه الزبير بن العوام بالصقر الكاسر .
- (٢) (زيرا) : يقصد الزبير بن العوام ، وكانت صفية رضى الله عنها تدعو به .
- (٣) أنظر خبر الزبير بن العوام يوم بدر في المغازى ٧٦/١ .
- (٤) أنظر خبر الزبير بن العوام يوم أحد في المغازى ٢٤٠/١ .
- (٥) (ياسر) : هو أخو مرحب اليهودى ، بارزه الزبير بن العوام وقتله يوم فتح =

(ى) فخر نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

(*)

قال :

أنا قاهر الظالمين الذى	بى الصعب يقرن حتى يلينا
لا أغبط من كان لى ظالما	عذابى أليم على الظالمينا
عذابى أليم لمن مسه	وصفحى جميل عن الجاهلينا
وأمر عنيت به عضلة	سررت بتفريجه الأقريننا (١)
وقوم جدعت عرائنهم	فجاء قماقمهم يهرعوننا (٢)
تراهم لدج من الذل لى	كمثل البهائم لا ينطقوننا
أجود بعالى على سائلى	وألفى بأسرار هند ضمينا

= حصن خير ، ارجع الى خبره فى المغازى ٦٥٧/٢ ، وسيرة ابن هشام ٠٣٤٨/٣

(٦) أنظر خبر الزبير فى يوم الخندق فى المغازى ٤٥٧/٢

(٧) أنظر خبر دخول الزبير بن العوام مكة يوم الفتح من كدى فى سيرة ابن هشام ٤٩/٤

(*) جمهرة نسب قريش ٩٣/١ - ٩٤

(١) (عضلة) : أعضل الأمر بالألف : اشتد ، ومنه داء عضال بالضم : أى الشديد ، وعضل عليه : أى ضيق عليه أمره وحال بينه وبين ما يريد ، ومنه قوله تعالى : (ولا تعضلوهن) أى منعهن الزوج ظلما ، ويقال : (ليس من عدل القيم عضل الأيم) : ومنه يقال للمرأة : امرأة معضل ومعضل : اذا نشب الولد فى بطنها وعسر عليها ونحوه . والمعضلات الشدائد ، وتزوج ذو الأصبع ، فأتى حيه يسألهم مهرها ، فمنعوه ، فقال :

(واحدة أعضلكم أمرها فكيف لو درت على أريح) أساس البلاغة

(٢) (عرائنهم) : العرنيين بكسر الفاء من كل شىء أوله ، وأصله العود الذى يجعل فى وتره أنف البختى ، ثم أطلق على الأنف ، وهو ما تحت مجتمع الحاجيين ، وموضع الشمم ، فيقال : (عم شم العرائين) ويطلق العرنيين =

(ك) فخر عبد الله بن ابراهيم بن المنذر بن الزبير :

قال : (*) (٢٢)

دعا كل مستدعي دعيا فشأنه ولم يدع أبناؤه الزبير الأكارما (١)
ألم ترهم لا يقرب الضيم منهم كريم ولا يعطى الظلّامة ظالما

(ل) فخر محمد بن خالد بن خالد بن الزبير :

قال (***) (٢٣)

ما أبصر الناظرون من سلف مثل البهاليل من بني أسد (٢)
بيّض مصاليت حين واجهها الـ بأس وأضحى العباد في كبد (٣)

= على الأنف كله أو ما صلب منه ، ويطلق أيضا على السيد الشريف ،

وجمعه : عرائين . قال العجاج :

(لنصر عن ليثا يرن مأثمه معلقا عرائينه ومعصمه) (أساس البلاغة)

(قماقمهم) : القمقام : الأمر العظيم ، والقماقم : العدد الكثير ، والبحر أو

معظمه ، وقماقم وقماقمة : السيد الكثير العطاء .

(*) جمهرة نسب قریش ١/٢٤٨

(١) (مستدعي) : المستدق بالنسب الداخل فيه وليس منه ، (الدعى) :

من تبنّيته وجعلته لك ابنا ، وهو المقيم في نسبه المدعى غير أبيه .

(**) جمهرة نسب قریش ١/٣٤٣ ، ومعجم الشعراء (كرنكو) ٤١٦ ، والمحمدون

٠٢٩٩

(٢) أثبت المرزاني هذا البيت كما رواه الزبير بن بكار .

(البهاليل) : جمع (بهلول) / يضم الباء ، وهو السميذع السيد الموطأ الأكاف

الجامع لكل خير ، ويطلق على الحى الكريم فيقال بهاليل ، وقال الشاعر :

لم ينكلوا في اللقاء يوم غدوا
من كل كهل مجرب وفسى
يدعون آل الزبير غاحية
حتى اذا ما التقت كتائبهم
كانوا لمن بات خائفا عضدا
كانوا سما ما لمن يحاربهم
في البيض تعفى العيون والسرد (١)
في الزوع ذى نجدة وذى جسد
في شرة منهم وفى عسدد
بالبيض مسلولة من القمسدد
لا يبعدوا من حمى ومن عضسدد
قدما ، وماوى لكل مضطهدسدد

وقال : (*) (٢٤)

ولقد أبقت الحوادث فى قتب
بينى خالد توالوا كراما
كافحوا الموت فى اللقاء وكانوا
بك شغلا على عقابيل شغل (٢)
من فتى ناشى * أديب وكهـل
أهل بأس وسابقات وفضـل (٣)

كـم فيهم من فارس ذى صدق
وقال حسان : (بهاليل منهم جعفر وابن أمه على ومنهم أحمد المتخير (أساس البلاغة)
(٣) لم يذكر المرزبانى هذا البيت حتى البيت السادس ، وانما أثبت البيت الأول
والحقه بالبيت السابع فالثامن كرواية الزبير بن بكار . .
(مصاليت) : الصلت ، والا صليت ، والمصلت ، والمصلات : من الرجال الشجاع
الماضى فى الحوائج ، يقال : هو من مصاليت الرجال : أى من شجعانهم
الماضين فى الحوائج .

(١) (السرد) : اسم لكل درع وحلق ، والسرد : الذى يصنع المسرد أى الدروع
والحلق ، ويقال : لأمة سرد ، وجاءوا عليهم السرد ، قال ذو الرمة :
(كان جنوب الأمة السرد شديها على نفسه عبل الذراعين محذر) (أساس
البلاغة
(*) جمهرة نسب قريش ١/ ٣٤٢ ، ومعجم الشعراء (كرنكو) ٤١٥ (٣-١)
(وفراج) ٣٤٩ ، والمحددون ٢٩٩
(٢) (عقابيل) : مفرد سا (عقبول ، وعقبولة) : وهى الشدائد ويقايا العلة
أو العداوة ، وما يخرج على الشفة بعد الحمى ، يقال : هو فى عقابيل
المرض : أى فى أعقابه ويقاياه .

- وعلى يفرغ النجوم ذراها وتدى فى المعصين وفعل (١)
 وقرى دائم اذا أقط القطر سر ، وراث القرى على الضيفجزل (٢)
 ولقد أردت الوقعة منسا بقديد فوارسا غير عـزل (٣)

= (٣) فى معجم الشعراء (بينى خالد فزالوا كراما من بنى ناشى ' أديب وكهل)
 و (..... أهل بأس وسابقات ووصل)

- (١) (يفرغ النجوم) : أى يعلوها ، يريد أن مكانة الزيريين أعلى من النجم .
 (المعصبون) : بالفتح (المعصب) : المتوج ، وهو السيد ، لأنه
 معصب بالتاج أو تعصب به أمور الناس : أى ترد اليه ، وتداربه ، وكان
 الزبير ابن العوام معصب يوم أحد بعصابة صفراء ، والمعصب ، بالكسر :
 الجاءح لأنه اذا اشتدت عليه سخفة الجوع شد على يطنه عصابة .
 (٢) (راث) : الريث الابطاء ، كالريث ، ويقال : ما أرائك : أى ما أبطأ
 بك ، وهو مقدار المهلة من الزمن ، ومنه المثل : (رب عجلة أعقت ريثا)
 وقال الشاعر :
 (فشم أروع لا عاجزا : جيانا ولا مستراتا جذ ولا) (أساس البلاغة)
 (جزل) : الجزل : العظيم الغليظ ، وجزل الحطب : عظم وظلظ ، ثم
 استعير فى العطاء وما كان على شاكلته فقيل (أجزل له فى العطاء) :
 اذا أوسع له ، وفلان جزل الرأى ، والجزل ضد الركيك من اللفظ ،
 قال زهير :
 (قضاعية أو أختها مغرية : يحرق فى حافاتهما الحطب الجزل)
 (أساس البلاغة)
 وقال ثعلب : (فومها لقدرك ومها لها : اذا اختير فى المحل جزل الحطب
 (أساس البلاغة)
 وأنشد سيبويه : (متى تأتانا تلمم بنا فى ديارنا : تجد حطبا جزلا ونارا تأججا)
 (أساس البلاغة)
 (٣) (قديد) : تصغير القد ، وهو القطع ، من قولهم (قددت الجلد)
 أو تصغير (القدد) : وهى الفرق ، من قوله تعالى : " طرائق قددا "
 وقديد : اسم مكان بالقرب من مكة ، قال ابن قيس الرقيات : =

- | | | |
|-----|---------------------------|---------------------------|
| (١) | دارعا ذا حفيظة غير وغل | حمزة الماجد الذى جدلوه |
| (٢) | رم أمس حديث عهد بصقل | وابنه يضرب الفوارس كالصا |
| (٣) | ليث خيس يحوم فيه بشبل | وابن عكاشة الذى كان فيهم |
| (٤) | باسل البأس فى مصاليت بسلى | والفتى منذرا سقوه المنايا |

(م) فخر عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير :

قال : (*) (٢٥)

لم يبق الا حسبى ودينى
وصارم تلتدّه يمينى

(٥)

= قل لفتد تشيع الأظعانا
رما سر عيشنا وكفاننا
صادرات عشية عن قديد
واردات مع الضحى عسقانا (معجم البلدان)
وقد دارت فى قديد معركة عظيمة بين أهل الحجاز وفرقة الحرورية ذهب
بمحيتها عدد كبير من أفراد الأسرة الزبيرية ومن شبابها خاصة ، وكان
ذلك فى عهد مروان بين الحكم .

(١) (حمزة) : هو حمزة بن مصعب بن الزبير ، أحد أفراد الأسرة الزبيرية الذين
قتلوا بقديد .

(وغل) : الوغل هو الضعيف الدنى ، النذل الساقط ، المقصر فى كسل
الأمور ، المتطفل على الناس ، والمدعى نسباً كاذباً .

(٢) (وابنه) الضمير عائد على حمزة بن مصعب ، وابنه (عمارة بن حمزة بن مصعب) .

(٣) (عكاشة) : هو ابن مصعب بن الزبير ، وابنه مصعب بن عكاشة بن مصعب
ابن الزبير ، وقد قتل بقديد ، (شبل) قصد به (الزبير بن مصعب بن عكاشة
ابن مصعب بن الزبير)

(خيس) : الخيس هى الأجمة فى الغابة ، يكثر شجرها ويلتف ، ويطلق
الخيس على بيت الأسد .

=

(ن) فخر عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

(*)

قال : (٢٦)

- | | | |
|-----|------------------------------|--------------------------|
| (١) | علا خطبى فجل عن الشفيح | لما أوجه الشفعا قوما |
| | أبلى فى ذرى ركن منيع | وجاء يدافع الأركان عنى |
| (٢) | إذا انتسبوا الى الشرف الرفيع | أب يترحم الأبناء منه |
| | مساخيه الى غير المضيح | سعى فحوى المكارم ثم ألقى |
| (٣) | مساخى لا ألف ولا وضيع | فورثنى على رغم الأعادى |
| (٤) | إذا عد الفعال ولا بديع | فقتت بلا تتحل خارجى |
| (٥) | يشرفنى ، فما دنى صنيعى | فان يك قد تقدمنى صنيع |

(٤) = (الفتى منذرا) : هو ابن خضير (منذر بن مصعب بن مصعب بن الزبير)

وقد قتل مع أبيه ببقيد .

(*) جمهرة نسب قريش ١/٣٣٦ .

(٥) (تلتده) : المقصود تلوح به يمنه ويسرة ، وهو من اللدد : أى التقلب

على الجانبين .

(*) جمهرة نسب قريش ١/١٢٥ ، وتاريخ بغداد ١٠/١٧٤

(١) فى تاريخ بغداد (ولما أوجه ٠٠٠)

(٢) فى تاريخ بغداد (أب يترحم ٠٠٠)

(يترحم) : ركح ركحا على الشئ ، واليه : اعتمد عليه واستند ، وركح ركوحا اليه :

ركن وأتاب ، وأركحه اليه : أسنده اليه وألجأه يقال (أركحت اليه ظهري) ، وترحم

فى الدار : توسع ، وترحم فى المعيشة : تصرف

(٣) (ألف) : الثقيل ، البطى ، فى الكلام وغيره .

(٤) (تتحل) : النحلة : الدعوى ، ونحل القول نحلا : أغاف اليه قولا

قاله غيره ، وادعاه عليه ، ونحل الشاعر قصيدة : نسبت اليه ، وهى

لغيره ، وتتحل وانتحل مذهب كذا أو قبيلة كذا : إذا انتسب اليه .

(٥) فى تاريخ بغداد (فما وفى صنيعى) . . .

(دنى) : من التدنى ، وهو النزول عن المراتب العلى ، بمعنى الدنا .

(س) فخر عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير :

قال : (*) (٢٧)

- جدى ابن عمه أحمد ووزيره
وفداة بدر كان أول فارس
نزلت بسيماء الملائك نصره
مدد أمد به الرسول مؤيدا
وبطن مكة كان أول مسلم
اذ قيل قد قتل الرسول ولم يخم
فدعا الرسول طسيفه ودعا له
- عند البلاء وفارس الشقراء (١)
شهد الوفي فلقى الأمة الصفراء (٢)
بالحوض يوم تألب الأععداء
يرمهن أهل الشرك بالحصباء
فى الله سل السيف بالبطحاء
حتى تين ذاك غير خفلاء (٣)
فمضى به والناس فى عيباء (٤)

وقال (***) (٢٨)

قل للذى رام هذا الحى من أسد رمت الشوامخ من غير ومن عظم (٥)

(*) جهمرة نسب قریش ١/ ٢٧٥ - ٢٧٦ ، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٣٥ ،
وسیر أعلام النبلاء (١-٣) ١/ ٢٩-٣٠ ، وتاريخ ابن عساکر (١-٧) ٢/ ٣٥٨

(١) فى تاريخ ابن عساکر (وفارس العشواء)

(٢) (الأمة) : بهمة ساكنة ويجوز تخفيفها : الدرع ، واستلام : أى لبس لأمته
وسميت لأمة لاحكامها وجودة حلقها ، قال المتلمس :

(و عليه من لأم الكتائب لأمة فضفاضة فيما يقوم وجلس) أساس البلاغة

(٣) (نجم) : يقال (فلان لا يخم) : أى لا يتغير عن كرمه .

(٤) فى تاريخ بغداد (فدعا الرسول بسيفه ٠٠٠)

(**) وفاة الوفا ٤/ ١١٢٨ ، والخلاصة ١٤

(٥) (عبر) : جبل بالحجاز ، قيل عن يمين القاصد مكة من بطن عقيق المدينة ،

وقيل جبل مقابل شعب الخوزم ، وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم حرم ما بين
عبر الى أحد .

(عظم) : قيل جبل كبير شمالى ذات الجيش ، وقيل عرض من أعراض خيبر

فيه عيون جارية ونخيل ، قال ابن نعمة (لوهاج صحك شيئا من رواحلهم .

بذى شناصير أو بالنعف من عظم
(معجم البلدان)

(ع) فخر مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) :

قال : (*) (٢٩)

انى امرؤ خلصت قريش مولدى
ضمنت على لهم قرابة بيننا
تدعى قريش قبل كل قبيلة
بيت تقدمه النبى ورهطه
فاذا تنازعت القبائل مجدها
وتواشجوا نسبا الى آباؤهم
نسجت على سداها ولحامها
فحللت بين سماكها والفرقد (١)
حسن الثناء عليهم فى المشهد
فى بيت مرحمة وملك أيسد
متعطفين على النسبى محمد
وتطاول الأحساب بعد المحتد
قبض الأصابع راحتها باليد (٢)
أسد وقال زعيمها لا تبعسد (٣)

(*) جمهرة نسب قريش ١/٢٠٣ - ٢٠٧

- (١) (السماك) والسماك : هو السقف ، أو ارتفاع البيت من أعلى الى أسفل
والسماك جمعه : سمك ، ما سمك به الشئ : أى ما رفع به ، وسمك
الله السماء : رفعها " رفع سمكها فسواها " ويقال : سنام سنامك
تامك : أى مرتفع ، وقال ذو الرمة
(بجائب من نتاج بنى غرير طوال السمك مفرعة تبالا) (أساس البلاغة)
(الفرقد) : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، وجانبه آخر أخفى
منه ، فهما فرقدان ، والفرقد من الأرض المستوى الصلب ، وجمعه : فراقد
(٢) (قبض الأصابع راحتها باليد) : كناية عن التحام نسب الشاعر من سبقه
من أجداده من بنى أسد ، فكان يدا امتدت اليه من أعلى نسبه فتعلق
بها ، وقبض بكتا راحتيه مشبكا بين أصابعه عليها بقوة .
(٣) (سداها) : السدى وزان الحصى ، هو ما يمد طولاً فى النسيج ، والسدا
أخص منه والجمع : أسدا ، وقال الأصمعى : هو السدى والستى لسدى
الثوب ، قال أبو النجم (رام بها أمرا مسدى ملحما)
(لحامها) : لحام الثوب بالكسر ، ولحمة الثوب بالفتح : ما ينسج عرضا ،
والضم لينة ، وقال الكسائى : الفتح لاغير ، والملحم : نوع من الثياب وهو
ما كان سداه ابريسم (أى حرير) ولحمته غير ابريسم ، وما روى عن الرسول
صلى الله عليه وسلم أنه قال (الولاة لحمة كلحمة النسب) .

- وحللت حيث أخب من أنسابهم
في ملتقى أسد على أحسابها
فاذا يقوم خطيب قوم منهم
قد شاركت أسد على أحسابها
- (١) بين الزبير وبين آل الأسود
(٢) في باذخ دون السماء ممرد
يشئ بمكرمة أقول له عدد
(٣) أهل الحفائظ منكم والسؤد

(١) (آل الأسود) : هم أبناء الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وكان أحد المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان له ابن باربه ، يقال له زمعة ، وكان متجربه الى الشام فكان اذا خرج من ضد أبيه في سفر ، قال : أسير كذا وكذا ، وآتى البلد يوم كذا وكذا ، ثم أخرج يوم كذا وكذا (فلا يخرم مما يقول شيئا ، وكان الرسول قد دعا على الاسود أن يعمى بصره ، فأتاه جبريل عليه السلام وهو قاعد فجعل يضرب رأسه ووجهه بورقة خضراء ، فذهب بصره ٠٠ وكان الأسود بن المطلب بن أسد ، نديما للأسود بن عبد يغوث الزهرى ، وهما الأسودان وكانا من أعز قريش في الجاهلية ، وكانا يطوفان بالبيت متقلدين بسيقين سيفين ، وكانا من المستهزئين بالرسول ، وكان الأسود بن المطلب بن عبد العزى وابنه زمعه ممن عرفوا في الجاهلية بأزواد الركب لأنهم كانوا يكفون الناس أن يختبروا أو يطبخوا في السفر . وفيه وفي جماعة معه نزلت سورة (قل يا أيها الكافرون ٠٠٠) (المحبر ١٣٧)

(٢) (باذخ) : بذخ ، وتبذخ بذخا ، ومذاخة : ارتفع وتكبر ، وعظم شأنه فهو باذخ وجمعه بواذخ ، وجمع الجمع بذخاء ، يقال (شرف باذخ) : أى عال ، وجبال بواذخ : شامخة
(ممرد) : مرد الغصن تمريدا وتمرادا : جرده من الورق ، ومرد البناء :
سواه ولمسه وطوله .

(٣) (الحفائظ) : جمع حفيظة ، من المحافظة ، والحفاظ للذب عن المحارم ، والضح لها ، وتعنى الحمية والغضب ، يقال (احفظ الرجل فلانا : أى أغضبه) وقيل (المقدرة تذهب الحفيظة) ، ويقولون : (ألك محفظة : أى حرمة تحفظك : أى تخضبك) .

- | | | |
|-------|--|---|
| (١) | تعرف فضائل هاشم لاتجدد
وصيامنا وصلاتنا فى المسجد
ندى على الأدين غير مجدد | واذا تعد لها شم أيامها
آل النبى لهم امامة ديننا
فتمت بالرحم القريبة بيننا |
| (٢) | وعقيلة النسوان بنت خويلد
علم الهدى وهداية المسترشد | بصفية الغراء عمه أحمد
فتنازعا نسا يكون شبيهه |
| (٣) | وحلومها رجعت بقية صندد | واذا تعد بنو أمية فضلها |

(١) (هاشم) : هو هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب

ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن المضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركه

ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اسماعيل بن ابراهيم ،

وولده شيبه وهو المطلب وفيه عمود النسب والشرف ، ولم يبق لها شم

عقب الا من عبد المطلب .

(٢) (صفية الغراء) : هى صفية بنت عبد المطلب بن هشام ، عمه النبى صلى

الله عليه وسلم ، وهى أم الزبير بن العوام .

وبنت خويلد : هى خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالمعزى بن قصى ،

زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وأول من آمن به ، وأم ولده ، بشسرت

ببيت من قصب فى الجنة ، وسلم عليها جبريل وأبلغها سلام ربها عليها ،

وهى عمه أبى الزبير بن العوام .

(٣) (الصندد) : والصنديد جمعه : صناديد ، وهو السيد الشجاع ،

والصنديد من الريح أو البرد : الشديد ، يقال : (يوم حامى الصنديد

أو الصناديد) أى شديد الحر ، والصنديد من الغيث : العظيم القطر ،

والصناديد : الداهى ، وجماعة العسكر ، قال ابن مقبل :

(عضته صناديد السماكين وانتحت عليه رياح الصيف غيرا مجادله)

وقال أبو وجزة :

(دعنا لمسرى ليلة رجبية
جلا برقها جون الصناديد)

- وعلت علو الشمس في غلوائها
فترى أمية أننا أكفـاؤها
حين استقل على دماغ الأصيد (١)
اذ لا يكون كهيها بالقعد
بنت الأمين وصهر أحمد منهم
تهدى ظعيتها الينا عن يد (٢)
فسلكن بين مصوب ومصعد
وشجعت أمية بيننا أرحامها

(١) (غلوائها) : الغلواء ، والغلواء من الغلو ، وهو أول الشباب

ونشاطه ، يقال : (خفض من غلوائك) ، ويقال : (فعل كذا في

غلواء شبابه) : أى في أوله ونشاطه ، وقال الشاعر :

(لم تلتفت للذاتها
ومضت على غلوائها) (أساس البلاغة)

(الأصيد) : الصيد : مذكوره أصيد ، وموئته صيدا ، وجمعه صيد ،

ويقال الصيد والصاد ، ويقال أخذه صيد وصاد : اذا ورم أنفه وهو

دا ، يأخذ الأنف فيميل منه رأس البعير ، وسيل منه زيد ، فيقال للرجل

الذى يرفع رأسه كبيرا : أصيد ، ويطلق على الملك لأنه لا يلتفت من زهو

يمينا وشمالا ، فلما كثر تشبههم به قالوا : (رجل أصيد وقوم صيد) ،

قال العجاج :

(اذا الأعادى حسبونا بخبخوا
صيد تسامى وشروح شرح)

(٢) (بنت الأمين) : قصد بها رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ،

(وصهر أحمد) : قصد به عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وزوجـ

الرسول رقيه فماتت عنده فزوجه أم كلثوم .

(ظعيتها) : ظعن ظعنا ، وظعنا ، وظعنونا وظعننا ، بمعنى

سار وارتحل ، والاسم (ظعن) ، ويتعدى بالهمزة والحرف فيقال :

(أظعنته وظعننت به) والفاعل : ظاعن وقرى (يوم ظعنكم) ويقال

للمرأة (ظعينة) : لأن زوجها يظعن بها ، ويقال : الظعينة

(اليهودج) سوا كان فيه امرأة أم لا ، وهو فى معنى الرحيل أكثر ،

قال الشاعر :

(ألا ليت أن الظاعنين الى الرضا أقاموا
ومضى الآخريين تحملوا)

وقال آخر : (تبين خليلي هل ترى من ظعائن
بلية أمثال النخيل المخارف)

ويلغن مطلباً ودرين بنوفل —————
 وأتين عبد الدارين بيوتها —————
 حتى اشتجرن به اشتجار الفرقد (١)
 حيث استقر بها طناب الموتد (٢)

(١) (مطلب) : هو المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ، والمطلب هو أحد أصحاب الأيلاف (العهود) من قريش ، الذين رفع الله فيهم قريشا ونعش فقراها ، وهم (هاشم ، وعبد شمس ، والمطلب ، ورفوفل) بنو عبد مناف ، وكان متجرا المطلب الى اليمن ، وقد قاد المطلب بن عبد مناف وأحلافها من الأحابيش وهم (بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وعضل ، والديش من بني الهون بن خزيمة ، والمضدليق) والحيا بن خزاعة يوم ذات نكيف ، لحرب بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ومات المطلب بموضع يقال له ردمان (أنظر المحبر ١٦٢ ، ١٦٣ و ١٦٧ و ٢٤٦)

(نوفل) : هو نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ، وهو أحد أصحاب الأيلاف وكان متجرا الى العراق ، فمات بموضع يقال له (سلمان) ونونوفل من رؤوس قريش وساداتها ، منهم (المطعم بن عدي بن نوفل) وهو أحد رؤساء حرب الفجار .

(الفرقد) : صوب الشيخ محمود شاكر هذه اللفظة ، حسب ما هو مثبت عنده في هامش المخطوطة الأم ، وفي مخطوطة كورلي من كتاب جمهرة نسب قريش ، وصوابها (الفرقد) بالغين لا بالفاء ، والفرقد : شجر عظام من العضاة ، وشجر الشوك متشاجر بعضه في بعض (جمهرة نسب قريش ٢٠٥/١) .

(٢) (عبدالدار) : هو عبد الدار بن قصي بن كلاب ، ونوعبد الدار من قريش البطاح من قبائل الأحلاف من قريش وهم (لعقة الدم) ، وكان بنو قصي لما تناسلوا ، أرادوا أخذ ما في أيدي بني عبد الدار ، وكان قصي قد جعل لعبد الدار الحجابة والندوة والسقاية والرفادة واللوا ، فأبى بنو عبد الدار أن يتجاؤا عن هذه الأشياء لهم ، فتحاربت قريش ، فأخرجت عاتكة بنت عبد المطلب مركنا فيه طيب ، فغمست القبائل التي في حزب بني عبد مناف أيديها في الطيب ، واحتلفوا فسدوا بالمطيين ، ونحر الآخرون جزورا وفسدوا أيديهم في دمه ، ولحق رجل من بني عدي من ذلك الدم لعقة =

ورثن عبد قصى من ميراثهم — من حديث ورث يخلد ابنة أعبد (١)

= فصقوا ، واحتلفوا فسموا الأحلاف ، ثم تناهدوا للقتال فمشت السفراء بينهم حتى اصطلحوا على أن لبني عبد مناف السقاية والرفادة ، ولبني عبد الدار بن قصى اللواء والحجاية ، وكان النضر بن الحارث بن كعدة أحد بني عبد الدار من المقتسمين الذين كانوا يصدون الناس عن الرسول بالموسم كيلا يسلموا ، وكان على رأس بني عبد الدار في حرب الفجار (عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار) .

(طناب) : الطنب بضم تين ، الحبل تشد به الخيمة ، ونحوها ، والجمع (أطناب) مثل عنق وأعناق ، ويستعمل بلفظ واحد للمفرد والجمع ، وعليه قول ذى الرمة :

(اذا أراد أنكراسا فيه عن له دون الأرومة من أطنابها طناب)
وظنب الخيمة : شدعا بالأطناب ، وتطناب القوم : جعلوا أطناب خيامهم بعضها الى بعض ، والطنب أيما عصب الجسد ، وعرق الشجر ، ويقال : (مدت الشمس أطنابها) قال ابن أحمر :

(فلم يريوما كان أكثر غارة وشمصا أبدت أطنابها أن تقضيا)
والطنب والاطنابة جمعه (أطانيب) : وهو سير يوصل بوتر القوس ، قال الشاعر :

(حتى استغثن بأهل الملح غياحية يركضن قد قلقت عقد الأطانيب)
(١) (عبد قصى) : قصد الشاعر (عبد بن قصى بن كلاب بن مرة) وقصد انقرض ولد عبد ، فورثهم بنو عبد مناف ، وقد أغضاب الشاعر عبد الى قصى لتتميزه عن (عبد بن عمران بن مخزوم) و (قصى) : هو قصى بن كلاب بن مرة ، وأبنائهم (عبد مناف : وفيه البيت والشرف ، وعبد العزى ، وعبد الدار وفيهم حجابة البيت ، ثم عبد) وكان الشرف والسؤدد من قريش في الجاهلية في بني (قصى) ، لا ينازعون ولا يفخر عليهم فاخر ، وقصى نقطة لقاء بين أنساب قريش ، وعنده يلتقى نسب بني أسد بن عبد العزى بنسب بني هاشم ، وكانت قريش لا تقف بعرفات ولا تبرح مزدلفة ، فبني قصى ابن كلاب المشعر بمزدلفة ، فكان يوقد عليه ليهتدى به من يقف بعرفات =

وإذا تغطط بحر زهرة فارثى بالموج مطرد العباب المزبد (١)

(تخلط) : يقال : غطط البحر : أى عظمت أمه
إذا انصرفوا الى مزدلفة من عرفات ، فجعله الله فى الاسلام مشعرا ،
وأمر بالوقوف عنده والدعاء .

(يخلد) هو يخلد بن النضر بن كنانة بن خزيمة من مدركة بن الياس
ابن منر .

(ابنة يخلد) : هى (عاتكة بنت يخلد) وهى أولى العواتك اللائى
ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال : انها أم لؤى بن غالب بن
فهر .

(أعيذ) : لم يتوصل بنا البحث الى من يسمى بأعبد سوى (أعبد) من
بنى صحب ، وصحب من بنى قتيبة بن معن بن أعصر بن سعد بن قيس
عيلان .

(تغطط) : يقال : غطط البحر : أى عظمت أمواجه ، فهو بحر
غطاط : أى عظيم الأمواج ، وحر غطم : العظيم ، وتغطط البحر :
انطرت وطلت أمواجه ، وغطط السيل : صات وهدر حين انحداره
وغططت القدر : غلت ، قال أبو عمرو : الغططة ، والمغطفة القدر
الشديدة الغليان ، ويقال : (وجل غطم : أى رجل واسع الأخلاق) ،
والغطم أيها : الجمع الكثير ، وتغطط الصوت : كان فيع بحج .

(زهرة) : هو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ، ونوزهرة من قريش
البطاح ، وهن قبائل حلف الفضول ، وهم من حزب المطيين ونوزهرة
من أهل الشورى فى الاسلام ، وقد اشترك بنوزهرة فى حرب الفجار ،
وكان على رأسهم مخزوم بن نوفل بن أمية بن عبد مناف بن زهرة ، ومن
بنى زهرة طلحة الندى بن عبد الله بن عوف بن عبد بن عوف بن
عبد بن الحارث بن زهرة ، وقيل : زهرة بن كلاب امرأة ينسب اليها

ولدها دون الأب . (المجبر ١٥٠ و ١٥١ ، ١٦٦ و ١٦٧ و ١٧٠ و ٢٩٦ ،
والمعارف ٧٠)

(العباب) : من عب البحر عبابا : أى كثر موجه وارثع ، والعب : =

- يدعون عبد مناف في حافاته
يتناسخون أثيل مجد قادم
- وإذا يصاح بخارث لم يقعد (١)
وحديث مجد ليس بالمتردد (٢)

= اسم للبرد ، وعب الشمس ضوؤها ، والحبيب : المياه المتدفقة ،

والعباب : معظم السيل وارتفاعه ، ويقال (جاءوا بعبابهم) : أى

بجمعهم ، ويقال : (ديمة أعدق ربابها ، وأغرق عبابها) ويقال :

فلان قد عب عبابه ، إذا زاد كلامه واسترسل فيه فأكثر .

(١) (عبد مناف) : هو عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ، ومنوع عبد مناف

من قبائل المطيين ، ولما هلك حرب بن أمية . وكان حرب رئيسا بعد

المطلب - تفرقت الرئاسة والشرف في عبد مناف ، وفي الجاهلية اصطلحت

القبائل على أن تكون السقاية والرقادة لبني عبد مناف ، فالعبيد لله

ابن قيس الرقيات :

(انها بين عامر بن لؤي حين تدعى وبين عبد مناف)

وكانت مآثر قريش في الاسلام ثلاثة : النبوة والخلافة والشورى ، فاشتبان

لبني عبد مناف ، خاصة ، وشركهم في الثالثة زهرة ، وثيم ، وعدى ،

وأسد وهى الشورى ، وخلصت الخلافة لبني عبد مناف دون قريش بعد

الشيخين رضى الله عنهما ، وقد قال مطرود بن كعب الخزاعي :

(يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بأل عبد مناف)

(حارث) : هناك أكثر من شخص في نسب قريش يدعى (حارثا) منهم :

(الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ٠٠٠) وهناك (الحارث) وهو

جشم بن لؤي بن غالب (وقيل هو (الحارث بن سامة بن لؤي بن غالب)

وقيل بل هو غيره ، وهناك (الحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب

بن أسد بن عبد العزى) ولعل الشاعر قد قصد الثانى ممن ذكرنا ،

قال جرير :

(بنى جشم لستم لهزان فانتما لفرع الروايب من لؤي بن غالب)

(٢) (أثيل) : أطل ، وأثل أثالة وأثولا : أى تأصل في الشرف ، فهو أثيل

ومؤثى ، وأثله : أى أصله ، وأثل المجد : بناه ، والأثلة ، والأثال

والأثال : ما ورثته من مال أو شرف أو مجد ، يقال (نحت أثلته : أى =

- | | | |
|-----|---------------------------|---------------------------|
| (١) | نسبا وقلت لمن يقاسمى زد | فدعوت هالة فاتخذت خيارهم |
| (٢) | فأخذت أكرمهم برغم الحسد | وتناضلت تيم على أحسابها |
| | وهناك عود بد وان لم ابتد | من حيث شئت أتيتهم من ههنا |
| (٣) | بنت المصدق بالنبي المهتدى | أدعو بريطة ان دعوت ودونها |

= عابه وتنقصه ، قال الأعشى :

(ألسنت منتهيا عن نحت أثلتنا ولست نناثرها ما أظت الأبل)

وقال : له أثال كأنه أثال : أى مجد كأنه الجبال .

- (١) (هالة) : هناك (هالة بنت سويد بن الغطريف) ، من أزد شنوية ، وهناك (هالة بنت وهيب بن عبد مناة بن زهرة بن كلاب بن مرة) ، ولعل الشاعر قد قصدها أو أنه قصد (هالة بنت خويلد بن أسد ، أم امي العاصون ربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وهى أخت السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيها وأمها ، وقد تزوجت هالة بنت خويلد من وهيب بن عبيد بن جابر بن عباد بن مالك الشقفي ، ثم الربيع بن عبد العزى بن شمس ، ثم أخيه ربيعة بن عبد العزى ثم قطن بن وهب بن عمرو بن حبيب المصطلق .
- (٢) (تيم) : هو تيم بن مرة بن كعب ، ونو تيم من قبائل المطيين ، ومن قبائل حلف الفضول ومن اشترك فى حرب الفجار تحت امره عبد الله ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، ومن بنى تيم بن مرة ، شارب الذهب وهو عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبوه السيال وهو عمرو بن كعب ، ومنهم عبد الله بن جدعان بن عمرو السيال ، وقد حجر عليه قومه لما أسن لاقراطه فى الكرم والعطاء ، ومن بنى تيميم (طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وهو طلحة الخير ، ومن الأجواد (عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي) واشترك بنو تيم فى الاسلام فى الشورى .
- (٣) (ربطة) : هى الحظيا ، وهى ربطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وولتقى نسب بنى أمية وبنى الزبير عند ابنتها (عاتكة بنت عبد العزى) =

- | | | |
|-------|---------------------------|-----------------------------|
| (١) | للناس من مشهور أو طنجيد | وتطاولت مخزوم حتى أشرفت |
| | ورثوا المكارم سيدا عن سيد | يتألمون وجوه غر سادة |
| | شرف وليس أهيله بنولسد | في منتهى الشرف الذي ما فوقه |
| (٢) | نسبا وشجت إليه غير المسند | فدعوت عمرانا أبا فأجابني |
| (٣) | طمعت غواربها وأن لم تحشد | وإذا عدى خاطرت في مشهد |

وهي المقصودة بقوله تعالى : " كالتى نقصت فزلها من بعد قوة "

- (١) (مخزوم) : هو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، ونسب
مخزوم من قريش البطاح من حلف الطيبين ، واشترك بنو مخزوم في حسب
الفجار ، وطى رأسهم هشام بن المغيرة ، ومن بنى مخزوم (العدل) وهو
الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ، بن مرة بن كعب بن
لؤى بن غالب ، ومنهم هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وقد
اتخذت قريش موته تاريخا ، وفيه يقول بحير بن عبد الله بن عامر بن سلمة بن
قشير :

(فأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام)
وابنا هشام (أبو جهل والحارث ، ومن بنى مخزوم (الأزرق) ، وهو
عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم ، وكان جواد له مدحا ، وولاه عبد الله بن الزبير اليمن
ثم عزله ، ومن بنى مخزوم (الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم)
أحد المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم .

- (٢) (عمران) : هناك عمران بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي وقد

قصد الشاعر (عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب) .

- (٣) (عدى) هو عدى بن كعب بن لؤى بن غالب ، من قبائل حلف الطيبين ،

من قريش البطاح واشترك بنو عدى في حرب الفجار تحت إمرة زهد بن عمرو

ابن نفيل .

- (٤) (طمت) : طم الأمر طما : علا وغلب ، وطم الانا طما ، وطموما : ملأه ،

وطم الماء غمر ، وطم الشيء كثر ، وطم الأمر : عظم وتفاقم ، قال الأصمعي =

- فأتيت أسألهم لمرة حظها
 وابنا هصيص والذان كلاهما
 وإذا انتميت لعامر لم أنتحل
- من كل مكرمة لهم أو مولد (١)
 في منتهى الشرف القديم المتلد (٢)
 وشركت في عزينها والأسعد (٣)

- = يقال : طمى يطمى طميا • وطما يطموا طمو ، ويقال في كل بحر ونهر
 إذا فاض طم ، قال تعالى : (فإذا جاءت الطامة الكبرى) •
 وقال الأقيشر : (أتاك البحر طم على قرش مغيري فقد راغ ابن بشر)
 (غواربها) : الغارب جمعه (غوارب) : وهو الكاهل أو بين الظهر
 والسنام والعنق وهو أعلى كل شيء ، ومنه غوارب الماء : أى : أعالي موجه •
 (١) مرة : هو مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
 كنانة ••• وفيه العدد والشرف ، وأخواه (هصيص) و (عدى) ، وولد
 مرة (كلاب بن مرة) و (تيم بن مرة) و (ويقظة بن مرة) وفي كلاب بن مرة
 البيت والشرف العظيم من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن جهة
 أبي بكر الصديق ، والزبير بن العوام •
 (٢) (ابنا هصيص) : هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ••• ، وابنه
 (عمرو بن هصيص) ولعل الشاعر قد قصد ابني عمرو هصيص : وهما (جمح
 وسهم) ، أما جمح فاسمه (تيم بن عمرو بن هصيص) سابق أخاه سهما
 فجمح عن الغاية فسمى (جمحا) ، أما سهم فاسمه (زيد بن عمرو بن هصيص)
 سابق أخاه فسبقه ، وسهم ، فسمى (سهما) •
 (٣) (عامر) : هو عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ••• ، أحد أبناء
 لؤي السبعة ، وهم (كعب بن لؤي ، وعامر بن لؤي ، وسامة بن لؤي ،
 وسعد بن لؤي ، وخزيمة بن لؤي ، والحارث بن لؤي ، وعوف بن لؤي)
 له ، ولدان ، (حسل) و (معيص) قال عبيد الله بن قيس :
 (انها بين عامر بن لؤي حين تدعى وبين عبد مناف)
 واشترك بنو عامر بن لؤي في حرب الفجار ، وكان رئيسهم (عمرو بن عبد شمس)
 و (أبوسهيل) (الأعم) وإنما سمي بالأعم لشق في شفته ، ومن بني عامر
 ابن لؤي : خداش بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن =

- | | |
|--|---|
| <p>(١) دفعا بكل خيلة أو فد فسد
وتعدت من أحسابهم في مقعد
أضرب بسهم قرابة لم تبعد
وأكون وسطهم وأن لم أشهد
(٢) حتى رجعت إلى جمام المورود
(٣) نهش ولا نكتل بضاع المبدد
طلق المراسى عندنا وتمهد
من طيب مكسبه عطاء الأوحده</p> | <p>وإذا دعوت محاربا أو حارثا
فنزلت من أحماهم بجفيظة
وإذا تكون لمعشر أكرومة
فأحوز حوزهم بغير تحسّل
وطلت عروق بني الزبير من الثرى
فمتى تقاسمنا قرش مجدها
ومتى نهب بكرمة من معشر
صدقاتها أحسابنا وفوائده</p> |
|--|---|

- = حصل بن عامر بن لؤي ، وهو قاتل عامر بن علقمة ابن العطلب بن عبد مناف ،
ومنهم بسر بن أرطاه ، وعمرو بن ربيعة بن الحارث بن «بيب بن جفجينة
وسهل بن عمرو ، وكنان بن سلمة . . .
(العرين) بكسر الفاء من كل شيء : أوله ، وأصله العود يجعل في
وترة أنف البختى ومنه عرين الأنف أوله ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين ،
موضع الشم ، قال العجاج :
(لنصر عن ليثا يرن ماتمه معلقا عرينه ومعصمه)
(الأسد) : لعله قصد سعود النجم : وهي عشرة كواكب ، يقال لكل منها
(سعد) والأسعد شقاق كالجرب يأخذ البعير فيهم منه .
(١) (محارب) : هو أحد أبناء فهر بن مالك ، وهم (غالب بن فهر ، ومحارب
ابن فهر ، والحارث بن فهر ، وأسد بن فهر) أمهم ليلى بنت سعد بن
هذيل بن مدركة ، ومن بني محارب بن فهر (ضرار بن الخطاب) شاعر
قرش في الجاهلية ، ومنهم الضحاك بن قيس الفهري الذي قتله مروان بن
الحكم يوم مرج راهط ، ومنو محارب من قرش اشتركوا في حرب الفجسار ،
وكان على رأسهم ضرار بن الخطاب بن مرداس .
(حارث) : هناك (الحارث بن زعمق بن الاسود بن المطلب بن أسد
ابن عبد العزى) ، وليس هو المقصود ، وإنما عنى الشاعر (الحارث بن
فهر بن مالك . . .) ونو الحارث بن فهر من حلف المطيبين من قرش ،
ومن بني الحارث (أبو عبيدة بن الجراح) صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقد سماه أمين الأمة .

.....

- (فدفد : فدفد فدفدة : أى رفع صوته ، والدفد ، والدفد :
الجافى الكلام المرتفع الصوت والرجل شديد الوطء على الأرض ،
والدفد يجمع على فداقد : وهو المكان الغليظ المرتفع .
قال الشاعر : (قلائص اذا علون فدفدا رمين بالطرف النجاد الأبعدا)
- (٢) (جمام) : جم الماء جموما : أى تجمع بكثرة ، وجمت البئر ، تجضع
ماؤها وكثر ، فهى جموم ، واستجم الماء : تجمع بكثرة ، والجمع جمام :
البئر كثيرة الماء .
- (٣) (نهتل) يقال (هتلت السماء : تتابع مطرها) وسحائب هتل : أى
متتابعة المطر ، والهتل ، فوق الهطل ، والهتلان المطر الضعيف
الدائم ، قال أبو يوسف يعقوب بن اسحق السكيت ،
قال الأصمعى : يقال هتنت السماء تهتن تهتانا ، وهتلت تهتل تهتالا ،
وهن سحائب هتل وهتن : وهو فوق الهطل .

" دراسة نماذج من شعر الفخر الزبيرى "

أولا — عبد الله بن الزبير : (نموذج رقم ٤)

ومطلعه : (يذكرنى الزبير صهيل طرف تناوله ابن جرّموز بنغدر)

• مناسبة القصيدة : وردت القصيدة ضمن خبر يذكر أن عبد الله بن الزبير سمع صهيل فرس بينما كان عائدا من بعض غزواته ، فكان صهيل فرس والده الزبير ••

ولم يحدد الخبر الموضع الذى سمع فيه عبد الله صيل ذلك الفرس ، ولا الغزوة التى كان عائدا منها ••

على أى حال فقد كان عبد الله بن الزبير أحد من اشترك فى الفتوحات الاسلامية على عهد معاوية ، وكان كثير التردد على معاوية بالشام ، فلعله مىسر بديار ابن جرّموز قاتل أبيه ، فسمع فى ساحتهم صهيلا ذكره بفرس أبيه •

الا أن عبد الله قد أفاد أن استخلافه لفرس أبيه ، كان فى واقعه تحقيقا لنذر قديم كان قد نذره ، فلما حانت الفرصة أقدم على تحقيقه فقال فى البيت الثانى : (فقلت لصاحبى أروى قليلا لأقضى حاجتى ووفاء نذرى)

• صحة نسبة القصيدة :

وردت بالقصيدة عدة اشارات تطمئن الى صحة نسبة القصيدة الى عبد الله ابن الزبير :

أ — فقد صرح الشاعر بكنته (أبو بكر) التى كان يعتز بها ، وذلك فى البيت الرابع •

ب — أشار فى البيت الثامن الى مقالة من قال بأن الزبير قد هوت رأسه فى النار لتخاذه عن عثمان ، أولنقضه البيعة لعلى بن أبى طالب ، ومحاربه له ، وإخراج أم المؤمنين السيدة عائشة من المدينة ، واشترائه فى حرب الجمل التى ذهب غنيتها عدد كبير من المسلمين وأصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وتسببه فى تعزيق وحدة المسلمين ، واخراج الخلافة من آل الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تراجعته عن الحرب ٠٠٠ وغير ذلك مما كانوا يرون أنه سيلقى بالزير فى عذاب الجحيم ٠٠

ج - صرح بصلة النسب التى تربطه بالزير ، فقال (لأبيك) .

د - ما عرف من جملة أخبار ابن الزير من ولوع بالمفاخرات ، والمناظرات ، وتدويده الدائم لصلة القرابة بين الزير وآله وبين النبى صلى الله عليه وسلم وآله ، وستجلى هذه الفكرة فى دراستنا لهذه القصيدة ٠٠

• البناء العام للقصيدة :

والقصيدة كما يبدو ذات افتتاحية ، وخاتمة ، وتربط بين الألفاظ والأبيات والمعانى ، والأفكار الجزئية المشكلة للفكرة العامة منها ٠٠ فلا نلمس فيها سقطا ، ولا حذفاً ، ولا تصديفاً ، ولا خلافاً فى ترتيب الألفاظ من تقديم واجبه التأخير ، أو العكس ، وإنما هى فى جملتها كل لا يتجزأ تأخذ المعانى برباط بعضها حتى تسلمنا فى النهاية الى خاتمة يرتاح اليها القارىء ٠

وحرر القصيدة الوافر ، وقافيتها الرأ ، مما يساعدان على افراغ المعانى المرتجلة ، نظراً لما يتطلبه الفخر من تنغم وسهولة فى الاخراج والتعبير ٠٠

وقد خليت من التعقيد اللفظى ، والمعنى ، مما ساعد على تجسيد القصيدة ، وابرز الغرض الشعرى منها ٠

• فكرة القصيدة :

وفكرة القصيدة • كما هو واضح • استخلاص فرس الزير بن العوام قسراً • ولكن هذه الفكرة ليست غرضاً أساسياً ، وإنما الغرض هو الفخر ، فالشاعر قصد أراد اظهار شجاعته ، ومقدرته على استرجاع حقه وحق أبيه بالقوة ، وابرار مواهبه ومواهب أبيه ، وما لهما من صفات وشرف ومكانة اجتماعية • فالفخر أساس وموضوع ، ولم يكن معنى مكملاً أو ثانوياً •

افتتاحية القصيدة :

انطلق الشاعر الى موضوع شعره ، من بداية صالحة منبهة لموضوعه ، فقال : (يذكرني) ، فالفعل المتخير علماً يفيد الاستمرار حاضراً ومستقبلاً ، ولا يهني الماضي ، فهو انما استطمط مثل هذا التصبير بدافع نفس قوى ، أفاد تأجج الذكرى في نفسه و وحضورها على لسانه حتى عمد الى تقديم المفعول به (الزبير) ، وانما كان ذلك لا شعورياً منه ، فقد انتباه السامع الى موضوع شعره رأساً ، وتأخر الفاعل أو السبب في حدوث هذا التذكرو وهو (صهيل) ، ليفسح المجال أمام هذه الشرارة أن تقدح ، ويتصدر المفعول المقصود من الشعر .

فكان البيت الأول بمعناه العام مثلاً لبداية القصيدة تشبيهاً موفقاً ، ومثلاً لمحور الموضوع ، ورأس المعاني التي كانت تدور في نفس الشاعر .

تحليل القصيدة لفظاً ومعنى :

وقد غلب الطابع الشخصي ، أو الروح الفردى عند الشاعر على تركيب القصيدة ، في الألفاظ ، والأدوات ، والمعاني ، وساعده موضوع الفخر على ذلك ، فكأنه اقتسم معاني الشهامة والبطولة ، والشرف بينه وبين أبيه ، وأعلى الناس صفراً .

ففي كل بيت ، وكل جزئية ، مثلت لنا شخصية الشاعر ، موضع الفخر . فقد طالعنا الشاعر من أول بيت في القصيدة بقوله (يذكرني الزبير) فالذكريات أنفاس الماضي الحي في نفس الشاعر ، وعى سادة تنغش فيها روح الحقيقة المسدل عليها أستار الحاضر ، المائل بحقيقته الملموسة ، فمن غميرة تلك الذكريات صنع الشاعر قصيدته .

ومن روحه نفخ في جدتها فتحركت أشباحها على مسرح الماضي المنصرم ، فوازي بين واقعه وواقع والده حتى تطابقت الصورتان على مسرح الواقع الذي يماصره ، وكأنني به قد تقمص روح والده القارسة ، واستلهم منها ميراث البطولة ، فرآه في شخصه مواصلا لبطواته ، ماثلا بشجاعته واقدامه على الأخطار . . . ، وذلك ما نراه في تقديمه لضميره المتصل في (يذكري) والحاقه اسم أبيه به ، وفي أكثر من موضع في القصيدة .

ونلمس عمق الشاعر الأدبي ، وأصالته ، في تمكنه من الوصول الى الهدف الرامى اليه دون مشقة ، فأوجز غرضه في كلمات ، عقد بينها بمعنى الروابط والصلات ، المستمدة من أصالته العربية ، وثقافته الواسعة وموهبته الشعرية ، فسبك المعنى في قالب بيت واحد شمله هو وأبيه معا .

وتبرز مهارة الشاعر في تلك النقلات الشعورية ، التي تكسب الشعر حيوية ، وحركة ، فقد التفت في البيت الثاني ، فقال :

(فقلت لصاحبى أروود قليلا) ، وقد أفاد الخبر الذي ورد فيه الشعر ، أنه كان معه أحد مواليه ، فان لم يكن ذلك الخبر صحيحا ، فقد تمثل الشاعر صاحبها له في ذلك الظرف ، فخاطبه بأن يترث ، ويتلمت قليلا . حسب المصنف في أكثر شعر العرب المأثور عنهم من مخاطبة الصحب واستيقافهم .

كما مثلت شخصية الشاعر في قوله (لأقضى حاجتى ووفاء نذرى)

فقد تحمل مسؤولية الثأر لأبيه ، ولنفسه ، ولآل الزبير وحده ، كما يفهم من كلمة (حاجتى) ، فهي حاجة في نفسه أراد أن يبرئها ، ويقضيها ، سبق أن فكر فيها ، ودرسها ، وأحكم خطتها ، حتى حان أوانها ، فهي نذر قطمه على نفسه ولا بد من الوفاء به ، ولم تكن حاجة عارضة ، غطرت بذهنه يمكن التغلغل عنها ، والاستغناء عن التورط فيها ، بل هي مسؤولية منوطسة به عبر عنها بقوله (ووفاء نذرى) ، فوصلها بنفسه بما استخدم من ضمير الاتصال . ومثل هذا التعبير وهذا الاستخدام للألفاظ ، والأدوات ، يدل

على ثقة الشاعر العظيم على قدرته على تحقيق مراميه ، وعزمه وتصميمه ، الذي هو بعض من ملامحه الشخصية ، وصفاته المكتسبة والموروثة .

ثم قال : (فان أرجع فذاك رجوع منج والا فانصني أوبح بسرى)
فالشاعر هنا لم يكن مضطرب النفس ، مشوش الذهن ، لخوف اعتراه ، وإنما كان على عكس ذلك ، غير آبه بالموت ، فهو ان لم يرجع منتصرا ، فإنه سيقتل ورجوعه حيا غير مخطئ له ، فهو ميت لا محالة ، وقد تتعدد الأسباب ولكن الموت واحد ، ولم يكن يتقدمه الأمل في الرجوع حيا في السلامة ، وحرصا على النجاة ، والا لاتخذ الى ذلك سبيلا ، وإنما فكر في النجاة والرجوع ، اعتمادا على عدة ركائز أولها : أن ما من نفس تموت أو تقتل الا باذن الله ، ثانيها : أنه حريص على المير بقسمه والوفاء بنذره والثار لأبيه من قاتليه ، والعودة بفرض أبيه رغما عن سابه ، وثالثها : أنه شديد الثقة في قدرته على تحقيق حاجته ، اعتمادا على قدرته القتالية ، ومعرفته القديمة بفن الحرب . .

رغم ذلك فقد كان مستبمدا لرجوعه فقال (فان أرجع) ، فهو لاشك يسمى الى الموت ، فان رجوع فرجوع من نجا من الموت ، وانتشل من فكى المنية بأعجوبة ، لذلك كان تعبيره عن الرجوع تعبيرا لمستبمد له . .

ولما خاطب صاحبه بقواه (والا فانصني أوبح بسرى) : كان يمتد أن موته دون تحقيق نذره ما يجعله في حكم من مات دون قتال فيكون مستحقا لأن ينمأ صاحبه لأهله ، كما ينص أي ميت يموت على فراشه . ولكن نفسية عبد الله بن الزبير الأبوية ترفض مثل هذا الصير ، ومثل هذا التصور عنه ، فاستدرك قائلا (أوبح بسرى) ، وهنا تبرز حقيقة أخرى عن نفسية عبد الله الشاعر ، فهو يمد مسيره ، وقتاله لتحقيق حاجته ووفاء لنذره وقضاء ما تحمله من مسؤولية عظيمة ، وثأره لشرفه وشرف أبيه ، يعد كل ذلك سرا يحرص على إخفائه ، وذلك دال على عظمة إيمانه ، وسمو روحه ، ويحده عن الرياء . .

ثم انتقل الشاعر في البيت الرابع ، بعد أن تخطى ذكر ما دار
بينه وبين مختصبي فرس أبيه ، من قتال ، وطراد ، فصور نفسه وقد عاد
منتصرا ، مضيقا لما سعى اليه فقال : (

(فجئت أقوده والنجم عال وما عى من أبي بكر بنكسر)
وهو انتقل فني بلاغي ، يلجأ اليه المنشئ الأدبي فيكسب أسلوبه عنصرا
جديدا من عناصر الجمال التصويري ، ورشاقة وحيوية ، يتطلب وجودها
في الشعر خاصة .

.. فقد رجع الى صاحبه نشوان جذلا ، يقود فرس الزبير أمامه ، أو أن
الفرس تقدمه فرحا بالرجوع الى أصحابه ، وهي صورة فنية ، تكاد تنطبق
بما للشاعر من مهارة ، نابغة من موهبته ، وطبعه الفني غير المتكلف ، فينادي
فيها فارسا مصتلحا بالنشاط والحيوية ، والفرس المستغلي أمامه يجرى . فلم يكن
متعبا منهوك القوى ، يجر وراءه الفرس جرا ، أو ذليلا منكس الهامة مطأطئ
الرأس ، جريح الفؤاد ، فلفظة (أقوده) ذات موقع جيد أكسبت البيت
حيوية ومعنى نادرا ، لكن الشاعر كان شديد الحذر متحسبا لقالة أعدائه ،
فذهب به الظن كل مذهب ، فقد توهم أن ثمة من يشك في قدرته على
استخلاص الفرس ، أو يسيئ الظن في بطولته وسمو نفسه وعزتها ، فيمقتد
أن قوم ابن جرير قد أخلوا له الطريق شفقة عليه ، أو وهبوه إياه منه من عند
أنفسهم ، أو غير ذلك ما يبنى أنه استخلصه دون قتال ، فقال : (والنجم
عال) ، والنجم اذا اعتلى كان ذلك نذيرا بقرب الفجر ، فهو قد قاتل حتى
قرب الفجر ، وارتفاع النجم (الزهرة) عند المشرق ، فلو أنه استنبه خفية
أو ناله منة واحسانا ، لماد الى صاحبه سريرا ..

.. فلما أحس أن حقيقة الموقف قد اتضحت أمام أعين الناس ، استشمس
نشوة النصر ، تتحرك في عروقه ، تحت نظرات الاكبار والأعجاب فقال (وما هي
من أبي بكر بنكر) فصيح بأعز كناه وأحبها عنده وعند الناس ، كي تتضح للناس
مكانته ، وحقيقة بطولته الفذة ..

فلما تحققت بطوابعه ، واتضح شخصيته في أعين الناس لمس هذا كانه
أن فرصة الأفتخار بأبيه ، وحسبه ونسبه ، ومواقفه البطولية قد حان وقتها ،
فقال :

(وقد كان الزبير فتي معد اذا فرعوا وفارس حى فهير)
فلأنه كان يقول : لا تستكروا على مثل هذا الظفر ، ومثل هذه الشجاعة
النادرة فأنا أبو بكر ، ووالدى الزبير ، ومنه اكتسبت هذه البطولة وورثت
هذه الشجاعة ، فقد كان أبى فتي العرب ، ومن منح الشرف فيهم ، ومن
معقد الرئاسة ، كان أصلنا ، فكان من فرسان قريش من خالص ولد معد بن
عدنان ، ومن صناديد حى فهير الذين لا يفتقدون عند الغزى ، وأول من يلجى
داعى الحرب والنصرة .

والشاعر انما كان يعبر بمثل هذه الأفكار - عن أفكار عصره ، فقد
كان معاصرا لوسط فكرى مزدهم بمثل هذه المعانى المعبرة عن الشرف ، وكرم
الأرومة ، ومعاهد البطولة ، والسيالة ، وذكر الأيام والأجداد الموروثية
والمكتسبة عن الآباء والأجداد ، والأحياء ، فهو واقع بين تاريخين ،
أحدهما (تيار بيئته الفكرى فى ظل أسرته الدينية) والآخر (تيار البيئة
الكبرى الفكرى) فى ظل الدولة الاسلامية ، التى كانت مرتعا خصبا ،
للمشاحنات السياسية والصراع على الحكم ، وتمدد الفرق والأحزاب ، والأقوام
المتفخرين عصبيا ، بالاضافة الى ظروفه الخاصة ، فقد كان يمثل رأس الأسرة
الزبيرية ، بمد مقتل أبيه الزبير ، فقد كان من أكبر ولده ، وأعظم مكانة ،
ولأنه ند لكثير من كبار أبناء الصحابة من أمثال الحسن والحسين ابنى على بن
أبى طالب ، وعبد الله بن عباس ومحمد بن أبى بكر ، وغيرهم ، مما جعل
له فى أعين الناس نظرة تقدير وتأثير برأيه ، حتى انه استطاع فى وقت من
الأوقات أن يملأ أرجاء الدولة الاسلامية بهتافات السخط على حكام بنى أمية ،
فيلفت به شخصيته المتطلعة لمعالى الأمور ، الى أن تولى الخلافة ، ونودى
بأمير المؤمنين . . .

ومن خلال معالجته للأفكار التي تتضمنها القصيدة ، تمكن من ربط أجزاء الموضوع ربطا محكما ، حتى لا تقع بين هذه الأجزاء هوات فاصلة أو مخلة بحبكة القصيدة ، فجمع بين شجاعته ، وشجاعة والده الزبير ، وبين ذكر مناقب كل منهما وماله من نسب رفيع . .

كما نلصق ازدحام الأفكار في نفس الشاعر ، وتداعى المعاني في ذهنه ، متوالية ، فكان كثير التنقل بين ردعات المعاني ، فما ان يعالج بابا حتى يلج من آخر ليؤدى به الى آخر . . وهكذا ، فقد انتقل من الفخر ببطولته الى الفخر ببطولة والده الزبير ، فاذا به يقرأ في أعين الناس معنى الشك فى مصير أبيه ، فقال : (وقالوا قد هوت لأبيك أم) فتوجه المرء على تلك المتقولات ، بنبرته القوية ، وأسلوبه الخطابى قائلًا : (ألا ، لا ، لست أدرى) ، فهو لم يعلم عن أبيه ما يزرى ، وانما عرف عنه أنه من العشيرة السابقين الى الاسلام ، ومن المبشرين بالجنة ، وأنه فارس المسلمين ، وحوارى النبى صلى الله عليه وسلم . وأن هذا هو الحق ، وما عداه منكر وباطل ، فقال : (أرى أمرين فى عرف ونكر) ، ثم توعد أولئك المرجفين ، بقواه : (ولست بماذر الا بمذر) . .

• خاتمة القصيدة :

وانتهى الشاعر أخيرا الى البيت الأخير فى قصيدته ، فكان فى موضع لائق لاختتام الموضوع ، بحيث نشعر بانتهاء الموضوع عندها فقال : (فان تكن المنية أقصدته فكل فتى الى الفايات يجرى) فهو لا يراه مقتولا حقيقة ، وانما كان يسمى الى غاية ، حتى بلغها ، وغايته الجنة وحقاق الحق ، فان خيل لمن تقصده بالقتل أن الزبير قد نال جزاءه على يده ، فهو زاهم ، لأنه انما قتل غيلة ولم يقتل قصاصا . .

وهو انما قصد الايجاز ، وعدم الاسترسال فيما تقول الناس به على والده الزبير بن العوام صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفضل الالاح

الى ما عزم عليه تجاه أوامك المتمرذين لوالده ، ولم يصرح وإنما اكتفى بقوله
(فكل فتي الى الغايات يجرى) ، كعبرة وعظة .

• خلاصة :

ويعد ، ففى عشرة أبيات استطاع الشاعر أن ينقل لنا حادثة كان هو
بطلها ، وأن يفخر بنفسه ، وبأبيه ، وأن يعدد بعض مالهما من مناقب
ومواقف الشهامة والبطولة ، وأن يرد على بعض الشائعات المفترضة ، ويكشف
عن موقفه تجاهها ، وأن يلخص مذهبه فى الحياة مستخدماً فى ذلك لغة
سليمة ، قوية الألفاظ ، متماسكة الأجزاء مترابطة ملتحة بعضها ببعض . .

وقد اتضح من خلال المعانى الجزئية ، والمعنى العام ، موقف
الأدب فى عصر الشاعر ، واتجاهه حسب الظروف المحيطة بالشاعر خاصة
والظروف التى أطلتها التطورات التاريخية ، والتأثيرات الفكرية ، والمادية
للمجتمع ، فكان الشاعر مثلاً حقيقياً للاتجاه الفكرى فى عصره ، مع بروز بعض
المؤثرات الثقافية ، والنفسية الخاصة بالشاعر ، واتحاد بعضها مع المؤثرات
الثقافية والنفسية للمجتمع . .

كما وضعنا أيدنا على بعض عناصر الجمال فى القصيدة ، من استعمالات
بلاغية من استعارات وكنايات ، وتشبيهات ، ومقابلات انتشرت فى الأبيات
دون أن يقصدها الشاعر ، أو يتكلف لها ، فهناك طباق بين (عسر) و (يسر)
و (عرف) و (نكر) ، وجناس بين (عاذر) ، (عذر) . . وغير ذلك من
صور خيالية فنية . .

وقد أثبتت هذه القصيدة شاعرية عبد الله بن الزبير ، فقد كنا فى شك
منها نظراً لاتفاق اسمه واسم أبيه مع اسم الشاعر الأموى (عبد الله بن الزبير)
فى رسم الحروف وتماصرها ، فقد اختلطت أشمارهما لأن كلا من الشاعريين
كان قد نظم فى مجال الفخر . أن معظم ما ثبت من شعر عبد الله بن الزبير

ابن العوام كان من قبيل الرجز ، والرجز لا يتساوى مع القصيد في المنزلة . .

ثم ان الجبرد قد أثبت في الكامل خبرا مفاده أن عبد الله بن الزبير امتدح معاوية بأبيات من الشعر ، فلما سمعها معاوية دهش ، وقال له :
أقصدت بعمدنا يا أبا بكر ! ثم اتضح أن الشعر لمعن بن أوس المزني ،
وليس لمبد الله بن الزبير .

وهذا يعني انتقاء شاعرية ابن الزبير . .

فكان لعثورنا على هذه القصيدة أكبر الأمل في اثبات شاعرية عبد الله بن
الزبير بن العوام ، بل انها شاهد على شاعريته ، وأن له شعرا كثيرا قد ضاع
أو اخطط بشعر معاصريه من الشعراء . .

ومن شمر عبد الله بن الزبير ، في مجال الفخسر ؛ (نموذج رقم ٨)
ومطلعه ؛ (ألا سمع الله الذي أنا عبده فأخزيه الناس من كان أظاما)

• مناسبة القطمة :

امتلت كتب التاريخ والأخبار ، بذكر حقائق تاريخية ، تسربت في
سطورها بغير المطاعن ، ودس خلالها بعض أصحاب الأعراس أخبصارا
مزيفة ، ونصوصا لا أساس لها من الصحة . .

ومن جملة الكتب المتسمة بسمة تاريخية (كتاب الامامة والسياسة)
المنسوب الى ابن قتيبة ، وهو كتاب مطوئ بالآخذ ، فكان الاقتباس منه ،
والاستشهاد بنصوصه ، واعتماد أشعاره ووثائقه ، عرضة للمشك وعدم الاطمئنان
الى صحته . .

ومن ضمن ما ورد في كتاب الامامة والسياسة أخبار تولى معاوية بن أبي
سفيان خلافة المسلمين ، وجوهر تلك الأخبار وهي توليه الخلافة صحيح وثابت
ثم أخبار محاولة معاوية أخذ البيعة لابنه يزيد ، كانت قد امتلأت بتزييدات
الرواية ، ودس المفرضين ، ولكن جوهر تلك الأخبار وهو أخذ البيعة
ليزيد صحيح وثابت . .

فورد أن عبد الله بن الزبير كان على رأس المعارضين لأخذ البيعة
ليزيد ، فلما يئس معاوية من اقتناع عبد الله بن الزبير ببيعة يزيد ،
بعث اليه رسالة شمرية ، نصها كالتالي : (١)

رأيت كرام الناس ان كف عنهم	بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفوا بقدرة	فذلك أحرى أن يجل ويمظما
ولست يذى لوم فتعذر بالذى	أناه من الأخلاق من كان ألوما
ولكن غشا لست تعرف غيره	وقد غش قبل اليوم البليس آدما

(١) الامامة والسياسة (تحقيق د . طه محمد الزيني) (١ / ١٥٤) ، وجمهرة
رسائل العرب ٢ / ٥٩ والوثائق السياسية للعصر الأموي ١٢٣ .

فما غش الا نفسه في فعاله
وانى لأخشى أن أنالك بالذى
فأصبح ملعمونا وقد كان مكرما
أردت فيجزى الله من كان أظلما

فرد عليه عبد الله ابن الزبير ، بمقطوعته الشعرية ، التي كانت بمثابة رسالة
جوابية ، وضحت موقف عبد الله بن الزبير الصلب أمام محاولات معاوية .

• صحة نسبة القطعة :

ليس لدينا أى اشارة تثبت عذا الشعر لعبد الله الا ما ورد في الامامة
والسياسة من نسبة هذه القطعة الشعرية لعبد الله بن الزبير ، فلم نعثر
على أى مصدر آخر ، سابق لكتاب الامامة والسياسة ، أو معاصره أو متأخر
عنه بفترة وجيزة ، قد أثبت رسالتى معاوية بن أبى سفيان وعبد الله بن الزبير ،
ونص على نسبتها لهما . .

ولكن روح عبد الله بن الزبير ، وطابع شخصيته الشاعرة ، ومميزات
شعره التي لسنهاها في النموذج السابق ، والذي يهدو واضحا في رجزه ،
ماثل في هذه القطعة الشعرية ، ما يثبت صحة نسبتها اليه .

• البناء العام للقطعة :

القطعة كما بيد ومفتحة بقوله : (ألا سمع الله . . .) ، ولكننا
لا نجزم بأنها الافتتاحية التي تخيرها الشاعر أصلا للابتداء في تناول موضوع
القطعة ، فثمة شك في وجود بيت سابق للبيت الأول يجوز أن يكون البيت
الثالث من نفس القطعة . .

كما أن هناك احتمال وجود بيت أسقط من موضعه ، أو تجاوزه نظير
النساع ، فلم يثبت قبل البيت الرابع وبعد البيت الثالث .

ورغم أن البيت الخامس صالح لأن يختم الموضوع ، الا أنه يجوز وجود
بيت سادس يكون أكثر ملاءمة لاغتنام موضوع القطعة وقد نظم عبد الله بن الزبير
قطعته الشعرية في البحر الطويل ، رعلى قافية العيم المطلقة ، وهو نفس

ما اتيمه معاوية في نظم مقطوعته بحرا وقافية ، وانما أراد عبد الله بن الزبير
نقض شعر معاوية ، فاتيمه فلما ، وموضوعيا ، وذلك ما يتطلب عادة من شعر
النقائض .

فكرة القطمية :

يبدو أن فكرة القطمة الشعرية تتركز في نقض المعاني الواردة في رسالة
معاوية ، ولكن الدافع الى ذلك ، ما عرف من معارضة عبد الله لفكرة أخذ
البيعة ليزيد بن معاوية ، أما الباعث الحقيقي الى كل ذلك هو ما كان يستشعره
عبد الله من أهقية في الخلافة دون يزيد ، وأهلية لامامة المسلمين ، لما له
من شرف ، ومكانة دينية ، وأخرى سياسية ، وحربية ، وأدبية وغير ذلك
من دواعي الفخر ، فمثل هذه الرسائل ، وهذه الظروف صالحة لابرار مزايه ،
وخصاله ، والتصدي بها لمعاوية ، وتهديه علنا .

فوجد في رسالة معاوية له مبررا للفخر ، وللطمع في معاوية ، وتهديده
واظهار تفوقه عليه .

افتتاحية القطمة :

افتتح الشاعر قطمته الشعرية بقوله (ألا سمع الله الذي أنا عبده)
فاستخدامه لأداة التنبيه ، والتقدير (ألا) قد شد الانتباه وركزه على
ما سيأتي به الشاعر ، لأهميته وخطورته . .

ثم ان معاوية أراد بالببيت الأول الذي افتتح به قطمته ، أن يقرر
تمسكه بمكارم الأخلاق المحمودة عند الناس ، وهي نظرة مترجمة في تركيز
لموضوع القطمة التي بحث بها الى عبد الله ، أما عبد الله فقد أراد افتتاح
قطمته بذكر اسم الله أولا ، ثم بذكر مراقبته الله ، ويقينه بأن الله مطلع لما يقال
ويصنع ، وأنه مخز للظالمين ، فكانت افتتاحية عبد الله أقوى من افتتاحية
معاوية ، لاستخدام عبد الله لأداة التقدير والتنبيه (ألا) ، ثم لتفضيل الابتداء
بعبده الديني أولا .

الستيمت في اعلاء كلمة الله ، فشوهت صورتها في أعين التاريخ . .

فكان في ذلك عذر لعبد الله الشاعر اذا ما أفلتت منه مثل هذه
التصويرات وهو في قمة انفعاله ، وثخسه لفكرته ، فكانت له في مثل هذه
التمابير متفسا لكبت ، فييد ولأول وهلة أنه استملاء ، وأعجاب بالنفس .

وانطلاقا من هذا الفهم لنفسية الشاعر ، نستطيع أن نقارن بينه
وبين معاوية الذي يخطف كتيلا في نفسية عن عبد الله بن الزبير ، فلكل
من الرجلين نظرتة الخاصة التي يزن بها الأمور ، ويحلل على ضوءها المسائل
التي يترض لها ، ولكل منهما مبادئه ومفاهيمه المستخلصة من تجاريسه
الطويلة في الحياة ، وقلبه عبر التاريخ ، فيمكننا بعد أن نحدد المنطقات
التي ينطلق منها كل منهما فكريا . .

فبإدارة معاوية بالكتابة الى عبد الله بن الزبير ، في أسلوب شعري
عالج به القضية السياسية التي أدت الى موقف عبد الله بن الزبير المتصلب
ذاك ، انما تعنى أهمية موقف عبد الله ، وخطورة دوره في تحريمك
المسلمين في اتجاه مضاد لاتجاهه ، فمعاوية اذن عارف بشخصية بن الزبير
حتى انه ليحسب له ألف حساب . .

كما اتضحت امعاوية شاعرية عبد الله ، وعرف ماله من موهبة شعرية ،
تخدمها عاطفة جياشة ، وحساسية ، وارهاف ، وذوق رفيع ، فاتخذ لذلك
أقصر السبل ، وأكثرها التصاقا بشخصية عبد الله الشاعر ، فالشاعر الموعوب،
يختلف اختلافا جوهريا عن غيره من الناس ، فله ذوق خاص ، ومستوى من
الحس قد لا يرقى اليه راق ، ودرجة من الذكاء قد تفوق — في بعض المواقف —
كثيرا من الأذكيا ، فتصل الى حد المبقرية ، كما أن له عمقا نفسيا يضرب
في أغوار الحقائق ، ويستبطن الأمور الشفافة فيترجمها حسا وذوقا . .

ثم ان العربي شغوف بالايقاع الموسيقي ، والتنظيم ، وعبد الله بن
الزبير من خالص العرب . .

فخرق معاوية ما تعرف عليه من ملائمة الأساليب النثرية ، للأغراض
المحتاجة الى شىء من التفصيل ، وتقرير المبادئ ، والأسس كالأغراض
السياسية التى تحتاج الى أسلوب يعتمد على التعليقات والاستنباطات ، وعمال
الفكر ، وإقامة الحجج ، وتقديم البراهين . .

أما أسلوب الشعر فلا يلائم الا الأغراض ذات التأثير العاطفى المتغلخلة
فى الوجدان ، الماسة لوتر الحس . .

فقال معاوية :

رأيت كرام الناس ان كف عنهم بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفوا بقدره فذلك أحرى أن يجل ويعظما

فقد انطلق معاوية من تجربته الطويلة للناس ، ومن مفهومه الذى كونه من معاشرته
لطبقات معينة من وجهاء القوم ، ومن ثقافته التى حددت مقاييسه التى يعرف
بها نفوس معامليه وطباعهم وكان بذلك عارفا بوقاف من طوق أعناقهم ، وغادر
من تنكروا لمعرفه . .

فكان ذلك منطلقه الى معالجة موموع شعره ، وكأنه كان يقرر حقيقة
ثابتة ، فى حين أنه كان يعنى نفسه بكل ما ذكره من أفضال ومكارم ، وما
أشار اليه من كف عن الناس ، وتحلم عليهم ، متخيرا لذلك بعض الألفاظ
التي تناسب الحال من مثل لفظة (كرام) و (كف) و (حلم) و (فنيل) و (تحلم)
و (عفوا) فبدى رقيقا ، هادى النفس . .

وهو انما ينسج غلالة رقيقة شفافة ، من الهدوء والاستقرار النفسى ،
والاتزان ، حتى ليستشعر قارئها ما لمنشئها من عقل وحكمة وهيبة ، واتزان ،
وذاك ما كان يتصف به معاوية حقيقة . .

أما عبد الله بن الزبير فكان ذا نفسية متوتبة ، ثائرة ، عنيفة فانعكست
ظلالها على ألفاظه ، ومعانيه ، وأفكاره ، فنجده يقول :

ألا سمع الله الذي أنا عبده
وأجرا على الله العظيم بحلمه
فأخزي اله الناس من كان أظلما
وأسرعهم في المواقف تقحمتها

فكان منطلقه دينيا ، لأن صلته بالناس ، وتجربته لهم ، قد علمته أن يتمسك
بحبل الله الموصل اليه ، ففي الحين الذي عبر فيه معاوية عن تجربته مع كسرام
الناس ، وتعرفه على صفاتهم ، كان عبد الله على علم ويقين صادق بعلمهم
الله واطلاعه على أمور عباده ، ومعرفته بحقائق نفوسهم ومعرفة ظالمهم من مظلومهم
فقال (فأخزي اله الناس من كان أظلما) ، ثم عمد الى نقض ادعاءات معاوية ،
وما وصف نفسه به من فضل وحلم وعفو وقدرة ، فأناطها عبد الله بالله ، لأن الحكم
لله وحده ، وليس لعبد أن ينسب لنفسه تفضلا ، ولا اكراما ، ولا حلما ، ولا عفوا ،
ولا قدرة ، ولا جلالا ولا عظمة . . .

كما صور عبد الله خصمه بصورة المخزي وليس المنتصر ، والظالم وليس
العادل ، ووصفه بالجراة على الله ، فقال : (وأجرا على الله العظيم بحلمه) ،
وأخذ عبد الله بن الزبير في تتبع ألقاظ معاوية ومعانيه فينقضها واحدة تلو الأخرى .

ولم يكتف عبد الله بالطميح ، فلجأ الى التصريح ، حيث قال :

(أغرك أن قالوا حلیم بخره
وليس بذی حلم ولكن تحلمتسا)

مستلحا جميع الصفات التي عبر عنها معاوية ، ونسبها لنفسه ، ثم انقض يوحسه
وينسبه الى الخور ، وتلبس ما ليس له ، وذلك ردا على ما وصفه به معاوية ، حيث
قال :

ولست بذی لوم فتعذر بالذی
ولكن غشا لست تعرف غبیره
أتاه من الأخلاق من كان ألومسا
وقد غشى قبل اليوم أبليس آدمسا

فقد قصد معاوية تصوير ابن الزبير بصورة المنافق ، فقارنه بابليس ، فرد عليه ابن
الزبير بما يماثله .

ولما قال معاوية ، مهددا عبد الله :

(واني لأخشى أن أنا لك بالذى أردت فيجزى الله من كان أظلما)
رد عليه عبد الله بييتين ، صورا نفسية ابن الزبير المتحفزة ، المتحرشة لخصمها ،
وكأنه قد تأهب لمعركة دموية ، فقال :

وطورمت ما أن قد زعمت وجدتني هز برعيرن يترك القرن أكتما
وأفسم لولا بيعة لك لم أكن لأنقضها لم تدج منى مسلمما

• خاتمة القطعة :

وقد بدى البيت الخامس وكأنه خاتمة لموضوع الرسالة الشعرية ، إلا أننا
لا نستبعد وجود بيت سادس أو أكثر ، يصلح لاختتام القطعة الشعرية ، ختامها
يطمئن إليه القارىء أو السامع .

ثانيا : يحيى بن عروة بن الزبير : (نموذج رقم ١٨)

ومطلعه (أشرتم بلبس الخزلما لبس تم ومن قبل لا تدارون من فتح القرى)

• مناسبة القطعة :

قال يحيى بن عروة هذه القطعة مفتخرا فيها على ابراهيم بن هشام بن الوليد بن المغيرة ، والى المدينة ، فقد كان بين بنى الوليد ابن المغيرة المخزومي وبين آل الزبير عدا* متمكن ، ومستحکم ..

فقد كان هشام بن اسماعيل ، والد ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام ابن الوليد بن المغيرة واليا لعبد الملك بن مروان على المدينة ، وكان متسلطا على بنى الزبير بن العوام وبنى على بن أبى طالب ، فكان يقيم آل الزبير يشتمون آل على ، ويقيم آل على يشتمون آل الزبير ، معذبا من يرفض منهم ذلك .. (١)

• فلما تولى ابراهيم بن هشام ولاية المدينة بعد أبيه ، اتبع سنة أبيه ، فكان بينه وبين يحيى بن عروة ما كان ..

• صحة نسبة القطعة :

أثبتت هذه القطعة الشعرية فى المصادر المشار اليها ، واعتمدنا رواية الزبير بن بكار فى جمهرة نسب قريش ، نظرا لضبط رواياته ، وتوثيق العلماء له ، ثم لضبط روايات رواة نسخة التحقيق التى اعتمدها المحقق الاستاذ محمود شاکر ، ثم لضبط تحقيق المحقق ، ودقته فى اثبات النص ، ولم نعتد رواية مصعب بن عبد الله فى نسب قريش نظرا للتصحيح الذى لحق كثيرا من شصوص الكتاب ، ولعدم تحقيقه تحقيقا يليق به ، وانما منى بمحقق أعجمى لا يحسن العربية ، غير أمين على تراث العربية ، ولم نعتد رواية ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب نظرا لتصحيح القطعة واختلافها فى كثير من الألفاظ عن كتابى الزبير ، ومصعب ، فى حين أن هذين الكتابين

الأخيرين أوثق المصادر التي حفظت معالم الأسرة الزيرية ، و تراثها الأدبي . .

فكان اجماع هذه المصادر الثلاثة على نسبة القطعة الشعرية موضع الدراسة

ليحيى بن عروة بن الزبير دليلا على صحة نسبتها اليه .

• البناء العام للقطعة :

تكونت القطعة من أبيات ثلاثة ، ظاهرة الاجتزاء من قصيدة طويلة ، حتى ان بحرهما الطويل وقافيتها ، يحتاجان الى نفس عميق ليعبرا عن المعاني البيعية التي رمى اليها الشاعر . ومثل هذه المعاني لا تجتمع مهما أتى الشاعر به من المعاني والأفكار في ثلاثة أبيات .

كما وردت روايات هذه القطعة مضطربة ، ومصحفة ، وضيء الى ذلك أن ثمة أبياتا تتخلل هذه الأبيات الثلاثة ، اذ يجوز أن ترتبها الحالى ، ليس هو الترتيب الأصلى . .

ثم ان الخبر الذى حدد مناسبة القطعة ، قد أفاد أنه قالها منددا ومفتخرا على ابراهيم بن هشام ، الا أنه لم ترد اى اشارة للتعريض بابراهيم بن هشام . .

وقد وردت لفظة (اشترم) متصدرة البيت الاول ، والأشتر وحده بلبس الخز لا يكفى ، لأن تستهل به قطعة شعرية ، فمن المتوقع فى مجال الفخر ، والتعريض بالخصم أن يستهل الشاعر شعره بتمهيد يشق الطريق الموصول الى المعاني المقصودة ثم ان عجز البيت الاول فى القطعة أوحى بأن الشاعر قد تناهى مجال البطولات التى خاضها الزيريون ، وفتوحاتهم خاصة فى عهد النبی صلى الله عليه وسلم ، والذى كان الزبير بن العوام من كبار ممثليها ، فقله (ومن قبل لا تدرن من فتح القرى) مناسبة جيدة لذكر تلك الأمجاد التى حققها فرسان الأسرة الزيرية وأكد هذا الفهم لجوء الشاعر الى استخدام لفظة (قعودا) فم يبطو انما يقارن بين دور كل من بنى الزبير وبنى المغيرة ، منددا بانخذال بنى المغيرة ، وقعودهم عن الجهاد

فى سبيل الله ، اذ لا يستوى المجاهدون بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله
والقاعون ..

ثم ان الانتهاه بقوله (تكذب مكفى ابعيب لمن كفى) يفتح بابا جديدا
لل كلام ، لا نظن أن نفس الشاعر تستقر عنده ، بعد تعرّفه لذكر الفتوحات ، ومقارنته
بين طرفين متناقضين ..

كما أن ذكره للفجاج والخيل ، وسام الموت ، وتكديس المحاربين وهم
يحملون قنواتهم ، وإشارته الى تفاضل الفريقين ...

كل ذلك كفىل بأن يخلق ثورة عارمة فى نفس الشاعر ، وانفعالا بالمعانى
فى نفسه ونفس سامعه ، مما لا يجوز قطعه فجأة ..

وانما يستدعى وجود أبيات قدحذفت من قبل الرواة ..

• افتتاحية القطعة :

افتتحت القطعة بالبيت الأول :

(أشمرت بلبس الخزلما لبستم ومن قبل لا تدرّون من فتح القرى)

وهما صورتان متضادتان فى اطار واحد ، الصورة الأولى لمن أضرّ عنهم
الشاعر ، فى خطابه لأحدّهم ، وقد بلغ بهم البطر مبلغه ، لظنهم أن الترف والنعيم

وارتداء أكسيتة الخز ، قد ترفعهم وتعلّى من مراتبهم ، وتحلّهم محلا ساميا ،

والصورة الثانية لمن استعاض عن التصريح بأسمائهم باستعمال (من) : بمعنى

(الذى) أو (الذين) ، وهو انما يعنى الزيربين العوام) ، الذى اشترك

فى الغزوات الاسلامية ، والفتوحات على عهد الرسل صلى الله عليه وسلم ، وعهد

أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، ورخص له الرسل فى لبس الدرير لما يجده من أذى ،

فلم يبطره مال ، ولا شرف ، ولا مركز دينى أو اجتماعى ، وكان أحق أن يتيه

بفضله على من دونه .

وفى رأينا أن مونسج مثل هذه المقارنات فى وسط الكلام أو فى آخره ، وإنما يفتح الفخر بتمهيد يسبق التفضيلات ، كذكر اشارة الى حادثة ، أو تلخيص فكرة المونسج المراد تناوله ، أو نقل ما تقبل به الخصم ، أو استعمال احدى الادوات المستخدمة فى التنبيه . . . الخ .

• تحليل القطعة لفظا ومعنى :

عقد الشاعر بعض المقارنات بين قومه وقوم ابراهيم بن هشام وصور أوجه التناقض بين ما يدعيه بنو المغيرة لأنفسهم ، من أحقية فى الترفع ، وانغماس فى البطر والترف ، وبين واقع حالهم من ضقة ، وتأخر وخمول عن الأخذ بأسباب الرفعة والتقدم . . .

فهو إنما يقارن بين وضعين وعاملين ، وضع بنى المغيرة ، ووضع بنى الزبير ، وعامل المادة ، والعامل المعنوى ، فبذلك كان يقارن بين نفسه وبين خصمه ابراهيم بن هشام . . .

وقد تخير زاوية من أبرز زوايا الفخر ، وأخصها به ، خاصة عند العرب المعتزين ببطولاتهم وأثرهم الحربى ، فركز على ناحية الفخر بالنواحي القتالية ، والأجاد التى سطرتها أسنة الرماح ، وظبى السيوف ، مما لا ينكره أحد على بنى الزبير ، ولكى يبعث الرعب فى نفس خصمه ، وسد عليه المنافذ ، فيفحمه ، ويلزمه حده . . .

• • فعمد الى تخير الصور التشبيهية المثيرة للدهشة ، فشبه خيول بنى الزبير بطير الموت المحلقة ، تحليق النسر ، المنقض من شاعق على فرسته ، وقد علتها الفوارس مبدججة بالسلاح . . .

ومن ابتكار الشاعر ، ومهارته فى خلق تلك الصور أنه شبه بنى المغيرة قعودا بأبواب الفجاج ، فى مهانة وذلة ، ملتزمين أطراف الشعاب ، بعيدا عن غبار المعارك

يبصبصون من خلال الصخور ، كما تطل النساء من كوات المنازل ، لا يملكون
من الأمر شيئاً ، وإنما يرقبون المنتصر ، ويمنون أنفسهم ببعض ما تجود به نفسه
عليهم من غنائمه ، فيعطيهم مما أفاض الله عليه صدقة تقم حياتهم ، وهي صورة
حملت في تقاسيمها المعاني المثيرة للشفقة ، بعد أن أثار تالازدراء على قسوم
ابراهيم بن هشام ، فقد حرص يحيى بن عروة على استلاب كل فضل وقدر وفقدرة
ومشاركة لبني المغيرة ، بل ضمن عليهم بأى إشارة أو صلة لهم بأمر فيه قتال ، حتى
بالهزيمة لو أن الهزيمة مما تكسبهم فضل المشاركة ، فجردهم تجريداً شنيعاً ، وضرب
حولهم نطاقاً مدكها ، فكفاهم أمرهم ، ووسمهم بسمة الثقلان الفارضى أنفسهم على
الآخرين ، فكانوا في نظره عالة ، كالعلة . فقال : (فلما أتاكم فئنا برماحنا) ،
فألفى في بني الزبير ، وليس لبني المغيرة فيه حق ، وإنما يصلهم من الصدقة
نصيب ، يوزعه الشاعر عليهم ، وهم تعود ، لا يملكون القدرة على أن يدبوا اليه
ليأخذوه ، فيقره منهم ، على رؤوس الرماح .

فقد أمعن الشاعر في التنكيل بخصمه ، في الوقت الذي حاز فيه الفضل كله ،
لنفسه ، ممثلاً لعشيرته ، وهي تركب صهوات الجياد ، كما تركب المردة وميض
البرق الخاطف ، أو متون الرياح ، كأنها تحمل على أجنحتها الفنية ، وتنقض
بها على الأعداء .

فمثل هذه الصياغات التركيبية ، والابتكارات الفنية ، والصور الخيالية ،
قد أكتسبت شعر يحيى بن عروة جمالا ، وبيعة ، وامتاعا .

خاتمة القطعة :

وقد ختم الشاعر البيت الثالث ، الذي يمثل خاتمة القطعة على وضعها
الراهن ، بقوله : (تكذب مكفى بعيب لمن كفى) .

اذ لم يكتف الشاعر بما وصف به قوم ابراهيم بن هشام ، من بطر وتكبر ،
وانخداع بمتاع الحياة الدنيا وزينتها ، وتخليفهم عن المشاهد الكبرى ، ورضاهم

بالقعود عن الجهاد والفتح ، واعتصامهم بالجبال ضعفا وذلة ، وضعة وجبنا ، بعيدا عن ساحات القتال ومسارح البطولة ، وما وصمهم به بأنهم كانوا عالة على الفاتحين الغانمين ينتظرون المنح والصدقات ، وغير ذلك من الصور الممعنة في الازدراء . . . فاذا به يصفهم أخيرا بأنهم جاحدون للمعروف ، متكرون لمن كان صاحب الفضل عليهم ، المتفضل عليهم بعطاءه وفيئه ، فكفاهم شر القتال والسعى وراء لقمة العيش . أو المسألة . . .

• الخلاصة :

ونخلص من هذه القطعة الشعرية بأنه قد تسربت بعض مظاهر الترف الى بعض العوائل الحاكمة ، وأنها كانت دافعا لاستعلاء بعض أصحاب السلطة ، وأن رحي المعارك الشعرية كانت قد تحركت ولا ضجيجها بين هذه الأسر العربية ، نتيجة الضغائن والشحناء ، والمنافسات في مجالات السياسة ، فانعكست آثارها ، وتناثر ثفالها على بساط الأدب ، ومنه الشعر .

وأنه كان قد استشعر بعض شعراء الأسرة الزبيرية بعض الميزات التي تميزهم ، مما دفع بهم الى الشموخ والترفع والاستعلاء ، فاتخذوا منها ركائز يعتمدون عليها في تغيير أندادهم من أبناء المسلمين .

ومن شعريحي بن عروة بن الزبير ، في مجال الفخر : (نموذج رقم ٢)

ومطلعه : (فما صحب النبي مهاجري ولا الطلقاء والانصار طمرا)

• مناسبة القصيدة :

سبق أن ذكرنا ذور يحيى بن عروة بن الزبير في مواجهة والى المدينة ابراهيم ابن هشام بن اسماعيل ، وما كان يعرض به يحيى بن عروة في شعره ببغنى المغيرة ، حتى استعدى عليه ابراهيم الخليفة ، فقد كان لشعريحي موقع مؤلم في نفس ابراهيم . .

ولم يقتصر شعريحي على الفخر بالمواقف البطولية في ميادين القتال وانما تجاوزه الى الفخر بالعرق ، ونسب الأسرة الزبيرية ، المتوشح بنسب النبي صلى الله عليه وسلم . .

ولم تثبت لهذه القصيدة مناسبة معينة ، كما لم يثبت لها تحديد زماني محصور ، في فترة ، أو ارتباط بحادثة ما .

• • لذلك يمكن أن نعدّها من تلك الأشعار التي نظمها تديما لمعركته ضد ابراهيم بن هشام .

• صحة نسبة القصيدة :

ليس بين أيدينا ما يثبت صحة نسبة القصيدة الى يحيى بن عروة بن الزبير ، الا اثبات الزبير بن بكار الثقة الصدوق لها في كتابه جمهرة نسب قريش ثم ما نتلمسه فيها من منطلقات وزوايا تحمل فيها روح يحيى التي عرفنا عنها لمحة خاطفة في القطعة السابقة .

• البناء العام للقصيدة :

نظمت القصيدة في بحر الوافر وعلى قافية الراء المطلقة تمثيا معروح الشاعر

المطوأة ثورة ، وحساسية ، يمكنه افراغ شحنات الفخر بكل سهولة وبغاية اليسر . . .

وامتازت القصيدة بوحدة وتكامل ، وتناسق ، في الفكرة العامة ، والأفكار الجوئية ، وفي ظايبها الفني ، وصياغتها ، فلا نجد ما مهلهلة النسيج ، أو متفككة ، ولم يعترها تقديم أو تأخير ، أو حذف مغل بالمعنى العام أو - بالمعنى التي ألفت منها القصيدة . . .

الاما يلمس فيها من تقسيم داخلي ، فكان المفخر في القصيدة شطران رئيسيان ، أحدهما خاص بفخره من ناحية فرع الأئمة ، والآخر من ناحية فرع الأبوة . . .

. فكرة القصيدة :

كان الفخر بفرع نسب الشاعر ، الموضوع الأساس للقصيدة ، وهو الدافع الحقيقي لنظم القصيدة ، نظرا لما يعود به ذلك الفخر من فضل ، وشرف ، على الشاعر ، وما يسببه من توجه الأنظار اليه واكبار خصمه له .

. افتتاحية القصيدة :

ان دخول الشاعر الى موضوع قصيدته ، من قوله :
(فما صحب النبي مهاجرى ولا الطلقاء والأنصار طرا)
لا يطمئن الى صحة كونه مدخلا حقيقيا ، فسباق الكلام يوحي بأن أبيات الافتتاحية ، أو التمهيد قد حذفت ، أو سقطت من القصيدة ، فالتمطف بالفاء لا قيمة له الا أن يمتطف الكلام اللاحق به على كلام سابق . . .

لذلك تشك في كون هذا البيت هو افتتاحية القصيدة .

. تحليل القصيدة لفظا ومعنى :

افتخر الشاعر في الأبيات الخمسة الأولى بفرع الأئمة الذي انتسب اليه

من جهة الزبير بن العوام ، وكان يعنى (صفية بنت عبدالمطلب ، أم الزبير
ابن العوام ، والشاعر كما نعلم قد ولدت أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاص ،
فهي ليست زبيرية ، وإنما هي منحدرة من نسب بنى أمية ..

فلما أراد الشاعر أن يفخر بفرعيه ، انتسب إلى جدته الكبرى (صفية)
المنحدرة من أكرم فرع قصى بن كلاب بن مرة ، ، ، ، فهي عمّة النبي صلى الله
عليه وسلم ، ومن السابقات إلى الاسلام ..

فلما أراد الشاعر أن يذكر فضل انتسابه إلى صفية بنت عبدالمطلب رضى
الله عنها ، عمد إلى تفضيلها على نساء جميع المسلمين ، فقال :

فما صعب النبي مهاجري	ولا الطلقاء والأنصار طرا
ينوط بأمتنا أما وانسا	انعلم فيهم حسبا وسرا
صفية أمتنا كرمت وطابت	وعظمتها رسول الله برا

ولعل الشاعر أراد تفضيلها على نساء المهاجرين والأنصار ، وعلى نساء
قريش الداخلين في الاسلام بعد الهجرة ، وبعد الفتح ، لسبقها إلى
الاسلام ، ولجر الرسول بها ، لكبر سننها ، ولأنها عمته ..

أما إن كان مقصده من تفضيلها المصيبة ، لانحدارها من عصبه النبي
صلى الله عليه وسلم ، فإن لفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم الفضل نفسه ،
فهي من نسل النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصها خديجة بنت خويلد أول من
آمن بالرسول ، وزوجها علي بن أبي طالب أول من أسلم من الصبيان .

واعلمنا نلمس ميل الشاعر إلى الاتجاه الأجيير ، لذلك تغير لفظتى (حسب
وسر) في البيت الثانى ، وهو اتجاه قد حاربه الاسلام ، ونقضه من أساسه ،
فقد قال تعالى : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لنعرفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير " (١)

فالتفاضل في شريعة الاسلام ، تفاضل قوامه التقوى . وليس على الحسب والنسب ، أو الجاه والسيادة ، فمن قعد به عمله لم يرفعه نسبه بحال .

الا أن الشاعر في هذه القصيدة كان متأثراً بالروح الاسلامي تأثراً كبيراً ، ففي البيت الأول أتى على ذكر (الصحابة) و (النبي صلى الله عليه وسلم) و (المهاجرين) و (الأنصار) و (المطلق) ، وفي البيت الثالث أتى على ذكر (رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبره لعمته) وفي البيت الرابع (أشار الى الفردوس) وفي الخامس (ألمح الى تربية صفية للزبير حتى نشأ فارسا المرسل صلى الله عليه وسلم ، وللإسلام) وفي البيت السادس أشار الى دعائها (للرحمن) .

وفي الشطر الثاني كانت وجهة الفخر عند الشاعر تجاه فرع الأبوة ، فمهد له بالبيت السادس حيث قال :

(تَفَدِّيهِ بِوَالِدِهَا وَتَدَعُو
بَأَنَّ لَا يَخْذُلُ الرَّحْمَنُ زَيْسَرًا)

فقد استشعر أنه قد أشيع فرع الأئمة فخرا ، فقدم صفات أمه (صفية) حتى صن باسمها في أول البيت الثالث ، وهو وجه من أوجه البلاغة ، حيث يلجأ البليغ الى تضمين الأسلوب صفات المقصود بالمرح أو غيره ، ثم يمد الى التصريح باسمه فيها بمد والفرغ من ذلك التشويق ، ولما كان للشاعر أمهات كريمات ، يمتن للشاعر بصلة الدم والرحم ، فخذ بجة بنت خويلد عمه أبي الزبير ابن الموام ، وصفية بنت هبذ المطلب أم الزبير بن الموام . وأسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله ، والمنذر ، وعروة ، أهناء الزبير بن الموام ، والسيدة عائشة الصديقة أم المؤمنين بنت أبي بكر فكل واحدة منهن قد اكتسبت فخرا ، وكل واحدة منهن أنفقت في الاسلام عمرا ، فكان جد يوات بأن يولمهن ذكرا ، فقال :

(عَجُوزٌ عَجَائِزُ الْفَرْدُوسِ أُمِّي
مَهْدِيَةُ الْوَشَائِحِ هَاتِ جَرًّا)

ثم تحول الى الفخر بفرع الأبوة متمثلا في (الزبير بن الموام) ، فعمد الى

الطريقة التي اتبعها بشأن صفات (صفة بنت عبد المطلب) رضى الله عنها ،
فذكرها أولا ، ثم اتبعها ببعض ما للزبير من ملامح القوة ، فصوره ، بصورة
كانت ترتبط بذهنه دائما ، وهى صورة الطائر المنقض على الفريسة ، فاعتبره
صقرا قويا ، تخرج من بيت بطولة ، وشجاعة ، فقد كان العوام أحد فرسان
قريش فى الجاهلية وقتل فى احدى المعارك (بعكاظ) ، تخيرته صفيبة
أبا لابنها ، ثم تعهدت الزبير صغيرا ، فدريته على الذنمال ، والقتيال ،
والشجاعة ، وكانت تقسوه عليه كى يلجى داعى الجهاد ، ويجر الجيش الجرار
ذا الجلب ، حتى خرجته فارسا عظيما . .

ثم أخذ فى تعداد المواقف البطولية التى وقفها أبوه الزبير فى بدر
وأحد ، والخندق ، وغيرها ، حتى حمل لواء الكتيبة الداخلة مكثوم - الفتح
من كدى ، وحتى ركز لواءه فى المسجد الحرام . .

فقد تدرج تدرجا منطقيا ، وتخبر الزوايا الهامة ، فاتخذ منها
منطلقات هادفة ، حقق بها مرماه ، فكان ذلك دليلا على ما تمتع به الشاعر
من ملكة الشعر ، وما كان يتوهج فى أعماقه من موهبة فذة ، وما امتلأ به من
ذكاء وثقافة .

• خاتمة القصيدة :

- وقد أحسن الشاعر تخير البيت الحادى عشر ليختتم به موضوع القصيدة .
فقال : (ويوم الفتح يوم شاد فيه له ذكر وكان الناس صفرا)
فيسوم الفتح كان آخر الفتوحات الكبرى فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ،
وقد كان للزبير فيه دور عظيم ، وأثر فعال .

ثالثا : محمد بن خالد بن خالد بن الزبير : (نموذج رقم ٢٣)
 ومطلعه : (مَا أَبْصَرَ النَّاطِرُونَ مِنْ سَلْفٍ مِثْلَ الْبِهَالِيلِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ)
 • مناسبة القصيدة :

نظم الشاعر قصيدته مفتخرا بأبطال الأسرة الزيرية ، الذين اشتركوا
 في معركة قديد ضد الحرورية •

• صحة نسبة القصيدة :

أثبتها الزبير بن بكار في جمهرة نسب قریش ، كما أثبتها المرزبانى
 فى معجم الشعراء ، منسوبة لمحمد بن خالد ، الا أن المرزبانى قد اقتصر
 على ثلاثة أبيات منها فقط ، فأثبت مطلعها والبيتين الأخيرين ، ولعل ذلك من
 قبيل الایجاز ، ويمكن اعتماد صحة نسبتها من هذين المصدرين •

• البناء العام للقصيدة :

تكونت القصيدة من ثمانية أبيات ، ذات فاتحة مناسبة للدخول فى موضوع
 القصيدة ، ومثلها البيت الأمل ، وخاتمة لائقة لتركيز الأفكار ومثلها البيتان
 السابع والثامن ، وهى مكتملة البناء وترابط المعانى ، لم يعثرنا سقط ، ولا
 تقديم أو تأخير أو حذف •

• فكرة القصيدة :

تتركز فكرة القصيدة ، فى موضوع الفخر بهي الأسرة الزيرية ، وفرسانها
 المشتركين خاصة فى معركة قديد ، فهو لا يقصد نفسه بالفخر ، بل يعتبر نفسه
 جزءا لا يتجزأ من كيان واحد ••

وانما يلحقه من الفخر نصيب لنسبته الى الأسرة ، ولكونه أحد المشتركين
 من فرسانها فى معركة قديد •

تحليل القصيدة لفظا ومعنى :

نستشعر من قراءتنا الأولى للقصيدة تأثر الشاعر ببيئة الصحراء التي روى فيها ، وروح جاهلى يتخلل معانى القصيدة ، فقد كانت جزلة الألفاظ ، فخمة المعانى ، كأنما ليوحتها المعارك بنيرانها ، وشمس الصحراء ومالها يوهجها ، وكأنما قدّ الشاعر ألفاظه من حديد المعركة ، واستل معانيها من بواطن الصخر ، فلا نجده قد تأثر بالمدينة فى طباعه وذوقه وتخبره لمعاني شعره وألفاظه ..

ولم يكن متأثرا تأثر شعراء الدعوة الاسلامية ، فلم يذكر إشارة واحدة الى القصيدة ، أو الايمان ، أو تعاليم الاسلام ، أو الى أدوار الزبيرين فى نشر لواء الاسلام على أقطاره المفتوحة منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه من بعده ، حتى الفترة التي عاصرها الشاعر ، كما لم يذكر لحظة واحدة من المصطلحات المميزة للأسلوب الاسلامى ، من جزاء ، ونعيم وجهاد فى سبيل الله ، أو أى ذكر عن الكافرين أو المنافقين ... الخ ..

ولا نجد تفسيراً لهذا الاتجاه الا أن يكون الشاعر واقعا تحت تأثير قوى من روح العصبية لقبيلة أسد ، دون الجنوح الى أى رابط أو انتماء فكرى أو معتقدى .. فجات قصيدته ممثلة لذلك التأثير أكمل تمثيل .

أو أن يكون الشاعر قد روى فى حياة قبلية ، بدوية ، فتشرب قيم الأعراب واكتسب أمزجتهم ونظراتهم الثاقبة ، فلم تهذب ألفاظه مدنية ، ولم تخفف من أعرابيته روح الاسلام الوادعة ، اللينة .

من ذلك نستطيع أن نستخلص طباع الشاعر الشخصى ، ونلاحظ لمحة خاطفة من مميزات أسلوبه ، الا أننا لا نلاحظ تمسكا بفرديته أو اعتزازا بشخصه ، بل كان شعوره الخاص متحددا مع مشاعر بنى جلدته من بنى أسد ، ومن بنى الزبير خاصة ، وهذا دليل على خسر على ما ذهبنا اليه من تنشئة الشاعر نشأة قبلية ، اعرابية ، فلعله روى منذ طفولته فى البادية ، حيث نقاوة الجو ، وساطة العيش

وصفاً الذهن ، وروح الجماعة ، والاتحاد القبلى ، وحيث يجد الفتيان مسرحاً
 طلقاً لاستغلال نشاطهم فى الفروسية ، ووصفات الشهامة والمروءة ، والكرم ،
 والنخوة العربية فى نفوسهم .

وقد نلحظ فى ونوح عمق الشاعر الأديب ، وتأصل الطابع العربى فى
 أعماقه ، فكان فى ذلك عائداً على أسلوبه وخلوص ألفاظه من الركافة والعجمة ، وإنما
 اتضحت ثقة الشاعر فى ثقافته وسلامة لسانه ، فانطلقت معانيه منسابة انسياباً ، وهذا
 أينما بعض آثار تربيته وتنشئته على استخدام الأساليب والألفاظ النابغة من أرومة
 عربية صافية ، غير مختلطة ، ولا مستهجنة .

وهذا يعنى انتماء الشاعر الى زمرة شعراء الطبع ، فكان من المرجح
 أن شعره من الشعر المرتجل ، الذى تقذفه عاطفته المشبوبة ، وانفعاله بمواقف
 البطولة ، والفروسية فى ميادين القتال ، ثم ان مثل هذا الشعر أصدق معبر عن تأثر
 الشاعر بالوسط الفكرى الساذج الذى نشأ فيه . وأصدق دليل على تمثيل الشاعر
 لمجتمعه العام بمعانى الفخر ، والبطولة .

أما من حيث كيفية تناول الشاعر لفكرة القصيدة ، فنجده قد تناول موضوعه
 فى مرحلتين ، أولاهما : متمثلة فى أبيات القصيدة الأربعة الأولى ، حيث افتخر الشاعر
 بقبيلة أسد ذات الأصالة العربية ، والأجداد فى الجاهلية ، المشهورة بأبطالها
 من صناديد قريش ، وبأدوارها ومواقفها البطولية وما امتازت به فى ميادين الحرب .
 وثانيتها : متمثلة فى أبيات القصيدة التالية ، حيث كان افتخاره ببني الزبير
 امتداداً طبيعياً لافتخاره ببني أسد ، فهو حينما قال فى البيت الخامس (يدعون
 آل الزبير نباحية
 فى ثروة منهم وفى عدد)

انما كان يعبر عن دور قبيلة تركزت فيها معالم البطولة التى عرفها فى البيت الأول من
 القصيدة ، حيث نفى أن يكون هناك من رأى شبيهاً بقبيلة أسد ، ذات السيادة
 والبطولة ، فقد سبق أن قال :

(ما أبصر الناظرين من سلفٍ
 مثل البهاليل من بني أسد)

ثم أنه لم يفصل بين فخره ببني أسد كقبيلة ضخمة ، وفخره بالأسرة الزبيرية كواحدة

من تلك الأسر التي تكوّن منها القبيلة ، بل عمد إلى إدماج تلك المرحلتين فسى
سبك واحد ، ونسجهما في لحمه واحدة . . .
ولو دققنا النظر في الأبيات الأربعة الأولى ، والأربعة الأخيرة لوجدنا المعاني
متقاربة ، كأن كلاهما انعكاس للآخر .

كما يتضح ذلك في البيتين الأخيرين حيث جمع بين صفات الأقدمين

من بني أسد ، والمتأخرين منهم ، فقال :

كَانُوا لِعَنِّ بَاتَ خَائِفًا عَضُدًا لَا يَبْعَدُ وَلَا مِنْ حِصْيٍ وَمِنْ عَضُدٍ
كَانُوا سِيمَاءَ لَعْنٍ يَحَارِبُهُمْ قَدَّمَ مَا وَمَأْوَى لِكُلِّ مُنْطَهَرٍ

• خاتمة القصيدة :

وقد أحسن الشاعر تخير البيتين السابقين لخاتمة قصيدته ، حتى إنها

جاءت في مثل قوة مدخله إلى القصيدة . . .

فقد ركز فيها معنى القصيدة تركيزاً دقيقاً ، وجمع فيها خلاصة لفخره بقبيلته

وأسرته ، فكانت ملائمة لانتهاء الكلام دون أن يكون هناك أى احساس بانقطاع للفكرة

العامة ، أو الأفكار المتصلة المتوالية المشكلة للمعنى العام .

ومن شعر محمد بن خالد بن خالد بن الزبير في مجال الفخر : (نموذج رقم ٢٤)

ومطلعها : (وَلَقَدْ أَبَقَتِ الْحَوَادِثُ فِي قَلْبِكَ شُغْلًا عَلَى عَقَابِلِ شُغْلٍ)

• مناسبة القصيدة :

نظم الشاعر قصيدته تحت تأثير اللوعة لفقدان بنى الزبير الذين انتظمهم الموت ، وتوالتى ينتشلهم سريعا واحدا تلو الآخر ، فيفهم أن هذا أن القصيدة تعالج موضوعا في الرثاء أو البكاء ، الا أن مثل هذا الفهم قد يصدق إن كان هذا المعنى ينتظم جميع القصيدة أو جزءا كبيرا منها ، الا أن واقع القصيدة لا يفيدنا بذلك . . . إذ أن هذا المعنى المخصوص بالرثاء غير موجود الا في البيت الأول و صدر البيت الثاني ، فقط ، أما بقية القصيدة أو الجزء الأكبر منها فيعالج موضوع الفخر وتعداد المناقب . وذكر المواقف البطولية مما يبرر ادراج القصيدة ضمن النمساذج الممثلة لشعر الفخر الزبيرى .

ومن ناحية أخرى نجد أن الشاعر قد نظمها في مناسبة معركة قد يند ، والموقف آنذاك ليس موقف بكاء أو رثاء ، بل هو موقف افتخار بالرجولة والبطولة ، والمناقب والآثار . . .

• صحة نسبة القصيدة :

لقد أجمع كل من مصعب بن عبد الله بن مصعب في كتابه نسب قريش ، والزبير بن بكار في كتابه جمهرة نسب قريش ، والمرزبانى في معجم الشعراء ، على نسبة القصيدة لمحمد بن خالد ، وهو ما يطمئن الى صحة نسبتها اليه ، نظرا لاعتماد صحة روايات أولئك المؤلفين ، ولعدم وجود ما ينفي تلك النسبة ، ولعدم وجود اختلاف بين أولئك العلماء بالرواية والشعر حول نسبتها ، باغلفة أن كلا من كتاب نسب قريش ، لمصعب ، وجمهرة نسب قريش للزبير يعدان المصدرين الرئيسيين عمن آثار الزبيريين الشعرية

• البناء العام للقصيدة :

تتكون القصيدة من عشرة أبيات ، ذات افتتاحية جيدة ، وفكرة محبوكة ،

الا أن الخاتمة ينقصها شيء من التركيز على الأفكار ، مما يشعر بأن ثمة أبيات لم تثبت في القصيدة ، تكون بمثابة الخاتمة ، ولكن هذا لا يمنع من أن يتوقع الشاعر عند نهاية مثل هذه التي أثبتت ..

وقد حبكت القصيدة حبكا جيدا ، من حيث فكرتها ، وجزئيات الفكرة ، ومن حيث بناؤها اللغوي ، والفني ، فلم ترد بها ألفاظ حوشية ، أو معان معقدة التركيب ، كما لم يرد بها أي تصديف أو تحريف مخل بالمعنى ..

• فكرة القصيدة :

أراد الشاعر التعبير عن مشاعره وأفكاره تجاه بني الزبير الذين قتلوا نسي المعمارك ، فكان تناول له لتلك الجوانب البارزة في حياتهم ولمواقفهم البطولية من قبيل الفخر .

• افتتاحية القصيدة :

افتتح الشاعر قصيدته ، بقوله :

(وَلَقَدْ أَبَقْتَ الْحَوَادِثَ فِي قَلْبِي)
بِكْ شَغْلًا عَلَى عَقَابِيلِ شُغْلِي ()
بِئْسَ خَالِدٍ تَوَالُوا كَرَامًا
من فتى ناشىء أديبٍ وكهـلِ

حيث مهد للدخول في موضوعه بهذه الصورة النفسية التي مثلت موقف الشاعر المنفعل أكمل تمثيل ، وأصدقته .

• تحليل القصيدة لفظا ومعنى :

صور الشاعر معاناته ، وما أثقل به فؤاده من خموم شاغل أنصبت عليه كشواظ من نار ، و تراشقت فيه تراشق السهام ، نتيجة فقدانه لبني الزبير ، من أقرائه وبني عمومته ، وكانت موقعة قديد آخر تلك النكبات التي أدمته .

ولم يعتمد الشاعر في تعبيره معاناته الى استخدام أسلوب المتحدث عن نفسه

مباشرة ، وانما عمد الى صيغة فنية بلاغية ، فتخيل شخصا توجه اليه بالخطاب ،
أو تخيل شخصا يسأله ، ويحدثه متألما ، وعوانما كان يواسي نفسه مواساة
المحزون على البلاء . . . فدل ذلك على غصب في الخيال ، وتمكن من
الأساليب البليغة ، فقد قال :

(ولقد أبقت الحوادث في قلبك شغلا على عقابيل شغل)
وكانت عناية الشاعر بجوانب البطولة ، والكرم ، والنبل من أمير ما في القصيدة ،
فلم يتناول جانبا من جوانب السياسة ، أو المعقيدة ولم يفخر بأبائه في الجاهلية ،
ولم يلذ الى فرع من فروع نسبه ، ولم يشر الى منابع شرفه ، كما لم يعمد الى
التقسيمات الداخلية في موضوع قصيدته . . .

فقد اهتم الشاعر بذكر مواقف الزبيريين في يوم قديد ، فذكر حمزة
ابن مصعب بن الزبير ، وعمار بن حمزة بن مصعب بن الزبير ، ومصعب بن عكاشة
ابن مصعب بن الزبير ، ومنذر بن مصعب بن مصعب بن الزبير وعمؤلا بعض
من جمعهم في قوله :

(ولقد أردت الوقيمة منا بقدي فوارسا غير عزل)

فقد قتلوا في قديد ، ولم يذكر أحدا من أبناء خالد بن الزبير أو أبناء
خالد بن خالد بن الزبير ، وانما كان معظم من ذكرهم من أبناء مصعب بن
الزبير ، في حين أنه قال في البيت الثاني :

(يبني خالد توالوا كراما من فتى ناشي أديب وكهسل)

وقال في البيت السادس :

(ولقد أردت الوقيمة منا بقدي فوارسا غير عزل)

فقد اكتسبت القصيدة قيمة تاريخية ، حيث أثبتت اشتراك الزبيريين في
معركة قديد اشتراكا فعليا ، باضافة أنها حددت تاريخ وفاة بعض أفراد الأسرة
الزبيرية ، مما يفيد في تراجمهم .

أما من حيث تزايط الأبيات ، واتحادها في تشكيل الصنفي العام للقصيدة ،
فقد ربط الشاعر بين البيتين الأول والثاني بإضافة كلمة (شغل) الى كلمة
(بنى خالد) ، فوصل بذلك بين الافتتاحية وفكرة القصيدة والموضوع العام
لها ، فتجنب حدوث هوة بين الافتتاحية والموضوع ، تلا ذلك باستمساخ
لما حل ببنى خالد ، من مصائب اجتاحت في دامة اعصارها عددا منهم ، فلم
ترك كهلا ولا فتى الا جرعه من كأس الفناء .

وقد أتى على ذكر مراتبهم ، وسموهم في المجتمع الذي ينتسبون اليه ،
وأنهم نالوا تلك المنزلة بما لهم من أهلية وكفاءة ، وهمة عالية .

كما أشار الى بعض شمائلهم ، من قري الأضياف ، واغاثة اللهبسان ،
وحماية المستجير بهم ، ومد يد المونة للمحتاجين اذا ما اشتد الضك ، و
وشعت الأمطار ، وامتنع الرزق .

ثم نقل لنا صورة عن وقعة قد يد التي ذهب ضحيتها فرسان بنى الزبير ،
وذلك أيام جاءت الحرورية من حضرموت ، بقيادة (بلج بن عبيدة بن الهيصم
الأسدي) و (أبي حمزة الخارجي ، المختار ابن عوف ، الأزدى ، السلمي ،
الخارجي ، الأباضي) ، موجّهين من قبل (عبد الله بن يحيى الكندي) الذي
يقال له (طالب الحق) ، فلقبهم أهل المدينة بقدي في خلافة (مروان
ابن محمد) ، ولما كان على المدينة (عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفان) ، مستعملا من قبل (عبد الواحد بن سليمان بن عبد الطك ،
ودارت معركة رهيبة ذهب ضحيتها عدد كبير من أهل المدينة ، ومن فرسان
الزبيريين .

وقد عبد الشاعر الى بعض الاستعمالات البلاغية ، فلجأ الى جمع صفات
الزبيريين في الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة ، ثم فرقها في الأبيات

الأربعة الأخيرة ، في مثل قوله (بنى خالد) فجمعهم ، ثم فرقهم في قوله :
(من فتى ناشىء أديب وكهل) ، وفي جمعه لهم في الأبيات الثالث والرابع
والخامس والسادس ، ثم قسم في البيت السابع والثامن ، والتاسع ، والعاشر ،
حيث عدد أسماء من استشهد منهم ، كما استخدم أساليب التشويق ، من مثل
تقديمه الاشارة بما دار في قديد ، بقوله :

(ولقد أردت الوقيمة منا بقديد فوارسا غير عزل)

ثم صرح بأسمائهم ، وعددهم واحدا تلوا الآخر .

كما لجأ الى استخدام الأساليب المجازية ، مثل قوله (كافحوا الموت)
وقوله (وعلى يفرع النجوم ذراها) وقوله (ولقد أردت الوقيمة منا) ،
والاستعارات من مثل قوله (والفتى منذرا سقوه المنايا) وغلط ذلك ببعض
التشبيهات ، في مثل قوله :

(وابنه يضرب الفوارس كالصا رم أمسى حديث عهد بصقل)

وقوله : (وابن عكاشه الذي كان فيهم ليث خيس يحوم فيه بشبسل)

فشبه الأب (مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير) بالأسد يحوم
غضبان ، والى جانبه ابنه (الزبير بن مصعب بن عكاشة بن مصعب
ابن الزبير) ، كأنه شيل ذلك الأسد ..

هذا باضافة بعض المحسنات الديدعية ، التي جاءت في أسلوبه ،

وقد جهد الشاعر بمحاولة كتمان شهور الحزن والأسى في نفسه ، ولكنها
خرجت لا اراديا منه ، في تلك الألفاظ ذات المدود الصوتية ، المنفسدة
عن صدره المكلوم ، من مثل لفظة :

(حوادث) و (عقابيل) و (توالوا) و (كرام) و (ناشىء) و (كافحوا)

و (اللقاء) و (كانوا) و (سابقات) و (ذراها) و (فوارسا) و (دارعا)

و (صارم) و (المنايا) و (باصل) و (مصاليت) ..

رابعاً : مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (نموذج رقم ٢٩)

ومطلعه : (إِنِّي أَمْرٌ خَلَصْتُ قَرِيشَ مَوْلِدِي فَحَلَلْتُ بَيْنَ سِنْمَاكِهَا وَالْفَرْقَدِ)

مناسبة القصيدة :

أثبت الزبير بن بكار هذه القصيدة ، في كتابه جمهرة نسب قريش ، على أنها نموذج من شعر مصعب بن عبد الله بن مصعب ولم يحدد لها تاريخاً ، ولا مناسبة معينة . . .

والثابت أن مصعب بن عبد الله بن مصعب قد توفي عام ٢٢٦ هـ عن ثمانين سنة ، وهذا يعني أنه ولد سنة ١٥٦ من الهجرة أي بعد قيام العصر العباسي بما يقرب من ربيع قرن . . .

فهو أحد العلماء ، والشعراء العباسيين ، الذين عاصروا عهد الامتزاز ، وغلبة العناصر الأعجمية ، فلم يشهد عصر بني أمية المبني على العصبية ، والحزازات بين العرب والموالي !

اذن فما هو الدافع الذي أغرى مصعباً بنظم هذه القصيدة الطويلة ؟ التي عنيت بموضوع واحد هو الفخر ؟ وازدحت بسجلات طويلة في الأنساب ؟ ولم كانت محاورها تلتف حول نسب بني أسد ، ونسب بني أمية ، ونسب بني هاشم ، خاصة ؟ وهل حقق الشاعر من وراء ذلك مكسباً ، أو غاية هدف إليها ؟ . . .

وجواباً على ذلك ، نقول :

لم ينظم الشاعر قصيدته عصبية لبني أسد ، ولا حمية لحرمة من حرم أسرته أو قبيلته قد انتهكت ، كما أنه لم ينظمها رداً على شخص فاخره ، أو جماعة خدشت كبريائه ، بل لم يطمع في استدراار عطف أحد عليه !

فاذا لم يكن مصعب يقصد شيئاً من ذلك ، فلم يعتمد على إثارة العواطف ، أو العصبية ، فهو لا بد أن يكون هادفاً لغاية تستحق أن يجمع لها الشواهد ،

والحقائق الدامخة لاثباتها • ولا بد أنه يرمى الى غاية ما من محاولة اظهار خلوص
نسبه ، والتقاء الشرف فيه من ثلاثة مناجح ، فقد قال :

فَاذَا تَنَازَعَتِ الْقَبَائِلُ مَجْدَهَا
وَتَوَاشَجُوا نَسَبًا إِلَى آبَائِهِمْ
نَسَجَتْ عَلَى سِدَائِهَا وَلِحَامِهَا
وَحَلَلَتْ حَيْثُ أَحْبَبَتْ مِنْ أَنْسَابِهِمْ
فِي مُلْتَقَى أُسْدٍ عَلَى أَحْسَابِهَا
وَتَطَاوَلُ الْأَحْسَابِ بَعْدَ الْمُحَنِّدِ
قَبْضُ الْأَصَابِحِ رَاحَتَهَا بِالْيَدِ
أَسَدٌ وَقَالَ زَعِيمُهَا لَا تَبْعُدِ
بَيْنَ الزُّيْرِ وَبَيْنَ آلِ الْأَسْوَدِ
فِي بَاذِخٍ دُونَ السَّمَاءِ مَمْسُورِ

فاذا عرفنا أن مصعب بن عبد الله بن مصعب من أعلم الناس بعلم النسب في عهده ،
وأنة أحد كبار علماء الرواية والعارفين بالأخبار والسير والحديث النبوي ، والشعر ••

استطعنا أن نسك بأول الخيط الموصل الى سبب نظم مصعب لقصيدة

الفخر التي بين أيدينا •••

فالقصيدة اذن جزء من عمله الضخم في مجال علم النسب ، استغل له
موهبة الشعرية ، فجمع الخطوط العريضة من نسب قريش ، وأنساب العرب ليضمها
قصيدته الدالية هذه ••

متخذاً من نفسه محورا أو نقطة تمرکز لتلك الأنساب ••

فنستنتج من ذلك ، أن مناسبة القصيدة مناسبة خاصة ليس لها باعث
خارجي ، وليس لها أى علاقة بقصائد الفخر المنبعثة عن العصبية العرقية ،
أو العقديّة ، ولا تخدم اتجاهها سياسيا ، أو فكرة حزبية ، وإنما تخدم العلم
والأدب جميعا •

أما تاريخ نظم القصيدة ، فيمكن تحديده من معرفتنا بعمر الشاعر ،
(مولده ، والفترة التي عاش فيها ، ووفاته) فيرجح عندنا أنه نظمها قبيل وفاته ،
أى فى أوائل القرن الثالث الهجرى ، أى فى حدود الريح الأخير من عمر الشاعر
اذ أنه فى مثل تلك الفترة من العمر (أى فى حدود الستين) تكون قد اكتملت
خبرات الشاعر ، العلمية ، ونضجت ثمار العطاء الفكرى المستمدة من علمه
الضخم وثقافته الراسخة •

• صحة نسبة القصيدة :

لم تثبت هذه القصيدة الا في كتاب الزبير بن بكار ، حيث كان الزبير مطلعاً على أعمال عمه مصعب ، وعارفاً بنتاجه في شتى الميادين • ثم إن هذه المعرفة العميقة بالأنساب لا تصدر الا عن رجل متمكن في هذا العلم ، لذلك لا نجد مبرراً للشك في نسبتها الى مصعب بن عبد الله ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير •

• البناء العام للقصيدة :

تتكون القصيدة من سبعة وأربعين بيتاً ، استهلها الشاعر ببيت مهد به للدخول في موضوع القصيدة ، فقال :

(انى امرؤ خلصت قريش مولدى فحللت بين سماكها والفرقد)

والقصيدة قوية في فكرتها ، جيدة في ألفاظها وتراكيبها ، الا أن بها بعض الأبيات التي يمكن تقديمها أو تأخيرها ، لأن القصيدة لا تتمتع بوحدة موضوعية ، وانما يمكن الاستقلال ببعض الأبيات ، أو حذفها •

• تحليل القصيدة لفظاً ومعنى :

انحصر موضوع القصيدة في الفخر ، حيث تجلى ذلك في الروح العام للقصيدة ، وفي تصريح الشاعر بذلك في بضعة عشرة موضعاً من القصيدة ، كما عمد الى استخدام ضمائر المتكلم ، فلم يتكلم عن لسان قومه الأسديين ، أو عن لسان أسرته الزبيرية الا في سبعة مواضع فقط •

ومن دراستنا لأبيات القصيدة ، نجد منذ أول بيت فيها تركيزاً على غرضه من الفخر ، وقد يبدو من ذلك الفخر أن الشاعر انما يريد أن يفخر بقريش ، ولكن الشاعر أراد في حقيقة الأمر الوصول الى تحقيق غرضه من نظم القصيدة عن طريق الشناء على قريش •

وقد عكست لنا القصيدة اكتمالا فكريا ، واتزاناً عاطفياً ، عند الشاعر ،
كما عكست لنا موهبة فنية رائعة ، اختزنها الشاعر في أعماقه ، فابتكر صورا
خيالية صنفها من الواقع الملموس ،

وقد غلب التخير اللفظي على طابع القصيدة ، حتى تشكلت ثروة لفظية
ضخمة أثقلت القصيدة ، فهناك زعماء اثنتين وثمانين لفظة متعلقة بنواحي النسب ،
وزعماء ثلاثين لفظة عبارة عن أسماء الأشخاص الذين ذكروهم الشاعر ، ممن كانت لهم
مكانة عالية في سلسلة نسب القبائل العربية الكبرى ، الى جانب ثلاث عشرة لفظة
استخدمت في المعاني الدينية .

وقد خلت القصيدة من أى تأثير عاطفى ، فلا أشر فيها لعصبية أو أى نغمة
قبلية لسبب أن الشاعر أراد تضمين عمود نسبه القتل بنسب بنى أسد بن عبد العزى ،
ونسب بنى هاشم ، ونسب بنى أمية ضمن منظومة شعرية موضحها الفخر .

وقد نستشعر شيئا من الملل لكثرة الألفاظ التى لا ترمى الا الى خدعة
غرض القصيدة ، وهو الافتخار بنسبه عن طريق معرفته بعلم النسب .

وان وضعنا القصيدة على بساط البحث والتحليل الدقيقين نجد هـا
مغذاة بالصور الفنية ، ضمن هالات من الخيال الابتكارى حيث عهد الشاعر الى
الاستعمالات البلاغية الجيدة ، بغية تجسيد أفكاره ، لكنها افتقدت رونقها وجاذبيتها
فى زحمة الألفاظ والكلمات . .

وقد نتمكن من استخلاص بعض تلك الصور التركيبية من خلال تلك الألفاظ
اذ نجده مصورا نفسه وقد ارتفع به نسبة الى ذروة الشرف فاحتل مقعدا له بين السماك
والفرقد ، قال :

(فاذا تنازعت القبائل مجد هـا وتطاول الأحساب بعد المحنود)

حيث انتزع الشاعر صورة من واقع الحياة العربية ، ومن صميم بيئتها الساذجة ، فهو
يتمثل جموع القبائل محتشوة متزاحمة فى حلقة تتجاذب حظها من المجد والشرف ،

وقد علا ضجيجهم وذب النزاع والتنافس بينهم ، وصورة لهم يتطاولون ، كل يريد أن يفوق صاحبه طولاً . . .

والشاعر بذلك قد أراد تطاول العرب في الذكر والشرف والأعمال ،
وبالتالى يصل الى تفوق قومه على من سواهم ، فكان فى ذلك فناً بالغ المهارة ،
قد أوتى حظاً من الخيال غير قليل .

ومن بديع تشبيهاته ، وحسن استعارته أنه مثل لنا التحام نسبه
بأجداده ، والتحام أنساب الأجداد بالآباء بالأبناء بالأحفاد ، كقطار من البشر ،
تشابكت أصابعهم الواحد بالآخر ، حتى لكان راحة يد قد التحمت بالراحة
الأخرى الممتدة اليها ، فصارت كيد واحدة تسلك الفضاء الرحيب من ساحق حتى
عصر الشاعر ، فالى ما لا نهاية . أو كأن يدا مدت الى الشاعر ، من منابع نسبه ،
فتشبت بها الشاعر وقبض عليها بكلتا يديه ، مشبكا بين أصابعه حولها ، فكانما
التحمت راحتاه بها ، كناية عن شدة الاتصال ، والاتحام . . .

ولم يرض الشاعر عن تلك الصورة ، واستشعر فيها شيئاً من الاتصال
المصطنع ، فاستحدث صورة أخرى ، أكثر طرافة وأشدّ امعاناً فوجد تأكيد
صلته ، ولحمة نسبه ، فقال :

(نسجت علىّ سداً لها ولحامها أسد وقال زعيمها لا تبعده)

فقد تصور نفسه خيطاً فى نسيج ، أو عقدة النسيج الأولى حيث نسجت حوله خيوط
النسب ، لحامها وسداً لها ، فكان فيها ككتلة واحدة ، وقطعة مستوية لا يمكن
تمييزه من بينها . . .

وهذا الابداع ، بعض من مهارات الشاعر ، وخلاصة تجارب طويلة
اكسبته مهارة فنية صهرت من كتل الألفاظ حلية رائعة دلت على خيال نشط استفاد
منه فى تعزيز موقفه ، وتثبيت مكانته ، فقد بدى بالقرب من زعيم بنى أسد ، حتى
ليخاطبه قائلاً : " لا تبعده " ، لما له من خاصية وقرب ، أو كأنه يعدده

وَسَجَّتْ أُمِيَّةٌ بَيْنَنَا أَرْحَامَهَا
فَسَلَكْنَا بَيْنَ مَصُوبٍ وَمَصْعَدٍ
وَلَمَّغَنَ مَطْلِبًا وَدُرْنَ بَنُو فِئَلٍ
حَتَّى اشْتَجَرْنَا بِهَاشِمِ بْنِ الْفَرَقْدِ

فقد بدى بنو أمية متشبثين ببني أسد ، يسلكون معهم أينما سلكوا ويصوبون إذا ما صوبوا ، ويصعدون إذا ما صعدوا ، حذوا القذة بالقذة ، فانتهى بهم التطوف إلى المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وهو أخ لعبد العزى بن قصي ، وألمح الشاعر بعض اللمحات إلى العلاقة بين بني هاشم وبني أمية ، فسماه دوراناً في النسب كما ألمح الماحا إلى ما يسمى بنكاح المقت في الجاهلية ، حيث خلف هاشم بن عبد مناف أباه فنكح أم نوفل زوجة أبيه ، وهو ما حرمه الإسلام ووصفه بأنه منكر ومقت وفاحشة لا يقرها إلا الله . . .

واستمر ببني أمية التمسيعار خلف بني أسد حتى ألقوا عصا التمسيعار عند باب عبد الدارين قصي بن كلاب بن مرة ، فرضوا واستقروا !

فمثل هذا الاقتداء ، والاقتفاء ، من بديع ما تحلت به القصيدة فقد حرك الشاعر شخصيات القصيدة فسلك بها مسالك متعرجة بين أنساب قريش ، فصعد بها ثم أهوى منحدرًا ، ثم توقف ، ثم استدار وتقهقر ، حتى انتهى به الأمر عند إحدى الديار فحل بها . . .

• • • فهي عملية تصويرية ، وفق فيها الشاعر كثيرًا . . .

ولذا لنا أن نقف مع الشاعر برهة نطلق على منظر شبيه بمناظر الطبيعة الخلابة ، ونعجب من ذلك البحر الزاخر ، المضطرب الأثجاج الهادر الأمواج ، المتناثر العجاج ، مكتسحا الشاطئ ، ملقيا زده على الرمال ، فإذا هو بحر عباب من بدور نسب بني أسد ، بحر زهرة ابن كلاب بن مرة . . .

ثم أسمعنا الشاعر من خلال أبيات القصيدة نداءات العرب ، تهاجر بها أصداؤها المرتدة ، فقد تخيل بني أمية ، وقد رفعوا عقيرتهم ينادون عبد مناف ، على ساحل زهرة الصاحب ، فإذا ببني جهل يجاوسونهم ، وهم ينادون الحارث بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . . .

لأمر جلال ، فاذا بالشاعر يستلهم معنى آخر جديدا ، فقد استغل دالته على زعيم بني أسد ، فاختر لنفسه المكانة التي أرادها وكان أهلا لها فقال :

(وحللت حيث أحب من أنسابهم بين الزبير وبين آل الأسود)

حيث نقطة التجمع ، ومركز التوزيع ، ثم قال :

(وفي ملتقى أسر على أحسابها في باذخ دون السماء مرد)

وبينما كان النزاع على أشده في البيت الخامس بين قبائل العرب على أحقهم بحصة الأسد من المجد والشرف ، وحيث كان خصامهم على حوز أكبر قسط من الذكر والشرف ، اذا بنزاع آخر قد اشتد في البيت السادس عشر على أيهم أحق بالانتساب لفرع النبوة ، والتصاقه بالنسب الزكي ، فهو شرف عظيم ، وفخر فاخسر لا يدانيه الا أن يكون الفاخر (علم الهدى وهداية المسترشد) . .

لقد كان أسلوب الشاعر ، وطريقته في تناول الأنساب الرفيعة ذات الخطر ، متنغشا بروح خفيفة من المبالغة ، كتلك المبالغات المعهودة في مثل مبالغات عنزة بن شداد ومن كان على شاكلته ، حيث يصف الشاعر أو الأديب من وضعه ندا له بأعظم صفات البطولة والشجاعة والامتناع ، ثم يذكر نفسه بأنه أقبل عليه كالصاعقة فصره فهو انما يعنى بذلك أنه قوة خارقة لا تقف في طريقه قوة مهما عظمت فكان للشاعر في مثل هذه الأساليب مصدر الهام ، ومثلا يحتذى فتشبع أسلوبه بثقة غير محدودة في نفسه ، وشعور الاستعلاء المترقق في عروق بني الزبير قاطبة . .

وفي أبيات القصيدة شىء كثير من المهارة والحذق والمقدرة الفنية على تحريك الشخصيات التي تناولها الشاعر ، فلم تمر مرأ لا حراك به ، ولم نحسها كالدمى ، باردة ، ميتة ، بل رأيناها متحركة جائية ذاهبة ، نتابعها وهي تعلق وتهبط ، وتدور من هنا وهناك ، متنقلة تارة في تبخر ، وأخرى راكضة تعدو ، فتعدو وراءها ، وتضوح معها حيث سأحت ، ومن ذلك ما قاله الشاعر :

وذاك أثر من آثار القريحة الخصبة ، المفعمة بالخيال الخلاق ،
التي من عطاياها ، صورة أخرى طريفة وقد بدا فيها بنو أمية عاكفين فسى
اهتمام يتناسخون مآثرهم الغابرة ، ثم يقارنونها بما أحدث لهم من أمجاد ،
ولم يشأ أن يطعن الشاعر في أمجادهم تلك تجسبا للنزاع ، وإنما علق عليه
بقوله : (وحديث مجد ليس بالمتردد) فهو لا يراه حقيقا بمثل ذلك الأهتمام
ومثل ذلك العكوف على نسخه وتدوينه . . .

وقد صور الشاعر نفسه غير مرة ، ماثلا بين المتفاخرين ساعة البحث
في الأنساب ، كأنما انفرجت عنه الأرض ، فإذا هو ماثل بينهم لا يفتقد حيث
تأصلت العراقة ، متوشح بينهم ، راضع من ألبانهم فقد قال في البيت الثلاثين :
(من حيث شئت أتيتهم من ههنا وهناك عود بد وان لم أبتدى)

ومن طريف ما صوره الشاعر تطاول بني مخزوم ، وتشوقهم لرؤية وجه بني أسد
الموسومة بسمة السيادة ، فقال في البيتين الثالث والثلاثين والرابع والثلاثين :
وتطاولت مخووم حتى أشرفت للناس من متغور أو منجد
يتأملون وجه عرسادة ورثوا المكارم سيداً عن سيد

وكانى بالشاعر قد ملك قوة خارقة ، فإذا هو قد فتح كوة بين الماضي والحاضر ، ولم
دعا من خلالها آباءه فأجابوه ، قال :

(فدعوت عمراناً أبا فأجابني نسبا وشجت إليه غير المسند)

ثم خلق به الخيال ، فتخطى أعتاب الزمن ، وشق أجواز الفضاء حتى تم اللقاء
بينه وبين جددين من كبار أجداده ، وهما (محارب بن فهر بن مالك) و
(حارث بن فهر بن مالك) ، فقال :

وإذا دعوت محارباً أو حارثاً دفعا بكل خميلة أو فد فد
فنزلت من أحماهم بحفيظة وقعدت من أحسابهم في مقعد

فهو ذو مكانة عند أجداده ، حتى لتدفع دونه كل خنبراً وبابسة فتطوى له

الأرض ، لينزل بينهم منزل العزيز الجانب المنيع الحوزة في مكان كريم بين
أحسابهم .

وشبه الشاعر منابع نسب بنى أسد بجمة ماء نمير ، هفت اليه العرب
لتسهل منه ، كما شبه أسرته الزيرية التي نمت على مدى السنين ، بشجرة قد
عمرت ، وغريت جذورها في باطن الأرض ، وتفرعت أغصانها ، وامتدت ظلالمها
فتدلت ثمارها على مياه النبع ، حيث قال :

(وطلت عروق بنى الزبير من الثرى حتى رجعن الى جمام المود)

ولما كان حظ الزبيرين عظيما من أمجاد قریش ، وسيادتها على العرب ،
فقد قاسمتهم نفيس حظها ، واستحوذت على أكبر قسم منه ، فكان نصيبهم من
ذلك عظيما لا يغال كيلا ، وانما يستطر استطارا كأجود ما يكون الهطل ،
فقال :

(فمتى تقاسمنا قریش مجد هـا نهطل ولا نتكتل بصاع المبدد)

وقد غصت القصيدة بالكنايات ، والاستعارات ، والتشبيهات وبالمحسنات البديعية
وفنيت بالوصف ، والصور المبتكرة ، فطابق بين (سدا) و (لحام) في الشطر
الأول من البيت السابع ، وفي البيت الحادى والعشرين بين (مصوب) و (مصد)
وفي البيت السابع والعشرين بين (مجد قادم) و (حديث مجد) . وفي البيت
الثانى والثلاثين بين (متغور) و (منجد) ، وفي البيت الأربعين بين (خميلة)
و (فدقد) كما جانس في البيت الثانى والأربعين بين (نهطل) و (نكتسل) ،
وفي البيت التاسع عشر بين (أكفاؤها) و (كفيها) ، وفي البيت الرابع والعشرين
بين (ورثن) و (ميراث) وفي البيت الثلاثين بين (سادة) و (سيد) وفي
البيت الحادى والأربعين بين (قعدت) و (مقعد) ، كما جمع وقسم في البيت
الثالث عشر ، فجمع الحكم في قوله : (آل النبى لهم امامة ديننا) ثم قسم فى
الشطر الثانى ، فقال : (وصيامنا وصلاتنا فى المسجد) ، ثم استعار لفظة (ثدى)
في البيت الرابع عشر ، ليدل بها على قرابة الزبيرين من بيت النبوة ، وهو ثدى
يدر من عرقين ، عرق (صفية بنت عبد المطلب) وعرق (خديجة بنت خويلد)

رضى الله عنهما وأنه ثدى مدر غير ناخب ، ولا منقطع اللبن ، سرت منه القرابة
الى سلالة الزبير بن العوام . .

وقد كشفت لنا الدراسة خلافا في القصيدة ، تناول فكرتها ونائها ،
تجدد الاشارة اليه :

أولا : من حيث ترتيب الأبيات وتربطها : فالأبيات تكاد تكون سهلة
الاجزاء ، يجوز فيها التقديم والتأخير ، دون أى اخلال بالمعنى العام
للقصيدة ، أو أى اخلال بالفكرة التي عبر عنها الشاعر ، ونضرب لذلك مثلا :

فانه يمكن تقديم البيت الحادى عشر على البيت العاشر ، كما يمكن
نقل البيت السادس عشر الى أى موضع مناسب خلال الأبيات ، دون أن يفقد
فله حذف تماما لما كان لذلك أى تأثير . . كما يمكن تقديم بيت وتأخير آخر
وذلك في معرض حديث الشاعر عن بنى أمية ، بدءا من البيت السابع عشر حتى البيت
العشرين ، ومن البيت الثامن والعشرين حتى نهاية البيت الحادى والثلاثين .

ويمكن أيضا نقل البيت الخامس والثلاثين ليضم الى تسلسل الأبيات
عقب البيت السابع والعشرين ، بل لو حذفنا معنى الأبيات وضحا البيت
التاسع والثلاثون لما كان في ذلك أى تأثير على المعنى العام ، كما يجوز ترتيب
بمعنى الأبيات المعنية بذكر أمهات الشاعر ، بوضع متتال ، واعادة ترتيب الأبيات
المعنية بذكر آبائه ، كمثل .

ويدل هذا الخلل المصيب في القصيدة ، على تمزق داخلى في فكرتها .

ثانيا : من حيث تمبير الشاعر عن فكرته : فقد بدى الشاعر مضطرب الأفكار ،
مفتقدا للضوابط ، والحواكم التي تخرج عنها الأفكار في معان متسقة منظمة ،
ونضرب لذلك بمضى الأمثلة :

١ - أراد الشاعر أن يقدم نفسه على العرب جميعا ، وذلك عن طريق عقد صلة قرابة قوية بين أسرته وبيت النبوة ، ومن ثم قدم قبيلة قريش على جميع القبائل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم منها .

٢ - ذكر بيت النبي صلى الله عليه وسلم في بيت واحد ، ثم انتقل إلى معنى آخر .

٣ - انتقل نقطة مفاجئة إلى الحديث عن القبائل العربية ، وتنازعا على المجد ، داسا نفسه وسط الحديث عن صلوات القرابة بين القبائل .

٤ - أبرز ماله من نسب عريق ، وصلة قرابة بينه وبين زعماء أسد .

٥ - تحدث عن أدوار البطولة ، وحمى الذمار ، المصروفة عن بني أسد
وبنى الزبير خاصة .

٦ - ثم انتقل إلى ذكر بني هاشم ، وآل النبي مرة أخرى ، ممددا ماله من فضل في نشر الدين ونشر تعاليمه ، مستفردا في ذلك غمسة أبيات .

٧ - ثم انتقل إلى ذكر بني أمية ، وماله من فضل ، وماله من صلة بهم من ناحية الجدود ، وماله من صلة ببيت النبوة ، مستفردا في ذلك أحد عشر بيتا .

٨ - ثم رجع إلى الحديث عن نفسه ، مفتخرا بأسمائه ، وما وشجه بهم .

٩ - خلط بين فخره بفرع الأسماء ، وفرع الآباء في الأبيات الأخيرة من القصيدة .

١٠ - ثم عاود الحديث عن بني الزبير في أربعة أبيات فقط ، إلا أنه لم يذكر منهم أحدا ، ولم يذكر شيئا من أمجادهم أو آثارهم في مجالات العلم ، أو الأدب ، أو المقيدة ، أو السياسة ، والحروب ، وإنما جعل الفخر بهم عن طريقه وحده .

فهذا التعبير غير المتناسق ، والاضطراب الذي أدخله بالقصيدة له

تفسير يتملق بحالة الشاعر النفسية ، أو الفكرية ، عند نظمه القصيدة . فقد طفت مملوماته وأفكاره المتعلقة بمعلم النسب ، على أي جانب آخر كان الواجب

عليه أن يواعيه ، فتزاحمت الأفكار في رأسه ، وتداعت المعاني في نفسه تداعيا لم يترك للشاعر فرصة لالتقاط أنفاسه ، وإعادة النظر فيما صاغه ، أو سطره ، فقد كان غائبا في لجاج من المعارف ، مفرقا في نشوة بالفئة بما تبين له من شرف بانح ، ومكانة سامية ، فجاءت قصيدته خليطا من المعاني ، أدى به في أغلب المواضع الى انفلاق مصاريع الأبيات على أفكار مستقلة ، الواحدة عن الأخرى .

ولو اجأ الشاعر الى خطة ما في قصيدته ، وضع فيها المعالم الرئيسية لفكرته ، ونسق فيها بين الخطوط العامة وبين الأفكار الجزئية في قصيدته لأمن هذا الخلط المصيب ، ولكان في ذلك حبا لفكرته . .

فلواتبع خطة تاريخية ، يسير حسب تسلسلها ، وعلى نسقها ، لكان في ذلك تنظيم ، وفائدة ، أو أن يعمد الى اصطناع منهج فريد من نوعه يكون أكثر ملاءمة للمزاوجة بين الأثر الأدبي الذي يستفله في الترجمة عن أفكاره ، وبين ما يختزنه من ثروة علمية وتاريخية !

أو أن يعمد الى تقديم بيوتات العرب حسب وضعها الطبيعي ، وحسب تقدم مقاعدها ، في ردهات الشرف ، أو الى تقديمها حسب أسبقيتها الى الاسلام ، أو في فضلها السابق على الدين ، أو أن يعمد الى تقديم قبيلة أسد على رأس القبائل ، ثم ينطلق من حديثه عن بطولاتها الى أشهر ما لغيرها من القبائل من بطولات ، منتهيا الى الحديث عن أسرته الزبيرية كوجه آخر لحديثه عن قبيلة أسد المتقدمه . . .

الا أن هناك فارقا كبيرا بين ما ذهبنا اليه ، وما ذهب اليه الشاعر . فالقصيدة ليست من ذلك الشعر الوجداني ، أو من قبيل الشعر المؤثر على جوانب الشعور والحس ، وإنما هي من قبيل ما عرف " بالنظم " ، فهي ذات هدف علمي ، ومادة علمية ، لا تستند على اثارة الشعور ، أو إيحاء الحس والتعليق وراء الخيالات والأحلام ، فهي حشد من الحقائق التاريخية . .

ثم ان الشاعر كان يهدف في المقام الأول الى اظهار ماله من مقام رفيع ، وشرف ، وأصالة وفضل ، فاستفاد من روابط القرابة بين قبائل العرب ، وما بين البيوتات من رحم ، فوصل نفسه بها كلما سلحت له الفرصة حتى لكأنه كان يحرص على ايجاد نفسه في كل بيت ، كي يصبح بحق (واسطة الحقد) . . .

خاتمة القصيدة :

لقد أحسن الشاعر تخيره لخاتمة القصيدة ، كما أحسن من قبل تخيره لخاتمة القصيدة ، فقد افتتح موضوعه باظهار مكانته وخالص نفسه في قريش ، ثم عوف في الخاتمة يذكر مكانة أسرته الزبيرية وما بينها من فضل وشرف في شتى المجالات ، ثم يركز ذلك كله في بيت القصيدة الأخير ، حيث يجعل ذلك الفضل الذي حازه بنو الزبير عطاءً أنا لهم إياه الاله (الأوحى) فقال :

(صدقاتها أحسابنا وفوائدها من طيب مكسبة عطاء الأوحى)

الخلاصة :

استطعنا من خلال دراستنا للقصيدة أن نتعرف على أسماء عدد من رجالات العرب ، وأسماء أمهاتهم .

كما أفدنا عدة فوائد من ناحية ما عرفناه من أنساب القبائل ، وصلاتها من جهة رؤساء المشائر ، المؤسسين لها ، ومن جهة ما بينهم من مصاهرات .

كما ألمنا العامة جيدة بمعنى المصطلحات الخاصة بالنسب ، وبما اتسمت به القصيدة من سمات المعرفة العميقة بأنساب العرب .

ومن الناحية الأدبية أفدنا بمعنى الفائدة بما الشاعر من موهبة فنيية ، ومعرفة باللفظة ومفرداتها ، وأوجه البلاغة فيها ، وبوقوفنا على قوة أسلوبه

ومتانتة ، وغناه ، وثره مخيلته وخصبها . .

الا أننا لم نلمس في القصيدة الا بعضا من التأثير الديني فقد استعمل
الشاعر بعض الألفاظ الاسلامية ، ولكنها كانت ضائعة بين طابع القصيدة ،
ومادتها من علم النسب .

(الفصل الرابع)

” شعر الرثاء ” الزبيدي

ودراسة نماذج منه

يعد موضوع الرثاء ، ثانياً الموضوعات الشعرية التي تناولها شعراء الأسرة الزبيرية بأشعارهم . .

فاجتمعت منه مائة وستة وأربعون بيتاً ، من شعر القصيد منها ثلاث مقطوعات ، وثمانى قصائد ، فى مختلف أبحر الشعر .

نظمها ثمانية شعراء ، رتبناهم حسب تقدمهم المتبع فى قسم التراجم ، فجاءوا ممثلين لحصرين من أهم العصور الاسلامية ، وهما :
(عشرينى أمية) و (عشرينى العباس) .

فنظموا شعرهم فى مجال الرثاء ، فى القوافى التالية :

(البائية) ، (الدالية) ، (الرائية) ، (العينية) ، (الفائية) ،
(اللامية) ، (الميمية) .

(أ) رثاء عبد الله بن عروة بن الزبير : قال : (٣٠) (*)

لذعت بواطن مدعى بشهاب من بين مكتهل ومن شباب سمع السجية طاهراً لأشواب (١) ونذل للقرى بغير عتاب لقضيت من أرب إليك جوابى قدراً فسبق لمكتب الكتاب	ما بال عيني لا تنام كأنما تبكى على نفر أصيب سراتهم تبكى (٠٠٠ حل) ميتاً هالكاً لا يجتمه جاره ونديله لو كنت أعلم أن حاتفك عاجل كانت منيته برمحة بغلّة
--	--

(*) جمهرة نسب قرش ١ / ٢٧٨ - ٢٧٩ (قال الراى رثاء أخيه محمد بن عروة)

(١) السجية : الغريزة ، والجمع سجايا ، عطية وعطايا : وهى الطبيعة والخلق ، يقال :

(هو على سجية حميدة) ، فهى ما سجا عليه

طبعه وثبت . وما بين القوميين فى الأصل غير واضح .

(*) (٣١)

وقال :

سَرَى هَمَّى فَهَاجَ عَلَى حَزْنِي
وهَاجَ مُحَمَّدٌ الْعَامُونَ قَدَمًا
وَكَانَ بَقِيَّةَ الْأَخْيَارِ مِنْنَا
فِيَالِ الدَّهْرِ كَيْفَ يَشُدُّ يَعْدُو
يَصِيبُ عَشِيرَتِي وَيَصُدُّ عَنِّي
وَمَالِي بَعْدَهُمْ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ
تَقُولُ حَلِيلَتِي وَتَرَى اِكْتَابِي
فَقُلْتُ لَهَا : مَصَائِبٌ مُوجِعَاتٌ
أَصَبَنَ بَنِي الزَّيْبِرِ فَأَفْرَدُ وَنِي
وَإِنَّ الْخَيْرَ وَابْنَ الْخَيْرِ مِنْنَا
وَلَمْ تَتْرِكْ لَهُ مَثَلًا نَسْرَاهُ
هُوَ الرَّجُلُ الْمُؤَلَّ كَانِ يَرْجِسِي
فَشَأْنُ الدَّهْرِ بَعْدَكَ لَا أَبَالِي
فَلَا تَبْعُدْ فَقَدْ أَوْرَشْتَ حَزْنَنَا

فَأَبْلَانِي وَضَاقَ عَلَى أَمْرِي
مَصِيبَاتِي فَهَاجَ عَلَى ذِكْرِي
أَوْ مَلَهُ وَأَرْجُوهُ لِنَصْرِي
مِصْرًا يَصْطَفِي وَمِصِيبَ ذَخْرِي
لِعِدَّةٍ مُدَّةٍ وَحِمَامٍ قَدْرِي
وَلَا أَمَلُ لِي وَإِنَّ الدَّهْرَ يَسْذُرِي

(١) وجسى : ما لجسبك كيف يحرى

(٢) قرعن العظم ثم لحن ظهري

(٣) لأعدائى ولم يتركن وهى

أبا زيد قد أصبح رهن قبر

ببر في البلاد ولا يبخر

لكل عتيقة ولكل أمر

لحس كان بعدك أو بيسر

(٤) على الأكباد مثل رداة صخر

(*) جمهرة نسب قریش ٢٤٣/١

(١) يحرى : أى ينقص ، والمحروور : من داخلته حرارة الغيظ ونحوه .

والوحر : الحقد (كالوفر) أشد الغضب ، والوحر : هو الغيظ والحقد
ولابل الصدر ووساوسه .

(٢) لحن : لحاه ، يلحوه بمعنى شتمه ، من لحوت العود : أى قشرت لحاه
ولحوت النخلة بالملحى وهى ما يقشر به لحاؤها ، ومن المجاز لحاه الله ،
قال الشاعر :

(لحوت شماسا كما تلحى العصبى سبا لوان السب يدمى لدمى)

(أساس البلاغة)

(٣) وهى : يقال : توفى على كذا : أى صرف نعمته إليه .

(٤) رداة : ردى ، رديا ، ورديانا الشىء : كسره ، ورياه : صدمه ، ورداه بحجر :
رياه ، والرداة جمعها ردى : الصخرة ، والمرداة : جمعها مراد ، صخرة
تكسر بها الحجارة .

(ب) رثاء عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

قال : (٣) (٣٢)

لَمَّا نَمَى النَّاعِي أبا بَكْرٍ (١)	وَلَعْتَ دَمْعَ مَوِّعِ المَيْنِ بِالهِمَسِرِ
فِي الصَّدْرِ مِثْلَ تَلْهِبِ الجَمَسِرِ (٢)	لَمُصِيبَةٍ أَدَّتْ قَوَارِعَهَا
أَخْفَيْتِ مِنْ بَرَحَائِهَا عَسَدِي (٣)	مَانِمَتْ مَرْتَفِقًا يَضِيقُ بِمَسَا
أَنْ قِيلَ قَدْ طَلَمْتَ ذُرَى الفَجَسِرِ	لَيْلِ التَّمَامِ مِنَ المِشَاءِ السَّسِرِ
نَاعٍ نَدَاكَ لَنَا وَلَا يَسُدُّرِي	مَاذَا لَقِيتَ غَدَاةً يُخْبِرُنِي

(٣) جمهرة نسب قريش ٦٧/١

(١) أبو بكر : هو أبو بكر بن يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وقد رثاه بهذه القصيدة .

(٢) قوارعها : القارعة : جمعها قوارع ، مؤنث القارع ، وهي القيامة ، لأنها تقزع بالاهوائ ، والداهية والنكبة المهلكة ، ويقال : (غرعتهم قوارع الدهر) أى أصابتهم نوازله الشديدة ، ويقال : نضف بالله من قوارع فلان : أى من قوارص لسانه ، وقوارع القرآن : الآيات التى من قرأها آمن من الشيطان ، وقيل هى المهدوءة ب (حَم) .

(٣) مرتفقا : ارتفق بمعنى : استعان ، وارتفق القوم : من الرفقة فى السفر وارتفق به : انتفع به ، واتكأ عليه ، والمرتفق المتكأ ، قال الشاعر أبو النجم :
(يكسر فى الأطلال والمشارى . . . مرافق السند من للمرافق) (أساس البلاغة)
برحائها : برح به الضرب تبرحا : اشتد عليه وعظم ، واتعبه : البرحاء : الشدة والأذى والشسر ، والتباريح : كلف المميشة ومنه (برحاء الحصى) .

<p>تَعْرِى وَوَاكِبَ عِبْرَةٍ تَجَسَّرِى بِالْمَوْجِفِينَ صَبِيحَةَ النَّحْسِى نَعْتَانِ مِثْلَكَ آخِرَ الدَّهْرِى أَبَدًا ، وَلَا يُخْشَى عَلَى غَسْدِى وَيَزِيدُ عِنْدَهُمْ عَلَى الْخُسْرِى</p>	<p>حَتَّى رَأَى الْبَرْحَاءَ تَأْخُذُ نَيْسِى فَلَاخْلَفْنَ يَمِينِ مَجْتَهِدِى لَا يَنْقُضُ حَزَنِي عَلَيْكَ وَلَا مِنْ لَأَيْدِيهِمْ أَحَدٌ خَلَّاقِى بَلْ تَسْتَقِيمُ لَهُمْ طَرِيقَتِى</p>
--	--

٥
٥٥

(ج) رثاء يحيى بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير :

قال : (٣٣)

<p>أَقْصَى مَدَى خَايَةِ الْإِحْسَانِ وَالْكَسْرِى دُونَ الْبَرِيَّةِ مِنْ مَقْصَى وَبَرَى قَدَمِى مِنْكَ الْقَرَابَةَ بِالْأَفْضَالِ وَالنَّكَمِى نَحْوَ الْبَقِيْعِ إِلَّا لِلَّهِ مِنْ رَجَمِى عَلِمْتَ أَنَّ ذُو حَظٍّ مِنَ الْأَلْسَمِى فَقَدْ تَكُونُ لَنَا حِرْزًا مِنَ الْعَيْدِى يَجْلُو جَبِينَكَ فَنَا حَالِكَ الظُّلَمِى ضِدَّ عَدُوِّ كَبِيرِ الْفَنِّ فِي الْكَلِمِى</p>	<p>لَمْ يَفِرِّى الْوَأَيْفُ الْمَخْتَارُ فِي صِفَةِى أَنْ قَالَ ذَاكَ لِمَكْرُ خَالِ الْمَرْأَةِى يَا وَاعِلَ الرَّحِمِ الْمَقْطُوعِ مَا وَصَلْتَى قَدْ قَلْتُ حِينَ تَوَلَّوْا مُسْرِعِينَ بِسَهْى لَوْ يَعْلَمُ الْبَيْتُ مَا يَلْقَى الْمَصَابِىى إِنْ تَمَسَّ رَهْنٌ مُرْبِحٌ وَسَطٌ بِلِقْمَةِى كُنْتَ النَّجِيبَ وَمَلْجَأً فِي الْخَطُوبِى أَوْرَثْتَنَا الْجِدَّةَ مَجْلًا لِأَيْدِى الْقَمَسِى</p>
---	---

- (١) الموجفون / أى المضطربون ، المسرعون ، وتمتد بهم الحجج المجتمعون يوم الحج بنفى .
- (٢) جمهرة قريش ١/ ١١٠ ، معجم الشعراء (ت كرنكو) ٥٠٠ (٦٤) .
- (٣) بكر ، هو أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، وقد رثاه بهذه القصيدة .
- (٤) فى معجم الشعراء (تحت بلقمة) ، والبلقح : المكان القفر ، ووطنها بلقمة وجمها باللقح ، يقال (داربلقح) : أى مقبرة ، والمرأة البلقمة ، الخالية من كل خير .

إِلَّا بِمَا قَدْ يَقُولُ النَّاسُ كُلَّهُمْ زَالَتْ ذُرَى أَجَا وَالْقَنْدُ مِنْ خُسَيْمٍ (١)

٥٥

(د) رثاء عباد بن عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير :

قال : (٣٤)

<p>(٦) وَفَاءُ أَبِي بَكْرٍ وَفَارِقِي سَسْبِرِي وَسَاقَاتِي مِنْ فِيهَا لَقَدْ أَبِي بَكْسِرِ وَذَا الصَّرْفِ وَالْأَحْسَانِ نَابَ بِنِي فَمَهْرٍ وَصَوْلًا لِأَسْبَابِ الْقَرَابَةِ وَالصَّهْرِ وَيَقِيهِ أَحْدَاثَ النَّوَائِبِ وَالذَّهْرِ (٣) مُصَابًا لِأَهْلِ اللَّهِ فِي الْبَحْرِ وَالسَّبْرِ</p>	<p>لَقَدْ هَدَى رُكْنِي حَيْثُ أَنْ لِي حَقَّقْتِ وَأَوْحَيْتِ الدُّنْيَا وَإِنْ اكْتَبَيْتِ سَا فِيَا عَيْنُ بَنِي ذَا السَّمَاخَةِ وَالنَّدَى فَقَدْ كَانَ مَأْمُولًا يَخَافُ وَيُرْتَجِسِي يَصُودُ عَلَى الْمَوْلَى وَيُحْمِلُ كَلْبَهُ هُوَ السَّيِّدُ الْمَفْقُودُ هَكَانَتْ وَقَاتِسَهُ</p>
--	---

٥٥

(١) أجَا : جبل عن يمار سميرا ، وقيل أحد جبال طي ، غربي فيد ، فيه قرى كثيرة

وسمى أجأ باسم رجل من بقايا محار ، قال الطائي :

(ومن أجأ حولي رعان كأنهم سما قنابل خيل من مكث ومن ورد) (معجم البلدان)

وقان الميزار بن الاخفش الطائي ، وكان خاربعا :

(تحملن من سلمى فرجهن بالضحى إلى أجأ ينقطعن بيذا مهاويا) (معجم البلدان)

وقال زيد بن مهلهل الطائي :

(جلبنا الخيل من أجأ وسلمى نخب تزائعا خيب الركاب) (معجم البلدان)

وقان الحيفر بيض :

(أجأ وسلمى أم بلاد السزاب وأبو المأفرام غصنفر غاب) (معجم البلدان)

(القند) : بالفتح ثم السكون ، وآخره دال ، في أصله قطعة من الجبل ، وقيل

جبل بعينه بين مكة والمدينة قرب البحر .

(خيم) : بكسر أوله وفتح ثانيه : اسم جبل يعطيانين ، على يسار المتجه إلى اليمسين

وجبالها حمر ، وسود كثيرة يميل الناس فيها ، قال ابن مقبل :

(حتى تنور بالزوراء من خيم) (معجم البلدان) (= / بعده)

(هـ) رثاء مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

قال : (*) (٣٥)

أَلَا قَدْ أَرَى أَنْ لَابِقَاءَ عَلَى الدَّهْرِ
وَأَنْ غَدَاً غَادٍ عَلَيْكَ بِحَسَابَاتِ
أَبْعَدَ أَبِي بَكْرٍ إِذَا مَا ذُكِرْتُمْ
وَمَعَدَ أَخِيهِ الْخَيْرِ يُتَبَّحُ إِسْرَارُهُ
مَضَى سَلَفُ الْأَيَّامِ فِي كُلِّ حَادِثِ
وَأَنَّ الْمَنِيَا يَطْلِعُنَّ مَعَ الْفَجْرِ
وَيُعَدُّنَّ حَتَّى تُسَانَ إِلَى الْقَسْرِ
دَعَتْهُ الْمَنِيَا فَاسْتَمَبْنَ فَتَى الدَّهْرِ (١)
أَرْجَى شَرَاءً أَوْ أَرْزَالَ عَلَى وَحْسْرِ (٢)
وَلَمْ أَرِ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ أَبِي بَدْسْرِ

(= / ما قبله)

(*) جمهرة نسب قريش ١٠ / ١

(٢) (أبو بكر) هو أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير

وقد رثاه بهذه المقطوعة .

(٢) (كَلَهُ) : الكَلُّ بالفتح الثقل ، والسيال ، و (كَلَّ الرَّجُلُ كَلًّا) : أى صار صاحب

عيان مثقل بهم ، ويطلق على الواحد وغيره ، وصار العرب يجمع المذكور المؤنث على كَلَّ

(*) جمهرة نسب قريش ١٤٩

(١) (أبو بكر) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، والد الشاعر

رثاه بهذه القصيدة .

(اشتَمَبْنَ) : من شَمِبَ الشيء : كسره ، والمقصود أنها فصلت بين روحه

وجسده .

(٢) (أخيه) قصد : عمه ، محمد بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير

ورثاه أيضا بهذه القصيدة .

- أَقْلَ عَزَاءً لَأَمْرِي نُوِي جَسَلَادٌ قِي
فَلَا يَهْنِي الأَعْدَاءُ أَنْ أَخْطَأَتْهُمْ
فَقَدْ حَسِبُوا أَنْ يَبْصُلُونَا أَكُولَسَةً
فِيَنْ التِّي مَنِيْمُوها نَفُوسِكُمْ
وَيَأْبَى لَهَا أَنْ يُعْلَفَا لِنِيْمٍ رِيْمَا
مَتَى أَدْحُ فِيهِمْ دَعْوَةٌ أَنْ تَأْبِيَسَتْ
كَانَ الأَسْوَدُ الزَّرْقُ رُكْبِنٌ فَوْقَهَا
- وَالْمَلْحُ لِلْمُسْتَوْفِرِ الحَسِكِ الصَّئِدِرِ (١)
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ يَدِ المَصْرِ
بِمَهَالِطُفٍ بَيْنَ الجَاجِيءِ وَالصَّئِدِرِ (٢)
أَبَتْ لِلأَعَادِي أَنْ تَلِيْنَ عَلَى القَسَئِرِ
غَضَابُ المَوَالِي يَدْعُونَ إِلَى النَّصْرِ (٣)
تَرَى المَصْصَبَاتِ الشُّوسَ تَفْرَعُ بِالسُّمْرِ (٤)
بَارِمَاجِهِمْ بَيْنَ الحَصَاحِمِ وَالزُّجَّسِرِ (٥)

- (١) (المستوفر): المملوء غيظا ، والاسم (الوفير) من وفرة الحر : أي شدته .
(الحسك) : الحسك : الغانمب ، والحسيكة ، والحسكة والحسكة : الصداوة والحقد
يقال: كان جنبه على حسك السمحان ، قال الشاعر :
(ولأخير في أمر يكون حسيكسه . . . ولا في يمين ليس فيها مخارم) (أساس البلاغة)
- (٢) (الأكولة) : بالفتح : الشاة تسمن وتعزل لتذبح ، وليست بسائمة فهي من كرائم
الأموال .
(لطف) : من اللطافة : وهي الرقة والليونة .
(الجاجيء) : يقال للصدر : الزور والجوجو والجوجور ، ومقدمه فيه الجوانج ، وهسي
الضلع الصفار التي تلي الفؤاد ، قال الشاعر :
(كمقبلة الأدهى بات يحقها . . . ربح النعام وزال عنها الجوجو)
- (٣) (يُملف) هكذا وردت بالياء ، وإنما نراها بالتاء ، : أي الأكلة تحلف . . .
- (٤) (المصصبات) : المصصب : المتوج ، وهو السيد المتوج ، أو الذي تعصب به أسود
الناس ، وترد إليه ، وتدار به ، قال النابغة :
(حتى تراءوه ممصوبا بلمتسمه . . . نقع القنابل في عرينه شمسسم)
(الشوس) الأوائل : والأشوس : الرافع رأسه كبرا ، وشاس وشوس شوساً أي كان
شديداً جريئاً في القتال فهو أشوس ، مؤنثه شوساء ، وجمعه : شوس ، قال ذو الإصبع
(أإن رأيت بنى أبيك مجصحين إلى شوسا)
البواتر
(السمر) : الريح ، قال الشاعر : (ومن دونها قوم حموها أعزة . . . بسمر القنا والمرهفات
(الحصاحم) يقل (حصحم الرس) إذ صدر منه صوت كالشحيح ، والححممة هو صوت الفرس
الذي يقصر عن الصهيل ويشبه الشحيح ، والجمع حمامح .

وقال : (٣٦)

(٣٦)

(١)	رَقَابَتَا تَسَامَى بَعْدَ مَا كُنَّ خُفْمَا	تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ حَمِيدًا وَأَمْبَحَحَسْتِ
(٢)	لِحَاثِ عَنَاهُ إِذَا عَسَى أَوْجَمَا	فَقُلَّ فِي عَدِيٍّ إِثْمًا تَمَجَّلَتْ قِيلَاسُهُ
(٣)	لِنَابِيكَ فِي ذِي رِمَّةِ الْقَبْرِ مَقْطَمَا	أَنْ أَرْمَاتِ الْمَضَى إِنْ أَنْتَلِمَ تَجِيدُ
(٤)	عَشِيَّةً لَمَّا زَالَ عَنْهُمْ فُودُ عَمَامَا	كَانَ الَّذِي مِنْ ثَاقِلٍ قَلَّيْتُ بِسَمِ

(٣) جمهورية نسب قريش ١٨٧/١

(١) أبو بكر : هو أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، رشاشا ه مصعب بهذه القاميدة .

(٢) (العتاهي) : الذاهب العقل ، من عَتَاهَتْهُ عَنْهَا ، وَعَتَاهَا وَعَتَاهَا وَعَتَاهَا (العتاهية) : أن نقسه عقله ، ورد هني من غير مصرح به ، ونون ، وقيل (عتاهية في العلم) وقال رؤبة :

(٣) (أرمان) : أَرَمَ عَلَى النَّفْسِ ، أَرَمًا ، وَأَرَمًا ، وَمَعْنَى عَضَّ عَلَيْهِ ، وَأَرَمَ الْفَرَسَ عَلَى فَأْسِ الْكَلْبِ : أَي عَضَّ عَلَيْهِ ، وَأَمْسَكَ ، فَهُوَ فَرَسٌ أَرَمٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(جذام سيوفنا لله في كل موطن . . . إذا أَرَمَتْ يَوْمَ الْفَقَاءِ أَرَامٌ) (أساس البلاغة)

ويقال : (أزم علينا الزمان ، وأوالدهر يأزم أزمًا : أي اشتد بالقحط وقل خيرره ، والأزمة اسم منه وهي الشدة ، والقحط ، ويقال : أصابتنا أزمَةٌ ، وَأَزْمَةٌ ، وَأَزْمَةٌ ، وَأَزْمَةٌ : أي ضيق وشدة .

(رمة) : الرمة المظلم البالية ، وتجمع على رمم مثل سديرة وسدر ،

والرميم : مثل الرمة ، ورم المظلم يوم : إذا بَلَغَ ، فَهُوَ رَمِيمٌ ، والرمة بالضم : قطعة الحبل ، قال الشاعر :

(نزلت على من هزل حيا مسمما . . . نزلت عليه تحلك الرما ماما)

(٤) ثاقل : لعله اسم جبل .

- وكان متى يسأل الحق يطمئنه
 وأنوك ركاب إلى النى رعتسه
 بمسوسه مما تخيرت المسدى
- هنيئاً وينكى حده عن تترعها
 على حين أن جد اعتراما وأوضعا
 صياب و شبا أخالط السم منقعا

- (١) (ينكى) : نكى المدد وبينكه نكاية : أى قهره بالقتل والجرح .
 (تترعا) : تترع وتترع ترعاً : أى أسن إلى الشر فهو تريع ، يقال (تترع إليه بالشر) أى تسرع ، وترعه عن الأمر : شانه ورداه .
- (٧) (أنوك) : أى أحقق شديد الحق ، وربما يطلق على العاجز والصغير فى كلامه أو الباهل .
- (أوضعا) : أوضع البعير ، ووضع يضع وضعا : أى أسرع فى سيره ، وهو دون الشد ، وأوضع الرجل البعير يوضعه ايضاعاً : أى جعله يسرع فى سيره ، وأوضع فى تجارته ، أى خسر ، وفى القرآن الكريم (ولأوضعوا خلائكم) وقسائل دريد بن الصمة :
- (ياليتنى فيها جذع .. أحب فيها وأضع)
- (٢) (صياب) : الصيابة ، والصيابة ، بالنم ، وبالتخفيف ايضاً : هو الخالسى والصميم ، والأصل والخيار من الشىء ، وصاب يصيب صيباً : أى أصاب ومنه صهب صيوب وصيب ، والصيابة : المسير .
- (شباها) : الشبابة : جمعها شبا وشبوات : حد كل شىء ، وشبابة السيف قدرها يقطع به ، يغان : كأنهم شبا الأسنه وكأنه شبابة : أى سنان .
- (منقعا) : نقع السم نقوعها فى أنياب الحية : أى اجتمسح ، وسسم منقع : أى حرقى .

وَقَدْ قُلْتُ إِيَّاكَ الَّتِي لَا شَوَى لَهَا
فَلَمَّا أَبَى أَهْتَالَتْ لَهُ وَهُوَ رَاغِبٌ
وَقَدْ كُتِبَ مَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ قَدْرَةٌ
من الشئى يُجَزَى مثلها القرضُ أشنعاً (١)
يداناً المهوران الوفاء المنزعاً (٢)
وتمنع هوناً ما أردت لتضمنها

٥٥

(١) (شوى) : الشوى : وزان النوى : الأُطراف ، وكل ما لا يسبب مقتداً ، كالقوائم
يقان : (رعى الصيد فأشواه) إذا أصاب شواه ، وهو ما ليس بمقتل . . . ويقال
(أعطاني من الشوى) أى من رذائل المال ، قال الشاعر :
(أكلنا الشوى حتى إذا لم ندرج شوى . . . أشرنا إلى خيراتها بالأصابع)
(أساس البلاغة)

ويقال : كن ذلك شوى ، ما سلم ديني ، وقال الشاعر :
(وكنت إذا الأيام أحدثن هالكاً . . . أقول شوى عالم يصعب صمى) (أساس البلاغة)
ويقال : القتل الخطئة التي لا شوى لها : أى لا يقيا لها ، أى لا تشوى ولا تنقى
قال الهذلي :

(فان من الثون التي لا شوى لها . . . إذا زن عن ظهر اللسان انقالاتها) (أساس البلاغة)

ويقال : سمعت كذا فاقشمرت منه عواتي : أى جلدة رأسى ، قال الشاعر :
(قالت قتيلة ماله . . . قد جللت ميباً شواتيه) (أساس البلاغة)

(القرنى) : قرنى : أن تطع وقارن قراناً ومقارنة : أى جازه وقابل عطسه
السى بمثله قال تعالى " وإذا غربت تقرنهم ذات الشمال " . . .
قال ذو الرمة : (إلى ظمن يقرن أجواز مشرفه . . . شمالاً وعن إيمانهم القوارى)
ويقال : فلان يقرن الناس مقارنفة : أى يلاحقهم ويواقصهم ، وقيل إن قارنفت
الناس قارنوك وإن تركتهم لم يتركوك .

(٢) (المهوران) : هصر الشئ هصرًا : جذبته وأماله ، وهصر الفصن عطفه وكسره .

(٣٧)

وقال : (٣٨)

- أَتَدْرِي لِمَنْ تَبِكِي الصَّبْرَ الذَّوَارِفَ
نَحْمَ لَا مَرِيٍّ لِمَيْتٍ فِي النَّاسِ مِثْلَهُ
تَبْهَرُ إِسْحَاقَ إِلَى اللَّهِ غَادِيًّا
وَمَا حَمَلَ النَّعْمَ الْمَرْجِيَّ عَشِيَّةً
- وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَكَفَّ ثَمَّ وَأَكْسَفُ (١)
مَفِيدٌ لِمَيْلِمٍ أَوْ صَدِيقٌ مَلَا طِيَّسَفُ (٢)
فَلَلَهُ مَا نَعَمَتْ عَلَيْهِ الْفَائِيْسَفُ (٣)
إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَامَ الْعَيْنِ لَاهِفُ (٤)

(٣٨) الاغانى (بولاق) ١٣٠/٥ و (دار الكتب) ٤٣٦/٥ ومعجم الادباء ٢٢٢/٢ -
(١ - ٢ و ٢٣ و ٢٤) .

(١) (واكف) : وَكَفَّ الدَّمْعَ وَكُوفًا وَوَكَيْفًا : أَيْ سَانَ قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَيَجُوزُ إِسْنَادُ الْفِعْلِ إِلَى الدَّمْعِ ، وَفِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (صِينٌ ثُمَّ وَكَفَّ) .

(٢) فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (لَفَقْدَ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ) وَ (مَدِينٌ يَلِاطِفُ) بِالْبَاءِ وَلَيْسَ بِالْمُسِيمِ .

(٣) (اسحق) : هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُصَلِّيِّ ، أَشْهَرُ مَفْنِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ وَقَدْ كَانَ صَدِيقًا لِمُصَافِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . . . فَرَّاهُ لَمَّا مَاتَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ . وَفِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (إِلَى اللَّهِ رَائِحًا) .

(٤) (المرجى) : الْمَدْفُوعُ بِرَفْقٍ ، يُقَالُ (تَزَجَّجَ الرِّيحُ السَّحَابَ : أَيْ تَدْفَعُهَا بِرَفْقٍ) وَالسَّحَابُ الْمَرْجِيُّ : الْمَدْفُوعُ بِرَفْقٍ ، وَفِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (النَّعْمُ الْمَوْلَى) وَ (مَنْ النَّاسِ إِلَّا دَامَ) وَ (كَالْفِ) ، وَقَدْ جَاءَ بِصَدِّ الْبَيْتِ الرَّابِعِ بِبَيْتَيْنِ ، هُمَا فِي تَرْتِيبِ الْأَغَانِي وَأَقْصَانِ فِي عِدَادِ الْبَيْتِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ ، وَالرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ ، كَمَا جَاءَ يَأْتُونَ بِالْبَيْتِ الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ . . . هَكَذَا :

(تَسْرُكُ يَوْمَ الْبَحْثِ عِنْدَ قِرَائَتِهَا ٥٥ وَفَقْرٌ ضَحْكَاً كَنْ مِنْهُ وَأَقْسَفُ)
وَجَعَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ السَّادِسِ .

- صدورهم مرئى عليه عبيدة
 ترى كل محزون تغير جفونيه
 جزيت جزاء المحسنين ماعفا
 فكم لله فينا من خلتي جزلة
- (١) لها أزمة من زكوه وزفازف
 (٢) د موعاً على الخدين والوجه شاسف
 (٣) كما كان جدك وأك الندى المتضاعف
 سبقت بها عنها حديث وساليف

(١) (الصمد) : هو المرص ، لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يمد من جوانبه
 بالوسائد ، فيقال : عمد المرض فلانا ، أو عمد النصاب فلانا : أى أعناه وأجمله
 فعمدت ، وعمد فلان عمداً : أى أصابني وأصابه الوجع أو المرض ، والممود : الحزين
 الشديد الحزن ، ومنه قيل : قلب عميد : أى حزين مريض هذه المشق وأنفسا
 الألم ، وأصله مأخوذ من انصداح سنام البصير من حص ، أو من وخز الرحن ، فيوهيه
 من داخله ، ولا ينشق ، فيقال : (عمد البصير يحمده عمداً) ، قال المصباح :

(بِنَتْ طوبى القرع لم يثشم ٥٥ ولم يصبه عمد فيه ششم)

والبنت : السنام ، وثشم : يحرث .

(أزمة) : من الصنى ، وخلوه من الخير ، وهى الشدة والضيق ، يقال (أصابتنا
 أزمة ، وأزمة ، وأزمة وازبة) .

(زفازف) : زفزت الريح الحفيرة : حركته ، وصوتت فيه ، والزفازف الريح الشديدة
 الهبوب فى دومة ، قال تعالى : " فأقبلوا إليه يزفون " والزفيف دون الفريسيخ
 وهو المشى ، يقال : زف يزف زفيفاً ، وهو المقاربة فى الخطو وسرعته ، قال سلا مة
 بن عياش :

(فبت مزفزا قد انشبتسنى ٥٥ رسيمة ورد بينهم أحاحسا)

(٢) شاسف : شسف ، وشسفاً ، وشسافة ، وشسافة : يمس وضمر وهسسزل :
 فهو شاسف ، وشسيف ، والشسف : غرس يابس من الخبز ، والشسف : البسرسر
 الذى يشقق ويحقف ، والشسف الذى كاد لحمه يمس من الضمر ، قال لبيد : (تتق
 تتقى الريح بدفاً شاسف ٥٥ وضلوع تحت ملب قد نحس)

(٣) (جد وان) : يقال (جدا المطر الصام : أى وقع ، وأجداه ، أعطاه وهو عظيم جدا
 والجدوى ، قال المصباح :

(ما بان ربا لا ترى جد واهسا ٥٥ نلقى هوى ربا ولا نلقاهسا) (= يحدده)

هو الشهد أو أحلى إلينا حلوة
 ذهبت وخليت الصدين بمولسة
 إذا خطرت الذكراؤدن قلبسه
 حبيب إلى الإخوان يرزون مثلسه
 هو المن والسلوى لمن يستفيسده

من الشهد لم يمزج به الماء عساف
 به أسف من حزنه مسترايف
 تتابع منهن الشؤون النسوازف
 وآت لما يأتي امرؤ الصدى عساف (١)
 وسم على من يشرب السم زاعيسف (٢)

(=) وجدنا علينا فلان : أفضل علينا و وجدته واجتديته واستجديته : بمعنى سألته
 ورغبت في جدواه وقال الشاعر : (جدوت أناسا موسرين فما جدوا)

ألا الله أجدوه إذا كت جاديا (أساس البلاغة)

(١) يرزون : أصله (يرزون) سهرت همزته ثم حذف لاسناد الفعل إلى ضمير الجموع

(٢) (المن) : لفظ عبري الاصل ، ووقع في سفر الخروج ، وهو نوع من الطعام أنزله الله

بأهبة معجزة لثقات به بنو اسرائيل ، وقيل هو نوع من الفطير الرقيق وقيل شمس

سقط من السماء بدعاء موسى عليه السلام رقيق مثل القشور ، دقيق كالجليد على الارض ،

كبرر الكسبرة ، أبيض اللون ، وطعمه كرقائق العسل ، وإذا حميت الشمس يذوب ومنه

ومنه أخذت المصرية والانجليزية فيقال في الانجليزية *Manna* ، وفلسفي

الفرنسية *Manne* ، وفي القرآن خاطب تعالى بنو اسرائيل " وأنزلنا عليك

المن والسلوى " ، وقيل التمام من المن ، وقيل هو شمس ، حلوا كالترنجين وبالفارسية

(ترنگین) مادة تتجمع فوق بعض النبات شبيهة بالعسل ، وقيل أنه طل يقع على

الاشجار ، وقيل بل هو افراز صمغى حلوا لبعض النبات كما في معجم القرن العشرين :

" A sweet juice or gum got from many trees "

(السلوى) : طائر نحو الحمامة ، ويقال بل هو أطول ساقا وعنقا منها ، ولونه شبيه

بلون السماني ، وقيل بل هو السماني ، ولفظه يطلق للجمع والمفرد ، وعين بل واحدته

سلواة .

(زاعف) : مصدره زعف ، يقال : (زعفه الرجل) : أن غثله حالا في مكانه) وزعسف

أزعف على الجريح : أجهز عليه وأماته ، ومنه السم الزعاف : أي الذي يقتل سريعاً

والزعوف : السهالك ، والسيف المزعف الذي لا يبقى ، والمرب تقول : موت زعساف ،

وزعاف ، وزعاف ، وذو ، ذوات ، وهو الذي يمجج القتل .

كِرَامَةُ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ وَزَلْفَانَةُ
لِمَنْ جَاءَ تَزْجِيهِ إِلَيْهِ الرَّوَّاجِيسُفُ (١)

(١) (إِخْوَانُ الصَّفَاءِ) : قصد الشاعر بهم صحبة الخيرة من الاخوان في الله الذي تسود

علاقتهم المحبة الخالصة وصفاء النفس الخالية من الحقد والنفاق والفساد والاذى .

ويطلق هذا الاسم : على جماعة سرية ، قيل له انها ذات جهود سياسية وانها

ذات نزعات شيعية متطرفة ، واعتقد بعض الباحثين أن فرقة الاسماعيليين تعظيم مسن

تدليعات فرقة إخوان الصفاء ، وجدت هذه الجماعة في حدود عام ٣٠٠ هجرية اتخذت

من البصرة مقراً لها ، وتآلف أعضاؤها على كشف أسرار الوجود واسعاد نفوسهم

الخالدة ، وذلك بانهادهم على أن تكون دعوة عالمية لامركزية وهم لا يعترفون بالطبقية

ويحتمدون على الشباب في بث أفكارهم ، فألفوا رسائلهم المصروفة (برسائل إخوان

الصفا ، وخالفان الوفا) وقد جمعت هذه الرسائل في أواسط القرن الرابع الهجري

أى في حدود عام ٣٧٣ هـ ، ٩٨٣ هـ مكونة من ٥٢ رسالة طبعت في بومباي ، وقيل

إنها تنسب الى أحد أبناء علي بن أبي طالب ، وهو (أحمد بن عبد الله بن محمد

بن اسماعيل بن جعفر الصادق) وقيل إنها تعتمد أساليب الفلاسفة في بحث الامور ،

المتعلقة بالكون والنفس متأثرة بمؤلفات حكماء اليونان والفرس والهند في القرنين

الثامن والتاسع الميلاديين ، وقيل بل إنها تدحض آراء الفلاسفة من معتزلة ، . .

واقلاطونية ، وقيثاغورية ، وأعضاؤها من العلماء والحكماء ، وقيل إن رسائلهم متضمنة

بالفصوص ، وقيل بل عدس فيها عن المسر الفلسفي الياسر الأديبي ، حتى إنهم

قاربت المش الأعلى في تدليل اللغة العربية ، وتيسيرها لقبول ألوان العلم عيسى

اختلافها ، ويقال إن مؤلفي تلك الرسائل هم (أبو سليمان محمد بن مشير البصري

القدسي) و (أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني) و (محمد بن أحمد النهدي

جوري) و (الموصلي) و (زيد بن رفاعة) ، ورسائلهم أربعة أجزاء :

الجزء الاول (يحتوى على أربع عشرة رسالة في الرياضة والمنطق) والجزء الثاني (ويشتمل

على سبع عشرة رسالة في العلوم الطبيعية والنفسية) والجزء الثالث (يتكون من عشر

رسائل فيما وراء الطبيعة) والجزء الرابع (يتألف من احدى عشرة رسالة في التصوف

وعلم النجوم والسحر) . .

(= / بعد ه)

(= ما قبله)

وقد كتبهم قدما :

- ١ - (القفطي : في كتابه تاريخ الحكماء) .
- ٢ - (إدريس بن عبد الله القرشي : في كتابه عيون الأخبار)
- ٣ - (نور الدين أحمد : في كتابه فصول وأخبار) .
- ٤ - (أبو المعالي : في رسالته المسماة بالأصول والأحكام) .
- ٥ - (شرف الدين جعفر بن محمد ابن حمزة : في الرسالة الموقظة) .
- ٦ - (أحمد القادياني : في رسالة المصل المصفي في تحقيق اسم مصنف رسائل إخوان الصفا) .

كما كتب عنهم من السحدثين :

- ١ - (د . كامل مصطفى الشبي : في كتابه الفكر الشيعي) .
 - ٢ - (د . مصطفى غالب : في كتابه إخوان الصفا وخلال الوفا) .
 - ٣ - (د . عمر فروخ في كتابه تاريخ الفكر العربي) .
- وكل من (د . طه حسين) و (زكي باشا) و (جميل صليبا) و (عبد اللطيف الطيباوي) وكتب عنهم من المستشرقين (كازانوف) و (ديروبيري) و (ماكندونالد) و (توماسون) و (نوروك) و (ديتريس : الذي ألف كتابه الضخم (العلوم الفلسفية عند العرب) و كتابه (خلاصة الوفاء في اختصار رسائل إخوان الصفا) و (غولد زيهر) و (ولان بول) و (باربيت دي مينارد) و (ويبر) و (لويس ماسنيون) و (إيفانسون) و (تريتون) . .

(الرواجف) : جمع راجفة : وهي الخبر السيء الكاذب ، والفتنة : يقال : أرجف القوم في المدينة (أي أكثروا من القيل والقال ، والأخبار السيئة ، الكاذبة ، حسنتي يضطرب الناس ، وتقوم الفتنة ، وتبغ على (رواجف وأراجيف) .

- صاحبه الضر الكرام ولم يكسن
يوون إليه كل أبلج شامس
فلقيت في يمني يدك صخيفستا
يسر الذي فيها إذا ما بدا له
بما كان ميونا على كل صاحب
سريح إلى إخوانه برضا
أرى الناس كالنسيان لم يبق فيهم
- ليصحه السود اللثام القسار ف (١)
ملوك وأبناء الملوك القطسار ف (٢)
إذا نشرت يوم الحساب الصخايف
ويشتر فيها حاجكا وهو واقسفا
يعين على ما نابه ويكائسك (٣)
وهن كل ما ساء الأخذ صسارفا
خلافك الأ حشوة وزعانيف (٤)

- (١) (المقارف) : جمع مقراف : كثير المباشرة للذنوب ، أو الكاذب النذل ، المتهم
الواقع في الناس ، قال الشاعر :
(إذا ما الحاسدون سمعوا فشنوا ٥٥ فكم يبق على القسرف الاخاء)
- (٢) (الفطارف) : جمع فطريف : بالكسر ، وهو السيد الشريف ، والسخرى السمرى
ويجمع أيضا على فطارفة ، والفطرفة : الخيلاء والحبث ، يقال : فطرف الرجل
أى تكبر واختال في المشى .
- (٣) (يكائف) : أى يستر ، والكف بفتحين : الجانب ، وجملة : أكتاف ويقال :
أكتفه القوم : أى كانوا على يمينه ويساره ، وأحاطوا به وصانوه ، وكانف فلان
فلانا وأكتفه : بمعنى : أمانه . يقال : هو فى كف الله ، أى حرسه
وستره ، وعونه وحماه وعونه ، قال متم (فمبنى هلا تكيان لما لك
إذا أذرت الريح الكيف المنزعا) .
- (٤) حشوة : الحشو : رذال الناس ، والحشوة ، والحشوة : الردى ، من الشىء ، يقال
هو من حشوة بنى فلان ، أى من رذالتهم .
(زعانف) : هم الأعداء ، الأراذل ، وكل جماعة ليس لهم أصل واحد .

(و) رثاه عمران بن محمد بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :
قال : (٣) (٣٨)

<p>عَدَاةٌ نَمَى وَأَسْرَتُهُ شَهْرٌ سَوْدٌ فَلَيْسَ بِحَنْتِهِ أَبَدًا يَزِيدُ سَهْلُ (١) غَزِيرُ الْجُودِ خَابِطُهُ سَمِيحٌ تَحَصَّنَ بِهِ عَلَى الصَّلْبِ الْوَقْفُ سَوْدٌ بِمَنْعَةٍ مَعَشَرَ لِهَمٍّ عَدِيدٍ (٢) عَلَى رِغْمٍ وَأَنْ كَسَرَهُ الْعَنْتُ سَوْدٌ أَبُو بَكْرٍ لِحِمْرَةِ الْخَلْعِ سَوْدٌ فَجُودٌ لَا يُعَدُّ إِلَيْهِ جَسَدٌ سَوْدٌ</p>	<p>أَلَا هَلْ هَاجَكَ النَّاهِي الْمَشِيدُ زَهِيرًا يَزِيدُ عَلَى التَّاهِي سَيْدُ كَرِيمٌ لَا نَوَافِلَهُ صِنْفٌ سَارُ أَبِي الْإِسَاءَةِ مِنْ قَصَبِي فَلَهْفِي كَوَيْمَرٍ نَوْعٌ فَهَسِيرُ يَهْمَانٌ بَدُونٌ سَوْلَتُهُ فَيَأْتِنِي لَا خَلْدَ خَالِدًا أَبَدًا لَدَيْنَنَا وَأَمَّا قَاتَانُ فَاتِلْنَا : أُنَيْلُوا</p>
---	--

(٣) جمهرة نسب قرشي ١٩٤/١-١٩٦

(١) (خابطه) : خبطت الورق من الشجر خبطا : أى أسقطته ، فإذا سقط فهو خابط
خَبَطَ بفتح الحين ، فعل بمعنى مفعول ، مسموع كثيرا ، وتخبطه الشيطان : أفسده
وحقيقة الخبط : الضرب ، يقال (خبط البعير الارض : أى ضربها بخفة ، والخابط
ليليل : معناه الماشى على غير هدى ، ويقال : إِنَّهُ يَخْبِطُ خَبَطَ عَشْوًا : أى
يتصرف فى الأمور على غير بصيرة ، ويقال : وما أدرى أى خابط ليل هسو
يقولون هذا فى الطائر المجهول ، ويقال : خبطت فلانا واخبطته : أى سألته
بغير وسيلة ، قال زهير :

(وليس مانع ذى قرى ولا رحم ٥٥ يوما ولا محدا من خابط ورقا)

(٢) (أبو بكر) : هو أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير

والد الزبير بن بكار ، وقد رثاه عمران بهذه القصيدة .

<p>(١) أتى الهيجام ساعير أسنود (٢) تزايل حين خالطه الحد يسند بدى بد يجرها ونا تعسود غصابي طذ عنين لما نر يسند بساحتنا المنية لا يبي يسند عليه وبعده البعد البعيسند</p>	<p>وأما قال قائلنا : تالسا ثرى فرساننا لهجوا بضسريا وكل مناقير الخيرات فينسا ثرى كل البرية إن غضبنا فمن ذا بعدنا لما أحلسنا فلا يمد أبو بكره وروح</p>
---	--

-
- (١) سلعير : سحر الفرس سحرانا : أي عدا عدا وشديدا ، والاسمر مؤنثه سمسرا ،
 وجممه سمر : وهو قليل اللحم ظاهر المصيب ، والسممر الطويل من الاعناق ، يقال
 (هو مسمر حروب وهم مساعر الحروب) .
- (٢) (تزايل) : التزايل ، التباين ، تزيلوا تزيلا وتزييلا ، وتزايلوا تزايلًا : بمعنى
 تفرقوا .

(ز) رثاء عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير :

قال : (*) (٣٩)

عجبا لرب حوايت الدهر
ما إن يفوت بقوة أحد
والموت ترمينا فجائمه
من كان في حيز أحاط بسبه
لا شيء يخلده ليمز ثابت
قد تم فيه كل ما جمع القسبي
أعني الذي كانت تدب لسه
عليا معه وكان يسو للعكسي
جمع السوابن والفواجل والندي
وإذا قرئ تناسبت أفاؤها
لذوى القرابة واصل عنقطف
ترجى لكل ملية عظمت
فيؤوب محمودا كريما مففيسلا
قل للذين لهم غداة نصيبه

وتقلب الأيام والأمة
يفدو وعلى البادين والحض
بنوافذ كتلهب الجم
ويحيط بالمصم في الصخر
لو كان ذاك لنان في الحسبر
من خيرة أفنى أبا بك
بالفضل عند تحجير القطر
فوق التي تمتام للفخر
يهدى بخير شرايح السبر
ونسبت كت كصفوة التبر
تحنو على الأرحام والصهر
عالي الفصائل ومنهم الذكبر
قد حاز ما فيها من الأجبر
زجل يزيدهم على البشبر

(*) جمهرة نسب قريش ١٩٦/١ - ١٩٧ - وقد فات الأستاذ محمود شاكر تصحيح القصيدة

من ناحية الوزن ، فصدر الأبيات التالية جميعها مكسورة الوزن (٥٥ ٨٥٦ ٩٤ ١٠٤

١١ ١٣ ١٤ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢)

(١) (المصم) : أي الضيقة .

(٢) (تمتام) : لحن صفة شطر البيت (فوق الذي تمتام للفخر) ، يقال : رجس

متمم القرى : أي بطيئه ، والأبل تتمم وتمتم واستتممت : أي حلبت عشاء .

(٣) (زجل) : زجل زجلا : أي طرب وتغنى ، ورفع صوته وأجلب . يقال : هسو

زجل ، وزاجل ، وزجل القوم ، لمبوا ولفظوا .

مِنْهُ كَمَشٍ قَدَامَةِ الظَّفِيرِ
 فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ اللّٰهِ
 فِي كُلِّ أَرْمَةٍ مِنَ الفُسْفِيرِ
 فَلَقَدْ رَزِينَاهُ عَلَى قَسْدِ رِ
 مَافِيهِ عِنْدَ اليُسْرِ وَالْمُسْرِ
 لَمْ يَأْتِ عَدَاهُمْ عَلَى المَشْرِ
 يَجْرِي عَلَى الخَدَيْنِ وَالصَّوْدِ
 بَيْتَيْنِ قَبْلًا قَبْلُ فِي الشَّمْرِ
 وَلِئِنْ تَرَكَمَا ذَاكَ لِلْكُسْرِ
 وَلِئِنَّهُ جَمَدٌ فَلَمْ تَجْشُرِ

لَنْ تَعْدِلُوا فِي طَوْنِ دَهْرِكُمْ
 مَا إِنْ لَهُ عِدْلٌ سَمِعَتْ بِسَبِّهِ
 مَا وَى الأَرَامِلِ وَاليَتَامَى عَسَدَهُ
 سَبَى العِبَادَ بِكُلِّ أَمْرٍ زَائِسِنِ
 لَوْ عَدَّ عَدَاةَ البَرِيَّةِ كُلِّهِمْ
 مِنْ كُنْ مَكْرَمَةٌ وَعَدِي صَسَادِي
 عَجِبًا لَصَيَّنِي كَيْفَ لَا تُدْرِي دَمَسَا
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُ بَدْوَحَ عَيْنِي إِذْ وَنَسَى
 فَلَيْنَ بَكِينَاهُ فَحَقٌّ لَنَسَا
 فَلِئِنَّهُ بَكَتِ العَيُونَ دَمَسَا

٥٥

(ح) رثاء الزبير بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

(٤٠)

قال :

وَنَائِحَةٌ تَنْشُو الرِّزِيَّةَ مَوْهِنَسَا
 فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الرِّزِيَّةَ مَصْعَبَسَا (١)

(*) جوهرة نسب فريش ٢١٦/١ - ٢١٨

(١) (تنشؤ) : نَشَأَ يَنْشُو نَشْوًا ، الحديث : حدث به وأشاعه ، ونشأ الشيء : فرقه

وأذاعه ، والنشؤ والنشأ مانفاه الرشاء من الماء ، ونشأ فلان فلانا : اغتابه ، والنشأ

ما أخبرت بمعنى الرجل من حسن وسى ، والنشوة : الوقيمة في الناس ، قال يزييد

بن الطثرية (ولما تناشينا سقاط حد يثنا . . غشاشا ولان الطريف منها فأطمعنا)

(الرزية) : هي الضيعة ، والجمع رزايا ، وأصلها الهمزة ، يقال : رزاته تسرزه

صهوز بفتحهم ، والاسم الرزء ، مثال : قفل ، ورزاته أنا : اذا أصبته بمصيبة

وقد يخفف فيقال : رزيتة أرزاه ، ويقال : وقمت في ماله المرزى ، قال الاعشى :

(كثير النوافل تترى لسه ٥٥ مرزى ليس بعداد هسسا)

(موهنا) : وهن يهن وهنا : ضعف ، فهو واهن في الامر والحمل والبدن .

(مصعب) : هو عم الشاعر : مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير

وقد رثاه الشاعر بهذه القصيدة .

- هو المرء لا يشقى به الحن إن طرا
فلو كان من رضوى تسهل وعهدنا
ولو كان من لبنان زال لها حسه
ولكننا قوم أمر مررتنا
وما كنت أشربه بفرح قبيلنا
يفين إذا غاموا ويصفو إذا قذوا
وإن كان أبرأ قوله باطن الجسوى
ينان بأذن رأيه غاية المسدى
رزينا الذي لو سرت في الأرض تفتي
أصبت به الأحياء طرا بأسرنا
- (١) ويعصرو حراه الطائر المتشرب
(٢) ومن ككب أنحى إلى السهل ككب
(٣) وزلزل من لبنان فرح منكسب
على السبره والتقوى أهد وأقرب
ولو أبوه ما استطاعوا وأظنوا
ويخصب مفاها إذا الحي أجدبوا
ويخصب فصد ليس ما يتمسب
ويفرح عماها إذا الناس أصمبوا
له شهبأ أعني الذي تتحصب
وعجب أهل الله فجع فأوهبوا

٥٥

- وقال : (٤١)
يا هالكاً تركك الدموع كأنهم سا
لو كنت أعلم أن بينك عاجل
- (٤) وشي تغلف من معين مهميل
يوم الوداع فعلت ما لم أفعل

- (١) (يعصرو) عراه يعصروه عروا : تصده لطلب رفته ومعروفه ، واعتراه : مثله .
(حراه) : الحرا جمعها أحراء : وهي الساحة ، يقال : (نزلت بحراه : أي فسي
ساحته) . (الطائر) : الطائر : جمعه طرائ وأطرائ ، وهو الاتق ليسلا
سعى بذلك لحاجته إلى دنى الباب .
- (٢) (رضوى) : اسم جبل بين المدينة وينبع ، وهو جبل منيف ذو شهاب ، والنسبة إليه
رضوى . (ككب) اسم جبل يشرف على عرفات ، وهو جبل أحمر وقيل هو لهذيل .
- (٣) (لبنان) هو جبل لبنان المعروف .
- (٤) (وشل) : جمعه أوशल ، القليل من الدج والماء ، قال لبيد يصف فرسا :
(وعلاه زبد المخز كما ٥٥ زل عن ظهر الصفا ما الوشل)
(أسلس البلاغة)

” دراسة نماذج من شعير الرثاء الزبيري ”

أولاً - عبد الله بن عروة بن الزبير : (نموذج رقم ٣١)
ومطلمه (سرى هوى فهاج على حزنيس فابلاني وضاق على أمسرى)

*(مناسبة القصيدة) :

نظم الشاعر هذه القصيدة رثاء ل أخيه محمد بن عروة بن الزبير الذي قام متوسنسا فسقط على حظيرة الدواب ، ففتزت وانطمرت فد است عليه فمات ، وكان مضرب الأثال فمسي الحسن ، والخلق .

ورثى بها أيضا ابن عمه محمد بن المنذر بن الزبير . .

■ (صحة نسبة القصيدة) :

تفرد الزبير بن بكار برواية هذه القصيدة ، وأثبها في كتابه جمهرة نسب قريسيين ، ونظراً لثقة العلماء في مروياته ، ولعظم شأن كتابه وقيمتها الأدبية والعلمية ، وحيث لم يسرد ما يخالف نسبة القصيدة إلى عبد الله بن عروة في أي مصدر آخر . .

فأنا نطمئن إلى صحة نسبة القصيدة إلى الشاعر .

■ (البناء العام للقصيدة) :

تألفت القصيدة من أربعة عشر بيتا ، منظومة في بحر الوافر وهذا البحر مناسب لحالة الحزن التي اجتاحت الشاعر ، كما أن القافية الرائية المدودة بالياء ، مناسبة أيضا لحالة البكاء والصويل . .

وقد سلمت القصيدة من أي خلل في ترتيب أبياتها ، ولم تتكرر لتصحيف أو سقط ، فكانت متناسقة الأبيات ، محبوكة المعاني ، واضحة الفكرة ، وخليت من الألفاظ الحوشية أو المعاني المصقدة . .

استهلها الشاعر ببداية صالحة للدخول في موضوعه ، وانتهى منها بخاتمة جديدة بأن تكون هي الخاتمة الحقيقية للقصيدة .

* (فكرة القصيدة) :

واضح من النظرة الأولى في القصيدة أنها تتناول موضوع الرثاء ، ولكن رثاء الشاعر
لم يكن منصبا على شخصية واحدة بل كان موزعا على جميع من رزى الشاعر فيهم ، من أفراد
الأسرة الزبيرية . . .

فهو رثاء عام ، أيقظه مصاب الشاعر في أحد الأفراد ، المقربين من نفسه ، وهو -
أخوه محمد بن عروة ، وثقف مصابه في ابن عمه محمد بن المنذر ، فقد فنى ، وهو يحمل حرارة نفسه
المكتوبة بالألم .

* (افتتاحية القصيدة) :

قال الشاعر في مستهل أبيات القصيدة :

(سرى همى فهاج على حزنىسى فابلانى وضائق على أمرى)

فقد عز الشاعر بصورة مركزة مفعمة بالتأثر العاطفى ، وهذه الصورة لما كان عليه
حاله المؤسف ، من أقوى ما يلجأ إليه الشعراء من تمهيدات لتناول موضوعات
أشعارهم ، مما يكسبها قيمة أدبية عالية .

* (تحليل القصيدة لفظا ومعنى) :

عمد الشاعر الى استخدام كلمة (سرى) ذات الموقح الجيد ، في مستهل أبيات
القصيدة ، وكأنما كانت متخيرة ، لتصوير استمرار حالة الحزن ، في نفسه ، أو معاودة تسمه
لها ، فهاجت كوا من الأبحزان في نفسه ، فمطفا كذا من (سرى) و (هاج) و (ابلانى)
و (ضائق) ليتبرهن عن انتقال الحالات الشعورية ، التى عاناها من معاودة الهموم لسمه
الى هياج أحزانه ، الى استشعاره الاسى ، فما أحسه من آلام الحسرة على فقدان أهله ،
وذوى قرياه من أفراد الأسرة الزبيرية ، فلما اشتد به الامر ، وبلغ قمة الاسى والمذاب ، ضائق
بما حوله ، فاسودت الدنيا في عينيه ، وأغلقت له منه المنافذ . . .

ثم انتقل في البيتين الثانى والثالث الى الحديث عن مصاب بعينه ، فكان مصابه
في أخيه محمد بن عروة ، وهو من غناه ب (محمد المأمون) ثم تداعى في ذهنه ذكر من افتقدتهم
الأسرة من فلذات كبدها ، حيث عبر عن ذلك في الأبيات الرابع والخامس والسادس .

وفي كل من البيت السابع والثامن والتاسع كان الشاعر يشكو ما يعانيه ، فقد دار حوار
بينه وبين حليته ، التي ابصرت سوء حاله واستشعرت مبلغ ما يعانيه من ألم ، فراححت
تلطف عليه ، وتساله عما أثر فيه كل ذلك التأثير ، فرد عليها والألم يقطر من الفاظه أنه
قد وقع تحت عذاب عظيم ، وأوجعه ، ومزق جلده .

ومضى الشاعر في تيار عاطفته ، مستتبعا شؤونه ، فبكى في البيت العاشر والحادي عشر
والثالث عشر والرابع عشر أخاه وابن عمه ، مسلما نفسه لخاتمة الأبيات .

ومن الملاحظ على البيت الأخير من القصيدة أنه مقارب في كنهانه للبيت الأول منها ،
فالحزن فيهما واحد ، فقد قال في أول البيت (فهاج على حزني) وقال في البيت الأخير
(فقد أورش حزنا) وتناقل الشاعر في كلا البيتين ، وضائ صدره ، فقد قال في البيت
الأول (وضان على أمرى) وقال في البيت الأخير (على الأكباد مثل رواة صخر) ، كما كان
الشاعر جزعا أشد الجزع في قوله (سرى همى) وقوله (فلا تهجد) فكان مستاء ، محزون
الفراد لفراق الأحباب ، فكان في أشد حالات الضيق والكره لتلك المحاودة ، والتذكير
لمصابه في بني أسرته . . .

ومما يلاحظ أيضا أن الشاعر كان حريصا على ترجمة شاعره خاصة دون ذكر ما اعتمس
في نفوس بقية أفراد الأسرة ، أو ما حملته نفوس المتعاطفين من بني الزبير من المسلمين

ويلاحظ أيضا ما امتاز الزبيريون^ب من ارتباط ووحى وحب سرى في عروقهم ، فكانوا جميعا
كقلب رجل واحد ، حتى انعكس ذلك على تراجمهم ، وأخبارهم ، وآثارهم ، وحتى امتسازوا
باستخدام الفاظ ترددت في آثارهم كثيرا من مثل لفظة (الفخر) و (المومل) و (المثل)
وغير ذلك مما عبر عن حقيقة مشاعرهم ، وما كانوا يغمرون ببعضهم من حذب ، وأكبساره
واحترام وتقدير . . . الخ . وهم بذلك إنما كانوا يكسبون ود بعضهم بعضا ، ويحافظون
على تكتلهم الأسرى ، وعن طريقه يكسبون الثقة في أنفسهم ، وفي بعضهم البعض ، ويهيئون
الفرات الشابة ، والمواهب المتفتحة لأن تستميد ما فقدوه ، حيث تجلت سيما النجاسة
فيهم ، وعرفت لهم مواقف الشرف ، وعقدت لهم . . . مما قد الرياسة . . .

وقد نلمس شيئا من ذلك في هذه القصيدة ، حيث قال الشاعر (وكان بقية الأخيار)

من قبل الشاعر بمن افتقد هم .

ومن الملاحظ أن الشاعر يتمتع بحساسية شديدة ، فقد تصور أن الدهر يترصده ، وأن الأعداء يحيطون به ، ويكيدون له ، ويتشنون^ه فيه ، وليس ذلك منافيا لحقيقة وضع الزبير بن عدي في الشعر ، فقد كان لهم أعداء يفوقون المخلصين لهم ، وحسد آلهم ، وغيظا مما أهلوا له من مراتب الشرف والسيادة ، وليس ذلك مما يستشعر في هذه القصيدة وحدها ، أو مما يعرف عن هذا الشاعر فحسب ، بل إننا نجد أمثال هذه الاشارات كثيرا في اشعار الزبير وأخبارهم . . .

فوجد الشاعر وقد التفت الى الدهر معاتبا في حنى مزوج بحزن وانكار نفسى ، فقال :

فيال الدهر كيف يشد بـ	مصرا يصطفى ومصيب ذـ
يصيبه شيرتى ويصد عـ	لمدة مدة وحماس قـ
والى بمد هم فى الميـ	ولا أمل لو أن الدهـ

فقد تخيل ابتلاء الدهر له بالمصائب التى أوجمته ، حتى إنه اختطف أبناء الزبير من حوله ، واستبقاه وحيدا ، كي ينفرد به بعد ، فكان قلبه ينزف دما ، وعينه تدفق بالدموع :

أصبن بنى الزبير فأفرد ونسى لاعدائى ولم يتركهن ونسى

ولمنا قد تنبهنا الى تناسب الموسيقى الداخلية للقصيدة ، مع دقات قلب الشاعر ، والرتيبة ، وأنفاسه الصميمة المحمومة . . . كما راقنا تلك الصور الفنية ، والمحاورات والتشبيهات والاستعمالات البلاغية ، والمحطات الابدعية التى وقفت للشاعر ، فمن بديع ذلك ما عبر عنه الشاعر من محاوراة دارت فصولها بينه وبين زوجته ، ورغم أنها لا تتجاوز البيتيين الا أنها كانت تبنى مشاركة الزوجة لزوجها المحزون ، وتسريرتها عن خاطره ، فقد لحظت اشتغاف ذهنه واجتماع الهموم عليه ، حتى أثرت عليه تأثيرا بالغا ، فاقترت منه فى حسان عموج باللهفة وقالت : (ما جسك ، كيف يحرى ؟) فنظر إليها ، مجيبا لها باختصار ، والدمع فى عينيه (مصائب موجعات ، قرعن المظم ، ثم لحن ظهري ، أصبن بنى الزبير فأفرد ونى) . () . وكانما لم يتمكن الشاعر من إكمال كلامه ، فاجهس ببكاء مر . . .

فمثل هذا التصوير الفنى للواقع ، وللمشاركة النفسية ، وأنفعال الشاعر بها ، وحسن تمبيره عن أسلوب المرأة الوديع الصافي ، يدل دلالة صادقة على مهارة الشاعر ، فى ترجمة أحاسيسه .

وكان على درجة كبيرة من التوفيق في تشبيهاته ، حيث شبه الدهر بالمدو ، ثم شبهه
المدو بفارس محارب ، يتعقب أبناء الزبير في حلبة الموت ، مصرافى عناد على اختطاف أحسب
الرجاء إلى نفر الشاعر ، ثم زاد تشبيهه روعة حينما صور نفسه مشرعا للدهر يقربه بلسان
يلتفت إليه دون أولئك ، ويدعهم ذخرا للمستقبل ، فيأبى الدهر عليه ذلك ، ويحزن عنده ،
إذ أنهم مشغولون بغير أرواح فرسان بنى الزبير ، وليس ذلك زهدا فيه ، وإنما ليوخذه حسرتي
تضمضه الأحزان ، ثم ينقص عليه .

وقد لجأ إلى بدو الاستعمالات البلاغية ، فاستصار للدهر فقان (يشد يمدو) وكنى
عن وقوع المسائب عليه بقوله : (قرعن المظم ، ثم لحنون ظهري) ولجأ إلى التشويش في
حيث قال (وان الخير وابن الخير منا ، ثم صرح بكية المقصود بالتشوين فقان) (أبا زيد)
وطابق بين (بر وسحر) و (عسر ويسر) ، كما جمع في قوله (هو الرجن المؤمل) ثم فسرق
في قوله (لكل عزيمة ، ولكل أمر) ، وكنى عن شدة ما يستشعره من الحزن بقوله : (حزننا
على أكباد من رداة صخر) . .

■ (خاتمة القصيدة) :

وانتهى الشاعر من قصيدته ببيت حمل في معناه ولفظه طاقة من التأثر النفسى ، وشبهها
كبيرا لما كان واقعا فيه في أول بيت من أبيات القصيدة ، فكان في ذلك موازنة وتماثل بسين
فاتحة القصيدة وخاتمتها ، استقرت عندها نفسية الشاعر ، وبلغت بها الغاية .

■ (الخلاصة) :

ونخلص من القصيدة ببعض الفوائد :

فقد ثبت تأخر وفاة الشاعر عن أخيه محمد بن عروة بن الزبير ، وابن عمه محمد بن
المنذر بن الزبير .

كما ثبت تحضر شعراء الزبيرية وغير الشعراء منهم لعيد الأعداء ، وترصد لهم لهسسهم
حتى اطلقت نفوسهم من عقابها ، لترجم عن تلك الحقائق في قوالب شمرية .

وتبين من خلالهما رابطة التألف وشيوع المحبة بين أفراد الأسرة الزبيرية ، ومساكن
تصوراتهم ، وعقد آمالهم في بعضهم بعضا .

كما وقفنا على موهبة الشاعر الفذة ، وقدراته الفنية ، ومهارته في استخدام الفلسفة
والصور التشبيهية في التعبير عن الحالات النفسية والمشاركات الانسانية ، ضمن إطار شمرى ،
جيد .

ثانياً - مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : (نموذج رقم ٣٥)
ومطلعه : (أَلَا قَدْ أَرَى أَنْ لَابِقَاءَ عَلِيٍّ الدَّهْرُ ۝ ۝ وَأَنَّ الْمَنَابِيَا يَطْلِمَنَّ مَعَ الْفَجْرِ)
■ (مناسبة القصيدة) :

نظم الشاعر قصيدته رثاءً لأبيه عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير ،
وعنه محمد بن مصعب . . .

■ (محجة نسبة القصيدة) :

تفرد الزبير بن بكار بأثبات هذه القصيدة لصحة مصعب ، ولم يشتمها غيره ممن اعتمدنا
على مؤلفاتهم . . .

ولقرب ما بين الزبير بن بكار وعنه مصعب ، فقد كان على علم بأثاره في شمسستي
المجالات ، ولا اعتمادنا على كتاب الزبير بن بكار (بصحة نسب قريب) كصدر فريد في اثبات
أخبار الزبيريين ، يمكن أن تعتمد محجة نسبة القصيدة لمصعب .

■ (البناء العام للقصيدة) :

تألف قصيدة مصعب من اثني عشر بيتاً ، نظمها في البحر الطويل وقافية الراء ، فالبحر
يناسب طبيعة الشاعر ، وعمقه وعمد غوره ، إذ أنه من علماء الشعر والأخبار فلديه ثروة مسن
الألفاظ والمعاني ، تحتاج إلى ترتيب ، ونقدٍ طويل ، وتأن وتفكير في استخراجها ، فيكسبون
البحر الطويل - والحالة هذه - مناسبة لافراغ هذه الثروة ، واستفاد انفسه ، وفيسسه
اتساع ليستوعب أفكار الشاعر ، أما القافية ففيها تناسب مع موضوع القصيدة ، إذ أن قافية
الراء سهلة التناول حاضرة في متناول الشاعر ، وطوح تصرفه .

والقصيدة كما نرى مستهله بأداة التنبيه المفيدة لابتداء الكلام في أي أسلوب مسن
الاساليب ، وهي في الشعر أكثر ملاءمة لحاجة الشاعر إلى شد انتباه السامعين ، وترقيس

لمأني شمره ثم ان الشاعر قد حدد منذ البيت الاون نظرتة الخاصة الى الحياة ، والستى
هي خلاصة إيمان فكره ، واتعاطفه بالحياة (فلا بقاء ولا خلود على وجه الارض) وأن الموت
يتماقب مجيئه ، يتماقب الايام ومع طلوع كل فجر) . .

لذلك فان هذا المعنى مما يصلح للتصهيد لفكرة المنشى ، فأحسن الشاعر افتتاح
قصيدته به .

وقد بدأ في القصيدة بعمد الترابط بين الافكار المتقاربة وكأنما هناك تفسير للفكرة
العامة الى افكار متجانسة ، أما فكرة القصيدة فقد كانت واضحة ، ووفق الشاعر في تناولها
والتعبير عن عوقفه ازاء الحوادث التي أشار اليها .

ولكنها افتقدت الخاتمة المناسبة للموضوع ، حيث بتر الشاعر قصيدته ، وفتح تيسار
فكرته ، في موضع اشد ما يكون حاجة الى استمرارها .

✱ (فكرة القصيدة) :

تتحصر فكرة القصيدة في الرثاء ، وقد كانت قوية في الأبيات الستة الاولى ، ولكنها
تحولت في الابيات الستة الاخيرة الى نوع من التصدى للاعداء بالفخر .

✱ (تحليل القصيدة لفظا ومعنى) :

أطس الشاعر على موضوعه من خلال الافتتاحية الماثلة في البيت الاون والثاني ، واتضح
غور الشاعر منذ بداية البيت الثالث حتى نهاية البيت السادس ، وهو رثاء من والسنده
(عبد الله بن مصعب بن ثابت) وعمه (محمد بن مصعب بن ثابت) .

أما الأبيات العاشرة فالحادي عشر والثاني عشر فقد نانت استكمالاً لموقع الشاعر المتصدى
لاعداء الاسرة في الابيات السابع والثامن والتاسع ، حيث تطور هذا التصدى الى نوع من الفخر .

وقد اتجهت عاطفة مصعب بن عبد الله اتجاه امها ميارا لما عهدناه من شعر عبد الله بن
عروة ، الفى كان سلبيا في نظرتة ، واتجاه عاطفته فقد بث شكواه ، وعبر عن أحزانه ، وضسسا في
ذرها بالحياة هيكي واشتكى ترصد الدهر له ولابناء ، اسرة الزبيرية ثم انزوى أخيرا يضمند
جراحه في صمت .

أما مصعب فقد يدن متشائما يادى الامر ، وما الهت عواطفه أن تحولت الى هجوم على من وعظهم بالحاسدين ، والشامتين ، فدعا عليهم ، وتوعدهم ، وأعلن مقدرته ومقدرة فرسان بني الزبير على رد كيدهم في نحورهم . . .

وقد جرت السادة أن يتفان الناس بالدعاء بدوام البقاء ، وطول العمر ، لكن مصعب رفض ذلك ، وانبرى في تحد عنيف ، ويقول :

(ألا قد أرى أن لابقاء على الدهر) .

وجرت العادة على اتخاذ طلوع الفجر رمزا لبدء يوم جديد ، وتطلع نحو حياة أفضل ، وأفق أرحب ، فجاء مصعب ليمنى هذا المفهوم فقال : (وان الناي يطلعن مع الفجر) ، فكان الفجر في نظره رمزا لانتهاء الحياة وليس بدها ، وموت الامان ، وليس تجديدها . . .

وبلغ تشاؤم مصعب غايته ، فكان متوقفا للشر قبل وقوعه وللمصائب قبل حلولها ، فقال :

(وأن غدا غاد عليك بحادث ٥٥ ومد غد حتى تسال الى القبر)

فقد كان مصابه في أبيه وعنه مصابا جللا ، وحتى نفس عيشه وانقطعت آماله في أي رحاب ، فقال :

أبعد أبي بكر إذا ما ذكرته	هفته الناي فاشتمين فتى الدهر
ومعد أخيه الخير يتبع أثره	أربى ثراء أو أزان على وحسره
منى سلف الايام في كل حادث	ولم أريوما مش يوم أبى بكسره

فلما أيقن من بلوغه الغاية في تصوير ما ألم به ، تنبه الى ما يحيطه من كيد الاعداء ، والحساد ، فاتجه اليهم قائلا :

(أقل عزاء لأمري ذى جلادة وأثلج بلستوفر الحسك الصندر)

ثم راح يدعو عليهم ، متمنيا لهم المصائب التي فرحوا لوقوعها على بني الزبير ، مشمرا . . . انهم ليسوا بمنجاة منها ، فقال :

(فلا يهني الأعداء أن أخطأتهم صروف الليالي واختلاف يد المصمر)

ثم ازدادت توجهاته ، فقرأ في له أن ثمة من يريد اقتراض أسرة بني الزبير والذين منهم ، كأنها شاة أعدت للذبح ، فقال :

(فقد حسبوا أن يجمعولنا أكولة بها لطف بين الجاجين والصدر)

فأواد الشاعر أن يبين لهم خلال سحبيهم هوساء ظنهم هوطلانه فقال :
(فان التي منيتموها نفوسكنم ٥٥ أبت للاعادي أن تلين على القسر)
فأسرة الشاعر أسرة منيعة برجالها همنيحة في ذاتها هلا تلين لفاصب .

ثم اتجه الى الفخر هفاعتز بفرسان الأسرة الزبيرية قائلاً :
متى أذع فيهم دعوة أن ثابتت ترى الممصبات الشور تفزع بالسمتر
كان الأسود الزرق ركب فوقها بأرماحهم بين الحماحم والزججسر

ومن شعر مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : (نموذج رقم ٣٧)
ومطلعه : (أتدرى لمن تبكى العيون الذوارف وينهل منها واكف ثم واكسف)

■ (مناسبة القصيدة) :

نظم مصعب قصيدته في رثائه لصد يقه (اسحق بن ابراهيم الموصلي)

■ (صحة نسبة القصيدة) :

رواها أبو الفري في الأغاني همنسوبة الى مصعب بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير هفي حين رواها ياقوت الحموي منسوبة الى (مصعب بن الزبير) ولم يروى ياقوت عنها سوى ستة أبيات فقط هفي حين أنها مكونة من سبعة وعشرين بيتا هحسب رواية الاغانى هفروى ياقوت الأبيات الأربعة الأولى هواجتزأ بيتين من أواخر القصيدة هه وأضافهما الى الأبيات الأربعة التي أدبتها .

ومن أخبار مصعب بن عبد الله بن مصعب هاستفدنا أن بين الرجل وبين اسحق بن الموصلي صداقة هحتى كانت بينهما انتقادات لبعض مؤلفاتهما ولم يثبت وجود صداقة بين مصعب بن الزبير واسحق الموصلي بل لم يكن اسحق قد ولد بعد فمصعب قتل سنة ٧٣ هواسحق كان من رجال القرن الثالث هوما ينفي أن يكون لمصعب بن الزبير أى لقباء مع اسحق هه .

ولما كانت تلذ الروايتان هما الوحيدتين للقصيدة هولم يثبت سواهما في المصادر الاخرى هفيمكن أن نطمئن الى صحة نسبة القصيدة الى مصعب ابن عبد الله بن مصعب .

* (البناء العام للقصيدة) :

نظم الشاعر قصيدته في سبعة وعشرين بيتا في البحر الطويل وعلى قافية الفاء ، وهما
مناسبان لما عر كصعب تتمشى روحه الشاعرة مع البحر القوي الذي تخيره ، وقافية الفاء الصعبة
التناون . .

وهي قصيدة ذات فقرة متكاملة ، وترابط بين أجزاء الفكرة الواحدة ، متوفرة على الموضوع
توفرا جيدا ، ذات فاتحة مناسبة مهيأة للموضوع ، وعن طريق مخاطبة الشاعر لشخص تخيلسه ،
فتوجه إليه بالاستفهام ، ثم ختم القصيدة بخاتمة صور فيها نظرته الى الناس ، حيث بدأ أمامه
كالنسانيس ، وانهم كانوا من حشوة الناس ، غير جد يرين باحترام الشاعر لهيتم ، وقد جاوز
الشاعر حدة بمش هذه التعابير .

* (فكرة القصيدة) :

واضح ان فكرة القصيدة من الأفكار المتأثرة بالعاطفة ، الا أننا لانجد في شعر مصعب
ذو التيار العاطفي الجارف ، وانما نجد فكرته نابضة من شخصيته الوقور المتزنة ، قد غلب
عليها التأثير العقلي الرزين ، فاذا عبر عن تأثره ، وحزنه على صديقه ، عمد الى تصوير بعض
حالاته المستنكرة لخلود ارض صديقه ، وعبر عن شعوره بالاسف لرحيل صديقه عنه ، واستشماره الثرى
مع شئ من الوصف لما تقع عليه أنظاره . .

وقد عبر الشاعر عن فكرته على مدى القصيدة ، منذ أول بيت حتى آخر بيت .

* (افتتاحية القصيدة) :

مثل كل من البيت الاون والثاني مدخن القصيدة ، حيث مهد الشاعر بهما لموضوعه
نصير بهما حالته النفسية لفقدان صديقه اسحق ، فقال :

أترى لمن تبكى الميون الذوارف ومنهن منها واكفتم واكسفف

نعم ، لا مريء لم يبق في الناس مثله مفيد لعالم أو صديق ملاطسفف

فبدأ متسائلا عن أسباب البكاء ، وكأنه كان يستخبر شخصا ما ، وهو إنما يمهده
للدخول الى موضوع الرثاء ، ولإمطة اللثام عن تلك التي انتقدت ، ومالها من جليل الخطر
ثم تدفى ذلك بأن قال (نعم) وكأنه قد تلقى جوابا على تساؤله ، فبدأ اذا شخصية ذات علاقة
وثيقة بالفقيد ، عارفة بما للفقيد من مائة استحققت كذلك التفجع والحزن الشديد ، فكان

فكان من نوادر الرجال ، الذين لم يبق في الناس مثلهم .

* (تحليل القصيدة لفظا ومعنى) :

رثى مصعب بن عبد الله بن مصعب ووصف تجهيز جثمان المقيد وما كان عليه
اصدقائه ومشيموه من حزن ، والم منذ البيت الثالث حتى الخامس ، ثم دعا الشاعر لصديقه
وعود افضاله وأشار الى مزيه الحميدة ، واخلاقه ، وصفاء نفسه ونقاء ضميره منذ البيت
السابع حتى البيت الحادي عشر ، مستخدما أسلوب الالتفات والنقلات الفنية ، فخاطب صديقه ،
بعد حديثه عنه وتعداد فضائله . ثم كشف عن مكانة اسحق في نفوس الناس ، واعتبره هم
اخوانا للمقيد . كما بكى دار صديقه التي خليت من ساكنيها ، ووقف في ردهاتها كما يقسف
على الأطلال الدائرة ، فوصف بلاها ، وأسف على مصالها الدائرة معبرا عن حالاته النفسية
ازاء ذلك ، مسترجعا ذكرياته السعيدة معه ولقاءاته معه ومع بقية الصحب فاستغرق ذلك
منه جزءا كبيرا من القصيدة من البيت الرابع عشر حتى البيت العشرين . ثم ذكر في البيت
العشرين والحادي والعشرين ما كان له ولصديقه اسحق من علاقات مع صحبة الخير من اخوان
المودة والوفاء والصناء ، مشيرا الى بعض ملامح أولئك الوهط من طهر وشرف . . .

ثم مهد منذ البيت الثالث والعشرين لخاتمة القصيدة ، كثيرا من الالتفات في أسلوب
متشرب صفاء نفي الشاعر ، ووجه له حتى إنه ليستخدم كل فرصة في الدعاء لصديقه ثم استكمل
ذكر فضائل صديقه وبركاته التي عرفت له عند صحبه ، وما تان وجوده به عليهم ، ويعد يسند
اليهم ، لحرصه على مسرتهم ورفق الامانة عنهم ، فشمس به البيت الخامس والعشرين والسادس
والعشرين ، حتى وصل الى البيت السابع والعشرين حيث ختم قصيدته .

لقد كان الشاعر صادقا الماطقة منذ أول بيت في القصيدة ، وعلى يد الاثنى عشر
بيتا ، حيث بلغت أوجها في البيت السادس .

ونلاحظ على الشاعر تركيزه على بعض اللفاظ ، مثل (صديق) و (حبيب) و (صاحب)
لحرر الشاعر على النهار الرابطة القوية التي تربطه بالمرثى ، وترديده لكلمة (اخوان) الستى
عنى بها الاخوة في الله ، فقد قال :
وقد كان فيها للصديق معرس
وملتمس ان طاف بالدار طائف

كرامة اخوان الصفاء وزلفانة
لبن جاء تزجيه اليه اللواجيف
ليصحه السود اللثام المقسارف
صحابته الفر الكرام ولم يكن

فالارتباط واضح في الابيات الثلاثة بتاسبقها ، كما نلاحظ اكاره من ذكر الجسود
والمطاه ، والحماية ، والخلائق ، والتلطف ، كما أكثر من ذكر أهمية دار اسحق ، وتشبيهه
لصديقه بالمن والسلوى في البركة والطهر ، وبذلك كشف عن حقيقة مكانة اسحق في نظر أصدقائه
فبدا نقطة استقطاب لهم .

❖ (خاتمة القصيدة) :

مهد الشاعر لخاتمة القصيدة منذ البيت الثالث والعشرين حتى انتهى الى البيت
السابع والعشرين ، حيث بلغ بالشاعر الزهد في الحياة ، فلم يمد يروى له من أمور النساء
شيء ، فقبحت صور الناس في عينيه ، حتى رأهم كالقروء المتقافزة ، لأنه ليس فيهم من كرام
الناس الا النادر ومعظمهم حشو من الناس ، وزعانف ، فحتم قصيدته بقوله :

أرى الناس نالسناس لم يبق فيهم
خلافك الا حشوة وزعانف

ثالثاً - عمران بن محمد بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : (نموذج رقم ٣٨)

ومطلعه
ألا هن حاجتك الناعي المشيد
غداة نصي وأمرته شهيد

❖ (مناسبة القصيدة) :

نظم عمران بن محمد هذه القصيدة رثاء لأبي بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت
ابن عبد الله بن الزبير .

❖ (صحة نسبة القصيدة) :

أثبت الزبير بن يثار قصيدة عمران في كتابه بصحرة نسب قريني ، ونسبها إليه ، ولم
تثبت في غير كتاب الزبير ، ولما كان كتاب الزبير في عداد الكتب الموثقة رواية وتأليفاً ، وضبطاً ،
وتحقيقاً ، فإننا نعلم صحة نسبة القصيدة لعمران بن محمد بن مصعب . . .

• (البناء العام للقصيدة) :

تتكون القصيدة من خمسة عشر بيتا ، منظومة في بحر المواضع على قافية الدان ، ذات ،
مقدمة وخاتمة ، ذات ألفاظ قوية ، ليست بالحوشية المستهجنة ، ولا الركيكة ، وهي واضحة
المعاني .

• (فكرة القصيدة) :

نظم الشاعر قصيدته لفرس الرثاء ، لولا أن طغت فكرة الفخر على الفرع الأساسي
وكدنا نعددها من شعر الفخر ، ولكننا رأينا طبيعة نفوس الزبيريين ، فالتسنا له عسذرا
لأنه من أسرة متورة محسودة ، فأنمكن أن نذكر ذلك على شعر شعرائها . . .

• (افتتاحية القصيدة) :

يشمل البيت الأول افتتاحية القصيدة ، حيث استخدم الشاعر (ألا) للتنبية ، وخاطب
نفسه سائلها عن مدى تأثيرها بما سمعته ممن حمل خبر وفاة أبي بكر ، فمهد بقوله :
(ألا هل هاجك الناعي المشيد
غداة نعى وأسرته شهيد)
للدخول في موضوع قصيدته .

• (تحليل القصيدة لفظا ومعنى) :

عنت القصيدة بنواحى الفخر كما عنت بالبلاغيات والمحسنات البدعية بشئ ، مسن
الاصراف ، وحتى نأقت جانب الرثاء ، فضاعت عاطفة الحزن ، وظاهرة الاسى واللوعة المطلوبة
في مثل هذا الموقف ، فلم تستشعر ما ينم عن حزن الشاعر أو أساه ، عدا ما عبر عنه الشاعر فسى
أول بيت من القصيدة ، خاصة في استعماله للفظ (هاجك) ، وما جاء في البيت الخامس من
استعمال لفظ (لهنى) ولم يستعملهما للتعبير عن شجونه ، وإنما أورد هما في أسلوبه
الحساسى المعنى بالفخر . . .

فدح أبا بكر في الآيات الثلاثة الأولى ، فذكر ماله من مكانين أنداده من بنى الزبير
فشبهه بالبحر في كرمه وشجاعته ومواقفه . . . وافتخر بنسبه في البيت الخامس والسادس ، وقرنه بنسب
أبي بكر لاتصالهما (بفهم بن مالك) وذكر ضعة الأسرة الزبيرية ، بفرسانها وأبطالها . . .
وذكر أصالة بنيتها ، ومواقفهم في ميادين البطولة ، وما تحلوا به من أخلاق حميدة ، وغير ذلك

من الصفات الحسنة ، فجمع كذلك في قوله :

وكن مناقب الخيرات فينسى
تري كل البرية ان غضبنا
بدن ، بد يصبها ونا تمدد
غضابي لله عنين لما نرى

ومن استعمالاته للبديح ، ذلك الافراط في استخدام التماس كيمانه في (ناعسى
ونعى) و (التناهي ، ومنته) و (ابي واباه) و (اهلك ، وخالك ، والخلود) و (قال ،
وقائلنا) و (بدن ، و يصبها) و (غضبنا ، وغضابي) و (يبعد ، يبعده ، والبعد ،
والبعيد) و (حميدا ، وحميد) .

واستعمل ضمائر المتكلمين في ثمانية عشرة مواضع ، ولم يستعمل ضمير المتكلم المفسسرد
الا في موضعين ، فهو يتحدث عن أثر الحزن على غيره وليس عليه نحو وهذا عيب وقع فيه الشاعر ،
اذ المقروء ان يذكر اثر الوقع على نفسه وليس على غيره ، ولنته كما لاحظنا بارد الماطقة فسى
موضوع الرثاء .

يعد موضوع الفزل ، ثالث الموضوعات الشعرية التي تناولها شعراء الاسرة الزيرية .
فاجتمع منه قدر لا بأس به ، وهو أربعة وخمسون بيتا من شعر القصيد ، منه اثنتا عشرة
قطعة شعرية ، وبيتان مفردان ، ٥٠٠ ، نظمت في مختلف الابحر الشعرية .

نظمها خمسة شعراء من شعراء الاسرة الزيرية ، عمدنا الى ترتيبهم حسب تقدمهم ،
وتنظيمهم في قسم التراجم ، فكانوا ممثلين لمصرين من أهم المصور الاسلامية ، وهم
(المصرا الاموي) و (المصرا العباسي) فكانت اشعارهم الفزلية معلوكة في القوافي التالية :
(البائية) منها أربعة نماذج ، و (الجيمية) نموذج واحد ، (الخائية) نموذج واحد
(الصادية) نموذج واحد ، (المينية) نموذجان ، (اللامية) نموذجان أيضا ، و (الميمية)
نموذج واحد .

(أ) غزل جمفر بن الزبير : قال (٤٢) :
هَلْ فِي اذْكَارِ الْحَبِيبِ مِنْ حَرَجٍ أَمْ هَسَ لِيهِمُ الْقَوَادِرُ مِنْ فَسَجٍ (١)
أَمْ كَيْفَ أَنْسَى مَسِيرَنَا حَرْمًا يَوْمَ حَلَلْنَا بِالنَّخْلِ مِنْ أَمَسَجٍ (٢)

(١) أنظرها في معجم ما استمعج للبكري ١٩٢ (١ - ٤) وفي الاغانى (الدار ٣٤١٥)
و (٤ - ١) وفي معجم البلدان مادة أمج (١ - ٤) وفي وفاء الوفا ١١٣١/٤
(١ - ٢) .

(١) في معجم البلدان (هل بذكار) ، وفي وفاء الوفا (هل بذكار)
(٢) في معجم البلدان (ولست أنسى مسيرنا ظهرا) ، حين حللنا بالسفح من أمج ()
(أمج) : بفتح أوله وثانيه : في اللفظة : المعطش ، وهو بلد من أعراس المدينة
وهو أحد أودية المدينة الاخضدة من حرقبني سليم وتفرغ في البحر .

- (١) فَاَتِ عَلَى غَيْرِ رَقَبَةٍ فَلِيَسْجِ
يَوْمَ يَقُولُ الرَّسُولُ قَدْ اَذِنْتُ
(٢) اَهْدَى اِلَيْهَا بِرِيحِهِمِ
اَقْبَلْتُ اَهْوَى اِلَى رِحَابِهِمْ
(٣) لَيْسَ يَدِي اُمَّةٍ وَلَا مِيَسْجِ
تَسْفِرُ عَنْ وَاَضِحٍ اِذَا سَفَسَرَتْ

(٤٣)

وقال : (٤)

- (٤) نِ اِذْ جَاوَزْنَ مَطْلِحًا
الاهل هاجك الاطعم
(٥) جَرَى لَكَ طَائِرٌ سَنَحًا
نعم ولو شك بينهم

- (١) في معجم البلدان (حين يقول الرسول) ٠٠٠
(٢) في الاغانى ومعجم البلدان (اقبلت اسمى الى رحابهم) ، وفي الاغانى (فى نفحة من نسيها) ، وفي معجم البلدان (لنفحة نحو ربحها) ٠٠
(٣) آمة : الآمة هي العيب ، النقص والفضاضة ، ويمسى العرب يسميها (الآمة) بالتشديد .
(٤) الاغانى (بولاقى) ٦٧/٢ و (الدار) ٣١١/١ و ٢١٤/٢
(٤) (مطلع) : (لم أخرج على شرح لهذا الموضع ، وظاهر أن رأى الزبير بن بكار أصح بصدق هذه اللفظة ، حيث قال : " ليس على وجه الارض موضع يقال له مطلع) فرواه (من طلحا) : أى الممتنع عن الطعام والشراب ، المعنى ، التعب الهزيل المصاب بالجهد والمصر ، الذى فسد حاله لفراقه الاحباب) .
(٥) (سنحا) : سنح يسنح سنوحا : سهل وتيسر ، وسنح الطائر : اذا أتى مسن جانب اليمين ، فهو لسانح ، وجمعه سوانح ، ويقابله البارح وهو الذى يأتي من جانب اليسار ، ونه المش (من لى بالسانح بعد البارح) وقد تشاءم الحجازيون من السانح بمكن أهل نجد الذين يتشاءمون بالبارح : قال كثير (أقول اذا ما الطير مرت مخيفه سوانحها تجسرى ولا استثيرها)
وقال عمرو بن قميئة :
(فبيني على طير سنيح فحوسه وأشام طير الزاجرين سنيحها)

- (١) وَضَوْءُ الْفَجْرِ سِرْقَةٌ وَضَحَّاسَا
 (٢) نَبَسَا كَرْمًا مَاءَهُ سُبْحَانَا
 مِنْ حَتَّى قِيلَ لِي افْتَضَحْنَا
 وَكُنْ بِالْهَوَى جَرِحْنَا
 فَخَيْرِي إِذْ غَدَا فَرِحْنَا
- أَخَذَ نَ الْمَاءَ مِنْ رُكْنِكَ
 يَقْلُنْ : يَقِينًا قَبَسْنَا
 تَهَمُّهُمْ بِطَسْرِ الْمَسِينِ
 يُوَدِّعُ بَعْضُنَا بَعْضًا
 فَمَنْ يَفْرَجُ بَيْنَهُمْ

- (١) (رُكْنٌ) بفتح أوله وثانيه ، وتكرير الكاف ، وهو فرك (رنك) : والرك : المطر
 الضعيف ، وهي محلة من محال سلمى أحد جبل طى ، قال الأصمسي : قلت
 لاعرابي : أين رُكْنٌ ؟
 قال : لا أعرفه ، ولكن ههنا ما يقول له رُكْنٌ ، فاحتاج ففك تضعيفه زهير بن
 أبي سلمى ، حيث قال :
 (ثم استمروا وقالوا إن موعدكم
 ما يشرق سلمى فيد أوركسك)

ومثله قول عبيد بن الأبرص :

(جملن الفلج من رنك شما لا
 ونكسبن الطوى عن اليمسين)

- (٢) (قَرْنٌ) : بالتحريك ، وآخره نون ، يطلن على الجبل الذي يقرب به البعير ، والقرن
 السيف ، والنبل ، فيقان : رجل قارن إذا كان معه ، والقرن لا جمبسة
 من الجلود ، وقيل من الخشب ، قال الجوهري : قرن بالتحريك : ميقات أهل نجد
 وقال غير الجوهري بسكون الراء ، وقرن : جبن مصر وكان به يوم بني قرن على بني عامر
 ابن صعصعة لطفان ، قال عبيد الله بن قيس الرقيات :
 (نظمنا الأمير بأحسن الخلق
 مرت على قرن يقاد بهسنا
 وعدوا بلبك مطلع الشريق
 جمل أمام برازى زرى)

(١٤) وقال : (١٤)
 من ليبي مفند
 أنت زود نيسه الفسنى
 ولو أنى لا أرتجيب
 ثاوساً تحت ترسب
 غير أنى أعلل النفس

(١) هائم القلب مقصد
 يفس زار المفسن
 لك لقد خف عودى
 رهن رمسي بفدفسد
 فس باليوم أو غسفسد

(١٥) وقال : (١٥)
 ولمجيب القرشي حى واجيب
 ما تأمرين بجمفسر وبجاجة

(٢) فانظرن في شأن الكرم الأروع
 يستامها في خلوة وتفسر

(١٦) وقال : (١٦)
 أهأجك بين من حبيب قد احتمل
 وقالوا صخيرات اليمام وقد سوا

(٣) نعم ففؤاى هائم المقص مختبل
 أوائلهم من آخر الليل في الثقل

(١٧) الاغانى (الار) ١٤٧١٥ " وهو منسوب الى سمود بن عبد الرحمن بن حسان (١)
 (مقصد) : من تقصده أحد بالموت ونحوه ، والمقصد : من يمر ثم يموت سريعاً
 (أنظر ما سلف)

(١٨) المصارف ٢٢١

- (٢) (الاروع) : جمعه روع وأرواح ، ومؤنثه روعاء : وهو من يصحبك بحسنه أو بشجاعته وهو (الشهم الذكى) .
- (٣) (يستامها) : استام الرجل الشيء : طلب بيحه ، أو تعين الثمن ، أو غالى فسى منه ويقال : سمت المرأة المحانقة : أى أردتها منها وعرضتها عليها ، قال الشاعر :
 إذا سمت وصل القرابة سامنى
 قطيعتها تلت السفاهة والظلم
- (٤) (مختبل) : اختبله الحسن أو الداء : أفسد عقله ، أو أفسد أعضاه ، ففججه .
- (٥) (صخيرات اليمام) : موضع بين المدينة ومكة ، ذكرت في غزوة بدر ، وفي غزوة ذات العشيرة قال ابن اسحق : مر عليه الصلاة والسلام على ثربان ثم على ملل ، ثم على غميس الحمسام من قرين ، ثم على صخيرات اليمام ثم على السيادة .
 (الثقل) : المتاع ، والجمع أثقال ، وهو متاع المسافر وحشمه .

مَرْنٌ عَلَى مَاءِ الْعُشَيْرَةِ وَالْهَيَّوَى
عَلَى مَلٍّ يَالْهَيْفَ نَفْسِي عَلَى مَلْسٍ (١)
فِي السَّنَنِ كَهْنُ الْحِلْمِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى
أَمْرٌ مِنَ الدَّفْلِيِّ وَأَحْلَى مِنَ الْمَسْسِ (٢)

(١) (ماءُ العُشَيْرَةِ) : العُشَيْرَةُ : بضم العين وفتح الشين وتسكين اليا ، موضع ببطن
ينبع ، يعرف أهلها ببني مدلج نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بها
شهرًا ووضعه شهر .

(ملل) : بالتحريك : من الملال : وهو اسم موضع في طريق مكة بسنين
الحرابين ، قال ابن السكيت هفي قول كثير :

(سقيا لعدة خلة ، سقيا لها) إذ نحن بالهضبات من أمسال

قال : أراد ملل - وهو منزل على طريق المدينة الى مكة على ثمانية وعشرين ميلا
من المدينة ، وقيل هو : وادي ينحدر من ورقان جبل مزينة ، حتى يصب في القريش
(قريش سوقة) وهو مبتدأ ملك بني الحسق بن علي بن أبي طالب ، ومنى جعفر بن أبي
طالب ، ثم ينحدر من القريش حتى يصب في أضم ، وبين ملل والمدينة ليلتان ، وسروى
أن رجلاً من أهل السران نزل مللا ، فسئل عنه ، فقال : قبح الله الذي يقو على ملل
(يالهيئ نفسي على ملل) : أي شيء كان يتشوق من هذه ، وإنما هي حرة سوداء .
قال : فقالت له صبينة تلفظ النوى : بأبي أنت وأمي أنه كان والله له بها
شجن ليس لك .

(٢) (الدَّفْلِيُّ) : الدَّفْلُ : هو القطران ، والزفت ، وعناك نبت يكون شجراً من فصيلة
الدقليات ، نبتة ص ، وزهره كالورد الأحمر وحمله كالخروب ، ويقال إن زهره
قتال ، وشوره يتداوى به وينتفع به لطرد الهوام ، يقال له (خَرٌّ) بالفارسية
وقالوا : كيف يقال الأعلى لمرجهو بالمنزلة السفلى ، أم كيف يقال الأحلى لمن
هو أمر من الدفلي .

(ب) عبيد الله بن عروة بن الزبير :

قال : (*) (٤٧)

أَتَمَجَّبٌ مِنْ حَبِيدٍ خَيْلٍ مُسْبَرِحٍ
لَسِمْتَ نُرّاً بَعْدَ إِذْ كُنْتَ نَافِعاً
مَذَاقِ الْهَوَى حُلُوقِ فَإِنَّهُ أَمَّ طَعْمَهُ
حَنَانِيكَ لَرَا قَيْتَ مَا يَغْمِسُ الْحَسْبُ
وَلَمْ تَلَقِ إِلَّا مَا لَهْ يَجِبُ الْقَلْبُ
فَفَيْرَ الَّذِي يُسْقَى الْهَوَى الْبَارِدَ الْحَذْبُ

٥٥

(ج) عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير :

قال : (***) (٤٨)

وَلَقَدْ قُلْتُ لِبُكَارٍ وَعُصْمَانَ وَعَمَلِي سِي
أَنَا مَرِيْمٌ هَيَّيْ جُمَلِكِ لِلْقَلْبِ شَفِيلاً
أَوْثِقُوا عَلَيَّ هُدَيْتُمْ وَأَجْمَلُوا لِلْفِئْتَمِ
لَا أَرِيْمُ الدَّارَ أَرَى طَالِبِي الدَّارِ ذَهَباً

(٣)

(*) جمهرة نسب قريش ٣١٠/١

(١) (حنانيك) : أي تحنن عليّ مرة بعد مرة ، وحناناً بعد حنان ، والعرب تقول :

حنانك يارب ، وحنانيك ، : أي رحمتك .

(٢) (نافع) : هو نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، شكاه إليه أمر ولده (عبد الله

الأكبر بن نافع) الذي تملق قلبه بجارية من البربر فهو بها ، ورفس

أن يشتريها له نافع ، فأجابه عبيد الله بن عروة بهذا الشعر .

(***) جمهرة نسب قريش ٧١/١

(٣) (ذحلاً) : الزحل جمعه ذحول وأذحال ، يقال : (طلب بذحله) أي بشاره ، ويقال

(لنجدهم ذحول) أي أثار والعهوة والعقد ، قال عدي بن خفاف البرجمي :

(ولا سابقني كاشح نسباً زح بذحني إذا ما طلبت الذحولا)

(د) عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

قال : (٤٩)

شَطَطٌ وَلَمْ تَثِبِ الرَّسَابُ
وَلَصَلَّ لِلْكَفِّ الشَّوَابُ
نَعَبَ الشَّرَابُ فَرَاعَسَنِي
لِلسَّيْنِ إِذْ نَعَبَ الْفُشْرَابُ

وقال : (٥٠)

يَا جَمَلٌ لِلوَالِهِ السَّمِيمِ الوَصِيمِ
أَنْتِ أَتِيحَتْ لَهُ لِلْحَيْنِ جَارِيَةٌ
جَارِيَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ كَلَّفَتْ بِهَا
مِنْ غَيْرِ مَرْفُوعَةٍ إِلَّا تَمْرَضَهَا
قَامَتْ تَمْرُؤُ لِي عَمْدًا فَوَقَلْتُ لَهَا
بَيْنَ الْهَوَارِئِ وَالسُّدَيْنِ فِي نَسَبِ
وَلَا أَدَبٌ إِلَّا الْجَارَاتِ مُسَرِّبًا
مَاذَا تَضْمَنَ مِنْ حَزْنٍ وَمِنْ نَصَبِ
فِي غَيْرِ مَا أُمِّ مِنْهَا وَلَا كَتَّابِ
مَنْ يَحُلُّ مِنَ الْحَصْبَاءِ وَالْحَسْبِ
حِينًا كَذَلِكَ لَنَا الْحَيْنُ مَجْتَلِسِي
يَا عَمْرُو اللَّهِ هَلْ تَدْرِينِ مَا حَسْبِي
يَنْهَى . . . الْفَحْشَى مِثْلِي غَيْرَ مُؤْتَسِّبِ
تَاللَّهِ إِنَّ لِمَرْهَاتِهِ عَنِ الرَّسَبِ

(٣) الاغانى (بولاق) ١٨٠ / ٢٠

(١) (شطط) : شططت الدار أى بعدت ، ومثله اشتطت فى القضية : أى بعدت عن الحق .

(الكلف) : الكلف : الولوج بالشئ ، مع شغل القلب ، والكلفة : المشقة والكد ، الحب الشديد والولع ، والكلف : الرجل الماشق ، يقان كلف كلفا به : أى أحببه حبا شديدا وأولج به فهو كلف ، وكلف الأمر : حملسه على مشقة ، وكلته : أمسره بما يشق عليه ، قال الشاعر زهدسير :

(سئمت تكاليف الحياة ومن يعدش ثمانين حولا لا أبالك بسسام)

(٣) الاغانى (الدار) ٢٤ / ٢٣٨ ز ، و (بولاق) ١٨١ / ٢٠

(٢) (أم) يقال : وما طلبت الا شيئا أما وما الذى ركبته بأمر : أى شئ ، هين قريب وأخذته من أم : أى من كتب ، وفى نسخة الدار (ههنا ولاصق سبب) والصب : المجاور .

وقال : (*)

(٥١)

فَإِنْ يَجْهَبُوهَا أَوْ يَحْسُ دُونَ وَسِيلِهَا
فَلَنْ يَنْصُرُوا عَيْنِي مِنْ دَائِمِ الْبُكْسَا
وَمَا بَرِحَ الْوَأَشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَنَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو مَا الْأَقْبَى مِنَ الْجَسْوَى

مقالة وأهن أو وعيد أميسير
ولن يخرجوا ملة قد أجن فصيري
بطون الهوى مقلوبة لظهم سور
ومن نفس يمتاد بن وزفيسير

وقال : (**)

(٥٢)

أَرَأَيْتَ أَنْتَ أَبَا جَمْفِيسِيرٍ
هِيَهَاتَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهَا إِذَا
فَخَذَ عَلَيْهَا مَجْلِسِي كَسَدُوقِ
أَخْلَفَ بِاللَّهِ يَمِينًا وَمَنْسُونِ
لَوْ أَنَّهَا تَدْعُو إِلَى بَيْعِيسِيرِ

(١) من قبل أن تسمع من بصيصير
(٢) جاوزت العيم بك الأعوصير
ومع ليط من قيس أن تشخصير
يخلف بالله فقد أخلصير
بايعتها ثم شقت المصير

(٢) = وفي الاغانى (الدار) (ممن يحس من الحياء والحب) (والحب) تصغير حسوا ب

ما بطريق الكوفة ، وقد تسم الرسل على الله عليه وسلم أن نسائه تنبها كلاب

الحواب ، وقيل إنها كانت عائشة رض الله عنها .

(٤) (مؤشبه) : هو الصنجم المختلط .

(٥) (عزهارة) : المازف عن اللهو والنساء .

(٤) الاغانى (بولاق) ١٨٠ / ٢٠ و (الدار) ٢٣٧ / ٢٤

(**) الاغانى (بولاق) ١١٥ / ١٣ .

(١) (بصيصير) : اسم جارية .

(٢) (الأعوس) بفتح الواو ، والصاد المهملة : موضع قرب المدينة جاء ذكره في المغازى

قال ابن اسحق : خرج الناس يوم أحد حتى بلغوا المنقى دون الأعوس ، وهى علس

أميال من المدينة يسيرة ، والأعوس : واد فى ديار بادية لبني حصن .

قال : (٥٣)

(١)	تهدى شحمة وسلا مَسَا تُرْتَدَى لَيْلَةً لَيْلَنَا التَّلَا مَسَا فِي اللَّهْوِ وَالْحَدِيثِ حَرَامَسَا	قال عثمان زر حبابة بالمرصعة قلت زرها وأمت أم عَسَا ثم نلهمو إلى الصباح وَلَا نَقَسَرَبُ وصفوها فلم أزل - عِلْمَ اللّٰه - هل عنيها في نلرة من جَسَا حان فيها الأملادون هَسَا وميل اليهود به ثم يخَسَا
(٢)	البيها مستولها مستها مَسَا من فتى لا يزهر إلا لِمَا مَسَا فهو هو ويرقب الإسلام مَسَا أن يطيع الهون فيلقى أئامَسَا	

٥٥

(هـ) الزبير بن أبي بكر (بكر) بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

قال : (**)

(٥٤)

ومن أدهوى ينقطع السسرا ب ونقرن يوم نهمنا للحسرا ب	وددت وكاتب الحسنا أنسى نعي الأهر ما عشنا جميعا
--	---

(*) الموفقيات ٥١٨

(١) (المرصة) عرصة الدار : ساحتها ، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بنس ، والجمع عراس ، وعرصات ، قال أبو منصور الثعالبي في كتاب فقه اللغة : كن بقصة ليس فيها بناء فهي عرصة ، وسميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يحترصون فيها أي يلعبون ويمرحون ، والمرصتان كبرى وصغرى بعقيق المدينة .

(مستوله) الواله والوالهية : الذي ذهب عقله من فرح أو حزن .

(**) الموفقيات ٣٢٩

وقال : (٥٥)

أَلَا تَلْكُمَا أَعْلَامٌ بَثْنَةٌ قَدْ بَسَّكَتْ
طَوَامِرٌ لِي مِنْ لَدُنْهُمْ مَسْوَدَةٌ
بَعِيدَةٌ عَلَيَّ مَنْ لَيْسَ يَطْلُبُ حَاجَتَهُ

(٥٥)

(١) كَانَ ذَرَاهَا عَمَمَتْ بِسَبْيِيبٍ
(٧) وَلِيٍّ مِنْ وَرَاءِ النَّطَامَاتِ حَبِيبٍ
وَأُمًّا عَلَيَّ ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبٍ

وقال : (٥٦)

وَمَا أَمَلُ حَبِيبِي لَيْلَةً أَبْسَدًا

(٥٦)

مَعَ الْحَبِيبِ وَيَأْتِي الْحَبِيبَ مَعْسِي

(*) المصون في الادب ١٢٥

- (١) (سبب) السبب هو الخصلة من الشعر ، وشعر الذنب والناصية ، والعرف للفرس وهو قطعة الكتان الرقيقة (وفي البيت اقوا) ومن الجائز ان تكون القطعة مقيسة
- (٧) (طوامس) : هي الرياح التي تطفئ آثار المحبين ، وتمحي المعالم ، ورياح طوامس أي ماحية للآثار .

(**) العقد الفريد ١٩١/٦

” دراسة لطايع من شعر الفزل الرسمى ”

لم يكن الزيريون بدعا بين الناس ، حتى يحجب من نلتهم في مجال شعر الفزل ، كما أنه لم يكن الزيريون وحدهم الذين تفضلوا ، واستنفدوا طاقاتهم وثقافتهم في مثل هذا المجال ؟

فشعر الفزل من الصف الجوانب وأشدّها قريبا من النفوس الموهبة ، وفيه يجد الشاعر ، حرته في التعبير ، ويكون أكثر صدقا في تصوير حقيقة نفسه ، ولما نجد شعرا غزليا لم يكشف عن شخصية قاتلة (

وهذا سر ما لجأ إليه شعراء الجاهلية من افتتاح قصائدهم ومعلقاتهم بأبيات غزلية ذكرت فيه المرأة كمثل نادر للجمال ولو لم يكونوا معترفين بقيمة هذا النوع من الشعر لأعرضوا عنه ، أو على الأقل ما كانوا أولوه هذا الاهتمام . . .

الا أن للشعر الفزلي (أو شعر الحب) خصائص ومميزات ، فهناك الشعر السذ يى يعنى بذكر صفات المحبوب ، ومراكز الجمال الحسى فيه ، ويصن بشعر الفزل الحسى ، أو الفزل وهناك ما يعنى بوصف الحالات الشعورية ، من عشق وصباية ووله وهيام وشغف . . . الخ ، ويصن (بشعر النسيب) ، وهناك ما ينصب على اللذة ، والاستمتاع بالمحبوب ، وما يصحب ذلك من مجاهدة ، وعناء ، وتلصص ، وفحش غايته قضاء ، وطر الشاعر من محبته . . . الخ ، ويسمى (بشعر التشبيب) . . .

فشعر النسيب ان ي يحتس أرقى لطايع شعر الفزل ، من حيث صدى الماطفة ، فكان من أشد الدواعى أن يفرغ الشعراء شخضاتهم العاطفية في قالب شعري ، ذلك الص الرقيى الذى يستشعره المحب ، فى أو عهد ، بالحب ، وهو ألم لذيف ينتاب المرء فجأة أو الذى ينساق اليه تدريجا من حيث يدرى ولا يدرى ، وذلك ما يطلن عليه (الحب) فهو شعور كالالهسسام أو ككائن ينمو ويكبر ، ويحس ، وتظهر آثاره ، دون أن تراه العين ، (فى ظنى) أنه لسو رآه الناس لصحقوا وماتوا ، فهو روح جديدة أو دفقة روحية تهبط على العاشق فتتلبس به ، فسلا يملك القدرة على ردها ، مهما كان جامدا كالجلد ، أو بليداً لالحس له . . .

ومن ثم يعلو الحب على العاشق أو امره ، فكأن إحساسه ، أو تفكيره أو أي تصرف أو قول أو أثر
صغرا أم كسبره ، فهو من يدائح الحب .

فشعر الحب ، الذي هو بعض من أوامر الحب ووجهه كالفد يعرف عن شعراء العذريين
أو شعراء الصوفية الصادقين مع الله ، لا ينطبق على شعراء امرئ القيس ، أو شعر عمر بن أبي سفيان
رييمة أو أبي نواس ، أو بشير ، أو من كان على شاكلة شعراء غزل حسي ، أو شعراء
التشبيب . .

وقد يتخذ بعض الشعراء من شعر الغزل وسيلة لتحريك ما استنام من قرائحهم ، فينصبون
لها شراكا منسوجة من نسيج العاطفة ، والخيال ، فينطقون ببعض الشعر الذي يشبه شعر
النسيب ، ولكنهم في الحقيقة لا يريدونه ، وإنما يريدون جمال النفس التي يمشقها الشعر ،
فإذا أسفرت نفوسهم عن بعض جمالها ، ولحظتها موهبة الشعر ، تملأ شيطان نفوسهم
الشاعرة ، وودبني أرائعها ، فيخفي من ذلك شعر رائع جميل .

وقد عرف للحجاز شعراء الغزلون ، كما عرف لبوادين نجد شعراءوها العذريون ، وشباب
الحجاز ، أثرياء ، متفرغون ، وشباب البوادين فقراء ، خياليون ، فجمعهم شعر الغزل ، كل حسب
ظروفه ، فتفنى فتيان الحجاز بالمرأة فمنهم من تغزل غزلا ماديا ، ومنهم من نسب بها ، ومنهم
من تشبب .

وتفنى شعراء البوادين شعرهم في المرأة ، فكانوا أصدى عاطفة وأشد تعلقا
بمحبوبهم .

وقد أنجبت الأسرة الزبيرية شعراء مجيدين ، كانت لهم في فنونهم تجارب في الحسب ،
فتغزلوا ، ثم نسبوا . . وكان مركزهم الاجتماعي دون أن يشبهوا ، ثم لكونهم ربوا على قون المصروف
وما رخصوه من لبان العقيدة الظاهرة ، أنفوا التصبر في الشعر .

فكان جعفر بن الزبير على رأس أولئك الشعراء ، وقد أثرت عنه بعض الأشعار المواقفية
لتطورات الحياة السياسية ، والنووف الأدبية المحيطة بالأسرة ، والشاعر خاصة ، ولكنه كسان
أكثر نبوغا في مجال الغزل حيث ترجم عن عاطفة جياشة ، وحس مرهف ، فكان أحد شعراء

الغزل المذكورين في العصر الاموي وخاصة من شعراء الحجاز .

وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ثاني شعراء هذه الاسرة ،
الذي ضرب بسهم وافر في شتى مجالات الشعر ، الا أنه كان شاعرا غزلا مرهف الاحساس ، صادق
العاطفة ، نظرا لما اكتنفه من مظاهر الثرف ، وما وصل اليه من حظوة عند خلفاء بني العباس ،
أتاحت له التمييز بحرية وطلاقة ، خاصة في مجال الغزل .

وكان الزبيرين بكار ثالث شعراء اسرة الزبيرية ، الذين شاركوا في مجال شعر
الغزل ، لكن ما وصلنا من شعره لم يكن في مستوى شعر الشعراء السابقين .

ولو أعدنا النظر في شعر كل من هؤلاء الشعراء الثلاثة ، وخصمنا شيئا من العناية
بشعر الغزل ، لتوصلنا الى بعض الاستنتاجات :

١ - أن جعفر بن الزبير كان شاعر الغزل الاو ، وأن شعره كان نابعا عن عاطفة صادقة ،
وأنه كان يعنى قصة حب لم تحظ بعناية الباحثين ، ولا بتكهنات المتكهنين من القصاص .
فغلبت على شعره الرقة ، والعدو ، وحتى اختلطت بشعر عمر ابن أبي ربيعة .

٢ - أن عبد الله بن مصعب بن ثابت . . . كان ثاني شعراء الغزل ، وأن لشعره تأشيرا
على الصواطف ، صايد على صدر الشاعر في معظم الاحوال ، ولكنه لم يكن بطن قصة حب
أفرد لها شعره ، وإنما كان بطلا لحادثة حب ، عرفت به ، فنظم فيه ، ثم انخرط في خدمة
السلطان ، فأسلم مفاتيح شعر الغزل لفتيان الاسرة من بعده .

٣ - أن الزبير بن بكار ثان شاعرا غزلا ، ولكنه لم يكن صادقا عاطفة فيما وصلنا
من شعره ، وإنما غلبت عليه روح الصلابة ، ومناهج التأليف ، فأحسن تخير الفاظ الغزل ، ولكنه
لم يقدر على جلب خاصية شعراء الغزل ، وصدق شاعرهم . . .

كما أن هناك عدد من شعراء الغزل الزبيريين الشباب لم يصلوا الى عاقل اليه
الثلاثة السابقون . . .

وقد وقفنا على نماذج من أشعار الغزل في الصفحات السابقة ، الا أنه تموزنا الشواهد

على مدى الافادة من أشعارهم علميا وأدبيا وفنيا ، لذلك لجأنا الى تخيير بعض الأشعار
كمادج صالحة للدراسة . . . وسيتبين لنا ذلك خلال دراسة شعر الغزل الزبيرى فيما يلى :

أولا - جعفر بن الزبير : (نموذج رقم ٤٢)
ومطلعه (هَلْ فِي أَدْكَارِ الْحَبِيبِ مِنْ حَرَجٍ)
أَمْ هِيَ لِيَهُمَّ الْفَوَادِ مِنْ فَسَجٍ)

مناسبة (مناسبة القطعة) :

لم تتحدد للقطعة مناسبة معينة ، وإنما وردت كتمبير عن حالة شعورية انتابها الشاعر
من جراء معاناته لقصة حب ، فكانت من أوائل عطاءاته الشعرية فى سن الفتوة .

(صحة نسبة القطعة) :

اختلف الرواة كثيرا فى صحة نسبة بعض الأشعار ، ومن ذلك هذه القطعة الشعرية ،
فقد نسبت الى (عبد الله بن قيس الرقيات) ، كما نسبت الى عمر بن أبى ربيعة ، ولما كان عمر
ابن أبى ربيعة من الشعراء المحظوظين الذين تحلوا شعرا كثيرا ، فإن هذا كاذب للترقب دون
نسبتها الى عمر بن أبى ربيعة . أما نسبتها الى ابن قيس الرقيات ، فلم ترد الا فى مصدر واحد
وهو معجم البلدان ، أما معظم المصادر ، فقد أجمعت نسبتها الى جعفر بن الزبير ، وحسبى
إن ياقوت الحموى فى معجم البلدان قد أورد النسبتين معا .

ولما كانت المجموعة التى حثينا بها من شعر جعفر لا تسعفنا بمعجم خاص ، لذا لفتنا
والزوايا . . . الخ التى امتاز بها جعفر بن الزبير فانه يمسر الاعتماد على هذا الاسلوب فى نسبة
القطعة ، لذلك فاننا نمتد رويتها لجعفر بن الزبير على أساس أنها له .

(البناء العام للقطعة) :

لوحظ على هذه القطعة الشعرية أنها مضطربة الرواية ، رغم توفرها على فاتحة مهدت
لاخراج فكرة الشاعر ، الا أن الشك قد ضرب على ترتيب بعض الابيات ، خاصة البيت الخامس
الذى قال فيه (تصفر عن واضح اذا سمرت ٥٥ ليس بذى آمة ولا سمسج) .

فجىء هذا البيت على اثر ، البيت السابق له :

(أقبلت أحوى الى رحابهم سمس ٥٥ أمدى إليها برحها الارج)

قد أوحى لنا بأن ثمة أبياتا من القطعة قد قُذت ، وقد تحدث الشاعر عن إتيان الرسول وإسائه
بالاذن له في لقاء محبوبته ، وفي خلوة بعيدا عن الرقباء ، فأقبل يهوى الى رحبة الدار ، مستتبها
ريح عطرها الذي دله على مكانها ، فكان في ذلك هكذا لصبرين أبي ربيعة ، الذي قال
في قصيدة له :

(قد ر عليها القلب ربا عرفتمها لها ، وهو النفس الذي نادى بظلمها) (١)

ثم انتقل بجهنم الى أنها أسفرت عن وجهها ، الابيض النقي الخالي من أي نوب ، وأوجيب
في وجهها ، دون أن يتمرر بالذكر ما صادفه من عناء ، دون تحقيق غايته ، أو أن يصف بعضا من
حالاته النفسية آنذاك ، من حذر ، وخوف ، ثم ان معظم من روى هذا الشعر توقف عند البيت
الرابع ، فهذا مما يبعث الشك في صحة ترتيبها أو اكتمالها ، وقد تكون هذه الابيات مما
استحسنه رواها ، فاقصر وا عليها .

(فكرة القطعة) :

ليس للقطعة فكرة محددة ، وإنما كانت غاية الشاعر أن يذكر محبوبته ، وما سلف من
ذكريات له معها .

(افتتاحية القطعة) :

افتتحها الشاعر متسائلا على استحيا ، وفيما اذا كان عليه حرج من استرجاع ذكرياته
مع محبوبته ، وهل يلام اذا استعاد تلك الذكريات في يفرح بحسن تلك الهموم التي التحمت
قلبه ؟ فوجد الشاعر في هذا البيت سبيلا لذكر الأيام الخوالي ، التي كان فيها مسجع
محبوبته يوم كذا وكذا .

(تحليل القطعة لفظا ومعنى)

لقد عمد الشاعر الى استخدام التقلبات الشعرية في ذمة القطعة ، فعمد أن تساءل في
البيت الاول عن نظرة الناس اليه ، إن هو استعاد ذكرياته مع محبوبته ، وهل في ذلك حرج
عليه ، وهن يجد متنفسا لما استضاف منه صدره من الهموم ، فعمد الى استرجاع ذكرى عزيزة
عليه في يوم عزيز الى نفسه ، وما زان حيا في أعماقه ، متجردا في نظره ، يوم قصد مكة محرما من

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة / ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ص ٩٦

المدينة ، فاجتمع بها في موضع يقال له أيج بالقرب من المدينة ، عند النخل ، فلما تذكّر
ذو النعل يوم ، وأخذ في تفصيل أحداث ذلك اليوم ، فقد جاءه رسول منها ، وأمر إليه :
(يوم يقون الرسول : قد أدنت فأت على غير رقبة فلــــج)

فالرسول قد أخبره بموعد اللقاء ، وأوصاه بالهجر ، ودون أن يلحظه أحد ، وعلى عقلة مسن
الرقباء ، فيلج إلى دار حبيته ، فلما أتت له فرصة اللقاء ، إذ ابهيسر ، مسابقا الريسج
ليحظى بأمنيته فقد صورت لفظة (أهوى) فقد ارشون الشاعر لمحبوته حتى أتون إليها ، متحمسا
رائحة عطرها الفواح ، الذي عن الأرجاء ، حتى وصل إليها ، ثم أخذ في وصف تلك المحبوبة ،
فقد كانت بيضا ، تتلألا حسنا وجمالا ، ليس فيها عيب ..

فلما وصل الشاعر إلى هذا المعنى ، إذ ابه يتوقف عن ذكر الحبيبة ، وذكر أيام اللقاء ،
وهذا مما يستنكر على خاتمة لم يعرف غيرها ما كان من شأن الشاعر مع محبوبته بعد اللقاء .

ومن شعر جعفر بن الزبير في جبال الفزل : (نموذج رقم ٤٣)
ومطلعه (ألا هن هاجت الاظـمـسا ن إذ جاوزن هـمـطـلـحـسا)

■ (مناسبة القطعة) :

لم ترد مناسبة محددة بشأن نظم جعفر لهذه القطعة من شعر النسيب وإنما هي قطعة
يكي فيها الشاعر فران أحبائه ، ورحيلهم عن الديار ، وهو ما كان عليه شأن كثير من العشاق .

■ (صحة نسبة القطعة) :

أورد صاحب الأغاني هذه القطعة من غيره من الرواة ، وقد ضرب الشك حول صحبة
نسبتها إلى جعفر بن الزبير ، أم إلى عمر بن ابن أبي ربيعة ، ولما كانت متقاربة في الروح والمعنى
إلى القطعة السابقة ، فقد آثرنا نسبتها لجعفر بن الزبير .

■ (البناء العام للقطعة) :

تتكون القطعة من سبعة أبيات ، مترابطة ، غير مجزأة ، ولا مصحفة ، ذات نكرة واحدة ،
وناتحة ، وخاتمة .

وقد افتتح القطعة ببيتين ، ويلاحظ حالة الشاعر النفسية المضطربة ، مستخدم مسـا (٤٣)

ومن شعر جعفر بن الزبير في مجال الغزل :
ومطلعه (أهاج عيين من حبيب قد احتمل
نعم ففؤادى هائم القلب مختبئ

■ (مناسبة القطعة) :

لا تفتقر هذه القطعة عن سابقتها في مناسبتها فهي بقاء لفران الأحباب ونسيب
بالمحبوب الذي شهد رحاله ، وفارق جعفرا وحيدا ، ويشكو حزنه العائره ، ويندب حبه المقتول .

■ (صحة نسبة القطعة) :

نلص في القطعة روح جعفر التي لمصانها في شعره السابق ، فهو كثير التبع لحبيبه
شديد الاستفراقة ، يبكي في نسيج مكتوم ، وخفا من اللوم ، واستحياء من القوم ، ثم ان المصادر
قد أجمعت على نسبة القطعة لجعفر ، ولذلك فانا لا نشك في نسبتها اليه .

■ (البناء العام للقطعة) :

نظمت القصيدة في بحر الطويل ، وافتتحت بالبيت الأول الذي كان بشرطه نوعا مسن
التحاور النفسي ، فقد سأل نفسه ان كان تحسن محبوبه قد أثر فيه ، وهيج عواطفه ، ثم أجاب
في الشطر الثاني (نعم) ثم أعاد كيف كان ذلك التأثير ، فقد كان قلبه مسلوب الإرادة ، فاقد
الوعي كالذي أصابه من جنون ، أو اعتراه عته .

ولا نلاحظ أي خلل في ارتباط الأبيات الأربعة ، وانما نلص أن ثمة حذف لحق بأخسر
القطعة حتى إنمقد يبد وأن أبيات الخاتمة قد سقطت أو أن أبياتا كثيرة لم تثبت ، فالشاعر
يعد لم يستنفذ طاقته الشعرية ، ولم يفرغ شحنات نفسه المكبوتة .

■ (تحليل القطعة لفظا ومعنى) :

في رأينا ان هذه القطعة من ألف ما جاءت به قريحة جعفر بن الزبير كما لصنا أنها
جزء من قصيدة ، وأن المتمة الأدبيته هذا الشعر قد انقطعت نتيجة ما عثرنا من اجترار ويستتر
الجزء الأكبر من القصيدة (المثلثون) كما لصنا بعضا من طبيعة الشاعر المفتون بتبع أحبابه ،
وهي سنة جاهلية قديمة عند الاحباب ، لكنها اكتسبت روحا جديدة من أنفاس جعفر الصادقة

فقد كان عارفا بوجهة محبوبته ، فقد أسرت له بذلك ، حيث كانا يلتقيان على انفسراد

نلمس ذلك من لفظة (قالوا) فقد أكبرته بأن طريقهم سيكون من شرق المدينة المنورة زهحيست
يمرون بصخيرات اليمام ، وان لم تخبره حقيقة فقد استخبر عن وجهتهم القاشين بشئون القافلة
أو تجسس الخبر من صويحات محبوبته ، وجيرانها ..

وقد أكره شعراء الزبيريين من ذكر الأماكن ، مما أفاد في تكوين فكرة عامة عن تنقلاتهم
وسيرهم في أرجاء الجزيرة العربية ، وأفاد معرفتهم بالأماكن ، التي باتت مجهولة في مثل
هذه الأيام ..

ونلمس أيضا بعض التأثير بطابعهم من أبي ربيعة المتفرد في نفسه ، إلا أن بين الطابعين
فارقا عظيما ، فمصر كان يصور نفسه معشوقا ، وانه منشود من حسناوات العرب ، أما جعفر بن
الزبير فقد كان عاشقا يذوب عشقا وصبابة ، أما هذا الذي وصفناه بالتأثر فمن قبيل ذكر المصفا
التي يمتاز بها الشاعر في نفسه ، فهي أقرب للفخر ، حيث قال :

(فتى السن كهن الحلم يهتز للندى أمر من الدفلى وأحلى من الصلى)

■ (الخاتمة) :

وهكذا لسنا في هذا النموذج وفي النموذجين السابقين بعضا من اللحات الخاطفة
عن طبيعة شاعر متقدم من شعراء الزبيريين ، حيث انمكن صدقه ، وعن عاطفته وبعده ، وعن
الاساليب والصور والالفاظ الفاحشة ، والستكرهة ، في قالب فني ، متماسك المبار ، وانبعج
الفكرة ، مشتم على بعض الفوائد التاريخية والانكاسات البيئية .

الفصل السادس

شعر المديح الزبيرية ود راسة نماذج منسسه

(أ) مطيع عمرو بن الراسبي : قال : (٥٧)

وليت رباً لا يمجّب الناس طولهم
يكونون عند الهام مثل أبي الورد

٥
٥٥

(ب) مطيع جعفر بن الراسبي : قال : (٥٨)

قد راح يوم السبت حسين راحوا
مع الجمال والتقنى صلاح
من كل حي نفساً ريساً
بيد الوجوه عرباً صحاح
وهم إذا ما كسره الشيباح
وفزعوا وأخذ السباح
معاً سب تكربها الجراح

(١)

٥
٥٥

(ج) مطيع ثابت بن عبد الله بن الراسبي : قال : (٥٩)

لما رأيت أنهنسا إحدى الأحسن
وبرق الموت لنا ثم رعنا
أممت هذا الخليفة الأسسن

(٢)

(٣)

(*) معجم الشعراء / للرزباني / (كرنكو) ٢٤٢ و (فراج) ٧٠

(**) تاريخ ابن عساكر ٦/٣٦٧ (١-٧) ، الأغانى (بولاق) ١٣/١٠٦ و (الدار) ٨/١٥

(١-٤ و ٥ و ٧) . (وقالها حينما غزا ابنه صالح بن جعفر بلاد الروم)

(١) الشياح : شاح ، شيجا : أى حذره ، وشيحه : حذره ، وشايح : أى قاتل ، قال

أبو ذؤيب : (تبعتم ثم اعتنقت أمامهم

وقال (إذا سمعن الرزمن ريساح شايحن منه أيمسا شياح) (الاسم)

(**) جمهرة نساب قريش ١/٨٢٦ و تاريخ ابن عساكر ٣/٣٦٧

(٢) الاحد : يقال : احدى الاحد / أى الامر المنكر الكبير .

(٣) (الخليفة) قطعت الهزمة مراعاة للوزن فى تاريخ ابن عساكر .

(د) مدح عهد الله بن مصعب بن ثابت بن عهد الله بن الرسير :

قال : (٦٠) ^(*)
أَبْجَزُ خَيْرِ النَّاسِ قَبْلَ وَعَسِدِهِ
^(**)

(١) أَرَا حَ مِنْ مَطْلٍ وَطُولٍ كَسَدٌ هـ

وقال : (٦١)
يَا بَيْنَ الَّذِي وَرَثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا
إِنِّي عَقَدْتُ ذِي مَامٍ جَبَلِي مَقْصَمًا
يَوْمَ الْمَدِينَةِ بَيْنَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ
فَأَخَذْتُ مِنْكَ بِذِمَّةٍ مَحْفُوظَةٍ
فَكَأَنِّي أَقْبَيْتُ رَجُلِي عَائِدًا
وَأَرَاءَكَ تَصْطَلِحُ الرُّجَالَ وَلَمْ أَكُنْ
فَهَلْ أَنْتَ مَتَّخِذِي لِنَفْسِكَ جُنَّةً
وَلَقَدْ صَبَرْتُ لِنَهْوَةِ صَادِقِيهِمْ سَا

(٢) فَلَه تَرَاكَ مُحَمَّدٌ لَمْ يَنْكَسِرْ
بِحِبَالٍ وَذَكَ عَقْدَةَ الْمُتَحَسِّرِ
وَفِنَائِهِ وَمَقَامِهِ وَالْمِنْهَابِ
مَنْ فَازَ مِنْكَ بِمِثْلِهَا لَمْ يَخْفَسِرْ
بِفِنَاءِ بَيْتِ اللَّهِ أَوْ بِالْمَحْجَسِرِ
لَوْ بِنَ أَمْرِي قَدَّمْتَهُ بِمَوْخَسِرِ
وَعَلَى عَهْدِ اللَّهِ إِنْ لَمْ أَشْكَسِرْ
(٣) مَنِ بِلَا قِيَمِي بِخَدِّ أَصْفَسِرِ

(*) معجم الادباء ١٠٥/٦

(١) مظل : المظل هو التسوية ، واطالة الاجل ، وفي الحديث : " مظل الضنى ظلم "

(**) جمهرة نسبته ١٢٧/١ - ١٢٨ ، (قالها في مدح المهدي العباسي)

(٢) ذى مام : بمعنى الحرمه ، وجمعه اذمة .

(٣) (صاديتها) : صادى صاداته : عارضه ، وداراه ، وساتره ، يقال : صاديتسه

وذلك اصله : أى اداريه ، وقيل : من صادك فقد صادك .

(أصغر) : العصر : ميل فى المنق ، وانقلاب فى الوجه الى أحد الشدقين ورسمها

كان الانسان أصغر خلقه ، أو عصره غيره بشىء يصيبه ، وهو مصدر من باب (تمب) :

وعصر خده بالثقل ، وصاعره : أماله عن الناس اعراضا وتكبرا ، قال الخطيبه :

(أم من لخصم مضجعين قسيهم صُصِرُ خَدِ وَدَهُمْ عِظَامُ الْمَفَاخَسِرِ)

وقال حسان :

(أَلْمَنَا نَدْوَدَ الْمُطَلِّينَ لَدَى الْوَعَى ذِيَادِ يُسَلِي نَخْوَةَ الْمُتَصَاعَسِرِ)

وفي الحديث : " يأتى على الناس زمان ليس فيهم الا أصعرا أو أبترا "

- (١) فِي حَوْمَةٍ قَصْفِينَ مِنْ أَشْيَاءِ عَسَمِهِ
لَمَّا رَأَوْكَ جَفَوْتَنِي فَتَرَكْتَنِي سِنِي
يَا قَتُونِي بِتَجْمِهِ سِرِّ وَتَنَكُّسِرِ
إِنَّاتِ أَقْصَرِ وَإِنْ أَغْبَ لَا أَذْكَسِرِ
- (٢) وَإِذَا دَخَلْتَ أَكُونُ آخِرَ دَاخِلِ
مَرَعَى الْقَصِيَةِ بِالْمَكَانِ الْأَوْسَرِ

(١) قصفين : قصف المود : صار خواراً ضعيفاً فهو أقصف وقصيف : وقصف الرجل
كان خواراً ضعيفاً سريح الانكسار عن النجدة ، وأقصف القوم عنه : أن خلوا
عنمو تركوه عزاً .

قال الطبري : (تميم تمنى الحرب ما لم الأقبس)

وهم قصفنا لميدان في الحرب خورها)

وفي الحديث : " أنا والنبيون فراط القاصفين " : أن نحن متقدمون في الشفاعة
لقوم كثيرين مندفعين مزدحمين ، كأن بعضهم يقصف بعضهم لفرط الزحام
بداراً إلى الجنة ، قال المجاج (لقصة الناس من المحرجم) ، ومن ذلك قولهم :
تقصف القوم : أي غلبوا في خصومة أو وميد ، قال الكمي :

(تقصف أمائر الزعانف حولنا قصفاً كأننا من جهينة أو جسر)

(٢) (القصة) : قصص المكان قصوا : بعد ، فهو قاص ، وملاذ قاصية ، والمكان

الأقصى : الأبعد ، والاقاصى : وضده الأدنى .

وجمعه : أقصاء ، وموئته (قصة) وجمعها قصايا)

يقال : رميت الرمي القصى : أي أبعدت في الظن والتأويل .

وقال للناقة الكريمة النجيبية : (قصة) ، لأن صاحب الابل اذا جاء المصدق

أقصاهم عننا بهساً .

- فَجَاهِرْ لِي بِالْمَدِّ أَوْ مِنْهُمْ
جَهْلًا ، وَطَاوَى غَلَّةٍ لَمْ يَجْهَرْ
حَنِيفٌ تَلْفَى وَلَا يَزَالُ ضَمْسِيرُهُ
يَدِي رَسِيمٍ عَدَاوَةٍ لَمْ تَظْهَرْ
فَإِذَا التَّقِينَا نَمَّ لِي مِنْ طَرْفِيهِ
نَظْرٌ يَسَارِقُهُ كَطَرْفِ الْأَخْزَرِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ حَلْفَةَ مَنْ صَادَ فِي
لَوْلَاكَ قَدْ شَمَرَتْ ذَيْلَ الْمِسْتَعْرِ

(١) (غَلَّةٌ) : النِّيلُ بِالْكَسْرِ : الحَقْدُ ، وَالشَّلُّ بِالضَّمِّ : طَوَّقٌ مِنْ حَدِيدٍ يَجْمَلُ فِي الْمَنْقِ ، وَالْجَمْعُ أَغْلَالٌ .

(٢) (رَسِيمٌ) : الرِّيسُ : ابْتِدَاءُ الشَّيْءِ ، وَأَوَّلُ مَنِ الْحَيِّ ، يَقْسِمُ : (بِهِ رَسٌ حَيٌّ) أَيْ أَوَّلُ مَسْمَا ، وَرَسٌ الْحَبُّ وَرَسِيمُهُ : أَوْلَاهُ أَوْ بَقِيَّتُهُ وَأَثَرُهُ .

(٣) (الْأَخْزَرُ) : الْخَزْرُ : ضَيْقُ الْمَيْمِ وَقَبْرُ الْبُحْفِ لِتَحْدِيدِ النَّظَرِ وَذَلِكَ بِأَنْ تَمِيلَ الْحَدَقَةُ مِنْ قَبْلِ الْأَذْنِ ، لِأَنَّ الْخَزْرَ ، أَوِ الْأَخْزَرَ يَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنَيْهِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي أَحَدِ شَقِيهِ تَدَاخِيًا ، فَيُقَالُ تَخَازَرْتُ عَيْنَهُ ، وَتَخَازَرُ الرَّجُلُ الْجَسَلَ ، وَهَنَاكَ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ خَزَرُ الْعَيُونِ ، وَهِيَ سَمِي (بَحْرُ الْخَزْرِ) ، وَهِيَ بَحْرُ قَزْوِينَ .

قال الصجاعي : (لقد تخازرت وماهى من خزر) وقال الاخطل :

(خزر الميون الى رماح بعد ما جمعت لضبة بالرياح ظللالا)
وقال :

(واننى ارنغيونا خزر را وانهم ليطلهون وتسنرا)

وقال جرير :

(لا تفخرن فان الله انزلكمم ياخزر تغلب دارا لوالعسار)

ووسمت أنفسهم مكان المفسر
 وبمشت حربي عنوة فتضعضعوا
 فبرزت أمي مشية المتخضتر
 إني إذا بلغ المدد وحيبستي
 حولات ذن لهد هزير مخسد ر
 رثموا الفذلة عاغرين وحسادروا

وقال : (٦٢)

أحببا لليل أني حين أمسي
 تحدثني فأفهم ما تقسول
 أبوها حين تسيبها حكيم
 وجدها أها علي والوسسول
 ونسبها الزبير إلى المعالي
 أبنا ضخم له بساع طوسل

وقال : ن (٦٣)

يا أمين الاله في الشرق والفسر
 إن حكيم عليك تفديك نفسي
 معجلين في المشي عندك في الميه
 لهن شي من الأمور وإن كسا
 يا علينا ويا ابن عم الرسول
 وكثيري وأسرتي وقبولي
 دان والأذن منك في الخسول
 ن عظيما عندي له بعد يسسل

وقال : (٦٤)

قوموا بأمركم نهض بنصرتنا
 إن الخلافة فيكم يا بني الحسن

(١) جمهرة نسب قريش ٢١٨/١ - ٢١٩

(١) حكيم : هو حكيم بن حزام

(٢) جمهرة نسب قريش ١٢٨/١

(٣) شدرات الذهب ٣٣٨/١ هـ وروى (ابن رشيقي) البيت في العمدة ٧٤/١ بمض

التغيير في صدره فقال :

(فانهض بييمتكم نهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بني الحسن)

ونسبه ضمن ثلاثة أبيات للشاعر (سديف) ثم عقب بعد ذلك بقوله :

”... ومقال إن الأبيات لعبد الله بن مصعب نسبت إلى سديف وحملت

عليه فقتل بسببها ، وذلك أشد () .”

(هـ) مدح مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

قال : (*) (٦٥)
كَأَنَّكَ جِئْتَ مَعْتَمِدًا عَلَيْهِمْ
تَخِيرُنِي الْأَبْوَةُ مَا تَشْتَا
أَخَذْتَ عَلَيْهِمُ النَّسَبَ لِمَصْفُوسٍ
وَجُودًا مَا يُضَعِّفُ السُّدْلَاءَ

وقال : (***) (٦٦)
لَنْ يَبْنُدَ الْكَلِمَ الثُّنَى عَلَيْكَ بِسِهٍ
مَا فَيَاكَ مِنْ حَسَنِ أَوْ تَفْدِ الْكَلِيمَ

٥٥

(و) مدح الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

قال : (***) (٦٧)
مَا أَنْتَ بِلِ سَبَبٍ لَضَمِيمٍ وَإِنَّمَا
نَجَّحَ الْأُمُورَ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ
فَالْيَوْمَ حَاجَبْنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
يَدْعِي الطَّبِيبَ لِسَاعَةِ الْأَوْصَابِ (١)

وقال : (****) (٦٨)
عَفَّ النَّبِيُّ مَتَّجِمًا لُ النَّسْبِ
يَرْجُو عَوَاقِبَهُ وَلَسَ الْكَهْلُ سِرَّ
جَمَلَ النَّعَى سَبَبًا لِوَأَحْتِسِبِهِ
فِيمَا يَسْكُنُ لَوْعَةَ السَّنْدَرِ
حَتَّى إِذَا مَا افْتَكَّرَ رَاجِمًا
قَطَعَ النَّعَى مُتَبِينُ الْهَجْسِ
يَشْكُو النَّسْبَ إِلَى جَوَانِحِهِ
بِمَنْ أَلَدَى يَلْقَى مِنَ الْفِكْسِ

(*) معجم الشعراء / للمرزباني / (كرينكو) ٤٠٢ و (فراج) ٣٢٢ .

(**) معجم الشعراء / للمرزباني / (كرينكو) ٤٠٢ و (فراج) ٣٢٢ .

(وهو من قصيدة في مدح الحسن بن سهل)

(***) جمهرة نسب قريش ٦٠/١ ومعجم الشعراء / للمرزباني / (كرينكو) ٤٤٢ (فراج)

(٤٠٢) ومعجم الادباء ١٢٣/٥ ودلائل الاعجاز ٢٣٢ .

(١) الاوصاب: جمع وصب: وهو الوجع، ورجل وصب: أي وجع، قال ذو الرمة:

(تشكو الخشاش، ومجرى السمعتين كما أن المريض إلى عواده الوصب)

(****) جمهرة نسب قريش ٦٠/١

” دراسة لمالغ من شعر المديح الزبيرى ”

أولا : جمل بن الزبير (نموذج رقم ٥٨)

٥٥

ومطلعه : (قد راج يوم السبت حين راحوا) . .

(صحة لفظ المقطوعة) :

نرجح أن المقطوعة من شعر جعفر بن الزبير خاصة فقد غلب عليها أسلوب جعفر بن الزبير الذى وقفنا على بعض منه ، فقد كان كثير اللجوء الى بحر الرجز ، فنظم كمادته منه ، فى بحر الرجز ، ذى التفعيلات القصصية . .

فقد لاحظنا أن جعفرا مخرم باستخدام الاستفهام بأحدى أدواته ، مثل (هل) والمهمزة) أو إحدى أدوات التنبيه أو التقرير ، فى افتتاحيات قصائده ومقطعاته . كما لاحظنا أنه كثير الاعتماد على الجمال القصصية ، المستوعبة على النفس القصير ، والفواصل المتلاحقة ، وذلك لسرعة ضربات قلب جعفر ، وقصر نفسه ، وتهدجه أثناء انفعاله بفكسرة قصيدته أو مقطوعته ، ولشدة ما يحتمل فى نفسه من انفعال وحيوية الشباب ، كما لاحظنا على المقطوعة بعض مميزات شعر جعفر حيث أنه كثير الاستخدام لحرف الحاء فى شعره فهسو حرف له نغمة خاصة ، تتم عن إحساس باللوعة والحرقنة ، والتلذع ، منحوبا بحشجة فى الصوت ، وحة قد لا نجدها فى غيره من الحروف . .

تعمظم ذلك موجود فى هذه المقطوعة .

(مناسبة المقطوعة) :

روى صاحب الاغانى أن الزبير بن بكار قد سمع من مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير ، شيئا من شعر جعفر بن الزبير عن أم عروة بنت جعفر بن الزبير ، فكانت هذه المقطوعة من ذلك الذى سمعه ، وأن جعفرا قال هذا الشعر فى ابنة صالح بن جعفر بن الزبير حينما توجه الى غزو الروم مع جيش المسلمين .

(البناء الهام للمقطوعة) :

بدأ لنا من هيكل المقطوعة أنها مكتملة ، إلا أن هذا لا ينع من وجود بعض الأبيات التي قد تضاف إليها ، بمد البيت الأخير ، نظراً لتقبل الموضوع زيادة من المديح ، وتعسد صفات المدوحين .

إلا أن محققى الاغانى (طبعة الدار) قد أضافوا البيت (وهم اذا ماكره الشيساح) من نسخة مخطوطة غير التي بين أيديهم نظراً لسقط في النسخة الام التي بين أيديهم ، فلم يحسنوا تخير الموضع المناسب له فوضعوا قبله ، ما هو أحق بالتأخير بمدده ، ولم يلاحظوا انطرابا للمعنى الذي نتج عن ترتيبهم ذلك .

فكان أن تخيرنا ترتيبا بين عساكره لأنه أدنى .

(فكسرة القصيدة) :

يلاحظ أن الشاعر محزون على فراف ابنه صالح ، خاصة و فراف بنى الزبيره ، وأبناء قريش ، المجاهدين في سبيل الله بعيدا عن الديار ، وفي أرض العدو ، وهذا بالطبع ليس هو فكرة القصيدة أو موضوعها ، لأن الشاعر كان يقصد مدح أولئك الفتية وتعداد مناقبهم ، وذكر شجاعتهم ، وما اتصفوا به من صفات الفرسان المحاربين ، فكانت فكرة المديح به هسي غاية الشاعر من مقطوعته هذه .

(افتتاهية المقطوعة) :

لقد أحسن الشاعر تخير فاتحة المقطوعة الشعرية ، فعمد الى أداؤ التقرير (قصد) وحاول تأريخ المناسبة بقوله (يوم السبت) بل أنه أحسن تصوير موقفه من رواج أولئك المجاهدين ، فقد كان محزونا ، منفصلا ، متأسفا على فراقهم ، حتى عمد الى تعداد بعض ما افتقده برواحهم ذلك ، فقد راح معهم (الجمال) و (التقى) و (الصلاح) بالاضافة الى أنه تخير كلمة (صلاح) ليرمز بها الى اسم ابنه (صالح) الذي هو أحد اشتقاقاتها .

(تحليل المقطوعة لفظا ومعنى) :

عمد الشاعر الى أهم ما يحدد في المرء ، والى أبرز الصفات المستحقة للمديح

فضمها في سبعة أبيات من شعر الرجز ٠٠ ذكرا صفاتهم الحمدية في قوله : (مسجع
الجمال) وقوله (بغير الوجوه) وقوله (صحاح) .

كما ذكر صفاتهم الخلقية في قوله : (سماح) ٠٠

وذكر صفاتهم الدينية ، في قوله : (والتقى صلاح) ٠٠

وصفاتهم الدالة على أمثالهم وكرمهم ، وشرفهم ، ونقاؤهم ، في قوله :
(بين الوجوه عرب صحاح) .

ثم ذكر ما اتصفوا به من الشجاعة والبطولة ، وممارستهم لأعمال القتال ، حتى إنهم
كانوا مرهوبين الجانب ، كل ذلك في قوله :

وهم اذا ما كسره الشيباخ
وقزعوا وأخذ السـ
مصاعب يكرهها الجـ

٥٥

ثانيا : عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (نموذج رقم ٦١)

٥٥

ومطلعه (يا ابن الذي ورث النبي محمداً فله تراث محمد لم ينكسر)

(صحة نسبة القصيدة) :

لم تثبت لنا هذه القصيدة الا في كتاب " جمهرة نسب قريش " للزبير بن بكسر ،
فقد تفرد بروايتها ، ولم ترد عنها اشارة قد تنسبها الى شاعر غير عبد الله بن مصعب ، فلم
يكن أمامنا الا أن ننظر الى أسلوب عبد الله بن مصعب في القصيدة ، فألقينا فيها بعض
الاشارات الدالة على ما تميز به شعره ، فقد كان كثير التوسل الى المهدي بشعره ، ويتنفس
منه الرضا عنه ، وتقريبه منه ، كما كان قد ذكر في مقطوعة سابقة له حلة القراية بين المهدي
وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، في قوله : (١)

(١) جمهرة نسب قريش ١ / ١٢٨

(يا أمين الاله في الشرق والغرب علينا ويا ابن عم الرسول)

كما كان كثيراً ما يستخدم حروف النداء ، مثل (يا) والهمزة ٠٠ كما كان أيضاً دائم التكرار لادعائه ، واستشماره منافستهم اياه مكانته عند الخليفة ٠٠

بالإضافة الى أنه متسرح في أحكامه ومواقفه كثيراً ٠٠ وهذا قد نجد ماثلاً في هذه القصيدة ، مما يرجح صحة نسبة القصيدة الى عبد الله بن مصعب ٠٠

(مناسبة القصيدة) :

ليرثت في نسبة القصيدة الا ما أشار اليه الزبير بن بيار من أن عبد الله بن مصعب ، قال هذه القصيدة مستكراً من المهدي (١) .

٠٠ وقد عرفنا من أخبار عبد الله بن مصعب ، وتاريخه أنه كان أحد من خرج على المنصور العباسي ، مع محمد بن عبد الله بن الحسن (١) . ولما فشلت تلك الحركة ، مَنَّ المنصور بحقوقه على عبد الله بن مصعب ، فحفظ عبد الله بن مصعب عذا المنصور ، فتنسب الى البيت العباسي ، وظل يتودد الى المهدي ، بمثل هذه القصائد ، ففر به وجماله أحد جلسائه ، ومن المناديين له ، حتى تولى له بعض الاعمال (٢) الا أن عبد الله بن مصعب كان كثيراً ما يحرص لمضايقات أنداده من وجهاء قريش ، ومن السمرات المقربين الى الخليفة فكان يدأري تارة ، ويسخط على منافسيه تارة أخرى ، ممبراً في مثل هذه الاشعار ، عما كان يلحقه من أذى جلساء الخليفة ، ومن ذلك خبره مع أحد أبناء عمر بن الخطاب (٣) ، وخبره مع الصحى الشاعر (٤) ، إذ أن مجالسة الحكام ليست خيراً كلها .

اذن فقد كانت هذه القصيدة احدى القصائد التى قالها في التقرب للخليفة المهدي والتعبير عما لحقه من أذى منافسيه ،

(البناء العام للقصيدة) :

لاحظنا على هيكل القصيدة العام أنه طقعة واحدة ، غير متفكك الا أنها قصيدة

(١) أنظر الاغانى (بولاق) ١٨٠ / ٢٠ (٧) انظر الاغانى (بولاق) ١٨٠ / ٢٠

(٢) أنظر الاغانى (بولاق) ١٨٢ / ٢٠

ناقصة غير مكتملة الابيات ، حيث ذكر الزبير بن بكار أنها أكثر من هذا (٠٠)

وليس ما يد لفي القصيدة على تقديم بعض أبياتها أو تأخير بعض . ولكننا نلاحظ أن
المدح لم يستغرق غير خمسة أبيات فقط ، وبقية الابيات تصالح موقفاً للشاعر من منافسيه ،
وأعدائه المتربصين به ، فتوزعتا لفكرة بين هذين القسمين ، مع ما في كل فرس ، وما يتشكل بسببه
كل غرض من أبيات ، من ترابط ، في المعنى ٠٠

(فكرة القصيدة) :

فالفكرة الأساسية من القصيدة ، هي امتداح الخليفة المهدي ، ومحاولة التفسير
إليه ، أما الفكرة المتولد عنها - والتي هي من قبيل الاسترسال - فهي فكرة المنزلة السني
احتلتها منافسو الشاعر والحاسدون له ، وموقفه منهم ، هذا مع تدخل بعض الافكار الجزئية ،
من مثل افتخار الشاعر بنفسه ، واعتزازه بشخصيته .

(افتتاحية القصيدة) :

عمد الشاعر إلى تخيير أحد حروف النداء (الياه) ، وتخيرته لقراءة المدح من النسبي
صلى الله عليه وسلم مدخلاً لموضوعه ، نظراً لما في هذه الطريقة من استرعاء للنظر ، وإشارة
الانتباه وتركيزه ، وهذا مما يكسب القصيدة قوة ، وقيمة فنية (٠٠)

(تحليل القصيدة لفظاً ومعنى) :

توجه الشاعر بالنداء إلى مدحه (المهدي بن جعفر المنصور) فأعلا له :
(يا ابن الذي ورث النبي محمداً) فله تراث محمد لم ينكسر
فالمهدي بن جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب هو أحد
عصبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وورثته الشرعيين ، إلا أن الشاعر لم يقصد وراثته له في أمور
الحياة المادية ، وإنما قصد أن المهدي ورث عن النبي صلى الله عليه وسلم سجاياه ، وخصاله
وصفاته من كرم أخلاقه ، وإيمان ، ووطنه ، وشرف ، وهذا أحق ما يستحب ذكره ، وامتداحه
في الرجال ، وقد وضع عليه الشاعر يد ، فمدحه في شخصه ، ومدحه في شخص كل أب من آبائه ،
الذين وصلوه بالنبي صلى الله عليه وسلم .

أما الأبيات الثاني ، الثالث ، والرابع ، والخامس ، فمبهر بها الشاعر حسن مدى إخلاصه لهيبت بنى المباس ، فهو إنما يقطع على نفسه عهدا ، بالوفاء ، عن رضى وأقرار ، بما لهم من فضل ، وكأنه كان يحسن بذنبا السابق ، فيؤنبه ضميره على خروجه على أبي جعفر منصور والد المدوح ، حينما اشترت الشاعر مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عند الحكم المباسى ، فأراد أن يحو تلك الصورة التي لم تنزل عاتقه في ذم الحسين الخليفة ، فأتى بكل ما يفهم منه شدة الإخلاص ، والارتواء في أحضان المدوح ، والاتصاف به وسور نفسه وكان الخليفة مسؤول عنه ، يوعاه ، ويحفظ حرمة ، فمقد حبلك الملائمة بحبال الود الذي يجمع بين الشاعر ومدوح ، وكأنه كان يلزم الخليفة ، بحفظ ذلك السواد الزاما بقوله :

(فأخذت منك بذمة محفوظـة من فاز منك بمثلها لم يخفـسر)

كما كان ملزما لنفسه بالوفاء لهم ، فيما اذا اتخذته (المهدى) ردئا ودعا ، وصديقا حبيبا ، حيث قال :

(فهل أنت متخذي بنفسك جنسة وعلى عهد الله ان لم أشكـسر)

فقد قرر عبد الله بن مصعب أن يكون يدا لهي المباس ، وصديقا مخلصا وفيا للمهدى ، ولسانا حامدا شاكرا لمصروفه عليه ، من بعد أن كان لهم عدا ، وكائدا ، وساعيا في الاطاحة بحكمهم

ولمنا لسانا فراهيت الخامس أن الشاعر قد شبه نفسه بعهد الله بن الزبير ، حينما عاز بهيت الله ، وأطلق على نفسه لقب (المائذ ببيت الله) ، فكانه كان باستمادته بالمهدى عائذا ببيت الله ، حيث جمعت بين عبد الله بن الزبير ، وعهد الله بن مصعب نقطة واحدة ، وهى القرار من الكائد بين المتريبين له ، فقد طارد بنو أمية عبد الله بن الزبير حتى الجأوه الى بيت الله فعاد به ، كما طارد بنو المباس عبد الله بن مصعب حتى الجأوه الى فناء (المهدى) ، وهو فناء ذو حرمة وقداسة ، وطهر ، يمكن أن يجد فيه الامان والطمأنينة .

فنا عهد الله بن مصعب ما أراد ، وقربه المهدى ، وجعله من الخصميين به
والمناديين له ، وأوكل اليه ولاية المدينة ، ثم زاد عليها ولاية اليمن ، وتابعه هارون الرشيد في ذلك ، فقربه وزاد على الولايتين السابقتين ، ولاية اليمامة ، وعك . . .

. . . وكان عبد الله بن مصعب شديد الحساسية ، مستشعرا العدا من منافسيه ، ومن

أقرانه ، من جلساء المهدي ، وندائه ، قصور ما كان يلاقيه منهم ، من حقد ، ونظرات
المكسر ، والهض ، وأعمال الوشاية به عند الخليفة ، فاستمرى ذلك منه سبعة أبيات ،
من البيت الثامن حتى الرابع عشر ، فأجاد وصف جموعهم ، ونظراتهم ، واختلاسهم النظر
إليه تداهيا ، وتدبيراً له المتأثدا ، كما أجاد معاتبته للظففة فمبر عن أعراس الخليفة
واستثقاله له ، واهماله لمكانته وارهافه السمع لاقوال الوشاة ، ومن ثم معاملته بما لا يتفق
مع ما يكنه عبد الله بن مصعب من محبة له ، واخلاقه ، ووفاء دائم . . .

وقد جاءت الاخبار بما يؤيد هذا المعنى في قول الشاعر ، فقد ورد أن أحسن
أبناء علي بن أبي طالب قد وشى بمعبد الله بن مصعب عند المهدي ، بأنه أحد الذين سموا
في تحرير الصلويين على بني العباس ، وأنه كان يثيرهم بشعره ، ويخفرهم للانقلاب على حكم
بني العباس ، بمثل قوله : (١)

(فانهز بيبيعتكم نهار بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بني الحسن)

ومما ورد أيضا ، أن عبد الله بن مصعب خاضم رجلا من بني عمر بن الخطاب ، في حضرة
الخليفة المهدي ، فتشامت ، وتمرد عبد الله بن مصعب لعمر بن الخطاب ، وتحرس الرجل
للزبير بن العوام ، حتى توثا حتى قال ذلك الرجل للخليفة المهدي يحرضه على عبد الله
ابن مصعب : ((ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول عائد الكلب في عمر بن الخطاب
وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب ، وابنه عبد الله من مودة ، وتعلم
ما بين جده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله بن العباس من المداوة ، فاعن يا أمير
المؤمنين أولياءك على أعدائك)) (٢)

(١) ورد هذا البيت ضمن ثلاثة أبيات في الحمدة ١ / ٧٤ ، رواها ابن رشيق هكذا :

انا لنامل أن تترد أفتنا
بعد التباعد والشحنا والاحسن
وتنقض دولة أحكام قلد تها
فينا كأحكام قوم عابدي وشيخن
فانهز بيبيعتكم نهار بطاعتنا
ان الخلافة فيكم يا بني الحسن

ونسبها إلى (سد يف) الشاعر ، وأنها كانت سببا في دقن سد يفحيا بأمر أبي جعفر
المنصور ثم علق ابن رشيق : " ويقال إن الأبيات لعبد الله بن مصعب نسبت إلى سد يف
وحملت عليه . . . " ونسبت في شذرات الذهب ١ / ٣٣٨ لعبد الله بن مصعب ، وروى ابن
العماد البيت الثالث هكذا :

وورد أيضا أن الخليفة المهدي بن جعفر قد استجاب لبعض حشد عبد الله بن مصعب ، حينما ((أنشد الاصحى المهدي قصيدة قدمه بها ، وكان عبد الله بن مصعب حاضرا فحسده على اقبال المهدي عليه ، وكان المهدي يخفيه ، فحمل يخاطب المهدي ويحدثه ، فقال له : أمسك فما يشغلكي كلامك عنه ، فقطع الاصحى الانشاد ، ثم أقبل على المهدي فقال له :

عهد مناك أبو بوتيسسا وعهد شمس وناشم تـــــــوم
بحران خمر العوام بينهمــــــا فالتظلم والحدار تلتظـــــــم

قال المهدي : كذاك هو ، فدع هذا المعنى ، وعد إلى ما كنت فيه ، وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ (((١)

واتخذ عبد الله بن مصعب من الابيات الهائية مجالا للافئذخار بنفسه ، متخييرا لنفسه عدة صور ، فبدأ فيها بطلا من الابطال ، وقائدا للمركة التي نأى فيها أعداؤه الذل منه ، حيث لم ينج أحد منهم ، فأدركتهم مطوته ، بعد أن شمر عن ساق الجد ، فضخصصهم ، وعشم أنوفهم ، بل صور نفسه كالأسد المتبختر ، الذي حوى عرينه ، فلا يجرؤ متطفل مسسن الاقتراب من حماه ، الا وفئك به ، وأذاقه الذل والخزى . .

فجاءت أبيات القصيدة مصورة لشقى المعاني ، ولبعد ظروف حياته السياسية ، وماله من علاقات ومعاملات ، مع بعض الناس ، وما كانت له من مكانة عند الخليفة ، متفتحة فيها روح الشاعر ، وبعض سمات بنى الزبير ، المعروفين بترفصهم ، واعتزازهم بأنفسهم ، وما لهم من مشاركات في ميادين الشجاعة ، والبطولة ، وما منى معظمهم من كيد الكائدين وحسده الحاسدين .

- . -

(=) (قوموا بأمركم نهبهم بنصرتنسا ان الخلافة فيكم يا بني الحسن)

(٧) (=) الاغانى (الدار) ٢٤ / ٢٤٠ ، (بولاق) ٢٠ / ١٨٠

(١) الاغانى (الدار) ٢٤ / ٢٤١ ، (بولاق) ٢٠ / ١٨٢

الفصل السابع

شعر الحنين وكاء الديار الزبيرى
ودراسة نماذج من

الحنين الى الاوطان موضوع حافل ، بشتى المعطيات ، فى مجال الشعر والنثر . . .

وقد أحس المرصى به منذ أقدم المصور ، وما بكاء الديار ، والوقوف على الاطلال

الا بصر من معطيات هذا التعبير الانسانى الجميل . . .

ولاشك أن للماطفة فيه الدور الاساسى ، وأن باعثه الحقيقى هو الاغتراب ، فساذا ما ابتعد الانسان عن وطنه ، واستشعر الغربة ، ولجأ الى التعبير عن أشواقه ، وحنينه السسى مسقط رأسه ، وملاعب صباه ، وملاهى شبابه ، وأحضان نائه ، فاذا ما تداعت فى نفسه الذكريات واضطرب حشاه ، وبلوغ الفراق ، لم يملك دمعه المنسقع ، الا وقد جرى مقلها على الخديس وعلى النحر والصدر ، فيكون حاله كحال امرى القيس ، الذى قال :^(١)

(ففاضت دموع العين منى صباية على النحر حتى تبل دمعى مخلص)

وتزداد شعور نفسنا ، حتى تتصاعد أبحرتها ، فيقذفها صدره المشحون آهات ، تلسو آهات ، كل ذلك فى الحالات العادية للانسان المادى ، أما اذا كان قلبه منعقدا على حسب مآصل الجذور فان الحالة - آنذاك - تكون أشد عسرا ، وأكثر شقوة ، وأضيق كريما ، وأدهسى مصابا ، وأبلغ معنى)

لذلك فقد كان بين شعر الحنين ، وبين أسباب الحياة ، وظروفها ، وأحوال الانسان

علاقة ، وتلازم شديد . . .

ولطالما قرأنا أخبار المفترين ، فى القديم والحديث ، ولمسنا مدى ما للاوطان من هيمنة على البشر (بل كم من وثقات تأمل وقفناها فى طبيعة هذا الكائن ، المسمى (بالانسان) ، فهو مهما كان فظا غليظ القلب ، ومهما حكمته الظروف المادية ، والحاجيات الدنيوية ، ومهما بلغ استهتاره بالروحانيات ، فانه عائذ الى طبيعته الانسانية ، وشفافيته الروحية ، بمجرد استشماره للغربة ، وابتعاده عن بنى جلدته ، ومهد طفولته .

وقد أملت طبيعة الحياة الصحراوية على الصرب المنزوح عن ديارهم ، سميا وراء الماء

ومواطن الكلا ، كما كان للتجاور بين أبناء الصحراء دوره ، فى نشوء علاقات بين الشباب ، . . .

والاسر ونشوء العلاقات العاطفية ، فاذا ما أصبحت أسرة ، أو عشيرة باحساسها الخطر ، مسن

نشوء النزاع ، والتفتن ، رحلت من موطنها وهجرت مريحها ، الى آخر حيث السلام والامن ،

(١) ديوان امرى القيس ص ٩

فيكون ذلك الرحيل نذير فراق ، ففتشت عقود الموجة ، وتنفرط حبات القلوب المتجمعة . . .

وليس ذلك وحده سبباً في هجر الديار ، بل كان العرب مشهورين بالعمل في التجارة ومثل هذه الحرفة مما يحتاج معها إلى التنقل الدائم ، والعرب في ضاكن الارض ، بسبل كان للسياسة تأثيرها وورعها في هجر الاشخاص ، والجماعات وطانهم ، خشية بطش الحاكم واختفاء عن أعين الاعوان والمترصين ، وربما كان النفي أحد تلك المسببات ، فاذا ما ارتكب الشخص ذنباً بحق أهل بلده ، تلهفته آمله ، ولفظته عشيرته ، وقد يهجر الشخص وطنه لمصاحبة الحاكم في رحلة صيد ، أو أن توكل إليه مهمة تستوجب رحيله ، أو أن يلى ولايسة وغير ذلك . . .

وقد تحكمت بعض تلك الأمور في حياة بعض أفراد الاسرة الزبيرية بحكم أنهم أعضاء في المجتمع الكبير ، الذي نعمهم ، والذي كان لهم فيه أدوار هامة ، وحساسة ، وذات اتصال وثيق بأمر الدولة . . .

فكان أن عثرنا على بعض من شعر الحنين ، والتشوق إلى الأهل وبكاء الديار ، وهدي نماذج قصيرة ، بين مقطعات ، وأبيات ، ولعل فيها بعض ما يمس لنا زوايا من نفوس أولئنا القوم ، الذين شاركوا في شتى ميادين الفكر ، بانتاجهم النابع من صميم تجاربهم ، المتولد عن احتكاكهم الفعالي بأحداث الحياة التي عاشوها . . .

فاجتمع من شعر الحنين واحد وأربعون بيتاً ، موزعاً على ستة عشر نموذجاً ، ثلاثية نماذج ذات قافية همزية ، ونموذج واحد في قافية بائية ، ونموذج آخر في قافية تائية ، ونموذج آخر قافيته هائية ، وأربعة نماذج قافيتها رائية ، وثلاثة نماذج قافيتها قافية ، ونموذجان قافيتهما لامية ، ونموذج قافيته نونية . وقد اشترك في نظمه عشرة شعراء زبيريين وعدهم :

- ١ عروة بن الزبير .
- ٢ جعفر بن الزبير .
- ٣ عامر بن صالح بن عباد بن عبد الله بن الزبير .
- ٤ عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير .

- ٥ عبد الله بن عمرو بن مصعب بن الزبير •
 ٦ عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير •
 ٧ سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن الزبير •
 ٨ ابراهيم بن موسى بن صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير •
 ٩ مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير •
 ١٠ الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير •

(أ) **حنين هروة بن الزبير :** قال : (*) (٦٩)
 كَعَلْتَكِ أَنْ تُرَى عَجَلًا بِخَسْبِ سِيرِ بِخَيْفِ الطَّيِّبِ مِنْ وَاوِي مَجْسَاحِ (١)

هه

(ب) **حنين جعفر بن الزبير :** قال : (***) (٧٠)
 لَمَنْ رَجَعَ بِسَادَاتِ الْجَيْدِ شِئِ أَمْسَى دَارِ سَا خَلَقْنَا (٧)
 وَقَفْتُ بِهِ أَسْأَلُكَ وَمَوْتٌ عَيْمَهُمْ حَزَقْنَا (٢)
 تَذَكَّرَ بَعْدَ مَا كُنْتُ تَذَكَّرُ فَأَمْسَى أَمَلُهُ فَرَقْنَا (٤)
 عَلُوا بِكَ فَتَاهَرَ الْبَيْتُ أِ وَالْمَجْزُونَ قَدْ قَلَقْنَا (٥)

(*) معجم ما استمعتم / للبكري ١٠٢١

(١) (خيف النابى) : الخيف ما انحدر من غلط الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، وخطبى : اسم رملة ، وقيل بلد قريب من ذي قار ، وقيل بضم التاء ، وفتح الباب اسم عدة أماكن وتصغير نابى : ماء فى أرض الحجاز •

(مجاج) : موضع من نواحي مكة ، قال كثير :

(إذا أمسيت بطن مجاج دونسى وعن دوين عزة فالهقيسج) معجم البلدان (

(**) وفاة الوفاة / ١١٨٠ - ١١٨١ ، ومعجم البلدان (ذات الجبير) •

(٢) (ذات الجبير) : بالفتح ثم السكون ، قيل إنها من الحقيق بالمدينة قاهرة بن أذينة : (كاد الهوى يوم ذات الجبير يقتلنى لمنزل لم يهيج للشون من عجب) (ب)

ويقال : إن قبر نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة بذات الجبير ، وقال بعضهم : أولات الجبير

موضع قرب المدينة ، وهو واد بين ذى الحليفة ، وورشان وهو أحد منازل رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر وإحدى مراحل عند منصرفه من غزاة بنى المصطلق (معجم البلدان) (ب)

(ج) حنين عامر بن صالح بن عباد بن عبد الله بن الزبير :

قال : (*) (٧١)

أَهْوَى الْهَلَاطَ فَجَانِبِيهِ كَلِمَتِي مِمَّا
فَالْعَرَضَتَيْنِ إِلَى نَخِيلِ قَبَسَا (١)

هـ

(د) حنين عامر بن صالح بن عبد الله بن عمرو بن الزبير :

قال : (**) (٧٢)

وَلَقَصْرُ عَمْرَةَ ذُو الظَّلَالِ وَبَيْتُ سُرِّهِ
بِشَفَا الْحَقِيقِ الْبَارِدِ الْأَقْبَسَاءِ (٢)

(*) (=) (٣) في معجم البلدان : (كلفت بهم ، غداة غدا وموت عيسهم فرقا) ، (حزقا) - جماعات

(٤) في معجم البلدان : (تنكر) ، (٥) في معجم البلدان (علونا) (من قلقتا)

(*) وفاة الوفا ١٠٥٨/٣

(١) (الهلاط) : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبين سوق المدينة .

(المرصتان) : بالمقيق من نواحي المدينة من أفضل بقاعها وأكرم أسقاعها .

(قباء) : هي قرية على ميلين من المدينة ، على يسار القاعد الى مكة بها آثار بنيان ،

وأصله اسم بئر هنا تعرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الانصار ، وهناك

وسجد التقوى ، عامر ، قدامه رصيف ، وفضاء حسن ، وآبار ، ومياه عذبة .

(**) وفاة الوفا ١٠٤٧/٣

(٢) (قصر عمروة) : بالمقيق ، بالمدينة المنورة ، بالقرب من بئرته ، وسمى باسمه .

(شفا) : شفا كل شيء ، حرفه ، ويقال : شفوت الشمس : أي قارت الضروب ، ويقال

للرجل عند موته ، ما بقى منه إلا شفا وقال تعالى : " وكنتم على شفا حفرة من النار أن نقذكم

منها " (المقيق) : هما حقيقتان بالمدينة : الأكبر وهو مما يلي الحرة ما بين أرض عمروة

إبن الزبير الى قصر المراجيل ، ومما يلي الحصى ما بين قصبور محمد المزيز بن عبد الرحمن

ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان الى قصر المراجيل ، ثم اذهب بالمقيق صمصم

الى منتهى البقيع ، والمقيق الأصغر ، سفلى عن قصر المراجيل ، الى منتهى

المرصعة ، والمقصود الحقيق الأكبر وفيه عيون ونخل .

- (١) وَالذُّورِ مِنَ فَحْلَيْنِ وَالْفُرْعَانِ (٧٣)
 أَشْهَى إِلَى مِنَ الْعَيُونِ وَأَهْلِيهَا
 وقال : (*)
- (٢) وَصَرَفَ النَّوَى ذُو بَعْدَةِ وَتَقَسَّرَ رَبِّ (٧٤)
 كَمَثَلِ الْقَيْسِ جَائِلَاتِ الْحَقَائِبِ
 وقال : (**)
- (٣) سَرِبْبِطْنِ الْمُقَيِّبِ ذَاتِ الشَّيْبَةِ (٧٥)
 حَيْذَا الْقَصْرُ وَالظُّهَارَةُ وَالْبَيْتُ

(١) (العيون) : جمع عين الماء ، يمر بها الخارج من واسط متجهها الى مكة . ومن أشهرها عند الصرب (صماخ) و (أدم) و (مشرجة) ، وبالبحرين موقسح . يقال له العيون .

(فحلين) : بلفظ التثنية ، موضع في جبل أحد ، قال القتال الكلابي ضمن شعره :
 (يا هبل تراهي بأعلى عاسم لمسن بها نكبن فحلين واستقبلن ذابقر)
 (معجم البلدان)
 (الفرعان) : لعله (فرعان) بالضم من الفرع وهو من كل شيء أعلاه ، وهو جبل من ذي خشيتبدى اليه الناس .

(*) جصرة نسب قريش (٢٧٥/١) ، تاريخ بغداد ٢٣٥/١٢ .

(٢) (البيقعان) : بقيق الزبير يجاور منازل بني غنم ، وشرق منازل بني زريق .

وموقع الخيل : موضع شرق المدينة المجاور للمصلى ، قال أبو قطفة :

(ألا ليت شعركاهل تخير بعدنا بقيق المصلى أم كصهدى الفرائس)
 (وفاء الوفا ٣/١١٥٣)

والبيقع : كل موضع فيه أروم الشجر من غروب حتى .

(**) معجم البلدان (قصر عمرة) ، ووفاء الوفا ١٠٤٧/٢

(٣) في وفاء الوفا (حذا القصر ذو الظلال وذو البه ٥٥ شرببطن المقيب ذات السقاة)

وفي معجم البلدان (الشباة) بالباء ، ولعل للصواب (الشباة) بالياء : جمع

شبة : اللمة أو العلامة ، من اللون المخالط .

(١) غير تقوى الإله في المقطعات
بارد الظل طيب السدوات
(٧٥)

هل أرى مرة بفتح الزبير
تفوح النفس أن تراهم بخبير
(٧٦)

ذو الهرب الوادي عليه الساقبي
(٧٦)

ماء مزن لم يبع عروة فيهما
بمكان من العميق أنيس
(*)

وقال :
ليت شعري وليلالي صروف
ذاك معنى الأده وقطين
(**)

وقال :
يا هذا القصر لذى الأملاق

-
- (١) في وفاء الوفا (في الفطحات)
(*) جمهرة نسبقريني ٢٧٥/١ ، وفاء الوفا ١١٥٤/٤ وجمهرة أنساب العرب
لان حزم ١٢٤٠٪
(٢) في وفاء الوفا (أحبه) و (تشتبه النفس) و (أن يقال) ، وفي جمهرة
أنساب العرب (أن ينالوا) .
(مغنى) : المغنى جمعه مغان : المنزل ، يقان : خربت مانيهم وخلصت
مانيهم ، فالمنزل الذي غنى به أهله ثم ظعنوا : يسى مغنى .
(قطين) : جمع قاطن ، والقاطن من أهل الدار ، كالخدم والاتباع وجمع على
قطن ، يقال : (هؤلاء قطين فلان) : أى خدمه وحاشيته و (قطين الله :
أى سكان حومه) وقال كسير :
(نهرته فلما لم تر النهى عاقبه بكت فبكى مما شجاهدسا قطينها)
(ديوانه ٢٤٢)

(**) وفاء الوفا ١٠٤٧/٣

- (٣) (الاملاق) : أملق املاقا : أنفق ماله حتى افتقر واحتاج . وأملق الدهر
ماله : أذهب وأخرجه من يده ، والملاق : الرجل شديد الفقر .

(هـ) هذين همد الله بن همر بن مصعب بن الهمسيري :

قال : (٥)

(٧٧)

وَشَفِيقَةً هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلْوَمُ سِنِي

فَلَمَّا رَأَتْني لَا أَنَامُ كَانَتْ سِنِي

بَكَتْ مِنْ حِذَارٍ أَنِ ابِينِ وَقَدْ رَأَتْ

فَقُلْتُ ذَرِينِي إِنِّي مَجِيعٌ أَمِيرًا

أَسِيرٌ دَمٍ فِي السَّجْنِ أَوْ طَالِبُ بُونَسِيرَا (١)

مَتِينِ الْقَوَى تُضِي مَرَائِرُهُ شَسْرًا (٧)

(٥) جمهرة نسبقرش ٣٣١/١

(١) (أسير دم) : من أخذ أسيرا في دم سفكه ، أوليئثار منه لقاءه .

(وترا) : بفتح أوله أو كسره وتسكين ثانيه ، مفرد أوتار : الانتقام أو الظلم فيسبه

فيقال : وترو فلان فلانا : أي أصابه بهظلم أو بركوه . ومن ذلك قيل : فلان موتور

وهو المظلوم ، من قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه .

(٢) (مرائره) : المرير والمريرة : جمعها مرائر : وهي المزيمة ، وعزة النفس

والعير من الجبال ما اشتد قتله ، ورجل مرير : أي قوى ذو عزيمة .

(شزرا) : يقال : شزره برمحه وشعره بممى واحد : أي طمنه وأعمله فيسه

جيفة وذعابا ، ومن ذلك : طحن بالرحى شزرا وتتا : إدارة الرحى عن يمين

ويسار ، قال الشاعر :

(ونطحن بالرحى شزرا وتتا) ولو نمطى المفازل ما عيينسا)

فإذا طمن الرجا عن يمينه وشماله ، كان قد طمن شزرا ، قال المجاج :

(إذا استد رن حول مستد يسر لشزره صائح بالمشششزور)

واليسر طمن قبالة الوجه ، وهو قتل الجبل أيضا على اليمين ، والشزق قتل الجبل

مما يلي اليسار ، قال المجاج :

(أمره يسرا فان أعيا اليسر) والتاك الأصرة الشزرششزور)

- وقالت أبو حفص غنى ومصقول
 بيان ومثل اللاتين وسابح
 ومالك من يصر امرئ ليس يصره
 وللمرء في عرض البلاد نفاذ
 وإش لأغص الهم مستظليما
 كأنك له ألبث يشوب برهسة
 ولم أربنا الواب يقبطسة
- فلا تخفى إقتلا لده ولا عسرا (١)
 بملطيم تنحى جد أوله كسرا (٢)
 لنا حين تصرونا نواثنا يسرا (٣)
 يجير إليها السهل والمنزل الوعرا (٤)
 إذ أ الهم من وأهي القوى ملا الشرا (٥)
 ولم يصر السمار عندى بها عسرا
 يجرون أبراداً وأسية خلفسرا (٦)

(١) (أبو حفص) : كنية أبيه (عمرو بن مصعب بن الزبير) .

(مصقول) : المصقول : المستنك والمصطد ، يقال : عولت على الشيء تعويلاً
 أى اعتمدت عليه ، فهو مصقول عليه ، ويقال : إنما الدنيا دول ، ليس عليها مصقول ،
 قال الشاعر :

(دع عنك سلمى قد أتى الدهر ونها) وليس على دهر لشمسى مصقول

فالمقول : المستعان به ، والمقول : الاتكال والاعتماد والاستمان .

(٢) (اللاتان) : تثنية لابة ، وهى الحرة ، وهما حرتان بالمدينة المنورة شرقية وغربية
 وعن الأعرابي البست الحجارة السوداء .

(٣) (تصرونا) : عراه يصروه عروا : قصده لطلب رفته ، واعتراه مثله ، فالقاصد :
 عار ، والمقصود : مصرو .

(٤) (مناذج) : النذج : الموضع المتسع من الأرض والجمع : أنذاج ومنه يقاسم :
 لك عن الأمر مندوحة : بفتح الميم ، : أى سعة وفسحة والمناذج : الأراضى الواسعة العميدة .

(٥) (مستظليما) : الضلاعة : القوة ، وفرس ضليح : غليظ الألواح شديد المصعب ،
 ومنه (رجل ضليح أى قوى) .

(٦) الواب بنت أنيف بن عبيد بن مهاد بن حصن ، زوجة مصعب بن الزبير .

(و) حنين عبد الله بن مصعب ، بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :
قال : (٨)

أَقُولُ لِمَا جِي إِذْ عَمِلَ صَبْرِي وَحَنًّا إِلَى الْحِجَازِ بَنَاتُ صَدْرِي
لَمُرَّةَ اللَّمْبِيقِ وَمَا يَلِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ غَلِغِ وَضَهْرِي (١)

وقال : (٨٨)

أَشْرَفَ عَلَى ظَهْرِ الْقُدَيْمَةِ نَعْلٌ تَرَى بَرَقًا سَرَى فِي عَارِضٍ مَتَهَلِّسِلِ (٢)
نَضَحَ الْحَقِيقُ فَهَطَنَ طَيِّبَةً مَوْهِنًا ثُمَّ اسْتَمَرَّ يَوْمَ قَصَدَ الصَّلْصَلِ (٣)

(٨) جمهرة نسقريش ٤٠٣/١

(١) غلغ (ضهر) : موضحان باليمن .

(٨٨) معجم البلدان مادة (صلصل) ، ووفاء الوفا ١٠٥٩/٣ ، و خلاصة الاثر ٢٤ .

(٢) (القديمة) : جبل بالمدينة المنورة .

(عارض) : المرض : العظيم من السحاب ، والكثير من الجراد ، والجيش .

الضخم ، والعارض : السحاب ، يرى في ناحية من السماء ، أو الذي يمر في .

الافق ، والعارض أيضا الجبل ، ويقال : عرض لنا عارض : أي ضمتنا مانع .

(٣) في وفاء الوفا (فضل الصلصل) : وصلصل : ماء في جوف هضبة حمراء ، وهي نواحي

المدينة على سبعة أميال منها نزل بها رسول الله على الله عليه وسلم يوم خيبر

من المدينة الى مكة عام الفتح ، وقيل : ومن مياه بني عجلان صلصل بالضم

قرب اليمامة .

وَكَاثِمًا وَلَمِعَتْ هَخَائِلُ بَرْقِيهِ
بِمَمَّا لِمِ الْأَحَابِ لَيْسَتْ تَأْتِكُنِي (١)
بِالْمَرْمُوتِينَ تَسْحُ سَحًا فَالْمَرْمُوتِينَ
مِنْ مَطْنٍ خَاخٍ ذِي الْمَحَلِّ الْأَسْهَلِ (٢)

(١) في وفاء الوفا (فكأثما) .

(ولعت) : أولع بالشيء : بالبناء للضمول ، يولع ، ولوعا : بالفتح : بممسنى
علق به ، ويلع ولما : تعلق بحقه ، وذهبه ، يقال : ما أدرك ماؤلمه : أى ما
الذى حبسه وعاقه (هخائل) : أخالت السماء : (اذا تغيبت عن مخيلة بالضم
فاذا أرادوا السحابة نفسها قالوا : مخيلة بالفتح ، وعل هذا فيقال : رأيت
في السماء مخيلة : وهى السحابة تخالها ماطرة لرعد ها وبقها ، ويقال : رأيت
فيها هخائل بالهمز .

(ليستأتلى) : قصد أن مخايل البرق لا تسرح ولا تزول كقول : ألا الرجل
أى أسرح وانتهز وانحطرب ، واللون برق ، وصفها .

(٢) في وفاء الوفا : (فالمرموتين فسفع غير فالريا) و (الأشهل) . (بالمرموتين)

المرموتان بالمعنى من نواحي المدينة من أفضل بقاعها وأكرم أعقاعها . وكان ينسب
أمية ينمون البناء في عرصة المعيق منها بها ، ولم يكن يقطع والى المدينة بهسا
قطيعة الا بأمر الخليفة .

(تسح) : سح الماء سحا : سأل من فون الى أسفل ، وسححته اذا أسلته كذلك
وقال السح هو الصب الكثير .

(خاخ) : موضع بين الحرمين ، وقيل موضع قريب من مكة ، وذكر في حدود المقيس
بين الشوطى والناصفة ، ويقال له روضة خاخ بقرب حمراء الاسد من المدينة ،
وذكر في أحما المدينة ، قال الاحوص :

طربت وكيف تطرب أم تصابى
لغانية تحل هضاب خاساخ
ورأسك قد توشح بالقدس
فأسقف فالك واقع من حضن

(معجم البلدان)

(ز) حنين سميد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن الزبير :

قال : (*) (٨٠)

وَإِنْ يَكُ لَيْلِي طَالَ بِالنَّيْرِ أَوْجَبَا
فَقَدْ كَانَ بِالْجَمَاءِ غَيْرَ طَوِيلِ (١)

(*) معجم البلدان (هضبة الخول) ، وضمن مقال لحمد الجاسر ، في مجلة الحج

عدد شعبان ، السنة السادسة .

(١) النير : يكسر وسكون ، يلفظ نير الثوب ، مضمعان : أحدهما قرية ببغداد ، والآخر

جبل بأعلى نجد شرقه لثني بن أعصر وغريبه لغاضرة بن صمصمة بن معاوية بن بكر

ابن هوازن وحذاء الأحماس ، وهو بواد يقال له (ذوحار) ، وهذا الوادي ينحدر

من أقاصي النير ، قال أبو هلال الاسدي :

(وشمت البارقات فقلت جيسد ت جبال النير أو مطر القليسيب)

وه قبر كليب بن وائل ، وقيل النير : قرب غزيرة .

(سجا) مقصور سجا الليل : اذا أظلم وسكن ، وسجا البحر : اذا ركده ، فيكون

منقولا عن الفحل الماضي ، وهو اسم بئر ، ويروي بالشين وقيل : هو ماء لبني الاضبطه ،

وقيل لبني قوالة بميدة القصر عذبة الماء ، وقيل ماء بنجد لبني كلاب ، قال الشاعر :

لا سلم الله لي خرقا سجا من ينج من خرقا سجا فقد نجسا

أنك لا ينبت الا الصرف جسا لم تترك الرضا مني والوجسا

والنزع من أبعده قصر من سجا الا عروقا وعروقا خرجسا

(الجماء) : جبيل بالمدينة ، على ثلاثة أميال من ناحية المقيق الى الجرفه وسميت

بذلك لان هناك جبلين هي أقصرهما ، فكأنهما جما ، وقيل هي هضبة سوداء ،

وقيل هما جماوان : أي هضبتان عن يمين الطريق للخارج من المدينة الى مكة ، قال

حسان بن ثابت :

(وكاد بأكتاف المقيق وثيسده يحط من الجما ركذا مللما ديوانه ٤٢٤)

وقيل الجماعات ثلاث : فمها (جما نغان) : التي تميل الى قصر عاصم وبئر عروة وما

والذي ذلك ، ثم الجما الثانية (جما أم خالد) التي تميل الى قصر محمد بن عيسى

الجعفرى وما والاها ، وفي أصلها بيوت الأشعث من أهل المدينة ، وقصر يزيد بن عبد الملك

بن المغيرة النوفلى ، والجما الثالثة (جما الماقر) بينهما وبين جما أم خالد فسحة

وتميل على قصر جعفر بن سليمان ، قال أبو قطيفة :

(القصر فالنخل فالجما بينهما أشهى الى القلب من أبواب جيزون) معجم البلد

أَلَا لَيْتَنِي بَدَلْتُ سَلْمًا وَأَهْلًا سَهُ
بِدَمْحٍ وَأَصْرَامًا بِهَضْبٍ دَخُولِ (١)

(١) سلع : السلع : شقي ، أو طريق في الجبل ، أو شارف من جبل يطل على واديين وهو اسم جبل بسوق المدينة ، وقيل بل موضع بالقرب من المدينة ، وهناك جبل في هذا بل اسمه سلع ، وحصن بوادي موسى قرب البيت المقدس : يسمى سلع .
(دَمْح) : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره خاء مصجمة : اسم جبل كان لأهل سلع الرمس ، ارتفاعه قدر ميل ، وقيل : جبل لبني نفيل بن عمرو بن كلاب في سلع أو يقال كثيرة صحبة فيها ماء ، قال الشاعر :

بركه أركبـان دمـح لا تقـرر (معجم البلدان)

دخول) : قيل واد من أودية الحامية بأرض اليمامة ، وقيل بل هي بئر نميرة كثيرة الماء ، وقيل بل موضع في ديار بني أبي بكر بن كلاب ، والخارج من المدينة بمصر أولا بمنزل يقال له أريكة ، ثم آخر يسمى المناقة ، ثم مدعى ، ثم المصلح سوق ثم الرنية ، ثم الحليف ، ثم يرد الدخول لبني عمرو بن كلاب ، وقيل هو مرسن مياه بني عجلان :

قال عمرو القيس :

(قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

(ديوانه ٨)

وقال حذيفة بن أسد الهذلي :

(فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعمرعسرا)

(معجم البلدان)

(ج) حنون إبراهيم بن موسى بن صدوق بن موسى بن عبد الله بن الزبير :

(٨١)

قال : (*)

(١)	فَقَصَّوْهُ الْجَمَاءُ فَالْمَرْصَتَانِ	لَيْتَ شِعْرِي هَلِ الْعَقِيقُ فَسَلَّحَ
(٢)	زَ الْمَلِكِ فَجَاءِيَا بَطْحَانَ	فَأَلَى مَسْجِدِ الرَّسُولِ فَمَا حَسَا
(٣)	سَسَّ كَمَهْدِي فِي سَائِلِ الْأَزْمَانِ	فَهَبُوا مَازِنَ عَلَى الْمَهْدِ أَمْ لَيْتَ

(*) وفاة الوفا / ٣ / ١٠٦٠

(١) (العقيق) : العرب تقوا لكامل سيل ماء شقه العيل في الأرض فأنهره ووسمه (عقيق) وجزيرة العرب أمة كثيرة ، منها العقيق الأصغر بالمدينة ، عقى عن حرثها : أى قطع ، وفيه بئر رومة ، والعقيق الأكبر بمد هذا وفيه بئر عروة ، وعقيق آخر أكبر من هذين ، وفيه بئر على مقربة منه ، وهو من بلاد مزينة ، ومنها العقيق الذى جاء فيه ، إنك بواد مبارك ، وهو الذى ببطن وادى ذى الحليفة مهل أهل المراق ، وعقيق بسنى عقيل ، وعقيق قرية قرب سواكن من ساحل البحر ، وعقيق ماء لبني جمدة ، وعقيق البصرة ، وعقيق القنان ، وعقيق ثمره ١٠٠٠ الخ .

(٢) بطحان : بالضم ثم السكون ، وقيل بطحان يفتح أوله وسكون ثانيه ، أوفتح الأول وكسر الثاني : واد بالمدينة ، وهو أحد أودية الثلاث (العقيق) و(بطحان) و(قناة) نزلها بنو النضير من اليهود ونزلت بنو قريظة مهزورا ، وهما واديان يهبطان من حرة تصببهاها عذبة فاتخذ بها بنو النضير الحدائق والآطام ، وأقاموا بها إلى أن غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجهم منها ، وقيل بطحان من مياه الضباب ، وقال الشاعر :

(سقيا لسليح وساحتهم ساسا والمين في أكاف بطحان)

(٣) (بنو طازن) : هم بنو مازن بن النجار (تيم لله) بن ثعلبة بن عمرو بن الخضر بن ابن حارثة ، ومنهم قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة ابن طازن بن النجار ، أحد البدرين ، وأحد شهداء أحد ، ومنهم حبيب بن زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن ميثول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، قتله مسيلمة الكذاب

(أنساب العرب لابن حزم ٣٥٢)

دراسة نمساوية
من شعر الحنين وكاء الديار الزيبيري

أولاً - عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير: (نموذج رقم ٧٢)

وطلمه : (وَلَقَصَّرْ عُرْوَةَ ذِي الظَّلَالِ وَبِئْرَهُ
بِشَفَا المَقِيقِ البَارِدِ الأَفْيَسَاءِ)

(صحة نسبة المقطوعة) :

لهمنا بيتا المقطوعة - فيما بين أيدينا من المصادر - (الا عن طريق رواية السمهودي
لهما ونسبتهما الى عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة)

بالإضافة الى أن ما وصلنا من شعر عامر هذا قليل في جملته ، لم يتجاوز بضعة
مقطوعات وأبيات متناثرة ، وهي في أغلبها نماذج مختارة ، وشواهد ، اجتزأ معظمها السرواة
من قصائد لم تصلنا كاملة ، وهذا لما لا يبسر الوقوف على خصائص شعر الشاعر كاملة ، وبالتالي
البت بصحة نسبة الشعر الى من نسب له ، رغم أننا لاحظنا فيما وصلنا من شعر الحنينين
وكاء الديار المنسوب الى عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير أنه كان كبير الذكسر
للمقيق ، وقصر عروة ، والظلال ، مما يوحي بشئ من التقارب في أسلوب تلك الأسماء ، ومن
ضمنها ، البيتان المراد دراستهما . . .

لذلك فالارجح أن البيتين من شعر عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة . . .

(مناسبة المقطوعة) :

انتقل عامر بن صالح من المدينة الى بغداد حاضرة الدولة في العصر الميماني ، حيث
تصدر حلقات الحام ، ورواية الحديث النبوي ، فتهجر بند لوطنه الاصل ، وابتعد عن أهله
الذين يأنس بهم ويأوى اليهم ، فاستثمر بوحته وحنين الى ارض الحجاز الحبيب ، حيث
مواطن ذكرياته ، فكان أن عبر عن مشاعر الحنين المضطربة في حظه بشئ عند الأسماء ، ومنها
هذه المقطوعة موضوع الدراسة . . .

اذن فلم تكن المقطوعة ذات مناسبة تاريخية ، أو مؤقتة بحادثة من الحوادث ، أو بموقف

وإنما هي ذات مناسبة خاصة متأثرة بظروف الشاعر ، والأرجح أن ثم أبياتا تناف الى البيتين
لم تصل إلينا بعد)

(تحليل الملقطوفة لفظا ومعنى) :

وقد عبر الشاعر عن شدة شوقه الى المدينة ، حيث ألف قصر جده عروة ذى النلال ،
وذى البئر ، الذى ذاعت شهرته بمذومة الماء ، وابتزاده بنساء المقيق فملأت الأسماع
وشدت اليها النفوس .

قصور لنا الشاعر صورة لجمال الطبيعة ، يمجز عن مثلها رسام ماهر ، وفيها قصور
شامخ عتيق بألوانه وبنائه الجميل ، وشرفاته المنيفة ، وقد أطل بطلمته البهية على شمسار
من المقيق ، فارتمت ظلاله على بساط أخضر زرجدى زاه ، وفيه الزهور الفواحة ، والأشجار
المثمرة والنخيل المحملة بمناقيدها الصفراء والحمراء ، ووجد اون رقاقة متمرجة بين الأعشاب
وعلى بعد خطوات من بناء القصر ، بدا بئر عروة ، وقد حنت عليه غصون أريكة فواحة بمطردها ،
وحطت على حافته المصاير تتشد بأعذب الألحان ، بعد أن رشفت من مائه المذب . .

وحق للشاعر أن يظل دائم الاسترجاع لمشهد هذا المنظر الجميل الذى هو بمنى من
مظاهر الطبيعة المذراء التى غنت بها المدينة المنورة خاصة ، وغنى مثلها الحجاز الأخضر
(آنذاك) ، فلا يعنيه جمال غير هذا الجمال ، ولا يملك مشاعره أنس الى مكان مهما غنى
بدواعى الأنىس ، غير ما يحن اليه من أنس ومتمعة فى عقيق المدينة حيث نشأ فى قصر أبيه وجده ،
وحيث سطر حروف صفحات من الذكريات الاولى فى طفولته ، وفتوته وشبابه ، فلم يجد لفظسة
يجمى فيها عسارة نفسه ، ورحيق اشتياقه ، أجمن لقللة (أشهى) ، المتقاطرة حسلاوة ،
ومذاقا لذيدا ، وفاحت بنكهة أخاذة ، وطعم جميل . .

فالشاعر قد ملّ الأماكن الاخرى ، ولم يعد يفرضه منظر ولا جمال ولا حسن ، ولم يعد
يلهج الا بذكره ، ووطنه وأهله ويتلذذ بذكراهم ، ويتشهى رجوع يوم واحد من تلك الأيام
الخالى ، لينعم فيه بذاك النسيم المقيم ، حيث الرياض ، والسهول والجبال الناطقة ، بالحسن
والجمال ، وحيث عشيرته وأهليه ، الذين ألفوه وألفهم ، وتغلغلوا فى أعماقه سجايهم
وطباعهم . .

وليس ذلك بحجيب من شاعر مפור على حب وطنه ، فما أنطقه بمثل هذا إلا الوفا ،
المعهود في أمثاله من شعراء الحجاز ، والا الحنين الى دفة الاخضان التي ارتى فيها
صغيرا ، وضمته بحنانها كبيرا . وإلا شعور قوى جارف الى الحب الروحي ، حب أهلى
هذه الارض من جيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحبه رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن شعره أيضا :
ومظلمه (حَبْدًا الْقَصْرُدُ وَالطَّهَارَةُ وَالِهْدُ
(نموذج رقم ٧٤)
سَرِيْبَطِنِ الْمَقِيْنِ ذَاتِ الشَّيْبَانِ)

ومن شعره أيضا :
ومظلمه (لَيْتَ شَمْرٍ وَوَلِيَّائِي صُورُوفُ
(نموذج رقم ٧٥)
هَلْ أَرَى مَرَّةً يَفْقِيحَ الزَّسْبِيرِ)

فهذان النموذجان شبيهان بالنموذج السابق من حيث صحة النسبة ، ومن حيث
المناسبة التي قيل فيها الشعر ، ومن حيث الفكرة التي عالجها الشاعر ، ومن حيث حكمة على
بنائها وما تلاحظه عليها من اجترار . . .

وكانت جميعها معبرة عن شدة الشوق ، عما يحز في نفس الشاعر من ألم الفراق ،
وما أشرت في أعماقه عضات الخبرة . . .

الا أننا نستخلص من شعره بعض ما أكثر الشاعر من ذكره أو الالامح اليه ، ونمى بذلك
ما كان يمثله قصر عروة من دلائل الطهر ، والايطان في نفس المنفق على بنائه ، وما كان يأمل
من ورائه . . .

فأشار الشاعر الى هذا المعنى ، وألمح من طرف خفى الى أمثاله من القصور وما تستره
من معاصي ، مستفيدا في ذلك من بعض ماورد عن جد عروة ، مما يرنمه الى النبي صلى
الله عليه وسلم من أنه سيكون في أمة محمد خسف ، وقذف عند ظهور عمل قوم لوط فيها سم ،
وان عروة بلغه أنه قد ظهر (آنذاك) بعض ما ذكر (فتحن عن المدينة ، خشية أن يقع
المداب وهو فيها ، فنزل المقيت وبنى قصره) .

كما أشار الى معتقد الاقدمين فيما ملكهم الله أمره ، من قصور وضياح ، وما أقطمهم

إياه من أراضى ، فقال :

ما مزن لم يبخ عروة فيهنسا غير تقوى الاله فى المقطمات

اذ لم يبتخوا من وراء ذلك الا التقرب من الله ، فحصروا الأرض ، وأعرضوا عن اللسندات
والمحارب ، فقد عرف فى الدين الاسلامي / ^{للتشجيع} على عمارة الارض ، بل حصل حتى الامتلاك ساريا لمن
أحيا أرضا بوارا ، وضمن الثواب والبركة لمن غرس غرسا ، وتحبده ، حتى يثمر ، فان نال
من غرسه أو شجرة انسان أو طيور ، فله ثواب ما غرس ، وما أشمر وما حصل به من نفع ، فمثل
هذا التشجيع على عمارة الارض وأحيائها ، ليس الهدف من وراءه النفع الشخصى فحسب ، بل
قصد اشاعة النفع بين الناس جميعا ، مباشرة ، أو عن طريق غير مباشرة ، ومن ذلك ما أحقده
من حقوق الورث والهبة والوقف ، والهبع ، مما فيه تحقيق النفع العام ، والمصلحة العامة . (١)

ذاك ما تبغ اليه الشاعر ، بذكره لقصر عروة ، وذكر ما حوله من غياح ، ومقطعات ،
ومياه عذبة ، فمددها واحدة من نعم الله على عروة ، ومنه ، فكانت حقيقته بالشكر ، والاعتراف
بفضل الله ، ولا يخفى أن الزبيرين كانوا من أغنياء الحجازيين ولكنهم عرفوا حق الله فى
ذلك الثنى ، فالزبير بن الموام (مثلا) كانت الأموال تنهمر عليه انهارا ، فلم يكن يقسوم
من مقامه ، حتى يتصدق بما أوتيته جميعه ، وكذلك كان بنوه وأحفاده ، يشملون حيطان مزارعهم
للناس فى أوقات الشدة ليظلموا منها حتى أحيوا الناس . .

فالشاعر مضم بالحقيق ، يفقد فى غربته الى الانسرفى ذلك المكان الذى هجره ،
حيث الظلال وابتعاد النساء بما تحمله من الرطوبة المشعة من الآبار المتناثرة فى أرجاء
المدينة ، وجد اول المياه ، وهيونها ، فهو يتمنى الرجوع الى ذلك المكان (طيبا للذوات)
وفى النموذج الاخر كان الشاعر أكثر اشتياقا ، وأشد لوعة على فراق موطنه ، وكان اسمه
أحسن أن هناك ما قد يحول دون مبتغاه ، فقال (ليت شمري) ، فهذا التحبير مما ألفسه
الشعراء والادباء فى التمجير والكشف عن مدى اشتياقهم ومنتهم وأملهم ومطلبهم . .

(١) ورد فى وفاة الوفا ٣ / ١٠٤٦ ما نصه : " وتصدق عروة بقصره وأرضه

ويشتره على المسلمين) .

ففي البيت نوع من الحزن ، وقال من الكآبة قد غموا نفسية الشاعر المشتاق الملوح بحسب
المدينة وحببقيتها . . .

ثم كشف النقاب في البيت الثاني عن مكوّن صدره ، وما طاف بذهنه من ذكريات لذيفة . .
فهو شديد الحنين الى ساكني البقيع من آل الزبير ، ومن جاورهم ، وحشمهم . . .
وخدمهم ، وهم من هناهم بقوله (قطين) . . .

فكان الشاعر في هذه النماذج صادراً المشاعر ، قوى العاطفة ، بعيد مرمى الخيال ،
بارعاً في تصوير أحاسيسه ومرئياته ، وفياً في معتقده ، مشرق العبارة ، واضح الفكرة ، ذا أسلوب
معبّر ، عليه مسحة من حزن . . .

هـ

ثانياً - عهد اللذان ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (نموذج رقم ٧٩)

هـ

ومطلمه (أَشْرَفَ عَلَيَّ ظَهْرُ الْقَدِيمَةِ هَلْ تَسْرَى بِرِقًا سَرَى فِي عَارِيٍّ مَتَهَلَّسًا)
(صفة نسبة المقطوعة) :

لقد أجمعت مصادر المقطوعة الثلاثة على نسبتها لعبد الله بن مصعب بن ثابت
ابن عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن مصعب هذا شاعر من كبار شعراء الاسرة الزبيرية ، ولديه
ديوان مفقود ، ثم إنه كان كثير التضرّب ، والابتعاد عن بيئة المدينة المنورة في صحبة الخليفة
مما يفسح المجال لترجيح نسبة المقطوعة اليه .

(مناسبة المقطوعة) :

لم ترد مناسبة محددة لهذه المقطوعة ، وإنما نظمتها واحدة من تلك المناسبات الستة
انتبهزها الشاعر فزار وطنه ، ومرباً ماكن ذكرياته ، فاذا هو قد فتح باب الذكريات ، وعاطفة
الحب على مصراعيه ، فأثيرت عواطفه ، فترجمها الشعر لفتاً وموسيقى ، فالمناسبة ان مناسبة
خاصة .

وشاعرنا هنا شديد التعلق بهذه الأماكن (القديمة) ، (المتيق) ، (طيبة) ،
(الصلصل) ، (المرصتان) ، (خاخ) .

ولو تممنا قليلا ، وأزحنا ستار الألفاظ ، لألقينا الشاعر قاعدا على صخرة فوق جبل
من جبال المدينة ، أو رابية من روابيها ، بحيث تصبح أمامه مساحة شاسعة على امتداد بصره ،
وقد راح ينقل بصره بين السماء والأرض ، فان ارتفع بصره رأى دكا من السحاب ، يزحف مطرا
الأرض بوابل تارة ، وهواهن من الرش تارة أخرى ، وان نزل إلى الأرض رأى عالم أحبابه ، وقصد
سقيت بذ لك المطر .

فهل كان الشاعر بذ لك يدعو له يار أحبابه بالسقيا من حيث لا يشعر ، وانما تنفس
مخزون صدره ، ومكتوم فؤاده من خلال هذه الثغرة ، فأفصح عن حقيقة ما كان يتمنى لمعالم
أحبابه ولما كان التي أحبها ، منذ صغره ، من نعمة الحياة والبقاء والمصران .

فالشاعر هنا رقيق ، وادع ، هائم بفكره ، وروحه ، كما كان هائم البصر لا يستقر على
مكان ، فجاءت الفاظه مترجمة لتلك الرقة ، ولطافة الحس ، وفتفاعل في نفسه الشوق بالوفاء ،
بما أوتيه من مشاعر وثقافة ، فنتج عن ذلك ، مثل كلمة (مهمل) ، و (نضح) ، و (الصلصل)
و (ولعت) ، و (مخايل) ، و (تأتلى) ، و (تسح) ، و (سحا) ، و (خاخ) ، و (الاسهمل)
فهذه الفاظ تحم في معناها ومعناها شيئا من الموسيقى ، خافتة كأنها البريق ، أو كأنها
وسوسة الحلي ، وشقشقة المصافير .

فلما أتى الشاعر على ذكر المواضع ذات الأثر العميق لم يتمالك مشاعره ، الا وقصد
برزت من غير وشاح ، مسفرة عارية من تحفظات من هم في مكانة عبد الله بن مصعب ، فقال :
(وكانما ولعت مخايل برقسية بمعالم الأحباب ليست تأتلى)

فقد أكسب الحقيقة المتجردة (تلك) رونقا وجمالا ، فشبّه البرق اللامع فوق ديسار
المحبوبة ، بانسان مولج شديد التعلق ، وهو انما يعبر عن حقيقة مشاعره هو نفسه ،
ولكنه عكس ذلك كله على البرق ، المتعلق بمعالم الأحباب ، فالهجب هكذا شأنه إن مر بديسار
المحبوبة ، تأبى عليه قد ما الانتقال ، فيتربث ، ويتباطأ ، ويؤود لو جمد في مكانه فلا يبرح .

الفصل الثامن
شمس المناب والاخوانيات الزيسيرى
ودائمة نماذج منسسه

المجتمع الانساني مليء بالعطاءات ، ومن تلك العطاءات (العطاء الأدبي) ، فقد عبر الشعراء والأدباء عن بعض تلك العلاقات التي تربط بين الأفراد ، وبين الجماعات ، وبين تلك التمسيرات ما كان موضوعها الكتاب ، وبعض الموضوعات التي تتناول جوانب من تلك العلاقات الانسانية . .

ولم تنهز أجناس من هذا الأدب بشكل تميز ، الا في عصر بني العباس ، حيث تجردت مدرسة الأدب ، وابتدعت فيه اتجاهات ، وفتحت مجالا جديدة ، وتهيأت الموهبة العربية الاسلامية الشاعرة للانطلاق من حدود القصيدة الجاهلية التي امتد سلطانها حتى اشتتمس على نتاج الادب بالشعري في عصر صدر الاسلام ، وأوائل العصر الاموي ، فانطلقت الى أغسراسى أخرى ، برزت بشكل ملون في العصر العباسي .

ولا ندعي انتفا ، وجود هذا الموضوع الشعري ، قبل العصر العباسي ، وخلصنا الى الادب العربي الاسلامي منه ، بل لا بد من وجود بعض الملامح الدالة عليه في الآثار الأدبية المتقدمة على العصر العباسي ، لان طبيعة الوجود تقتضي ظهور بعض المقدمات ، فكان ذلك في الشعر أمرا طبيعيا ، اذ لا بد من وجود قصيدة ، أوضح قصائد تتناول هذا الموضوع في أبيات منها ، وشذ ذلك في النثر أيضا ، خاصة في الرسائل ، والمناظرات ، اذ ان هذين الجنسين الأدبيين مجالان جيدان لمثل هذا الموضوع .

وقد جمعنا في هذا الفصل بين المتاب والاخوانيات على السواء ، فقد عثرنا على بعض الشعر المتبادل بين أفراد الاسرة الزيرية ، منه ما كان موجها من أخ الى أخيه أو من ابن عم الى ابن عم ، أو بين قريب أو عديق ، مما يحمل معنى المتاب ، فكان ذلك الشعر هتابا في موضوعه ومن شعر الاخوانيات في شكله ، فضعنا مثل هذه الاشعار الى بعضها في فصل واحد . .

فاجتمع لدينا خمسة وأربعون بيتا بين رجز وقصيد ، موزعة على سبعة عشر نموذجا ، على سبع قوافل أربعة نماذج منها على قافية الباء ، وثلاثة على قافية الدال ، وخمسة على قافية الراء ، ونموذج واحد على قافية الظاء ، وآخر على قافية الغاء ، وآخر على قافية اللام ، ونموذجان على قافية النون .

وهي نماذج من نظم أحد عشر شاعرا زبيريا ، تمثلت فيهم عصور ازدهار الكولمبية
الاسلامية الثلاثة ، عصر الاسلام ، وعصر بني أمية ، وعصر بني العباس ، وهو لاشعراهم :

- ١ الزبير بن العوام .
- ٢ عروة بن الزبير .
- ٣ جعفر بن الزبير .
- ٤ يحيى بن عروة بن الزبير .
- ٥ هشام بن عروة بن الزبير .
- ٦ خالد بن مصعب بن الزبير .
- ٧ مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير .
- ٨ عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير .
- ٩ عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير .
- ١٠ مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير .
- ١١ الزبير بن أبي بكر (بكار) بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير .

(١) عتاب الزبير بن العوام : قال : (*) (٨٤)

نَادَىٰ عَلِيٌّ بِأَمْرِ لَسْتُ أَنْكَسِرُهُ
فَقُلْتُ حَسْبَكَ مِنْ عَذْلِ أَبِي حَسَنِ
تَرَكَ الْأُمُورَ الَّتِي تَخْشَىٰ مِنْ مَفِيتِهَا
فَاخْتَرْتُ عَارًا عَلَيَّ نَارًا مَوْجَسِسَةً

وَكَانَ عَمْرٌ أَيْكَ الْخَيْرُ مَذَّ حَسِينِ
بَصُرَ الَّذِي قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ يَكْفِينِي (١)
وَاللَّهُ أَمْثَلُ فِي الدُّنْيَا فِي الدِّينِ (٢)
أَنِّي يَقُومُ لَهَا خَلْقٌ مِنَ الطَّيِّبِينَ)

(*) شرح منهج البلاغة ١/٢٣٤ .

(١) (عذل) : عذلت معذلا : أنلمته ، فاعتذلت : أي لام نفسه ، ورجع ، وتأنا ، تأبط شرا :
(يامن لعذلة خذلة أشعب خرق باللوهم جلدي أي تخسرا في) (الامتلا)
وقال الراعي :

(ثم انصرفت وظل الحلم يحذ لسني قد طال ما قادنني جهلي وعنانني) (الاساسي

(٢) (أمثل) : الأمثل : الأفضل ، وجمعه أمائل ، مؤنثه أمثلة ، يقال : المرئى
اليوم أمثل : أي أحسن حالة ، والطريقة المثل : أي الشبهن بالحق قال تعالى السس

" نحن أعلم بما يقولون إن يقول أمثلهم طريقة إن لم يتم إلا يوما) (طه ١٠٤)

(ب) **عقاب عمرو بن الزبير :** قال : **(*)**
 مَتَّ بِأَرْحَامِ الْيَكِّ قَرِيبَةً وَلَا قَرِيبَ لِأَرْحَامِ مَالٍ تَقَرَّبَ

وقال : **(**)** (٨٦)
 عَائِيْنَ يَا ذَاتَ الْبِخَالِ السُّتَيْنِ
 أَكَلَّ عَامَ هَكَذَا تَحْجِبِينَ

(ج) **عقاب جعفر بن الزبير :** قال : **(***)** (٨٧)
 يَأْعُضُّرُ بِنَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ
 إِنْ وَفَّقِي مِنْ وِرَاءِ الْإِبْتِصَابِ
 يَمْدُلُ عِنْدَ حَطْمِ بَعْضِ الْأَنْبِصَابِ

وقال : **(****)** (٨٨)
 لَا تَلْحِينِي يَا ابْنَ أَبِي فَانْسِينِي عَدُوِّ لِمَنْ عَادَيْتَ يَا عَرُوجَ جَاهِلِيَّةِ
 وَفَارَقْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ تَتَابَعُوا وَفَارَقْتُ عَبْدَ اللَّهِ وَالْمَوْتَ عَانِيَّةِ
 وَلَوْلَا يَمِينُكَ لَا أُوَالُ أِبْرَهَمَانَا لَقَدْ جَمَعْتَنَا يَا لَفَنَاءِ الْمَقَاعِيَّةِ

(*) النامل لابن الاثير ٤ / ١٣٨ ، واسباب الاعراب ٥ / ٣٧٠
 (***) الا اني (بولاق) ١٠ / ٦ ، (الدار) ١١ / ١٨٨ ، والقول في البخال / للجاحظ ٢٩
 (١) هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب (٢٠٠٠)
 (***) الاغانى (بولاق) ١٣ / ٤٠٤ (الدار) ١٥ / ٥
 (٢) (عمر بن عمر) هو عمرو بن عبد المزيث .
 (****) (لحي) : لحي الشجرة ، يلحيها ، لحيها : أي قشرها ، وأزال لحيها ، ولحي فلان فلانا : أي لامة وعابه وسبه فهو لاج وذاك ملحي ، يقال : لحي الله فلاناً : أي قبحه ولعننه ، قال الشاعر :
 (لحوت شمامة كما تلحي العيصي سبوا لو أن السب يدى لدمي)
 (عروة) : هو عمرو بن الزبير (مرخم) . (=)

وقال : (*)

(١) ^{٢٢}صَكَوَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَسَدُّورِ
 وَذَلِكَ أَمْرٌ فِي الْكِرَامِ كَسِيرٌ

فَمَا كُنْتُ دِيَانًا فَقَدْ دُنْتُ إِذْ بَدَتْ
 بِرَبِّهِمْ أُولَى الْأَرْحَامِ قَهْلُ سَوْ الْبِهِمْ

(د) هليلجى بن عمرو بن الزبير :

قال : (**)

(٢) وَأَبْلَغُ إِذَا عَزَمْتَ أَبَا سَمِيحٍ
 وَمَا يَأْتِي مَا أُرِيدُ بِنِي الْوَلِيدِ
 فَوَدَّى غَيْرَ ذِي الطَّمَعِ الْكَسْدُورِ

أَلَا أَبْلَغُ مَخْلُفَةً بِرَبِّهِمْ
 وَأَبْلَغُ مَعْشَرًا كَانَتْ الْبِهِمْ
 فَإِنَّ لَا تَعْتَسِنِي قُرْبَانَ مِنْكُمْ

(هـ) همام بن عمرو بن الزبير :

قال : (***)

(٣) وَأَبْلَغُ إِذَا عَزَمْتَ أَبَا سَمِيحٍ
 وَمَا يَأْتِي مَا أُرِيدُ بِنِي الْوَلِيدِ
 فَوَدَّى غَيْرَ ذِي الطَّمَعِ الْكَسْدُورِ

قَاتِلِيَّ لَوْ كَانَتْ مَنَايَا كَلِمًا

(و) عطاء بن صالح بن مصعب بن الزبير :

قال : (****)

(٤) وَأَبْلَغُ إِذَا عَزَمْتَ أَبَا سَمِيحٍ
 وَمَا يَأْتِي مَا أُرِيدُ بِنِي الْوَلِيدِ
 فَوَدَّى غَيْرَ ذِي الطَّمَعِ الْكَسْدُورِ

خَالِي أَبَا عَثْمَانَ مَا كُنْتُ تَاجِرًا

(=) (٣) (عبد الله) هو عبد الله بن الزبير وكان جعفر من قاتلين يدي أخيه عبد الله

(عاند) : العاند جمعه : عُنْدٌ وَعَوَانِدُ : بمعنى الميل عن القصد ، والدع المائد :

السائل ، وطمن طمنا عاندا : أى طمن يئنة ويسرة .

(*) (الانى) (بوئاق) ١٣ / ١٠٥ (الدار ٥ / ١٥)

(١) (أمير المؤمنين) : هو سليمان بن عبد الملك بن مروان

(**) وفاة الوفا ٣ / ١٠٤٧

(٢) (مخلصة) : هي الرسالة المحمودة من بك الى بك ، قال الأخطل :

(لا غلغلن الى كريم مدحسه ولا تئين بناائل وقصه سال)

(***) جمهرة نسب قرشي ١ / ٢٩٦ (****) جمهرة نسبي قرشي ١ / ٣٤١

(٣) (أبو عثمان) هو منذر بن مصعب بن الزبير ، وابنه عثمان بن منذر .

(أنضاحا) : رشاش الماء .

أَتَى مَالٌ أَنْضَاحًا قَلِيلًا فَضُولَهُمْ سَا
إِلَّهِ الْبَهْدِ يَوْمًا أَوَّلًا عَيْنَ عَكْسِ
وَتَأَى بِمَصْنُفٍ حِينَ تَحْمَلُ نَحْلَهُمْ سَا
فَقَى لَيْمَنَ يَرْجِي لِلْمَلُوفَةِ أَنْسَبِرَ (١)

(ز) كتاب مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :
قال : (*) (٩٣)

فَمَا بِمَقْهَمِ السُّلْطَانِ بَأْسِي
إِذَا لَمْ يَجْنِبْهَا يَوْمًا فَجَسُورٌ

(ح) كتاب عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :
قال : (***) (٩٤)

شَتَمَ امْرَأً لَمْ يَطِيعَ الذُّمَّ عَرْنَدَهُ
زَمَانًا وَلَا تَدْرِي بِمَا كَانَ يَقْدَسِلُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ الذِّي كَانَ بِمَانِعِمْ سَا
عَدَّ وَتَ عَلَى الْيَوْمِ بِالْجَهْلِ تُخْطِلُ
فَمَا كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا لِبَنِّ مَصْعَبٍ
سِوَى أَنْجَانِنَا الَّتِي هِيَ أَجْمَلُ

(١) (مصنف) : المصنف : وزن الشجر أو بقله ، يقال : عاروا كمصنف السوزع
وهو حطام التبن ، ودقاقه ، قال تعالى : " فجعلهم كمصنف مأكول " سورة
الفيل آية ٥ .

(الملوفة) : مثل حلوية وركوبة ، ما يضاف من الخنم وغيرها يطلق بلفظ واحد
على الواحدة والجمع .

(*) جمهرة نسب قريش ١/١١٩

(**) جمهرة نسب قريش ١/٩٦

(ط) عتاب عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

قال : (*) (٩٥)

- (١) نَشَدْتُ عَيْدَ اللَّعْنَى وَرَهْطِيسَةَ
عِنْدَ هَمِيٍّ نَهِيٍّ وَتَجَسَّرِيبَ
فَأَنَّ ابْنَ تَيْمٍ كَتَمَ يَحْلَمُ سَوْنَهُ
إِذَا قَامَ خَلْفَ الْبَابِ نَاهٍ وَحَاجِبُ
- (٢) وَطَارَتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ حَتَّى كَانَتْ سَا
عَاكِفِرٍ فِي أَجْوَانِهَا أَوْ جَنَابِ

وقال : (**)

كَتَبْتُ خَدِيجَةَ فِي الْكِتَابِ تَلَوَّسِنِي
أَنْتِ أَمَلٌ وَلَا أَكُونُ الْكَاتِبَسَا
فَلَا كُتِبَنَّ بِخَطِّ كَفٍّ طَائِعِيسَا
وَلَا عَتَبَنَّ لَكِنَّ سَلَمَتِ الْمَاتِيسَا

وقال : (***)

- (٣) مَالِي مَرَضَتْ فَلَمْ يَحْدِثْ عَائِدَ
مِنْكُمْ وَمِمْرٌ كَلِّمَكُم فَاعْمَسُودَ
وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِي عَلَى صَدِّ وَدَكُّكُمْ
وَصَدُّ وَدَّ عَهْدِكُمْ عَلَى شَدِيدِيسَا

وقال : (****)

وَأَنْتِ وَإِنْ أَقْصَرْتَ عَنْ فَيْرِ بَغْنَسِي
كِرَاحِ الْأَسَابِ الْمُوْدَةِ حَافِيسَظْ
وَمَا زَالَ يَدْعُونِي إِلَى الْمَصْرَمِ مَا أَرَى
فَأَبِي وَتَشْنِينِي عَلَيْكَ الْحَفَائِيسَظْ
وَأَنْتِ تَنْظُرِ الْأَقْبَالَ بِالْوَدِّ مِنْكُمْ
وَأَعْبُرُ حَتَّى أَوْجَعَتْ سِنِي الْمَفَائِيسَظْ
وَأَنْتِ تَنْظُرِ الْمُتَّبِي وَأَغْضِي عَلَى الْقَدَى
أَلَا يَنْ طَوْرًا مَرَّةً وَأَغَالِيسَظْ
وَجَرَيْتَ مَا يَسْلِي الْمُحِبَّ عَنِ الْهَوَى
فَأَقْصَرْتُ وَالتَّجْرِبُ لِلْمَرْءِ وَأَعِيسَظْ

(*) جمهوره نسب قريش ٢١١/١

(١) (نهي) : النهية : العقل ، لأنها تنهى عن القبيح ، والجمع (نهي) مثل مدينة ومدى .

(٢) (جناب) : صفار الجراد ، وواحدها جناب .

(***) (خديجة) : زوجته ، وهي خديجة بنت ابراهيم بن ابراهيم بن عثمان بن عبد الله بن

عثمان بن حكيم بن خزيم .

٥٢/٣٠

(****) الأغانى (بولاق) ٢٠/١٨٢ وال (الدار) ٢٤/٢٤١ ، والبيت الاول في عيون الاخبار

(ك) كتاب الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

قال : (*)

(١٠٠)

(١) ما عرفنا ذنبا يشتت شمسا
فتعالوا نود حلوا التجافسي
لا ولا حادئا يجرت التجافسي
ونبت الجفاء بالالطاف

-٠-

(*) تاريخ بغداد ٨/٤٧٠ ٤ الموفقيات ٣٧٨

(١) الموفقيات :

(لم يكن حادئا يشتت شمسا لا ولا وحشة تجرت التجافسي)

دراسة

نماذج من شعر الصلاب والاحواليات الزبيرية

أولا - الزبير بن العوام
(نموذج رقم ٨٤)

ومطلعه (نادى على بأمر لست أنكسرهُ وكان عمراً أبيض الخير مذ حزين)

(صحة نسبة المقطوعة):

نقلنا أبيات المقطوعة من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وهذا الكتاب منسوخ
ضمن المؤلفات المشهورة ، لانتساب مؤلفه الى جماعة الشيعة)

ولكن هذا لا يمنع من اعتماد الشعر ، كغيره من قيمة أدبية وأخرى سياسية ، شمس
ان انفراد هذا الكتاب بإثبات هذا النص الشعري ، لا يفي أن ابن الحديد قد نحل الزبير بن
العوام شعرا لم يقله ، فكثير ما عثرنا عليه من شعر الزبيرين ، كان مما انفرد به كتاب دون آخر
أوضح المصادر دون البصائر الآخر ، ولم يقتصر مثل هذا التفرد أو الاثبات على شعر الزبيرين
بل لقد ورد شعر كثير من أشعار العرب على اختلاف تصوره في مصادر بعضها ، وأغفلت
مصادر أخرى)

ثم إن كثيرا من مؤلفي تلك الاسفار كانوا من الأعاجم ، ومن الموالى الفرس - على الخصوص
- ومصنفي أولئك الموالى كانوا من انصار أهل البيت ، ومن المتعاطفين مع بني هاشم ، أو
المتحيزين المتعصبين أو المتشيعين لعلي بن أبي طالب وعقبه)

فهل معنى ذلك أن نطمئن في كل تلك المؤلفات ، أو نطمئن في أصحابها ، ونرد كل
ما جاء عن طريقهم من أخبار أو أشعار أو نقدا تاريخية أو فنية ، فقد يكون حليف تلك الاخبار
والاشعار والنقدا الحق كله ، أو شيء من الحق ، فإن لم نجد فيه وجهها للحق ، فلا أظن
ان كل ما لم يثبت فيه وجه للحق عند فئة أو شخص من المحققين ، سيكون شأنه ذلك عند فئة
أو شخص من المحققين ، يكونون أكثر تحريا لوجه الحق فيه)

وهل نحن دائما مطمئنون الى تلك المؤلفات المناهضة للشيعة أو الى أصحابها ، بحيث

لا يتسرب الشك الى تصور نشرها وشعرها . .

فان نحن شككنا في عبارة « أوفى شطربيت شمري » أو في بيت أو قصيدة « أو خسر »
وأحسننا ما فيمن مخالفة « أو تمصب » فلا يخول لنا ذلك أن نرد كل ما يصدر عن ذلك المؤلف «
بل ولا يجوز أن نرد ذلك النص « وإنما يكفي أن نشير الى ذلك وننبه الى ما اكتشفناه « أو ما غلب
عليه الثمن)

لذلك فنحن لا ننفي صحة نسبة هذه المقطوعة الشعرية الى قائلها « فقد وجدنا
في اجماع المصادر على خبر تراجع الزبير عن الحرب وحيدا « ما يشجعنا على نسبة هذا النص
الشعري للزبير بن الصوام « فان قيل لنا : إن موضوع الكتاب والاعتقادات الشعرية
ذو طابع عماسي « فاننا نجيب بأن لكل قاعدة شواذ « ونذكر بما قاله كعب بن زهير (صاحب
البردة) من اعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم « في قصيدته اللامية « التي كان الدافع
الحقيقي الى نظمها هو الاعتذار « رغم ما غلب عليه من المديح « بل نذكر باعتذار الحطيئة
للقاروق عمر بن الخطاب الذي حصه في هجائه ^{الذي} ثم اطلق سراجه من بعد .

(مناسبة المقطوعة) :

ذكرت المصادر التاريخية « ان الزبير بن الصوام كان أحد المنشقين على بيعة علي
ابن أبي طالب « وقيل بل بإيمه ولكنه اختلف معه بشأن تولية علي للزبير الكوفة « اذ رفض علي بن
أبي طالب ذلك « فخرج عليه الزبير مع من خرج « ثم سار مع طلحة بن عبيد الله والسيدة
عائشة رضي الله عنهما للاخذ بحمد عثمان (الخليفة الذي اغتيل في عقده اراه) فاستترك
الزبير في حرب البسوس « ثم تاب الى نفسه « فاعتزل « وكر راجعا « فلحقته يد أثيمة « فقتلته
غدا . .

واتفق الرواة في عصر جهات القصة « واختلفوا في عصره فكان ما اتفقوا عليه
أن علي بن أبي طالب والزبير التقيا في ميدان المسركة « فتحادثا « فكان اعتزال الزبير بن الصوام
المحرك على اثر ذلك اللقاء « ونتيجة لذلك الحديث . .

ثم اثبت ابن أبي الحديد هذه المقطوعة الشعرية « التي اعتد ر فيها الزبير بن الصوام
على بن أبي طالب .

وعلى هذا تكون هذه المقطوعة ، أثر من آثار التاريخ الاسلامي . .

(العناية العام للمقطوعة) :

قد يبدو لأول وهلة أن المقطوعة الشعبية قد نظمها الشاعر في أبياتها الأربعة التي وردت فيها . .

الا أن المتتبع لحياة الزبير بن العوام ، الملم بخصائص نفسيته المتعلم لشخصيته فيما أثر من أخباره ، وآثاره ، لا يرضيه قبول مثل هذا النص دون تمحيص ، وتدقيق . . .

فقد انطوت المقطوعة على أهمية تاريخية ، لها دورها وحساسيتها مشيلا لها من الاحداث التاريخية الهامة .

ثم ان الزبير بن العوام (ناظم الشعر) لم يكن كأي رجل من الرجال عقل هو مـ شخصيات التي لا تولد الا مرة واحدة . فقد كان أحد الستة الذين رشحهم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتولي مهام الخلافة ، وأن الزبير بن العوام كان أحد المتهمين بتخاذلهم عن نصره عثمان بن عفان (الخليفة الشرعي) حين اجتمع عليه الناقمون ، بل كان يرغب في تولي ولاية الكوفة لصل بن أبي طالب ، ثم اتهم بنقض البيعة لعل بن أبي طالب ، ثم قاتل عليا ، وخاض معارك مبررة ، تساقط فيها العدد الهائل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى . كل هذا لا يبيح لنا اغماض أعيننا ، وقبول هذا النص بوصفه الحاضر ، بل انه يرجح وجود حذف لعدة أبيات ، بعد البيت الاول ، والثاني ، والثالث ويرجح عندنا أن راوي الشعر قد تصجل خاتمة النص ، فأثمت البيت الرابع (المثل لخاتمة المقطوعة) ، بعد أن حذفه بيتا أو بضعة أبيات .

اذ أن المطلوب من نـ كـ هذا ، أن يعالج الأسباب التي دعت أمثال هؤلاء الرجال لان يقفوا مثل هذا الموقف المؤسف . أو أن يشير الى مفهوم كل منهما الوجه الحق السدي يتمسك به ، وفلسفته لرأيه الخاص ، ومدى فهمه لمواقف الآخرين .

اذ لا يحقل أن يتجاوز شاعر كالزبير بن العوام مثل هذه المسائل ، فينقلب على نفسه فجأة ، ويتمجّل ابراز صورته نادما متراجعا عن مبادئه وأفكاره ، متنازلا عن كل ما سمي اليه

متأسفاً على اقدامه ، متلبساً بالمار ، عادلاً عن غضب الله وسخطه وعذابه ، الى طلب مرضاته
ورغم ايماننا بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرص على تقوى الله
وحب رسوله ، وحب أهل بيته الاطهار ، وتحريمهم الحن حيث كان ، فاننا نؤمن بما كان لهم من
من تصرف في شؤون حياتهم ، وفيما يقدرمون عليه ولو من بأنهم كانوا أصحاب بيادى ، راسخة
ثابتين غير مزعزين ولا مترددين ..

فالمقطوعة اذن قد توفرت على المدخل المناسب ، والمخرج المناسب ، لكن فكرتها
غير واضحة ، بل انها اتجهت اتجاهها غير ما قصد اليه الشاعر ، حيث بدت معانيها مبتورة ،
وأبياتها ناقصة في أكثر من موضع .

(فكرة المقطوعة) :

اتضح من النص أن المقطوعة الشعرية ذات فكرة رئيسية وهي (الاعتذار) ، إلا أن ترتيب
أبيات المقطوعة بوضعها الحالي قد انحرف هذه الفكرة ، وأبرز - بشكل واضح - غرضاً جزئياً ،
وهو أن يتأكد انحراف الزبير عن الحق ، ويثبت تمسك علي بن أبي طالب بالحق ، وهو مفسر
كان معه في فرقته ..

ولا نظن أن ذلك هو ما روى اليه الزبير بن العوام ، وانما هو غرض من أغراض رواية هذا
النص الشمري .

(افتتاحية المقطوعة) :

احتل البيت الأول من المقطوعة ، مكاناً ملائماً لافتتاح موضوع المقطوعة الشمريسة ،
حيث قال الزبير :
(نادى على بأمر لست أنكسرهُ وكان عمر أبيه الخير مذ حسين)

اذ أنه ترجم ما دار بين علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضى اللعنهما حينما
التقيا في ميدان المعركة ، فذكر علي الزبير بما قاله فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوم
رأهما يضحكان فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم علياً أيحب الزبير ؟ ثم أخبره بأنه سيقا تلته
وهو ظالم لله ...

حيث كانت هي البداية التي ظن الشاعر أنها تصلح للدخول في موضوعه ..

(تحليل المقطوعة لفظا ومعنى) :

ان كنا نلغزنا بظاهرة على درجة من الالهية في هذا النص الشعري ، فان من اهم سم ما ظفرنا به (ظاهرة الحب والاخوة في الله) ، التي اجتمعت عليها ثلوب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حتى اننا نتمجج بكيف ، علم الزبير بن الصوام قياده لعلى بن ابي طالب رضي الله عنهما ، بمد ان كان في اول الامر له ضد ، وفي ميدان القتال والمواجهة كان له ندا ، حتى نراه يقول :

(نادى على بأمر لست أنكره) ، وهو الذي استنكر خلافته قبل المطالبة بدم عثمان ، وانكر بيعته له ، ثم قال :
(وكان عمر ابيك الخير مذحين) ، في حين انه كان واجدا عليه في نفسه لرفضه توليه ولاية الكوفة ، ولانه رفض اشراكه معه في الامر .

ولو اردنا النظر الى موضوع المقطوعة نظرة تحليل ووقوف عند كل زاوية من زواياها ، لوجدنا اننا امام ثمانية اجزاء للموضوع : (الاول) : اثبات ان على بن ابي طالب قد دعسى الزبير اليه بندا لله ، (الثاني) : ان ندا على للزبير كان لغاية مشتركة ، ولبحث قضائية تربط بين الرجلين ، كقطبين اساسيين للمعركة ، وكقائدين لجيشين متحاربين ، (الثالث) : تأكيد رابطة المحبة والاخوة التي كانت تربط بين المسلمين ، وعلى راسهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (الرابع) : اثبات استجابة الزبير بن الصوام لندا على رضي الله عنهما بغية صالح المسلمين ، (الخامس) : اثبات ما كان عليه اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من ادب عظيم ، ومعرفة لهم لما يحضهم من مكانة ، فنادى الزبير عليا بكنته تاديبا ، (السادس) : اثبات اقتناع الزبير بوجهة نظر على بن ابي طالب رضي الله عنهما ، واففاقهما على حل مشترك ، (السابع) : اقتناع طرف من الاتفاقي الذي اتمح لاجله قائد الجيشين المتحاربين ، وهو المدون عن الضلال والرضا بحكم الله ، (الثامن) : اثبات شروع الزبير بن الصوام - كطرف من طرفي الاتفاق - في تنفيذ الاتفاق ، فكان ان انسحب من المعركة ، تمهيدا لانسحاب على ، وتمهيدا لمؤتمر على مستوى عال يضم قادة المسلمين .

ثانياً - يحيى بن عروة بن الزبير : (نموذج رقم ٩٠)

ومطلعها (أَلَا أُبَلِّغُ مَقْلُفَةً بِرَبِّكَ أ
وَأُبَلِّغُ أَنْ عَرَّضْتَ أَبَا سَمِيحٍ)

(صحة نسبة المقطوعة) :

انفرد السهوي برواية هذه المقطوعة الشعرية ، ونسبها الى يحيى بن عروة
كما قال الشاعر في البيت الثالث :

(فإني لا نعتني قوماً عنكم) ، فقد كانت أمه أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية
ابن عبد شمس ، وهذه الإشارة تفيد في الاطمئنان الى صحة نسبة المقطوعة الى يحيى بن عروة .

(مناسبة المقطوعة) :

كان ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي متسلطاً على بني الزبير ، فكان من اساءاته
لهم أنه أراد الاستيلاء على أرض من أراضي عروة بن الزبير ، فحال عهد الله ويحيى ابنا عروة
ابن الزبير دون ما أراد ، ابراهيم بن هشام ، فكتبها الى هشام بن عبد الملك بذلك ، فكانت
هذه الابيات الشعرية جزءاً من تلك الرسالة التي كتبها الى الخليفة الاموي .

(البناء العام للمقطوعة) :

ليست هذه مقطوعة شعرية مستقلة ، ولا أبياتاً مجتزأة من قصيدة ، وإنما هي جزء
من رسالة ، ومن قبيل تطعيم النثر بالشعر ، ليزداد قوة ، ويكون أبلغ تأثيراً ، وأوجز فصي
تجسيد فكرة المنشئ .

(فكرة المقطوعة) :

تتركز فكرة الابيات الثلاثة ، حول تذكير بني الوليد بما أوصى به عروة بن الزبير ، فقصد
ورد أن عروة بن الزبير تصدق بقصره ومثله للمسلمين " وأوصى بذلك الى الوليد بن عبد الملك ^(١)

(١) وفاة الوفا ٣/٤٧٠

كما أراد الشاعر أن يذكّر بني الوليد بما يربط بينه وبينهم من قرابة ، فهم أخواله
فقال " فان لا نصتني قريباى منكم " ، بل أراد أن يؤثر على الخليفة الاموي ، ويجسد له معانيه
ويضفي عليها وقعا موسيقيا ، فيما كتب له في شتواه من ابراهيم بن هشام الخزوي ، فمصمسن
الرسالة هذا الشعر ، وقد فهمنا ذلك من قوله (ألا أبلغ مغلغلة بريدا) .

(افتتاحية المقطوعة) :

افتتح الشاعر مقطوعته بقوله (ألا أبلغ) ، فكأنه كان يخاطب شخصا ، موقدا من
قبله ، وقد حملته رسالة ، الى الخليفة هشام بن عبد الملك ، كما كان لهاتين اللفظتين
وقع وتأثير عميقان على السامع ، إذ أنهما يصوران هتافا للشاعر بأعلى صوته خلف رسول الله
المولى قبل الشام ، مما يدفع بالسامع الى الالتفات بلهفة ، مصحوبة بشي من الاعتزاز . .

ولذلك كان الشاعر قد حقق أولى نصر له ، وأول غاية من الغايات المنشودة فـسـس
الآثار الأدبية الحية ، إذ تمكن من إثارة الانتباه ، بشكل قوى ، ومركز .

(تحليل المقطوعة لفظا ومعنى) :

لقد تخيل الشاعر شخصا ما فوجه اليه الخطاب ، ونسبه ب (ألا) ، ثم كرر لـسـس
الامر بقوله (أبلغ) . .

والابيات الثلاثة - كما نرى - وثيقة اثبات على ما بين الشاعر وبين أمية من القرابة . .
فقد كان مؤملا في تلك القرابة أن تكون سببا في أخذ الحاكم على يد الوالي الظالم ، فخصم
(ابا سعيد) بأكبر قسط من أمه ذاك ، وعنى به (هشام بن عبد الملك) ، فقد كان لهشام
ولد اسمه (سعيد) كما كان له ابن اسمه (معاوية) ، ومعاوية هذا الأم ولد ، مات فـسـس
حياة هشام سنة ١١٩ ، بعد أن قاد (الصوائف) عشر سنين متصلة ، وقيل بل أمه أم حكيم
بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس (١) ، فان كانت أمه (أم حكيم
بنت يحيى بن الحكم) استطعنا معرفة السبب الذي دفع بالشاعر الى أن يكتب هشام
ابن عبد الملك بابنه سعيد ، ون يقية اخوته ، ونظرا للقرابة التي كانت بين الشاعر وسعيد بن
هشام من جهة أمه ، فقد عرفنا أن أم يحيى بن عمرو ، هي (أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاصي
٢٨٥
(١) أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ع ٩٢ و٩٣ ، وجمهرة نسب قرين ١/ ٢٧٦ و

فهو ابن بنت أخيه بالرضاع ، ثم لا ننسى أن مروان بن الحكم هو جد هشام ، وهو شقيقه
أم بنت الحكم . . .

كما كان أمل الشاعر في بني الوليد أن يأخذوا له الحق من الظالم ، بحكم توليهم
أمر المسلمين .

(الخاتمة)

ليس لهذه الأبيات: خاتمة ، نستطيع وضع أيدينا عليها ، وإنما عن ذات خاتمة
عامة ، فيحسن أن لا يكون لها خاتمة ، للاكتفاء بخاتمة الرسالة التي بحث بها هشام . .

••

ثالثاً - عهد الله بن مصعب بن ثابت بن هب الله بن الزبير (نموذج رقم ٩٨)

••

ومطلعه (وَإِنِّي وَإِنْ أَقْصَرْتُ عَنْ غَيْرِ بِخَنِيَّةٍ كِرَاعٍ لِأَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ حَافِئًا)

(صحة نسب المقطوعة) :

نلاحظ من خلال قراءتنا للمقطوعة ما قد عرفناه من أسلوب عبد الله بن مصعب فيما مرر
من نماذج ، كما نلاحظ تقربه من شخصية غير مصرح بها في النص ، وتذمره من منافسة أقرانه
من المقربين ، وهذا شبهه بالقصيدة التي مدح بها المهدي الخليفة العباسي ، ولا يبعد
أن تكون واحدة من تلك النصوص الشعرية التي امتدح بها المهدي ، وعتب عليه بها .

(مناسبة المقطوعة) :

لم تثبت مناسبة محددة للمقطوعة ، وإنما يظهر من معنى المقطوعة المأم ، ومن بعض
الأفكار الجزئية لها ، أنه قالها تحميراً عن موقف خاص به ، لا يخلو من هدف ، أو مطمح ، أو
يسعى إلى تحقيقه .

(البناء العام للمقطوعة) :

وصلت اينا مقطوعة الشاعر في أبياتها الخمسة ، محبرة عن موقفها الحي الشاعر من -
كثيراً ، ولهج بتردادها في مناسبات عديدة ، ورغم ما قد بدا على النص من اكتمال فني
من حيث المدخل الى الموضوع ، والوقوف عند البيت الخامس كخاتمة سالحة ..

الا أننا نفتقر وجود بعض الأبيات ، خاصة بمد البيت الاول ، وقبل البيت الخامس .

وما يلاحظ على المقطوعة تميزها ببحر الطويل الذي يحتاج الى قدر غير قليل من
اتساع وعنى في الفكرة ، وثراء في رصيد الشاعر الثقافي واللغوي ، ونفس ملائم لطول بحر
المقطوعة ، وتمدد تفصيلاته ، كما نلاحظ تخير الشاعر لقافية صعبة ، قد تثقل على تفسيره
من الشراء ، الى جزالة الفاظ المقطوعة ، وفخامة الفاظها ، ونلاحظ ترابط الابيات
الثاني والثالث والرابع في المعنى وفي تشكيل الجزء الهام من المقطوعة ..

(فكرة المقطوعة) :

لقد كان (المتاب) هو الفكرة الرئيسية للمقطوعة ، تليها فكرة أخرى لا تقل عن الأولى
أهمية ، وهي بيان قرب الشاعر من الشخصية المقصودة بالمتاب ، وإظهار مدى تعلقه
به وحبه له ، كما كانت هناك بعض الأفكار الجزئية ، كتصوير موقف بعض الحاسدين
والناقمين ، أو المنافسين للشاعر ، ومدى تحمل الشاعر للمضايقات ، ومبلغ تحمله لآلام
الصبر والجلد ، مع إظهار ما للشاعر من نفس مخلصه وفيه حكمة ..

(تحليل المقطوعة لفظاً ومعنى) :

سبق الالمام بمظهر من مظاهر حياة عبد الله بن مصعب عند تعرضنا لشعره المديح
اذ تبين أنه رجل محسود ، لتقريب الخلقاء له ، ولما ناله من خاصة ، ولتولييه بعض الولايات
فكان هناك من يمتنى زوال نعمته ، ويمسى الى ذلك بشتى الوسائل ..

.. من ذلك ما رواه الزبير بن بكار والخطيب البغدادي ، بشأن ولاية عبد الله
ابن مصعب لهارون الرشيد ، فورد ما نصه : " ثم ولاه أمير المؤمنين هارون الرشيد اليمن ،
وزاده معها ولاية عك ، وكانت عك الى والي مكة ، ورزقه ألفي دينار في كل شهر ، فقسال

يحيى بن خالد : يا أمير المؤمنين كان رزى والى اليمن ألقديناره فجمعت رزى عبد الله
ابن مصعب ألقى ديناره فأخاف أن لا يرغى أحد توليه اليمن من قومك ، من الرزى بأقل
ما أعطيت عبد الله بن مصعب ، فلو جمعت رزقه ألقدينار كما كان يكون ، وأعطته من الألف
الأخر ما لا تجيزه به ، لم تكن عليك حجة لأحد من قومك فى الجائزة " (١) فاستجاب هارون
الرشيد لما أشار عليه به يحيى بن خالد البرمكى ، فصير رزقه ألف دينار . .

فكره عبد الله بن مصعب وتبرم بمثل هذه الدسائس ، وهذا الحسد المكشوف ، فترجم
عن ذلك فى شعره ، فمكس لنا صورة من واقعه ، ومن واقع حياة البيئة التى نشأ خلالها
وما كان عليه كثير من رجال الخلفاء والمقرمين اليهم من تفكير ، وبعد أمل فى هذه الحياة ،
بل جسد لنساء بعض الزوايا الخافية من حياة أفراد الاسرة الزبيرية ، والذى كان هو أحسن
اللامعين من بينهم . . .

ولمنا نأسف على عدم تصريح الشاعر باسم الشخصية المقصودة بالفتاب ، فهى
شخصية ذات خطر ، ومكانة عظمى فى نفس الشاعر ، ولا نظنها الاحدى شخصيتين ، الأولى
(المهدى بن أبى جعفر المنصور) والثانية (هارون الرشيد بن المهدي) .

وقد حدد الشاعر فلمفته فى الصداقة ، فى البيت الاول من المشطحة ، فقد كان وفيا ،
كلما هم بالقطيعة أبى وثنى من عزمه ، رغم ما يراه من اعراض صديقه ، ورغم ما لحقه من إساءة
المسيئين . .

كما كان صريحا فى تصوير ما غناه من صراع نفسى ، وعقل ، حتى إنه كان يحكم العقل ،
ويضرب صفحا عن التأثير الماطفى المتذبذب ، فكان حلما ، معلا النفس بنيل ما أمسه
فى صديقه ، فكان يردد فى نفسه قوله :

وانتظر الاقبال بالود منكــــــــــــــــم واصبر حتى أوجعتنى المفاهيم

وانتذر المتبى وأغضى على القذى الأين طورا مرة وأغالىــــــــــــــــم

مالكا لقيام عاطفته ، جانحا الى ملكوت العقل ، حيث قال :

(وجرت ما يسلى المحب عن الهوى فأقصرت والتجريب للمرء واعظ)

رابعا : مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
هه
(نموذج رقم ٩٩)

(صحة نسبة المقطوعة) :

ليس بين أيدينا ما يثبت نسبة المقطوعة إلى مصعب بن عبد الله إلا ما أثبتته
الزبير بن بكار بهذا الخصوم ، وتفرد بنسبته إليه ، إلا أننا نستشعر روح الشاعر ماثلثة
في المعنى الدام للمقطوعة ، ولناظر من زاوية العصبية ، وشدة تحمسه للتصدي للشامتين ،
وابتعاد عن التأشير الصاطفي ، وتحكيم العقل بشكل ملموس ، ومثل هذا الخفوت العاطفي ،
قد يكون بعضا من مميزات شخص كمصعب بن عبد الله بن مصعب .

(مناسبة المقطوعة) :

قال الشاعر أبيات هذه المقطوعة ، حينما اختلف ما بينه وبين أخيه أبي بكر بن عبد الله
بن مصعب ، ثم استبد به الشمور والأسف على القطيعة ، التي فرقت بينه وبين أخيه ، وأتاحت
الفرصة للشامتين أن يشمتوا . فكان أن علم (أبو بكر بن عبد الله بن مصعب) ، بما قاله
أخوه (مصعب) ، فتمسحها ، وفوتها على الأعداء ، فرصة قلما تكون .

(البناء الدام للمقطوعة) :

أثبتنا المقطوعة حسب ما أثبتته الزبير بن بكار ، والذي نراه منجما مع المعنى ،
وترتيب الأبيات ، إذ لم ترد هذه الأبيات في أي مصدر آخر ، قد يزيد في أبياتها أو ينقص
أو يقدم بيتا على بيت أو وسطرا على شطر .

ولسنا نشك في وجود أبيات أخرى تزيد على هذه الأبيات الأربعة ، بل ونزعم ملاءمة
البيت الأول لأن يكون مدخلا إلى الفكرة المراد التعبير عنها ، ونظن أن البحر كان ملائما
للفكرة ، وللمعاني المشكلة لها ، ونظن أيضا أن الشاعر كان يجد ارتياحا في تخير نافية
(الراء) للتعبير عن أفكاره بسهولة .

(فكرة المقطوعة) :

نفهم من الخبر الذي حمل اليها المقطوعة ، أن الفكرة الأساسية التي أراد الشاعر التعبير عنها كانت استشعار الأسف على قطيعة أخيه ، وشموه بالخين إلى إعبادة المياه إلى مجاريها ، ووصل ما انقطع بينهما ورأب الصدع الذي لحق أخويتهما ، إلا أننا نلاحظ طغيان فكرة أخرى ، وهي استشعار الصداة من الحاسدين والكائدين الشامتين من أعداء الزبيريين .

(تحليل المقطوعة لفظاً ومعنى) :

نلاحظ لجوء الشاعر إلى تحكيم العقل في حل المشكلة ، فكانت نظراته من الفكر الخالص ، البعيدة عن التأشير الماطفي ، لكنه لم يكن ينظر من زاوية كان أولي بيرجسل مثله أن ينظر منها ، وهي زاوية تطيب أوامر الله تعالى ، وتحقيق أخلاقيات الدين الإسلامي ، من وصل الرحم ، بل ولم يتناول المسألة تناولاً إنسانياً رحيماً ، وإنما كان يطل على المشكلة من خلال ما ألمه من أشواك السماتة ، التي استشعرها وقد أحاطت بسسه من قبل أعدائه ، وأعداء أسرته ، فكان شديد الاهتمام بأحباط مخططات أعدائه ، وتخيب رجائهم في دوام القطيعة بينه وبين أخيه ، إذ أن الشعور بذلك المداء ، قد نسج على عينيه غشاوة فلم يبصر أمامه قيماً ، ومثلاً ، وقواعد ثابتة ، وحنماً كالبحر الزاخر تلتطم من حوله ، في كتاب الله ، وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي سنة السلف الصالح ، وقدوة كل متلمس لسبيل الهدى ، والفلاح والنجاة في كل ضائقة من أموره ، فراح يردد عبارات وألفاظاً كثيراً ما ردها في أشعاره ووردها كثيراً من أبناء الأسرة الزبيرية ، كقوله : (أيزعم أقوام) وقوله (وود رجال) وقوله (الكاشح الحكك الصدر) وقوله (فتل لو شاة الناس) ، ولو أنه تعمق في مفهوم الأخوة ، والمحبة الإنسانية ، وتحقيق مسق ما رعى إليه الدين الإسلامي من تقريب أرواح المؤمنين ، وصهرهم في بوتقة الحب الإلهي ، وليسو أنه تأمل في نفس أخيه ، وتأمل في ذات نفسه ، والتقى بصرا الأعواء على جوانب المحبسة في نفس كل منهما ، ولو أظهر لنا نقاء كل منهما قلباً وقالها ، لكان في ذلك كسب أدبي عظيم))

فالتفت لمبصوري لنا تجربة الشاعر الخاصة ، ولم يعبر عن أحاسيسه الخاصة ، وإنما ألح في إبراز مظهر من مظاهر الأسرة الزبيرية ، وعكس لنا زاوية عن وسطه وميئته الاجتماعية ، ونقل اليها موقفه المزدهج ، تجاه مسألة من مسائله الخاصة ، محبباً عن ذلك تعبيراً ذاتياً ، يرتبط بموقف أسرته ككل أكثر من ارتباطه به .

الفصل التاسع

شعر الهجاء الزمني
و دراسة نماذج منه

تختلف وسائل التعبير باختلاف المواقف ، والاسباب ، والظروف ، والاشخاص ،
فقد يكون التعبير مترجما عن غاية محدودة ، تنتهي بانتهاء تلك الحدود ، أو أن مترجما
عن مصلحة ، أو هدف شخصي قيد به ، وقد يتمداه الى فئة تنقاد وراء ذلك الشخص ، أو
أن يترجم عن قيمة من قيم الجماعة ، ومثل من مثلها ، فيصير عن ذلك شخص أو أشخاص يمثلون
تلك الجماعة)

والهجاء ، تعبير من تلك التعابير ، وترجمة عن كل ما قد ذكرناه ، وقد يحمل في روحه
الخير ، وقد يكون أساسه وغايته الشر والفساد ، وفي ذلك تتحدد قيمه ..

ولكن الهجاء بشكل عام تعبير عن معنى الازدراء ، والكراهة ، ووجه من وجوه المصداق ،
المتولد عن اختلاف طبائع النفوس ، واختلاف المصالح المتذبذبة بين النفع الخاص (الاناني)
والنفع المشترك (الانساني) ..

فمذ أن سطعت شمس الحياة ، تولدت الاحقاد ، وهذا أن وجدت الفضيلة ، وغايتها
المستطفي في تصير الارض ، وتحقيق حكمة الله من خلق هذا الكون ، كان وجود الرذيلة
وغايتها الدنيئة في تخريب الممار من هذا الكون ، وافساد النفوس البريئة ، والنجس بها فسسى
شركاء المعصية ..

فكان من الطبيعي أن تتجذب الذرات المتشابهة الى أقطابها ، وتندفع التيارات
ذات القوة الواحدة في مسارات متقاربة أو متشابهة ، وعلى العكس تتنافر الذرات المختلفة ،
في حلقات وتيارات متعاكسة ...

فالحرب سجال - ما بقى في الكون كائن - بين عنصرى الفضيلة والرذيلة وبين أقطاب
الشر والخير)

لقد هاجم ضلال الأمم والاقوام أنبياءهم وهجوا رواد الصلاح والاصلاح فيها !

وقد اعتشن الحرب سلاح (الهجاء) ، كما امتشوا سلاح القتال كلما تفشت الخصومة
ودبل النزاع ، بين الجماعات والافراد ، فاذا به يصبح من أكبر مجاميع الشر وأخصمها ..

ولما كانت الأسرة الزبيرية من أعرف الأسر العربية ، وأكثرها تفاعلا بالحياة العربية ، فقد تعرضت لكثير من الدوافع الى استخدام هذا السلاح الماضى ، فقد هجأها أعداؤها ونال من أفرادها النائلون ، فتصدت على لسان شعرائها لهم ، ودافعت عن بيضتها ، وألهمت ظهور الكائد بين لها بسياط من شعر الهجاء . . .

فاجتمع لدينا من شعراءهم فى مجال الهجاء ، زهاء ستة وعشرين بيتا من الشعر موزعة على ستة نماذج ، فى ستة قوافى (بائية ، وحائية ، وعينية ، وفائية ، ولامية ، وميمية ونونية) ونظمها ستة شعراء من الاسرة الزبيرية ، وهم :

- ١ - مصعب بن الزبير *
- ٢ - جعفر بن الزبير *
- ٣ - عمر بن عبد الله بن عمرو بن الزبير (بالاشتراك مع عبد الله الجعفرى *)
- ٤ - عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير *
- ٥ - سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير *
- ٦ - الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير *

هه

(١) هجاء مصعب بن الزبير : قال : (*) (١٠١)

سَتَحْلَمُ يَا فَتَى الزَّرْقَاءُ أَنْتَسِي
وَأَتْرُكُ بَلَدَةَ أَصْبَحَتْ فِيهَا سَا
سَأَهْتِكُ عَنْ حَلَاثِكَ الْحَجَابِيسَا
تَهَسُّورٌ مِنْ جَوَانِحِهَا خَرَابِيسَا

هه

(*) شرح نهج البلاغة (١١/ ١٨)

(١) (الزرقاء) : هى أم مروان بن الحكم بن أبى السامى جدة عبد الملك بن مروان واسمها (أرنب) من بنى مالك بن كنانة (أنساب العرب لابن حزم ٨٧) *

(ب) هجاء جعفر بن الزبير : قال : (*) (١٠٢)

(١)	حَمِيًّا مِنَ الْأَمْوَالِ الَّذِي جِئْتَ تَنْكُفُ	وَجَدْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ يَوْسُفَ
(٢)	وَجَاءَتْ بِه رِسَالٌ تَخْبٌ وَتَوْجِيفٌ	وَبَيَّضْتَ أَنْ قَدْ قَالَ لَمَّا نَكَحْتَهَا
(٣)	وَمِثْلَكَ مِنْهُ عَمْرَكَ اللَّهُ يُؤَنِّسُ	سَمَلِمٌ أَتَى قَدْ أَنْفَتَ لِمَا جَسَرَى
	رِجَالُكَ إِذْ لَمْ يَبْجُ ذَلِكَ يَوْسُفُ	وَلَوْلَا انْتِكَاسُ الدَّهْرِ مَا نَالَ مِثْلَهَا
	لَقَدْ رَمَتْ خَطْبًا قَدْرَهُ لَيْسَ يَوْسُفُ	أَبْنَتَ الْمُصَفَى ذِي الْجَنَاحِينَ تَبْتَسِي

٥٥

(ج) هجاء عمر بن عبد الله بن عمرو بن الزبير ، بلاشتراك مع عبد الله الجعفرى :

قال : (**)

(١)	فَتَسَعَّدَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ	أَلَا يَا قَصْرَ عَائِمٍ لَوْ تَهَيَّسِينَ
(٢)	فَقَدْ لَأَقَيْتَ حَزَنًا بَعْدَ حَسِينٍ	فَتَذَكَّرْنَا لَقَيْتَ مِنَ الْبَلَاءِ يَسِينَا
(٣)	يَسْبِيكَ كُلُّ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ	بَنَيْتَ عَلَيْنَا طَرِيقَ النَّاسِ طَسِيرًا
(٤)	وَلَمْ تَوَضِّعْ عَلَيْنَا سَهْلٍ وَرَسِينٍ	وَلَمْ تَوَضِّعْ عَلَيْنَا قَضِيٍّ فَتَخَفَسِينَا
	فَقَدْ سَمَّيْتَ خَدَّيَ الْحَمِيْسُونَ	يَرَى فَيْلَكَ الدُّخَانَ لِيُغَيِّرَ شَسِينِي
	خَبِيثُ الْخَلْقِ مَطْرُودُ بَطْرِينٍ	قَبِيحُ الْوَجْهِ مُنْمَقِدُ الْأَوَاسِينِ

(*) الهجاءى (بولاق) ١٠٧/١٣ ، (الدار) ١٠/١٥

(١) (ابن يوسف) : هو الحجاج بن يوسف الثقفى .

(تنكف) يقال تنكف عن الامر : عدل

(٢) (تخب) : خبى الامر خبييا : اى اسخ الاخذ فيه ومنه (الخبب) غرب مسن

العدو ، وهو الخطو الفسيح دون المنق . (توجف) : وجفانفرس والهمير وجيفيا :

عدا ، وأوجفته بالألف : اذا أعديته وهو المنق فى السير ، وقولهم ما حصل بايجاف

أصاعمال الخيل والركابى تحصيله .

(٣) (المصفى) : هو جعفر بن أبى طالب (ذى الجناحين) ، كان حامل لواء المسلمين

يوم مؤتة ، فقطعت يمينه فلاذ به الى يسراه ، فقطعت ، فاحتضنه بعضديه ، فقطسل ،

فموضه الله جناحين يطير بهما فى الجنة .

(**) وفاة الوفا ١٠٤٩/٣

(٤) (غض) : وهو المطمئن من الارض ، المتنجية عن الشارب ، وجمعه : غموز ، وأغماض .

(د) هجاء همد الله بن مصعب بن ثابت بن همد الله بن الزبير :

قال : (*)

(١٠٤)

(١)	فَانْتَهَمُ هَمْدٌ عَوَّكٌ فَاصْطَلَمُوا شَامَ فَاهُنَا لِأَنْفِكَ الرَّغْسَمُ	أَتَرَكَ بَنِي هَاشِمٍ وَذُرِّيَّتَهُمْ نَحْنُ نَفِينَاكَ فَاغْتَرَبْتَ إِلَى السَّ
-------	---	--

٥٥

(هـ) هجاء سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن الزبير :

قال : (* *)

(١٠٥)

(٢)	لَمَّا تَغَطَّرَسَ فِي سُلْطَانِهِ تَهَمَّسَا إِذَا قَمَعَتِ اللَّيْمَ الْمَبْدَ فَانْقَمَعَا أَمْ ذَا بِيءٍ طَمَعٌ بَلْ جَاوَزَ الطَّمَعَا وَالعَبْدُ يَبْطِرُ أَحْيَانًا إِذَا شَبَّعَا وَأَزَدَ أَلَهُ أَبْهَةٌ وَاخْتَالَ وَابْتَدَعَ عَسَا وَجَلَّلَ الْعَبْدُ فِيهِمُ اللُّؤْمُ وَالطُّبْمَا	أَرَادَ وَهَبُ بْنُ وَهَبٍ أَنْ أَكُونَ لَهُ لَوْلَا مَخَافَةُ رَأُونٍ وَمَوْلَتِي سَه قَدْ قُلْتُ حِينَ هَذَا لِي هَذَا بِيءِ عَتَسَه بَلْ قُلْتُ عَبْدٌ تَمْنَى عَقْدَ بِيئَتِي سَه لَمَّا تَغَطَّرَسَ وَهَبٌ فِي عَمَائَتِي سَه خَرَجَتْ مِنْهَا خُرُوجُ الْقِدْحِ لَا وَكِلَا يُرُونَ أَحَادٍ يَشْمَنِ إِفَاءً مَجْمَعَتِي
(٣)	وَجَلَّلَ الْعَبْدُ فِيهِمُ اللُّؤْمُ وَالطُّبْمَا أَفِ لَوْهَبٍ وَمَا رَوَى وَمَا جَمَعَا	

(٤)

(*) معجم الشعراء / للمؤري / ت (فراج) ١٠٨

(١) (اصطلموا) : صلم واصطلم بمعنى واحد : أى استأصل بالقطع .

(* *) جمهرة نسب قريش ٣٤٧/١ ، القضاة لوكيع ٢٥٢/١ ، تاريخ ابن عساكر ١٦٥/٦ .

(٢) قال ابن سعد " أبو البختري القاضي واسمه وهب بن وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله

ابن زمعة " ط . ابن سعد ٣٣٢/٢ ، وقال الذهبي : " وهب بن وهب بن كثير

ابن عبد الله بن زمعة) ميزان الاعتدال ٣٥٣/٤ ، وقال ابن النديم : " وهو أبو البختري

وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود " الفهرست ١٠٠ ، وقد ترجم

ابن حجر له فقال : " هو عبد الله بن وهب بن زمعة " تقريب التهذيب ٥٤٤

وأنزلت هبته ببالنما ١٣٧/٣ ، والقضاة لوكيع ٢٤٣/١ - ٢٥٤ ، ٢٦٩/٣

وقد أثبت الزبير بن بنار أن جد وهب اسمه (كبير) بالباء وليس بالثاء كما قال ابن سعد

والذهبي ، جمهرة نسب قريش ٤٨١/١ .

(٣) (قمعت) : قمعته قمعا : صرفته عما يريد بقهره وأنزله أو بشره بالمقمة : وهى

(=) خشبة يثربهم أعلى الرأس للإذلال .

(و) هجاء الزهير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزهير :

قسال : (٤)

(١٠٦)

- | | |
|-----|---|
| (١) | يَاضِفُ إِسْحَاقَ كُنْ فِي شَيْءٍ مَعْرُوسَةٍ
وَاسْمُكَ مِنَ الْعِلْمِ أَنْوَامًا عَلَى تَدَسُّقِ
لَدَا الْكِرَامَةِ مِنْ شَيْمَةِ خَلِّ السُّوقِ
هَيْهَاتَ فِي الْعِلْمِ إِذْ تَرَى وَفَوَائِدَهُ |
| (٢) | فَضِيفُ إِسْحَاقَ مَجْهُورٌ وَمَنْسُوجٌ
أَنْ لَسْتُ نَائِلَهَا طَاعَتِ الرَّسِيعِ
وَالْعِلْمِ مِنْ شَيْفِهِ مَحَلٌّ وَمَجْلُوسٌ
رَمَتْ الَّذِي لَمْ تَقْمُقْهُ الْمَفَاتِيحُ |

—•—

(=) (٤) (وكلا) الوكل : البليد الجبان ، العاجز الذي يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه

والواكل من الخيل الذي يحتاج في المد والى للضرب .

(الطبع) : هو الدنس ، وجمعها أطباع ، والطبع : الدنيا ، الخلق اللثيم ، قيل

رب طمع يهدي إلى طبع . قال المنيرة بن حينا :

(و أمك حين تنصب أم صمد ق ولكن ابنها طبع مخيـسـف)

(*) الموفقيات ٢٨٨

(١) (المجبور) : المسرور ، (المنضج) : الذي أعطى له العطاء أو الضجة .

(٢) (محل) : بضم أوله وتسكين ثانيه ، استعاره الشاعر ، بمعنى التفسير والتساخط .

(مجلج) : (الجلج) و(الجله) و(الجلأ) هي واحد ، وهو يسبق الصلبيج

أن ينحصر الشعر من مقدم الرأس ، قال الشاعر .

(قد لاحها يوم سموم ملها ساب أبلح ما لشمسه من جلب ساب)

قال رؤبة :

(برأى أصلاه الجبين الأجله للهدر الثانيات المسنده)

” دراسة نماذج من شعر الهجاء الزبيرى ”

أولاً - جعفر بن الزبير (نموذج رقم ١٠٢)

ومطلمه (وجدت أمير المؤمنين ابن يوسف حمياً من الأمر الذي جئت تنكس)

(صحة نسبة المقطوعة) :

نسب أبو الفرج الأعنفهاني هذه المقطوعة الى جعفر بن الزبير ولم تثبت في أى من المصادر التي عثرنا عليها له ولا لغيره . . . ولم ترد في المقطوعة اشارة تعتمدها في الاطمئنان الى صحة نسبة المقطوعة الى جعفر ، وقد بدا في الشعر تغير كبير في الفاظ الشاعر ، وروحه ، وثقافته ، وهذا أمر طبيعى ، فقد كان معظم الشعر الذى تعرضنا له من قبيل منظوما في عهد مبتر من حياة جعفر ، فهو شعر الشباب ، ولمهوه ، وتوقده ونشاطه ، أما هذا الشعر فشعر الشيخوخة والاتزان ، والحكمة .

ولابأس أن نطمئن الى صحة نسبة المقطوعة الى جعفر بن الزبير على أساس هذا الفهم .

(مناسبة المقطوعة) :

لصحب الحجاج بن يوسف الثقفى ، ورا فعلا في تثبيت دعائم حكم الأمويين من بسنى مروان بن الحكم ، حيث تم على يد يدا خضاع الشعوب الاسلامية ، فلما تهادى به الأمر ، وظن ان انه قادر على أن يذل مصادرة أشرف قريش ، وينال رحما يقربه من بيت الطهر والشرف ، فخطب بنتا من بنات جعفر بن أبى طالب ، فضجت الحجاز ، واهتمت مكة والمدينة بهذا النبأ ، وسمى ذو الفيرة والصلاح من أهل قريش ليحولوا دون وقوع تلك الكارثة . فكتب جعفر بن الزبير أحد أولئك ، ثم كتب الى الحجاج بهذه المقطوعة الشعرية يؤنبه على مجاوزته قدره ويهزأ به ويقرعه .

(البناء العام للمقطوعة) :

تتكون المقطوعة من خمسة أبيات ، نفرق أنها جزء من قصيدة ، أو أن ثمة أبياتاً

قد حذف من مواضع خلال المتطورة ، الا أن الفكرة واضحة ، والمعنى بسيط غير معقد ،
نارا لسهولة الالفاظ ، والمبارات ، والجمل المتخورة لاداء المعنى .

(تهلل المقطوعة لفظا ومعنى) :

هذا النص محكوم بثلاثة دوافع ، دفعت الشاعر لان يعبر بالحجاج بن يوسف

الثقفي :

أولا : ما كانت عليه قريش من شرف عظيم ، وما كان عليه بيوتها ورجالها من نبيل ،
وكان جعفر بن أبي طالب (الطيار) أحد من نال شرف الدنيا والاخرة ، بانتسابه
الى أرومة الجند والطهر والقداسة ، ولاستشهاده في سبيل الله ، فقير خليل بمثل هذه
الأسرة أن تصاهر رجلا من ثقيف ، ليس له في القديم والحديث مجد يشرفه ، وليس من طبقة
بنى أبي طالب بن عبد المطلب ، الا أن يكون اخلاص الحجاج للبيت مرواني هو الذي رفعه ،
فلولا موازنة الخلافة له ، واظهاره بحجم أكبر من حجمه الحقيقي ، لارهأب المسلمين
آنذاك لما تجرأ الحجاج الى الاقدام على مصاهرة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

ثانيا : ما كان بين بنى الزبير خاصة وبين الحجاج من عداوة كرهه ، فهو الذي قتل
عبد الله بن الزبير ، ومن معه من الصحابة والتابعين حينما سلطه عبد الملك بن مروان
على مكة ، وعلى الخليفة المقتول (عبد الله بن الزبير) ، ثم أذل اخوته ، وأهل بيته
من بعده .

ثالثا : ما كان للحجاج من مواقف وقفتها تجاه المعارضين لحكم المروانيين ، فقد
أخضع المسلمين اخضاعا ، بحد السيف ، وأعمله في رقابهم ، فلم يفرق بين ناصح وقادح ، أو
بين شريف ووضيع ، فلم يرحم شيئا شابت في الاسلام ، ولم يبرأف بأمة ثكلت ولدها ، أو أرملة
في زوجها زه ، فأهدر دماء الأبرياء ، وانتهت حرمة البيت الحرام ، وفرغ لواء الظلم ، وأذل
الحق ، في سبيل تثبيت حكم الحاكم ، وللغوز برضى المخلوق دون رضى الخالق . .

تلك الدوافع هي التي أملت على جعفر بن الزبير أن ينظم هذه المقطوعة المصيرية ،
وبدت سافرة من خلال أبياتها وقد شجعه على تناو هذا الموضوع ، ويتصدى للحجاج ،

أن الخليفة الاموي يهدد الحجاج بأن يفسخ عقد نكاحه وأن يلزم حده ، ولا يسد ن
عينيه الى اُحمد مما يرى ، أو أن يخط نفسه هواها ، فمثل هذا الامر الصارم مسن
عبد الملك بن مروان ، قد ألجم الحجاج بلجام الخزي ، وانتبه لنفسه أنه مجرد أداة وخادم
عليه أن يبلج ليس غير ، فامتثل لامر سيده ففسخ عقد نكاحه .

فصبر الشاعر في البيت الاول عن موقف الخليفة الايجابي ، حينما عارض ذلك النكاح
غير المتكافئ ، كما عبر عن إياها الخليفة لهذا التصاهر في البيتين الثاني والثالث ، معقباً
على ذلك بقوله (ومثلك منه عمرك الله يوف) ، مخاطباً الحجاج بحنف وجرأة نادرة ، ففسد
عبر له عن وجهة نظره فيما أصبح فيه الحجاج من وضع أفراه بالتطاول ، وتجاوزه قدره نظراً
لانتكاس الدهر ، حيث أصبح فيه السادة والاشراف مهانين ، مبعدين عن السلطة وقيادة
الامة ، في حين أن الأذلاء قد شرفوا فظن الأذعياء أنهم جد يرون بالتحريف والالتزام ، وكان
استهزاء جعفر بالحجاج قاسياً مؤلماً ، فقال له في ازدراء واحتقار :

(ابنت المصفي ذي الجناحين تهتفي لقد رمت خطبا قدرة ليس يوصف)

٥٥

ثانياً : سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير (نموذج ١٠٥)

ومطلعه (أرادَ وهبُ بنَ وهبٍ أنْ أكونَ لهُ لَمَّا تَفَطَّرَ في سُلْطَانِهِ تَمَسَّ)

(صحة نسبة القصيدة) :

ليولد لنا من شمر سعيد بن عمرو ما يكفي للحكم على نص شمرى مجهول أنه لسه ،
وانما نستند في محاولة نسبة هذا النص الشمرى الى ما أثبتته الرواة بشأنه . .

فقد أثبت الزبير بن بكار خيراً ضمنه بيتاً واحداً من القصيدة ، في حين أن وكيعاً
أثبت القصيدة مكتملة . .

ومن خلال فكرة القصيدة ، والمعاني المؤدية لها ، نستطيع أن نحكم بصحة نسبة
القصيدة لسعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو . .

(مناسبة القصيدة) :

أثبت الزبير بن بكار خبراً مفاده أن وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن زمعة أراد أن يرغم سعيد بن عمرو على تولي أمر شرطة المدينة ، حينما كان وهب والياً على المدينة في عهد هارون الرشيد ، ولكن سعيد بن عمرو تمكن من التخلص من ذلك الأمر ، ففضيحه سباً ، واسترد ما كان أعطاه إياه من مال ، فردّه إليه سعيد بن عمرو ، وهجاه بهذه القصيدة .

(تحليل القصيدة لجمال ومهني) :

لقد سدد سعيد بن عمرو إلى وهب بن وهب هجاءً خفيفاً قاسياً ، عشم به كبيراً ، وثنى من عزمه ، وحد من سطوته ، ورغم أن الهجاء موجه إلى شخصية ذات دور فعال في أمور الدولة ، ورغم أن المهجو وال من ولاة الخليفة هارون الرشيد إلا أنه هجاء شخصي ، لا يمس جوانب السياسة ، ولا يتعرّض لسلطته ولا يلحق أحداً غير وهب بن وهب من قريب أو بعيد .

فأوجز الشاعر غرضه في الشطر الأول من البيت الأول : فقال (أراد وهب بن وهب أن أكون له) ، ثم جاء بكلمة (تبعاً) في عجز البيت ، لأن وهب بن وهب كان يرغب في رضوخ سعيد لأمره ، ويستجيب لتعليماته ، ويتقبل ما أوكله إليه من معارضة ، كأنه تابع من أتباعه ، فصد سعيد بن عمرو ذلك أدانة لشخصه ، وتجاوزاً من وهب بن وهب لسلطاته (ولعل ذلك تأن السبب في عزل هارون الرشيد لوهب هذا عن إمارة بغداد ، وتوليته لإمارة المدينة) .

ولم تصرف على وجه التحديد مقصد الشاعر من تركيزه على كلمة (عهد) ، ونظن أن هذا أن وهب هذا لم يكن من أبناء زمعة ، وإنما هو عهد أو مولى من مواليتهم ، نيط بهم ، والحق بنسبهم فقال الشاعر مصرعاً به :

(بل قلت عهد تمنى عقد بيعته ، والعهد يبطر أحياناً إذا شئنا)

ولعل هذه إحدى إشارات هامتين ، تضمنهما الشاعر أبياته أما الثانية ففي قوله :

(يروي أحاديث من إفاك ، صمصة ، أف لوهب وماروي وما جمعنا)

فقد طمن فيه ككحدش ، وطمن في رواياته ، ومصادرها ، وسندها ومتمها ، وقد ثبت من ترجمة وهب ما يصدق هذا الطمن .

ثم أشار إلى أنه لم يحقق ما أرادته وهب من إذلاله؛ ولم ينقل له رغبته، وفوت عليه نسوة
النصر، فقال (خرجت منها خروجه القدر لا وكلا وجلل المبد فيها اللوم والطبعا)

الفصل العاشر

شمس المواعظ والحكم الزبيري
ودراسة نماذج من

شارك الشعرُ النثرَ في موضوع الحكمة والوعظ ، ولكن الشعر العربي لم يحرف عند ا
الموضوع الا متأخرا ، حين دعت حاجة السياسة الى ملء قلوب الناس وعقولهم ، تفكرا في مصيرهم
بعد الموت ، فسخروا القصص والشعراء لالقاء قصصهم ومواعظهم في المجالس والمسابح
ليزهد الناس في عرر الحياة الدنيا ، فأفهموا الناس ان السياسة منفصلة عن الدين ، وأن
السعى وراء المناصب من الامور الزائلة ، لانها من أعراض الحياة الدنيا ، ودلوهم على أقصو
السبل الى الاستكانة والخمول ، فألقوا لهم أحاديث مكدوبة تدعو المسلمين الى ترد يسند
بصير الكلمات والاسماء ، والقيام ببصر الشمائير ، وأفعال العبادة ، مئات المرات ، لينسا ل
المرء بذلك رضى الله ، وتخللوا لهم بعض الصور الخيالية عن خلق الكون ، وخلق الملائكة
ومعنى صور العذاب ، والجحيم ، مما كان معظمه مستمدا من الاسرائيليات الملققة . . .

ولكن المفهوم الحقيقي لاى أثر كان شعرا أو نثرا ، يكمن في الناية المرسومة له ،
والمطلوبة منه ، وعلى رأسها الدعوة الى رفع لمة اللذتمالى على الارض ، بتعميرها ، واحقاقى
الحق ، وابطال الظلم ، ونشر العدالة ، وتحمل الامانة .

فقد قال تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " (١) ، والحكمة
ضالسة المؤمن ، لذلك قال تعالى : " يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى
خيرا كثيرا " . . . (٢)

. . . فكان أن عثرنا على بعض نماذج من الشعر ، التى تصلح أن تدبج فى " فصل
المواعظ والحكم " ، نسبت الى شعراء من الاسرة الزبيرية . . .

فكان أن اتمع لدينا ثمانية وعشرون بيتا من شعر الرجز والقصيد ، موزعة على أحسد
عشر نمودجا ، منظومة على ثمان قوافى ، وهى كالتالى :

نمودج واحد قافيته بائية ، ونمودج واحد قافيته حائية ونمودج واحد أيضا قافيته
دالية ، ونمودج أيضا قافيته عينية ، وثلاثة نماذج قافيتها لامية ، ونمودج واحد قافيتها
ميمية ، ونمودجان قافيتيها نونية ، ونمودج واحد قافيته هائية . . .

اشترك فى نظمها ستة من شعراء الاسرة الزبيرية هم :

(١) سورة النحل ١٢٥
(٢) سورة البقرة ٢٦٩

- ١ - عبد الله بن الزبير *
- ٢ - عروة بن الزبير *
- ٣ - عبد الله بن عروة بن الزبير *
- ٤ - هشام بن عروة بن الزبير *
- ٥ - عبيد الله بن عروة بن الزبير *
- ٦ - مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير *

٥٥

(١) مواظ عبد الله بن الزبير : قال : (*) (١٠٧)

فَقَوَّيْتُ إِكْنَ اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا اعْتَرَتْ
 وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكْتَدِبًا
 وَاللَّخَيْرِ أَهْلٌ يَصْرِفُونَ بِهَدْيِهِمْ
 وَإِذَا تَمَعْتُ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْمَجَامِعِ
 وَإِلَّا لَآ بِالْأَقْرَبِينَ أَدَانِيْعٌ
 عَتَلٌ لِأَرْحَامِ الْمَشِيرَةِ قَاطِئِيْعٌ (١)

وقال : (***) (١٠٨)

شَيْخٌ كَبِيْرٌ عَمِلَ
 قَدْ عَمَّاهُ حَتَّى مَلَ

(٢)

وقال : (****) (١٠٩)

قَدْ جَرُونِي ثُمَّ جَرُونِي
 مِنْ غُلُوْتَيْنِ وَمِنَ الْمَيْتِيْنِ
 حَتَّى إِذَا شَابُوا وَشَبَّوْنِي
 خَلُّوا عَيْنَانِي ثُمَّ سَيَّوْنِي

(٣)

(*) بدائع البدائع / للأزدى ١٩٦٢ ، والأغانى (نسخة بيروت) ٧/٢٠

(١) (عتل) : عتل عتلا إلى الشر ، أسس ، فهم وعتل ، والعتل : الأكل الجافى الفليسظ
 قال تعالى : " عتل بعد ذلك زبير "

(**) أنساب الأشراف ٣٦٦/٥

(٢) (عل) : المل : الكبير من كل شئ ، الممن الصغير الجرم ، قال المتنخل :

(ليس بعلم كبير لأشباب بسسه لكن أثيلة صفى الوجه مقتهسل) (=)

وقال : (*)
 سَهَّلَ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ
 فَلَيْسَ بِأَتُونِكَ مِنْهُمْ سَهَّالًا
 (١١٠)
 بَكَفَّ الْإِلَهَ مَقَادِيرَهُ
 وَلَا قَاعِسِرَ عَنْكَ مَا مَوْرَهُ سَهَّالًا

٥٥

(ب) مواعظ عمروة بين الزبير :
 قال : (**)
 يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَسَتِي
 أَعْدَدَ نَفَائِرَ أَخْلَاقِي عُدَدَ نَ لَسَمِ
 (١١١)
 مَشَى ابْنُ زَيْدٍ لَقَدْ خَلَى لَكَ السَّبِيلَا
 هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَبَّ أَوْ بَخَلَا

٥٥

(ج) مواعظ عبد الله بن عمروة بن الزبير :
 قال : (***)
 تَرَى الْمَرْءَ يَبْكِي لِلَّذِي مَاتَ قَبْلَهُ
 يُحِبُّ الْفَقْرَ الْمَالَ الْكَثِيرَ وَإِنَّمَا
 (١١٢)
 وَمَوْتٌ الَّذِي يَبْكِي عَلَيْهِ قَرِيبٌ (١)
 لِنَفْسِ الْفَقْرَى فِيمَا يَحُوزُ نَسِيبٌ (٢)

(*) (=) أمالي القالي ١ / ٢٣٨

(٣) (عنانى) : العنان بالفتح : السحاب ، وعنان السماء : ما ارتفع منها وما بدا لك
 منها إذا نظرت لها ، وعنان الدار : جانبها ، والعنان بالكسر الاسم من عن الشمس
 إذا ظهر أمامك ، وجمعه أعنة ، وعنن : سير اللجام ، من بذ لك لأنه يعترض القسم
 فلا يلجمه ، ويقال : زل عنانه : أى انقاد ، ويقال (هما يجريان فى عنان) إذا استويا
 فى فضل أو غيره ، ويقال : (هو قصير العنان) : أى قليل الخيبره ورجل طويل سبل
 العنان : أى شريف عظيم السؤدد ، ورجل أبى العنان : إذا كان ممتنعا ، قسائل
 أبو وجزة (حرف بعيد من السادى إذا ملأت) من النهار عنان الأبرق الصخب .
 وقال جرير : (قل للمساور والمخوض نفسه من شاء قاس عنانه بعنانى) .

(*) أنساب الأشراف ٥ / ٣٦٢

(**) محاضرات الأدباء ١ / ٣١٠ ، ونسبت ضمن قصيدة لمحمد بن بشير الانتصارى فى الأغانى
 والحماصة لابي تمام .

(***) (الموفقيات ٣٤٥ ، وجمهرة نسب قريش ١ / ٣١١) منسوبا الى عبيد الله بن عمروة .
 (١) فى جمهرة نسب قريش (ترى المرء يبكيه الذى مات قبله) (٢) (مما يحوز)

(١١٣)
أَرَابِدُنِيَا عَلَيْهِمَا كَلِمَةُ صَادِي
تَمَجَّلُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي الْعَاجِلِ الْبَادِي
فَضَّلَ الْمُقَوِّدَ وَضَلَّ الْقَائِدَ الْهَادِي

وقال : (*)
يَكُونُ بِالذِّينِ لِلدُّنْيَا وَهَبَّتْهَا
لَا يَحْمِلُونَ لَهَا مِنْ مَعَادِ هِسْمٍ
لَا يَهْتَدُونَ وَلَا يَهْدُونَ تَابِعَتْهُمُ

٥٥

(د) مواعظ عهد الله بن عمرو بن الزبير :

(١١٤)
يَجِدُ بِمَا يَهْدِيكَ مِنْهُ وَيَمْسُزِحُ
بِمَا هُوَ وَأَنَا فِي الْمَحَلِّ وَأَنْسُزِحُ

قال : (**)
إِذَا مَا ابْنُ عَمِّ السُّورِ أَيْقَنْتَ أُنْسَهُ
فَقَدْ ضَلَّ مَجْرَى سَمِيهِ فَأَرَمَ دُنْسَهُ

(١١٥)
هَشُوا إِلَى وَرَجْوَا بِالْمَقْبِسِ سَبِيلِ
وَلِحُ الْكِلَابِ تَهَارَشَتْ فِي الْمَنْزِلِ

وقال : (***)
ذَهَبَ الذِّينَ إِذَا رَأَى مَقْبِسًا
وَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَأَنَّ حِدَّ يَشْهَسُمُ

٥٥

(*) جمهرة نسب قريش ٢٦٩/١

(**) جمهرة نسب قريش ٣١٢/١

(***) جمهرة نسب قريش ٣١١/١

(هـ) مواعظ مصعب بن عبد الله بن معصبة بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

قال : (*) (١١٦)

أَقْمَدُ بَعْدَ مَا رَجَفَتْ عِظَامِي وَصَارَ الْمَوْتُ أَقْرَبَ مَا يَلِيْسُنِي
أَجَادُ لِكُلِّ مَعْتَرٍ بِخَصِيْسِي وَأَجْعَلُ دِينَهُ غَرَضًا لِدَيْسُنِي
وَكَانَ الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاْسَا أَفْرَكُفْرَةَ الْفَلَقِ الْمُبْسِيْسِيْنَ
[وَمَا عَرَضَ لَنَا مِنْهَا جُ (جَهِيْسِيْ)] بِضَمِّهَا جِ ابْنِ أَمْنَةَ الْأَمْسِيْسِيْنَ (١)

(*) معجم الشعراء / للمرياني / ت (كرينكو) ٤٠٢ هـ (فراج) ٣٢٨ هـ

(١) في الأصل (منها جهيم) وهو خطأ ، والبيت مكسور الوزن ، فاسد التركيب وجهيم :

هو أبو محرز جهيم بن صفوان ، مولد بني راسب ، لقبه البعض بالترذي ، من علماء الكلام ، قتل على يد سالم بن أحوز عام ١٢٨ هـ ويتفق مع المرجئة في القول بأن الاعتقاد يكون بالقلب ، ويتفق مع المعتزلة في نفس الصفات ، وسلم بأن الله قادر فاعل خالق ، ويقول بفناء الجنة والنار ، ويقول بخلق القرآن ، ويمتدح البعض أن القول بخلق القرآن " إنما هو أثر من آثار الديانة اليهودية ، كما أن القول بنفي صفات الله تعالى أثر من آثار الديانة المسيحية " ، وأن هذه الآراء آمنت بها الجهمية ، ثم " انبعثت قوية على يد المعتزلة الذين كان من أهم آرائهم وأقوى مبادئهم القول بنفي القدر ، والقول بنفي الصفات ، والقول بخلق القرآن " .

انظر دائرة المعارف الإسلامية (الجبرية) و (جهيم) وانظر كتاب أدب المعتزلة

د عبد الحكيم بلبح من ١٢١-١٢٥ هـ

" دراسة نماذج من شعر المواعظ والحكم الزبييري "

أولاً - عبد الله بن الزبيير : (نموذج رقم ١٠٧)

٥٥

ومطلعه (فَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُصُورَ إِذَ اعْمَرَتْهُ وَمَالَهُ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدْفَسَ)

(صحة نسبة المقطوعة) :

لم تثبت هذه المقطوعة إلا في المصدرين المشار إليهما آنفاً ، إلا أن الذي يدفنا إلى الاطمئنان إلى صحة نسبة المقطوعة لعبد الله بن الزبيير ، ما عرفناه عن الشاعر من تمسك بأهداب دينه وغلبة ذلك عليه ، وعلى ما ينتقيه من ألفاظ ، وما يلجأ إليه من تعابير ، تسنم عن اعتزازه الشديد بنفسه ، فقد تجلّى ذلك في المقطوعة مما دفنا إلى تأكيد نسبة الأبيات لعبد الله بن الزبيير .

(مناسبة المقطوعة) :

كان العصر الأموي مسرحاً للمناظرات والمنافرات والمساجلات ، في مجالى النثر والشعر ، ومن تلك المساجلات الشعرية التي خاض لُجَّتَها عبد الله بن الزبيير ، مجلة دارت بينه وبين مروان بن الحكم ، في حضرة السيدة عائشة رضوان الله عليها ، فقال عبد الله بن الزبيير البيت الأول ، فرد عليه مروان بن الحكم بيت في نفر البحر ، وعلى نفس القافية %

(البناء المماثل للمقطوعة) :

لم نعر على هذه الأبيات الثلاثة مستقلة ، وإنما قمنا باستخلاصها من المساجلة الشعرية ، المشتركة بين عبد الله بن الزبيير ومروان بن الحكم ، وحرصنا على ترتيبها حسب وسمها في المساجلة . . .

ولما كان ترتيبنا لها غير مغلٍ لمصناها ، فقد أثبتنا ها هنا على أنها نموذج مسن شعر الوعظ والحكمة .

(تحليل المقطوعة لفظا ومعنى) :

لاحظنا على الابيات أنها تمثل أسلوب عبد الله بن الزبير عند معالجته لأفكاره ، وسميه لتحقيق مراميه ، فقد بدأ تمسك بأهداب الدين ، ودفاعه الحنيد عن وجهة نظره ، وتشبثه بإيمانه ، فما جاءت لفظة الا وهي تحمل نفحة من روح عبد الله بن الزبير ، وتذكرنا بما سبق من معرفته عنه ، من شموخ ، وقوة ، ومنازية ، وخشونة . . . فهو حريص على انتقاء الالفاظ الجسدة لأفكاره وخواطره ، ولشخصيته ، في مثل قوله " فقول الى الله الامور " وقوله " وباللـه لا بالأقربين أدافع) وقوله " ولا يستوى عبدان " . .

ولعل فيما عبر عنه الشاعر من صدق ، وحرارة ، وقوة ، ووضوح ما يفنى عن الشرح ، وإنما يهمننا ان نتفحص نقطة جد هامة . .

فقد ورد في الخبر الذي ترجم مناسبة الشعر ، أن مروان ابن الحكم ، قال بمد البيت الثالث من شعر عبد الله بن الزبير :

(وللشر أهل يعرفون بشكلهم - تشير إليهم بالفجور الأصابع)

و " سكت ابن الزبير ولم يجب ، فقالت عائشة رضي الله عنها : يا عبد الله مالك لم تجب صاحبك فوالله ما سمعت تجادل رجلين تجادل في نحو ما تجادلتما فيه ، أعجب إلى من تجادلكما ، فقال ابن الزبير : أنى خفت عوار القول فكففت " (١)

وتأتى تلك الالهمية ، من قول عبد الله بن الزبير " أنى خفت عوار القول فكففت " ، فقد كان الرجلان في موقف التحرش ، وكان في نفس كل منهما شيء من أخيه ، وكان كل منهما عارفا بما يحمله الآخر له في نفسه ، فأخذا في نأج الكلام بحيث ينال كل منهما مئالا يمرض بسبه في الآخر ، ولو لم يكف عبد الله بن الزبير ، لتشكلت لنا قصيدة طويلة ، يمكن أن تبرز جد يسدا وتضيف عدة افادات عن الرجلين ، أو لتشكلت نقيضتان شعريتان ، تكونان بمثابة البدائية الأولى لما أتت به الايام من الشقاق بين الرجلين ، بل إنهما سيقا في النهاية الى خوض غمرات حرب دموية . .

وقد استحصرت أم المؤمنين السيدة عائشة أنثة بوادر للخلاف بين الرجلين .

فصبرت عن ذلك بأنه لا يمد وأن يكون (جد الا) ، ولو علمت ما ستأتي به المنادير، أو لاطلمت على الغيب، لكان لها شأن آخر معها .

وانما هي كانت تتابع شاعرية الخصمين ، ومقدرة كليهما في تتبع معاني صاحبه ، فقالت :
* أما إن مروان إرثاً في الشعر ليس لك من قبل صفوان بن الحرث الكلابي * (١) ، مخاطبة بذلك (عبد الله) أحب الناس اليها بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأبيها المد يسوق ، وكأنما أرادت - عن قصد - تحويل اهتمام الرجلين الى اتجاه غير ما بدت اليها من خلال مسمعته من مقال ، ولتصرف قلب ابن اختها عن استشعار الحقد تجاه مروان ، ولتلمح له أن مسروان بن الحكم لا يفضل في شيء الا في الشعر ، وان من الخير له تجنب مثل هذه الاساليب فسي الدفاع عن بابه ، والاعلأ

لقد تتبع عبد الله بن الزبير الى ما نال يستد رجه اليه مروان فسكت ، وتعمل بأنسه كف مخافة الوقوع في المحذور ، من حوار الكلام ، وانما هو قد فطن الى محاولة مروان الكشف عنه من نفسه ، ولعل ذلك كان في عهد معاوية بن أبي سفيان ، حينما أراد اخذ البيعة لابنسه يزيد ، وحينما وقع عبد الله بن الزبير معارضا له كالمد المنيع فبدأ عبد الله كالطامس في الخلافة دون يزيد ، فأراد مروان استخبار الحقيقية ، وسبر أغوار عبد الله ، وفحص من نظراته تجاوبى الحكم ، المثلين في شخص مروان ونيه من بعده ، والذين كانوا يطمعون في الامر أيضا .

وما كانت لتنطلي على عبد الله مثل هذه الأساليب ، وهو الحذر الفطن الحرير على قفا ، أموره بالكتان .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد كان عبد الله شديد الحرص على نفسه من الوقوع في دوامة لانهاية لها ولا قرار ، من الصراع السابق لأوانه ، فأثر الصمت ، وترتخالت له لتسدد الثغرة بحكمتها وبعده نظرها .

بالاهافة الى خشية عبد الله بن الزبير من أن تنزلق قدمه الى مصعية الله ، وان الشيطان لا تنوته مثل هذه الثغرات لينفذ منها ، فأثر أن يخالف الشيطان ، ويفوز برضى الرحمن ، وكى لا يخلط قولاً صالحاً بآخر سيء .

(١) بدائع البراهين ١٩٢

بل كان عبد الله شديد الاحترام لخالته عائشة رضي الله عنها ، فلم يكن ليشدين
أدبه الجرم في حضرتها ، بحجادة ، قد تخرجه عن حد ود اللياقة ، أو أن تظهره بمظهر
المستهين بحرمة الأمة ، والبنوة (خاصة بعد أن سمع مروان يقول :
(وللشر أهل يصرفون بشكهم سم تشير إليهم بالفجور الأماسع)

٥٥

ثانياً - مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير

ومطلعه (أقصد بمد ما رجفت عظامي وصار الموت أقرب ما يليقني)

(صحة نسخة المخطوطة) :

أثبت المرزباني هذه المخطوطة ، ونسبها إلى مصعب بن عبد الله بن مصعب ، وبالاضافة
إلى ذلك فقد جاءت محققة لما أوردناه في ترجمة مصعب ، من أنه عاصر الفرق المتكلمة
في صفات الخالي ، والقائلة بخلق القرآن ، وكانت له بعض المواقف تجاه المسائل المختلف
فيها . . .

(مناسبة المخطوطة) :

عاصر الشاعر فترة ظهور الفرق الدينية ، وكان أحد المعارضين لأقوال المتكلمين فسي
صفات الله ، ونفيها ، والمصطلين لها ، وكان يقف عند بعض المسائل ، ومنها مسألة
خلق القرآن ، فقد ورد في ترجمته ما نصه : " . . . وقد تكلم فيه لوقفه في القرآن ، فقال
المروزي : قلت له : قد كان وكيع وأبو بكر بن عياش يقولان : القرآن مخلوق ، فقال :
أخطأ (فقلت له : فمئذنا عن مالك أنه قال غير مخلوق ، قال : أنا لم أسمعه) (١) وورد
أيضا ما نصه : " وثالث الحسين بن فهم : كان مصعب يقف ويميب من لا يقف " (٢) .

(١) ميزان الاعتدال ٢٠ / ٤ - ٢١

(٢) ميزان الاعتدال ٢١ / ٤

لذلك كسب الشاعر عداء المنتهين لتلك الفرق ، القائلين بمذاهبهم في الخالصة ،
وصفاته ، وورسله ، وكتبه ، وغير ذلك ، ولكنه لم يمشأ الخوض معهم في جدال وخصومة ، ففسال
هذا الشعر معبرا عن وجهة نظره .

(تحليل المقطوعة لفظا ومعنى) :

جاء النص معبرا عن قيمتين هامتين ، قيمة علمية ، وقيمة أدبية . .

أما القيمة العلمية فتكمن في إماراته الى ظهور تلك الفرق الدينية ، وموقفه منسبن
(الجدل الديني) الذي استدرجه اليه المتكلمون . .

فقد تطور السلم بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ومن مجرد التفسير ، والرواية السبي
استنباط الاحكام ، واستخراج القواعد الفقهية ، ومعرفة أسرار الآيات ، ومناسباتها ، مما كان
- بحق - مظهرا من مظاهر النماء النكري ، والممق الثقافي عند المسلمين .

وكان طبيعيا أن يظهر الاختلاف بين العلماء ، في تفسير القرآن وتحميل المسائل ،
فاستدل بعضهم بأدلة من القرآن ، ومن السنة ، ومعارنين لأدلة البعض الاخر ، حتى بلسغ
الامر بهم الى تكفير بعضهم بعضا ، وتميزت كل جماعة أو فرقة بميزة وذهب عقلي ، وآخر
منهجي يعتمد المقل والتجربة والافتداه ، وكان أن توقف آخرون ، حتى أصبح هناك المذهب
التوقيفي ، الذي انتهى اليه مصعبين عبد الله . .

فأصطرح العلماء في بعض المسائل منها : الخلاف في إثبات صفات الخالق ، والاختلا
في مسألة خاني القرآن ، وهل هو كلام الله حقيقة ، أم أنه كلام روح القدس (جبريل عليه
السلام) أم أنه كلام النبي صلن الله عليه وسلم المخبر عما نفثه روح القدس في روعه من الوحي
من المعنى الالهي ، وفي فاعل الكبيرة ، أهو مخلد في النار ، أم أن يكون مقبول التوبة ، ومعنى
الخلود ، أهو العدة الطويلة ، أم البقاء اللامحدود ، وهل يجوز الحكم بالبقاء اللامحدود على
المخلوق كالجنة والنار ، أم أن ذلك من لوازم الاله . . الى غير ذلك . . مما نحن في غنى عن
خوض غماره .

فكان الشاعر ملتزما بالتوقف عند بعض المسائل ، ومنها مسألة خلق القرآن ، نلمس

ذلك في قوله :

(وما عرض لنا منها جهم جهنم بمضهاج ابن أمية الامميين)

فهو يشير الى مذهب (الجبرية) (١) ، الذين انكروا الاختيار ، وخالفوا القدرية ، فلم يفرقوا بين الانسان العاقل والبهائم من حيث الاجبار على افعال السيادة ، على اطلاقها . (٢)

وكان الشاعر يرى أن الأمر واضح ولا يحتاج الى هذا الاشكال ، والتردى في ظلمات الفكر ، والتعلق على أسوار العقل المحدود ، فقال :

(وكان الحى ليس به خفساءً أغر كفسرة الفلق المبسين)

وكانى به معنى تلك الاشارات التى وردت فى القرآن المؤكدة على أن القرآن من كلام الله ، حقيقة لفظاً ومعنى ، وأن الرسول مبلغ ، يوحى اليه ، فينطق بما يوحى ، وأن الله أوحاه بلسان عربى مبين ، وهو لسان الامة التى نزل عليها ، ولسان النبى المكثب ابلاغه لهم ، فلو أنزله لللسان بلسان آخر لكان فى ذلك مشقة على العرب ، لذلك أمر الله نبيه أن لا يصجل بالقرآن ، مخافة النسيان ، وتمهد الخالى بحفظه ، وطمان نبيه بأنه سيقرئه القرآن الكريم وسيبينه له .

أما قيمة هذا الأدبية ، فتكمن فيما يستخلص منه من غلظة ، فقد رأى الشاعر أنه غير حرى به أن يخور فيما خاها فيه غيره من تخروصات وفسطحة ، لا تضيف فائدة ، وترسيخاً للايمان ان لم يكن تدفع الى زعزعة الايمان ، فقد قطع رجاءه من الدنيا ، بعد أن أعلن الموت عن قربه ، فقدم بعضاً من أماراته كارتجاف أعضائه ، وبعد أن دب الوهن فيها . .

فحدد الشاعر اتجاهه ، وكون فلسفته ، النابعة عن عين ايمانه ، ومحد نظره ، وهذا الانعزال مما لا نراه حسناً فى موقف رجل عالم ، وغير لائق بلنا اتخذ لنفسه مهدياً فى الحياة . .

الا أنه تجاوز مفهوم الآية التى استفاد من معناها اللفظى ، وذلك بقوله : (واجمسل

(١) " الجبرية والمجبرة فرقة من فرق الاسلام يقولون بالجبر أى أن الانسان لا قدرة له على

أن يفعل الشئ ، أو يتركه بإرادته بل هو مجبر على أحد الامرين " ، وقد ظهرت هذه فى عصر بنى أمية ، أى فى حدود النصف الأخير من القرن الهجرى الاول ، ومن هذه الفرقة ، فرقة النجارية والضرارية ، والكلامية والبكرية (ويحسن الرجوع فى ذلك الى دائرة

المعارف الاسلامية مادة جبرية) .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة (جبرية) .

دينه غرنا لديني) ، فقد أفاد ذلك من قول الله عز وجل في كتابه : (ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين) (١) فالمقصود من فوالاية الغرمة هم (الكفار والمشركون) في حين أن الشاعر قصد به المخالفين لذهبه من أهل القرن ، من المسلمين وهذا تجاوز عظيم ، واللهم ، وتمت عن إصدار الأحكام .

(١) سورة الكافرون آية ٤-٦

الفصل الحادي عشر

شعر الوصف الزيمري ودراسة نماذج منه

الوصف ، تعبیر المشاهد عما تقع عليه حاسة من حواسه ، في قالب شعري أو نثري
أو بأحد أساليب التعبير الفنية . .

فالواصف يحري على تصوير مشاهداته بشكل دقيق ، فقد يفلح في جزء من ذلك ،
ولكنه لا يستطيع أن ينقل ما يراه نقلا كاملا .

لذلك لا بد من تدخل بعض التحسينات الخارجية ، ولا بد أن تتدخل بعض مظاهر
نفسية الواصف ، بشكل أو بآخر ، فتستبين من خلال الأثر الذي هو (الوصف) بعض مصطلحات
النفس الواعفة ، فتستبين ثقافتها ، ومزاجها ، وموهبتها . .

والشاعر الموهوب ، والأديب الملمطوب ، يختلفان اختلافا جوهريا عن المصور ، والنحات ،
لأن مهمة الشاعر أو الأديب شاققة ، لأن مادة فهم غير محسوسة ولا ملموسة ، لذلك لا نجسد
الشاعر أو الأديب النابغة يرضى بأن يكون وصفه ، كالتمثال المنحوت ، جاعدا ، ليس لديه
الاطل واحد ، وإنما هو يمنح من الحياة حيوات عدة ، ويسقط ظللا لا ظلا واحدا ، ويبصك
في الجماد روحا ، وقادرة على التخلق ، والتلبس ، غير محودة ولا مقيدة . .

وفي أدبنا العربي (شعره ونثره) ، نماذج جياذ من الوصف ، الذي لا يخلو من مسن
ابداع ، نجد ذلك في الشعر الجاهلي ، وشعر صدر الاسلام ، وشعر المصيرين الامسوى
والعباسي . مع ما بين هذه الاشعار من اختلاف في قلبها وقالبها ، تبعا لاختلاف طبيئة
الحياة ، وتشميا مع سنة التطور .

وقد اجتمعت في رحاب هذا البحث بعض نماذج من شعر الوصف نظمها شعراء زيريين
ومجموع الأبيات ستعشر بيتا شعريا ، موزعة على سبعة نماذج ، ونموذج واحد منها قافيتها
بائية ، ونموذج جان قافيتها حائية ، ونموذج جان آخران قافيتها رائية ، ونموذج قافيتها
قافية ونموذج قافيتها لامية واشترت في نظمها ستة من شعراء الاسوة الزيرية ، وهم :

- ١ - عبد الله بن الزبير .
- ٢ - عروة بن الزبير .
- ٣ - محمد بن عروة بن الزبير .
- ٤ - عبد الملك بن يحيى بن عماد بن عبد الله بن الزبير .
- ٥ - عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير .

٦ - مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير *

٥٥

(١) وصف عبد الله بن الزبير : (قال : *) (١١٧)

لَاعَهْدَ لِي بِخَارِقِ مَثَلِ السَّيْسَلِ
لَا يَنْقُضُ خَارِقَهَا حَتَّى اللَّيْسَلِ

٥٥

(ب) وصف عمرو بن الزبير : (قال : **) (١١٨)

بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ الْعَقِينِ
يَلُوحُ لَهُمْ عَلَى وَجْهِ الطَّرِيقِ (١)
وَمُتَمِرٌ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢)
لَأَعْدَائِي وَسُرْبِهِ صَدِيقِي

بَنِيَانَهُ فَأَحْسَنًا يَنْسَبُ
تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ شَسْرًا
يَرَاهُ كُلُّ مُخْتَلِفٍ وَسَسْرًا
فَسَاءَ الْكَاشِحِينَ فَكَانَ غَيْظًا

(*) انساب الاشراف ٥/٣٦٧،

حياة الصحابة ١/٥٩٣،

(**) معجم ما استعجم / للمكزي ١٣٣٢ (٤-١) ، ومعجم البلد ان مادة (قصر عمرو)

(١ و ٢ و ٤) ، ووفاء الوفا ٣/١٠٤٤-١٠٤٥ (١ و ٢ و ٤ و ٣)

(١) في وفاء الوفا (توضيح) بالجيم .

(٢) في وفاء الوفا (كل مرتفق وسار) .

(ج) وصف محمد بن عمرو بن الزبير :

قال : (*) (١١٩)

لَمَنْ لَلَّهَ بَطْنَ لَقْسِيَّ سَلًا وَمَجَاحًا فَلَا أَحِبَّ مَجَاحًا
لَقِيَتْ نَاقَتِي بِهِ وَيَلْقَسِفُ بَلَدًا مَجْدِيًّا وَأَرْضًا شَحَاحَا

٥٥

(د) وصف حمد الملك بن يحيى بن هاد بن حمد الله بن الزبير :

قال : (**) (١٢٠)

وَجَدْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ مَا وَمَزْرَعَاتَا وَعَيْنَا رَوَاهُ بِالْمَسَاحِنِ تَفْجِيرًا
نَمِينِ الرَّمَا عَمَّا قَلِيلٍ غَزِيرَةً وَسَاكِنُ مَحْبُوبِيحِينَ وَنَشِيرًا

٥٥

(*) معجم ما استمعجم / للبكري ١١٦١ هـ الروي الانف (بهامس السيرة) ٢٤٤/٢
معجم البلدان (مجاح) ، معجم الشعراء / للمرزباني / ت : كوينكو ٤١٤ هـ (فراج)
٠ ٣٤٦

(١) معجم البلدان (وما أحب) وفي معجم الشعراء (لا أحب) ٠٠
لقف : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ماء آبار كثيرة تغذاب ليس عليها مزارع ولا نخيل
فيها لفظ ، موضعها وخشونته ، وهو بأعلى قوران .

(**) أنساب الأشراف ٣٦٧/٥ ، حياة الصحابة ٥٩٣/١

(هـ) وصف عهد الله بن مصعب بن ثابت بن عهد الله بن الزبير :

قال : (*) (١٢١)

إذا تمسزت صراحيسنة
كمثل ربح المسك أو أطيب
ثم تفتني لي بأهراجيسه
زيد أخو الأنصار أو أشعب
حسبت أني ملأته بالسنن
حفت به الأملأ والموكيب
وما أبالي وإله السورى
أشرق العالم أم غيبوا

(*) الأغاني (هولاق) ١٢/٨٤ ، (الدار) ١٩/١٣٨ .

(١) (تمسرت) : مزر ، مزارا من اللبن : شرب منه قليلا ، ومزر اللبن : حياه للذوق وتمزر النبيذ : تذوقه شيئا بعد شئ ، والمررة : المرة ، والنزء : نبيذ الشعير أو الحنطة ، قال الشاعر :

(تكون بعد الحسو والتمسز في فمه مثل عسير السكر)

وقال النابغة :

(تمزقها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نصيرد نوا فتصيروا)

والرجل الزبير : المشبع المقل ، نافذه في الأمور القوي ، فيقال : هو مسن أمار الناس أعين أفاضلهم ، قال الشاعر :

(فلا تذهبن عينك في كل شرمج طوان فان الأقصرين أمسأزره)

(صراحية) : الصراح ، بالفتح والنم والكسر ، الخالص من كس ، يقال :

صرحت الخمر : أن التي صفى لونها وذهب زدها ، والصراحية أيضا : آتيسة الخمر .

(٢) زيد الأنصاري : أحد مفضي المدينة ، هو أشعب بن جبير ، ويكنى أبسا

العلاء ، كان أبوه مولى لمصعب بن الزبير ، فخرج عليه وانضم إلى المختار الثقفي فأسره مصعب وضرب عنقه ، وأم أشعب مولاة لأسماء بنت أبي بكر ، ويقال إنهما كان من بني السبي عثمان بن عفان ، كان طامعا خفيف اللب صاحب ملح ، جميل الصوت ، وروى الحديث

النبوي / الأغاني (الدار) ١٩/١٣٥ - ١٨٣

(و) وصف مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

قال : (*)

(١٢٢)

وَعَلَى عَيْرٍ فَمَا جَازَ الْفَسْطَرَا
وَإِبِلَ مَارَ عَلَيْهِ وَانْتَسَحَ (١)

٥٥

وقال : (**)

(١٢٣)

وَمَا حَسَنَتْ مِنْ رِجْلَةٍ مِثْلُ رِجْلَيْهِ
بَلْمِ وَأَنْ كَمَا هَيْجَتِهَا الْمَحَاصِرُ

(*) وفاة الوفا ٤ / ١٢٧٠

(١) (مار) الشئ مورا : تحرك بسرعة وناقاة موراة

الفيلو : (أى سرعتها مورا : تردد في عرس مورا البحر م اضطرب مومسار
الدم : سال م قال الشاعر :

(وانتم أناس تقصون من الفنسا اذا مار في أعناقكم وتأطسرا)
وقال أخسر :

(سوف يدنيك من الميس مبننتسا م أمارت بالبول ماء الكراغى)

(اكتسح) كسحت الشئ : قطعتة وأذ هبته موالكساحة بالضم : مثل الكناسسة
وهى ما يكسح ويقال : كسحت الريح الأرض : أى قشرت عنها التراب موقسسال :
أثينا بنى فلان فكسحناهم : أى استأصلناهم .

(**) وفاة الوفا ٤ / ١٣٢٦

” دراسة نماذج من شعر الوصف الزبيرى ”

أولاً - عروة بن الزبير (نموذج رقم ١١٨)

ومطلعه (بَنِيَّاهُ فَأَحْسَنًا بِنِيَّاهُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ الْمَقِيَّاتِ)

(تحليل المقطوعة لفظاً ومعنى) :

قد لا يفيدنا هذا النموذج الشمري ، من حيث وصف القصر ، بما فيه من أبهاء وشرفات وغرفات ، ودواوين وما تجل فيه من فن الصجارة ، أو ما تميز به من جودة فن البناء ، وجمال هندسة وزخرفته و ٠٠ الخ .

وانما نفيد من حيث تعيين موقعه ، فهو واقع في أحسن موقع بالمقيق ، حيث يرتفع بناؤه مشرفاً على طريق المسافرين من المدينة الى مكة وغيرها ، فقد ثبت أن مصعب بن عثمان قال : ” فقرأت كتاباً بطيعة أرعرورة بن الزبير بالمقيق في كتبهرة ما بين حرة الوبر السوسى صغيرة المفيرة بن الأحنس ” (١) ، ومن جملة ما أثبتته السجودى ، قوله : ” فلما كانت سنة إحدى وأربعين أقطع مروان بن الحكم عبد الله بن عياض بن علقمة ما بين الميل الرابع من المدينة الى غفسيرة أرض المفيرة ، ابن الأحنس بالمقيق الى الببل الاحمر الذى يظلمك على قباء ، قال هشام : فاشترى عروة موضع قصره وأرضه وبثاره من عبد الله بن عباس ، وابتسنى واحتفر وحجر وضفر . . . ” (٢)

وقد تبين لنا أثناء دراسة شعر الحنين ، مدى إعجاب الناس - وعلى رأسهم - الزبيريون - بقصر عروة هذا ، وببشره المشهورة ، وهذا بيتها ، وما كان يحف بالقصر من مزارع وحدائق وساتين ، ذات ظلال وارفة ، وجمال أسر ، حتى أثنان النبي صلى الله عليه وسلم قال للسيدة عائشة رضيت الله عنها : ” يا عائشة جئنا من هذا المقيق ، فما ألين موطنه وأعذب ماءه ” (٣) وفى خبر آخر ” عن زكريا بن ابراهيم قال : بات رجلاً بالمقيق (٤) ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أين بتما قالاً بالمقيق ، قال لقد يتمابوا مبارك

(٢) وفاة الوفا ٣/٤٤١٠

(١) وفاة الوفا ٣/٤٤٣١٠

(٤) عمون الاخبار ٣٢٥

(٣) عمون الاخبار ٣٢٥

فحسد الحاسدون عروة على موقع قصره ، وخطه عليه المحبون ، فقال عروة :

(فساء الكاشحين فثان فيظننا لأعدائي وسرَّبه عد يقسسي)

ولأجل ذلك نفسه تعرض عروة لكيد ولاية بني أمية ، ولد من أعوانهم " فهدم عمر بن عبد العزيز جنابذه ، ووفائره ، وسد بئاره " (١) أما سبذلت فيرويه مصعب بن عثمان بن عروة بن الزبير / " قال مصعب : وسبب هدم عمر بن عبد العزيز وتموره البثر أن عروة أراد أن يرفع في رأس عينه محلاً ، فمنعه عبد الله بن عمرو بن عثمان إلا أن يسأله ذلك ، وكان له تحقيق به ، فقال عروة : مثل يكلف ذلك ! وتركها ، فلما بنى عبد الله قصره المراحل وعمل مزارعه عمسسل له خليجا ، فلما بلغ به مزارع عروة حال بينه وبين ذلك ، فاستفتى عبد الله بن عبد الله عمسسر ابن عبد العزيز على عروة ، وقال : بني وحفر في غير حقه ، وكانت جنابذه سبعا ، وكانت الركبان ينزلون على بئر مروان ، فلما حفر عروة بئره وأعدب اختلروا السهل والمذوسسة ، فتركوا النزول على بئر مروان ، وكان في نفس عمر بن عبد العزيز شيء من ذلك ، مع ما كان في نفسه على جميع بني الزبير " (٢)

فلما بلغ الوليد بن عبد الملك الأمر ، بعث إلى عمر بن عبد العزيز كتابا قال فيه : " ما عروة ممن يتهم ، فدعه وما انتقم من حتى السلطان ، فبعث إليه عمر وقال : كتبت فيسي إلى أمير المؤمنين فقال : ما فعلت ، فقال اذهب فاصنع ما بدا لك ، فقال عروة : جزعوا من جنابذ نهنيها ، والله لأبنيته بناء لا يبلغونه الا بشق الأنفس ، فبني قصره هذا البناء . " (٣)

- ٠ -

(١) وفاء الوفا ٣/١٠٤٤

(٢) وفاء الوفا ٣/١٠٤٥

(٣) وفاء الوفا ٣/١٠٤٤

ثانيا - عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (نموذج ١٢١)

ومطلعه (إِذَا تَمَزَّرَتْ صَرَاحِيْسِيَّةٌ ^{٦٧} كَمَثَلِ رِيحِ الْمَيْتِ أَوْ الْغَيْبِ)

(تحليل المقطوعة لفظا ومعنى) :

في رأينا أن الأدب يبيخترن في مخيلته صورة مثالية ، لما تقع عليه حواسه ، فان أحسن بالجمال ، وتحركت نفسه الشاعرة ، فاسترجع تلك الصورة المثالية في ذهنه للجمال ، حتى لو أن الحقيقة الملموسة غير متناهية الجمال ، فان ما يفقيه الشاعر على الصورة من وحى نفسه يزيد الحقيقة روعة وجمالا .

فلا نمجب إن علمنا أن قائل هذا البيت :

(كان يشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبنا)

كان أعى ، لانه كان يتمتع بموهبة خلاقية ، وحس داخل يفوق حس الابصار ، مضاعفة .

فلا يبعد أن يكون الديال قد أوحى لعبد الله بن مصعب هذه الصورة ، التي عكست واقع الحياة في عصره ، حيث مجالس الشراب وقد شعشت الخمر في كؤوس البلور والفضة ، وأقبلت عليها الشفاه المخدرة ترشفن رحيقها ، ورشقات ، وهي تتزئم ملتدة ، حتى اذا ما حركتها النشوة ، حثت إلى سماع الطرب ، لاستكمال دواعي السرور .

فلم يجد عبد الله الا يزيد الانصاري ، ليحقق تلك الأمنية ، فاستحضره خياله ، فاذا اشعب قد أقبل ليشارك في هذا الجو النشوان وليسبح عليه روح الصبح والفكاهة ، وليصدق بالحن صوتة الهللي ، فاكتمل السرور ، واستشعر عبد الله انه قد نال السعادة ونال ما ناله الملوك ، فاذا به يرى من حوله خدما وحشما ، قد سخرهم جميعا لتحقيق سويحات لذته ، فلم يمد يده أين ذهب الناس ، وهل جاؤوا أو حضروا ، أم انهم سرقوا وغربوا .

فمثل هذه الصور الخيالية ، لا تصنعها قريحة مئة ، أو شاعرية ذابطة ، بل هي ذكيلة جدا . دقيقة في تصوير حياة المترفين من أهل القصور المامرة حيث اللذة ، والنشوة ، والأبهة ، والتمتع بنواحي الجمال .

فهل قصد عبد الله بن عصب الوصف في دأثره الضيقة ، أم أنه ثان يرمى السسى
أغراض أخرى ؟

قد يكون مقصده الوصف ، وتصوير مجال اللهوه ، خدمة للادب ، والفن ، وقد يكون
متممداً هذه المفاهيم ، ليلجح الى ما آل اليه معانم وجهها ، بلده ، وما ترون فيمطية المسلمين
من اغراض في اللذة ، لاقبال الدنيا عليهم ، والقائها بمتاعها بين أيديهم ، ولا نفتاح البلاد ،
لاناص ذوى مشارب ، وأهواء ، وعقائد ، حيث أعطيت الحرية لهم في ممارسة معتقداتهم ،
شريطة دفع الضرائب واتباعهم حكومة الاسلام ، فعبر الشاعر عن تلك البيئة المترفة بمشـسـل
هذه الابيات ، بحكم ماكان له من اتصال بالحكام ، والولاة ، حيث تتكرر أماعه مثل هــسـسـه
الصور ، فتخيل نفسه واحداً منهم ، فعبر عن تلك المعانى (

وقد يكون مجرد (خيال شاعر) تقمص شخصية أحد أصحاب اللذة ، المولمـسـين
بالكأس ، والطرب ، فاستشمر أنه (ملك) ، آمن ، وناعم البال ، رخى العيسى ، وتوى ، مطمئن
الى الحياة الدنيا ، والى ندمائه الحاقين به ، وهو (أى الشاعر) انما يقلد حسـلـن بن ثابت
في همزيتـه ، حيث قال : (١)

(وَشَرِبَهَا فَتَرَكْنَا مَلُوكِـسـا وَأُؤدَّأَ مَا يَنْهِنُنَا اللُّقـسـا)

— —

(١) ديوان حسـلـن بن ثابت ٦٠ ، صيت حسـلـن هذا ، والأبيات التي قبله من شعـسـره
الذي قاله في جاهليته قبل أن يؤمن .

((خلاصة فصول القصر))

٥٥

وبعد ، فقد وقفنا على تسعة أفران شعرية ، ننظم فيها شعراء الأسرة الزبيرية ،
فبرز منهم شعراء ، حرصنا على التركيز عليهم ، وإبراز مواهبهم الشعرية ، وتبليغها في شتى
الأفران النابعة من صميم تجاربهم ، المترجمة عن بيئاتهم ، المحكومة بما كان يحوطهم من
ثقافات ومعارف ، ومبادئ فكرية ..

وهؤلاء الذين اصطفيناهم بعناية ، كانوا يمثلون أهم عصور حضارة الدولة الإسلامية
ونصفي بذلك (عصر صدر الإسلام ، والخلافة الراشدة) و (عصر بني أمية) و (عصر بني
العباس) ، وهم :

(عبد الله بن الزبير) و (جعفر بن الزبير) و (يحيى بن عروة بن الزبير) و (عبد الله بن مصعب
بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) و (مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله
ابن الزبير) .

فبالإضافة الى ما كونه من فكرة عن شاعريتهم ، فقد كونا فكرة عن مدى إسهامهم
في مجال النثر الأدبي ، وعن مدى ما لهم من نشاطات سياسية ، وحرية ، وعلمية ..

وقد ثبت مما بمعناه من شعر الزبيرين ، وما شرحناه من ذلك الشعر ، وما تعرضنا
لدراسته ، أنه شعر غني وحافل بكل مفيد ، بمصائبه اللغوية ، والأدبية ، والفنية بالإنعاش
الى إشارات التاريخية ، ودلالاته على المواقف والأماكن ، وما كان يوم فيه ، وبهم في ثناياها ،
ويقرنا من شخصيات ذلك الرعيل الصالح ، فيتملكنا إحساس كأنه الخشوع ، ويشدنا إليه
تأثر نفسي عميق ، وفيه قدر من الإعجاب ، والاكبار ، والتقدير الصادق لاتجاهاتهم الفكرية
في خدمة نواحي العقيدة ، والتزامهم بأدب الدين الإسلامي ، وتعاليمه وأخلاقياته ، التي كانت
تحكمهم كأفراد من مجتمع كبير ، وتحكم آثارهم الشعرية ، وفي خدمة نواحي السياسة ، وغيرها .

ولم يكن إعجابنا ، وتقديرنا خاليا من النقد ..

.. فقد أخذنا على أكثرهم ذلك الاندفاع في تيار العصبية المتعارين مع مبادئ الدين

الانسانية ، التي ألحت على إذابة الفوارق وإزالة السدود بين المسلمين .

ولكن هل هناك شعراء لم تظلم يد البحث (وأول ما نفتقده من شعراءهم) (شعر عبد الله بن الزبير) فقصده ثبت أنه شاعر ، وكان فيما عاصره من أحداث ، وما تحرر له منها ، ما يبرر وجود أشعار كثيرة له (ولكنها ضاعت أو اختلطت ونسبت إلى معاصريه من الشعراء ، وعلى رأسهم (عبد الله بن الزبير الأسيدي) شاعر بني أمية ، كما نفتقد كثيرا من شعراء الأسرة الزبيرية ، المقطوع من قصائدهم ، فقد أشرنا في أكثر من موضع ، أن ما أثبتناه من نماذج شعره كان ناقصا ، أو مبتورا ، حتى إن ذلك القطع والحذف قد أدخل بعض تلك النماذج ، فبرزت خلال الآبيات علامات استفهام عريضة ، تستفسر عن شعراءهم الضائع .

وهناك شعراء كثير من شعراء (جعفر بن الزبير) قد ضاع أو اختلط بشعراء معاصريه ، من أمثال (عمر بن أبي ربيعة) ، لقربها بين الشعراء ، في العصر ، والحضر ، والبيئة ، والظروف ، والحس ، والمزاج ، ومعظم مكونات شاعريتهما .

وهناك شعراء كثير قد ضاع من (شعر عبد الله بن مصعب) الذين ثبت أن شعره كان مجموعا في ديوان ، قد اطلع عليه ابن النديم .

بالإضافة إلى ما استنتجناه من ضياع شعراء كثير من شعراء الرثاء الزبيرية ، إذ لم يثبت من شعراءهم في الرثاء ، إلا ما قاله البعض في رثاء أفراد الأسرة الزبيرية ، وفي حين أن كثير من الشعراء قد رثوا الزبيريين ، فلم يثبت أن أحدهم رثى شخصا من خارج الأسرة إلا مصعبا أثبتناه من رثاء (مصعب بن عبد الله بن مصعب) لصديقه (اسحق بن إبراهيم الموصلي) .

بل أننا نفتقد في كل فصل من الفصول شعراء كثيرا ، ولمنع عرفناهم من الشعراء الزبيريين ، ولمنع لم نعرفهم إلا أسماءهم المثبتة في التراجم .

بقي أن نشير هنا ، إلى وجود بعض الآبيات ، التي تعالج موضوعات خاصة ، لا تندرج تحت فصل من الفصول التي سبق أن تناولنا فيها أغراض شعر الزبيريين ، عند نسبنا إلى اثباتها ، هنا استكمالا للفائدة .

قال الزبير بن العوام وهو يرقص ابنة عسرة : (*) (١٢٤)

أبيضٌ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيْبٍ
مَبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الْعَدِيِّ
أَلَدُهُ كَمَا أَلَدُ رَيْقِيْسِي

ولما حاول عهد الله بن الزبير دون تمكن الزبير من ضرب أسماء بنت أبي بكر الصديق

قال الزبير بن العوام : (**)

(١٢٥)

وَلَوْلَا بَنُوهَا حَوْلَهَا لَخَبَطْتَهَا
كَخَبَطْتَهُ عَسْرَةَ وَلَمْ أَتَلَعْ شَمَّ

وكان عروة بن الزبير يقول : (***) (١٢٦)

وَكُنْتُ إِذَا الْأَيَّامُ أَحْدَثَتْ نَكْبَةً
(١) أَتَوَّلُ شَوْعَالَ تَيْصِبُنْ صَمِيْبِيْسِي

وكان جعفر بن الزبير يرقص ابنته (عروة) وهو يقول : (****) (١٢٧)

(٢) يَا حَبْذًا عَرْوَةَ فِي الدَّمَسَالِحِ
أَحَبُّ كُلِّ دَاخِلٍ وَخَسَارِجِ

وقال عهد الله بن عروة بن الزبير وهو يحرش (الوليد) الخليفة الاموي على ابراهيم

ابن هشام المخزومي : (*****) (١٢٨)

عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِشَيْسِدَةٍ
عَلَيْكَ هِشَامُ إِنْ ذَاكَ هُوَ الْعَدَلُ

(*) المقدم الفريد ٢/٤٤٥، عيون الاخبار ٣/٩٥

(**) مفني اللبيب ٢/٤٨٢، وشعر شواهد المنفى/اللسيوطي ٢/٨٤١

(***) الاغانى (الدار) ١٧/٢٤٢

(١) (شوى) الشىء السير المهين، وفي نسخة بولاق (حميص) بالحاء

(****) الا انى (بولاق) ١٣/١٠٦، (الدار) ١٥/٨

(٢) (الدماج) : حلى يلبس في المعصم

(*****) تهذيب التهذيب ٥/٢٢١

وقال (عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير) مخاطباً المهدي بالخليفة
المباسبى : (*) (١٢٩)

أشدُّدَ بِهَا وَوَنَ حِبَالِ الصَّدْرِ وَوَلَهُ بِحَدِّ وُلِيِّ المَهْدِيِّ

وقال (أبناؤ الزبيرى) : (**)
وَقَدْ عَلَتْنِي نَعْسَةُ الأَرْدُنِّ وَموهَّبٌ مبرِّها مَضْنِ

- - -

(*) جمهرة نسيقريش ١/ ١٢٩٠

(**) مصجم البلدان مادة (أردن)

الفصل الثاني عشر

الاهتمام المشكوك في نسبتها

((أثر النقد في تحقيق النصوص))

لم يدخل أي نتاج أدبي أو فني أو علمي من النقد .. وقد يكون النقد ساذجا بسيطا ، وقد يتطور ويتمدد ، فيكون له منهج ، وقواعد ، وطرائق ، وقوانين وأمثلة ، وأقيسة ، فيبدو ضاربا في أعماق الحقائق ، آخذا بأبسط الأساليب ، مستفيدا من ألوان المعارف (

وقد حظى الشعر العربي بقسط وافر من النقد ، فقد يما وحده يثا ..

الا أن القدماء كانوا أكثر قربا ، وأحدث عهدا ، وأعلى صلة ببيئات الشعر ، وبالصحراء ، وبالظروف التي تولد في مناخها شعرنا العربي ، فدرسوا الشعر ونقدوه عن كتب ، وعلمسي أساس تلك الدراسة ، وذلك النقد قيموا الشعر ، واستخدموا الموازين ، ووضوا طبقات الشعراء .

وكان أساسهم الممتد في النقد قائما على النصوص ، منصبا على الآثار الشعرية ، وعلى ما تركه تلك النصوص ، والآثار من أثر في نفس السامع أو القارئ ، ثم يأتي الاهتمام بالشاعر بعد المرحلتين السابقتين (

فلما حل العصر الحديث ، أخذ نقد الشعر في التحول عن ذلك الأساس ، فإذا بالنقاد ينصرفون إلى مسائل التاريخ ، ويضربون في مآهاتهما ، ومتناقضاتها ، غلظين أن ذلك يصلح أن يكون أساسا لنقدهم ، وأغربوا في ذلك حتى حاول بعضهم تطبيق النظريات العلمية ، والفلسفية في نقد الشعر ، حتى اضمحل الأدب ، وافتقد روحه على مشرحة النقد ، فلو حاول بدر نقدة الشعر التعرض للنصوص فإنهم كانوا يمسونها مسا ، ولا يوظفون فيها أيضا .. ويتخيرون تخيرا ، ولا يتناولونها جميعا .

ولو قدر لأحد أن يجمع دراسات النقد الحديث للشعر ، وحاول استخلاصه ، بعد استعراض النتائج ، لما خرج من وراء ذلك بعلم متكامل الا راف ، ولا بفن واضح الباطن ، متناسلين الاجزاء ، ولا لفيناها حصيلا مبشرا ، كأنه هزق قذات على غير نظام ..

فقد تعودنا أن نقرأ مئات الصفحات في كتب النقد ، وتلك المئات لا تحمل الا عرضا

لمناهج النقد القديم . . فتارة نقراً عن النقد عند العرب ، وأخرى عن نقد اليونان . . ونلاحظ ذلك الالحاق الشديد ، والأصرار العنيد على نسبة كثير من نقد القدماء الى أصول غير عربية ، مما يسوغ عند أصحاب هذه الآراء - متبصرة ذلك التأثير ، ومحاولة تعميق ذلك الاتصال ، في حين نلاحظ - بالمقابل - هجوماً عنيفاً وازدراءً لما انتهجه بعض نقسنا د الشعر القدماء في الحكم على بعض أشعار الشعراء لمجرد سماح بيت أو مقطوعة أو قصيدة ، ولا نظن ان هذا الهجوم ، قد تقدم الشعر ونقده كثيراً ، لاننا نعتقد أن طريقة أولئك النقاد القدماء ، كانت البداية الصحيحة في نقد الشعر اعتماداً على النصوص ، وان تصوير تلك الطريقة بصورة التصميم ، والتسريح وعدم الدقّة ، عظم كبير ، وتضخيم للواقع مبالغ فيه .

وحاول بعض النقاد تأثر خطى نقاد الغرب ، وكان النقد العربي ، عاجز عن أن يختط خطة نابغة من صميم تجاربه وثقافته ووقه ومواهبه ، وكان النقد لم يخلق الا في حجر افلاطون وأرسطو ، واثولوجين ، ومن تلاهم من نقاد الغرب ، أو أن تقحم الفلسفة على النقد ، فيدبل ثائها بين نظريات شديدة التعقيد ، فان خرجنا على أدبنا وما فيه من آثار عظيمة ، مررنا عليه مر الكرام ، وتهيينا له راسته بعيداً عن تلك النظريات ، اتكالا وعجزاً .

ولعل من أهم ما يميز الأدب العربي ، عن الادب الغربي ، ويميز نقد كلا الادبين (الاختلاف اللغوي) ، فالتشابه معدوم بين لغة العرب ، ولغة الغرب ، إذ لكل لفظة منابحها وسلاستها التي انحدرت عنها ، وصراحت تكوينها ، وبيئاتها ، وظروفها ، وطبيعتها الناطقين بها ، كما يشمل الاختلاف الحروف ، والمصاني ، والصور ، والدلالات ، والإصوات ، والمخارج ، وما يؤثر في اللغة كتأثير المناخ ، والتلاقح ، وحركات الفتوح ، والمعائد . . وغير ذلك من التأثيرات التي قد تبيّن فتشمل أدق الاستعمالات للحروف ، والألفاظ ، والجمل ، والمقاطع ، وقد تتسع فتشمل الأساليب . . ومع هذا الاختلاف لا يفلح إقامة النقد العربي على قواعد ونظريات أجنبية عليه . .

وسيطل النقد الادبي العربي عاجزاً عن الوقوف على قدميه مادام عثقلاً بأثواب فرسية عليه ، وكني نظفر بنقد أدبي عربي خالص ، ويجب ازالة الأثواب المتيقنة التي تركها الاقدمسون ، نظراً لانتهاءً وتليفتها ، وبلاها ، كما يجب ازالة الأثواب الافرنجية المستحدثة ، ونخلص النقد العربي من روح التبعية ، ثم نعود الى دراسة أدبنا العربي - شعراً ونثراً - دراسة تعتمد

النصوص أساسا لها ، فإذا ما اتضح خصائصه ، واعتازت خطوطه ، ألفينا النقد قائما على رجليه . . .

وترجع أهمية العناية بنقد النصوص ، (أولا) : لان النص هو محور الدراسة ، وحاجتنا لفهمه أمر من حاجتنا الى فهم ما عداه ، لان عن طريقه نستطيع أن نلم بالاحداث التي كانت دائرة في زمن الشاعر ، وأن نلم بمستوى الشاعر الثقافي ، والفني ، والفكري ، وأن نستجسس بحسن الخطوط عن حياة الشاعر ، وبيئته ، وغير ذلك مما لا يحسن الرجوع فيه الا الى النص الادبي لا غير .

فكان لتحقيق النصوص أهمية قصوى ، بالنسبة لقيام أي نقد يتناولها ، اذ لا يكسبون النص موثقا الا بعد تحقيقه . . .

فهو المحقق (الناقد) الى اتباع طرق فنية غاية في الدقة لا يجيدها الا من أوتى حظا غير قليل من الذوق ، وحظا وافرا من الخبرة والمران ، ومن الثقافة ، والملم والمعمق الفني ، ولا شك أن هذه الشروط ضرورية لكل ناقد . . .

وليس غريبا أن ندعى أن كثيرا من نصوص تراثنا الادبي لم يحسن تحقيقها ، أو أنه فقدت الثقة فيها ، وأطرحها بحسن النقاد عن حملها وأدائها من الرواة ، والاختباريين ، مما أدى الى خلق حالة تجاوزت الحد ، أمر فيها عن تراثنا ، واتهمته بنظرات الناشئة .

وكما كان لظاهرة الشك من فضل (محدود) على أدبنا العربي ، فقد كان له سسل آثار سيئة جدا عليه ، فقد طوح الشك بالثقافة آثارنا بعيدا ، نظرا للجبالفة فيه ، فقد حمل الشكاكون تراثنا الفكري ما لا يحتمله من الطعن والتجريح بحجة التثبت والتحقيق والنقد .

ولم ينحصر هذا الشك والطعن والتجريح ، والتشويه المقصود وغير المقصود في دائرة علم أو فن بعينه ، بل تجاوز ذلك الى شتى الفنون والعلوم .

فبعد أن كان الشك حائما حوا يحصر الاحاد يشعن الرسول صلى الله عليه وسلم (ثبتت بها)

اذ ابه ينهن كل رواية ، وكل خبر ، فـ مجال الشعر والنثر ، ومن ذ لك ما عرف من الشك في
شعر الجاهلية ، فانها الت عليه التهم ، حتى عاد عزيزا مريضا ومن ثم تسبوا الى الرواية
والرواة والشعراء والكتاب . .

فماث الشك فسادا في تراثنا منذ القديم حتى عصرنا الحديث فاذا بالباحث أو . .
الدارس في حلبة صراع لا تنتهي ، فلا يملك الباحث ففرا من أن يبدي ويصيد فيما بدأ فيسه
غيره وأعاد . . فنحن الآن في أمر الحاجة لان نتعلم كيف نضيف الى الادب أدبا ، والسبي
المعلم علما)

هل نظن - مثلا - أن القرآن الكريم قد أدى رسالته ، وانتهى به الاقدمون الى الغاية
(هو مورد العلماء ، ومصدر إلهام الأدباء) . (٩)

ألا نحصر أنفسنا في أمس الحاجة الى نظرة تلو نظرة في هذا الدستور بحكم حاجاتنا
الراهنه ، لعلنا نضيف علما أو حكمة أو فائدة الى ما خلفه السلف من تراث عظيم ، ومثله الفقه
الاسلامي والادب شعرا ونثرا ، والمعلم ، والنن (ومختلف صنوف المعرفة الاسلامية))

ليس المقصود أن نفصل بين القديم والحديث ، أو أن نستهيمن بآثار الأقدمين ، وإنما
المقصود أن نزيد من تلك الصلصلة ونحمل على ترسيخها ، بحيث نستمد من جهود الأقدمين
الطاقة على زيادة الانتاج ، وتفتيق أذهان الموهوبين ، لا بداع الجديد المفيد)

. . . ولما كان ذ لك فهمنا للنقد العربي ، ورسائله المنتظرة وفهمنا للادب العربي
وواقعه الموهلسف ، ولما كانت تلك غايتنا التي نسعى الى تحقيقها في هذا البحث . .

((تحقيق الشعر المختلط))

عدنا الى الشعر المشكوك في نسبته الى شعراء الاسرة الزبيرية ، فأفردنا له قسما
مستقلا أثبتنا فيه ذ لك الشعر ، وما ورد فيه من أقوال وجاهدين في تلمس حقيقته ، لكن ذ لك
لا يعني استبعاد هذا الشعر عن دائرة أشعار الزبيريين والا لما أوردناه أصلا ، ولم نفسرد
له قسما ، ولم نكلف أنفسنا عنا استكناه حقيقته ، وإنما يكفي لأن نعد ، من ضمن أشعارهم ،

أنه نسب إلى شعراء زبيريين بعينهم .

أما الشعر المختلط النسبة ، فهو أبيات معدودات ، قد يتجاوز الثلاثين بيتاً ،
لخمس شعراء زبيريين ، ثلاثة منهم ، وهم (عبد الله بن الزبير) ، (عروة بن الزبير) ، (جعفر
ابن الزبير) يمثلون رأس الأسرة الزبيرية ، والآخران ، وهما (عبد الله بن مصعب بن ثابت
ابن عبد الله بن الزبير) و (الزبير بن أبي بكر (بكار) بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن
عبد الله بن الزبير) يمثلان نهاية ما توصل إليه البحث من شعراء الأسرة البارزين .

ويجد ربنا أن نشير إلى أسباب الخلط في نسبة الأشعار إلى عبد الله بن الزبير
ابن العوام وإلى عبد الله بن الزبير الأسدي (الشاعر الأموي) ، وإلى جعفر بن الزبير ، ومن
عاصرهم من الشعراء كعبد الله بن قيس الرقيات ، وجميل بن معمر ، وعمر بن أبي ربيعة . . .
وغيرهم . . .

فمن الأسباب التي أدت إلى الخلط ، (التشابه بين اسمي الشاعرين) حيث لا يظن
الفرق بين رسم كتابة الاسمين ، ونعني (عبد الله بن الزبير بن عوام) و(عبد الله بن الزبير الأسدي)
وقد يكون ذلك التقارب بين أسلوب الشعراء ، وما يتعكس على أشعارهم من نظرهم المتقاربة .
وقد تبين أن معظم المؤلفين اعتمدوا نسخاً من بعض الكتب والصحف في إثبات
شعر الشعراء ، ونسبته إليهم ، وقد يزداد الخلط حينما يكتب المؤلف بمثل قوله :
(قال ابن الزبير) و (قال عبد الله الزبير) ، فللزبير أكثر من ابن ، وهناك أكثر من
شاعر زبيرى اسمه (عبد الله) ، فهناك (عبد الله بن الزبير) ، وهناك (عبد الله بن عروة)
و (عبد الله بن مصعب بن ثابت) ، وقد يزداد الأمر تحقيداً ، حينما تأتي النسبة عكسها
(قال شاعر زبيرى) .

أولاً - عبد الله بن الزبير :

١ - (لَقَدْ أَصْبَحَتْ عَرْسُ الْفَرَزْدَقِ نَاهِرًا وَلَوْ رَضِيَتْ رَمَحٌ أَتَقَه لَأَسْتَقَسْرَتْ)

نسب هذا البيت إلى عبد الله بن الزبير بن العوام ، في خبره مع التوارق زوج الفرزدق ،
وأنه قاله بعد أن هجا الفرزدق عبد الله ، فخرج عبد الله بن الزبير فألقاه في السوق
فقبض على عنقه حتى كاد يقتض عليه ثم قال البيت : (الأمانى بولان) ١٩ / ١١ ، (والدان) ٣ / ٤٦٤ ،
(٣٢٩ / ٩) ، كما نسب هذا البيت لجعفر بن الزبير في نفس الخبر ، وأنه قاله هجاءً للفرزدق

غيرة على أخيه ، فلما سمعه أخوه عبد الله ، قال له معاتبا : " أتجزنا كلها من كسبنا
بنى تميم (لئن عدت لم أكلمك أبدا " (الاغانى الدار ٣٣٠/٩) .

كما نسب الى عبد الله بن الزبير الاسدى (الشاعر الاموى) (الاغانى ١١/٩) ونسب
أخيرا الى جرير بن عطية الشاعر المشهور بتهاجيه مع الفرزدق (انظر ديوان جرير) .

ومن تضارب النبة الى كل من هؤلاء الشعراء الأربعة ويرجع عندنا أن البيت من شعر
جرير ، نظرا لتهاجيه مع الفرزدق ، وافحاشهما في أكثر ما ينسب إليهما من الشعر .

٢- (لو كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَهَيْتَسِي)

نسب هذا المظهر من البيت الذي عبّره (يَا رَبِّ نَهَبِ عَالِي حَوَيْتِهِ) الى عبد الله بن الزبير
ابن الصوام ، وقد يكون ممثلا به ، إلا أن راويه لم يشر الى مثل هذا التمثل مما أوهم أنه من
شعر عبد الله (العقد الفريد ١٥٤ ، حياة الصحابة ٥٩٣/١ ، حاشية المصنف ٢٢٥) ،
وهو حسبما أجمعت المصادر ضمن أبيات للشاعر الجاهلي (دويد بن زيد بن نهد من بنى
قضاعة) ، (طبقات ابن سلام ٣١/١ ، الموءتلف والمختلف ١١٤ ، والشعر والشعراء ٤٨ ،
شرح التصحيف ٤٢٨ ، ومجمع البكري ٣٤/١ ، والمصمرين ٢٠ ، والرواسي ١١٠/١ ،
وجمهرة الامثال ٨٤/١ ، وجمهرة نسب قريش ٧٥٩/١ ، وحماسة البحتري ٢١٥ ، ورسالة
الفسران ٣٣٢ ، ومصانى القرآن للقراء ٣٨٨/١) .

٣- لا أَحْسَبُ الشَّرَّ جَارًا لَا يَفَارِقُنِي وَلَا أَحْزَى عَلَيَّ مَا فَاتَنِي الْوَدَّ جَسَدًا
وَمَا لَقِيْتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ مَفْزَلَسَةً إِلَّا وَثَّقْتُ بِأَنَّ الْقَوْلَ لَهَا فَرَجًا

نسبهما ابن رشيقي (في الحمدة ٣٨/١) الى عبد الله بن الزبير بن الصوام ، محققا
عليهما بقوله : " وقد روى لعبد الله بن الزبير - بفتح الزاي وكسر الهاء " ، الا أننا نستشعر
روح عبد الله بن الزبير بن الصوام تنفسا في ألفاظه ومعانيه وجره ، مماثلة في بدئه ونهايته ،
ففيه أسلوبه الخطابى ، وولفته الى الحياة ، وإيمانه العميق بالله ، واعتزازه بنفسه ، واستخدامه
الضمائر المتصل والمستتر فيها ، وهي خصيصة لمسناها في شعره ، لذلك رجح أنه من شعر
عبد الله بن الزبير بن الصوام ، قاله حينما حارب جيوش الشام ، ثم إن هذين البيتين لم يثبتنا

في ديوان ابن الزبير الأسدي (الشاعر الاموي) ضمن شعره الذي جمعه الدكتور يحيى الجبوري ، كما لم يشتمها أبو الفرج في ترجمته .

٤ - وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَرَادَ مَعَاتِي سِي
كَبِيرِ الْخَنَا حَتَّى إِذَا مَا لِقَيْتُ سِي
بِضَيْبٍ وَلَوْ لَا قَيْتُهُ لَتَنَدَمَسَا
أَعْرَ عَلَى إِثْمٍ وَإِنْ كَانَ أَقْسَمَا

أوردهما ابن رشيق (في الحمدة (٣٨ / ١)) مصدراً لما بقوله : " ومن قوله المشهور عنه " ، أي من قول عبد الله بن الزبير بن الصوام ، فقد ورد هذا البيتان ضمن نسبة واحدة بمد بيتين سابقين ، فقد قال ابن رشيق في أول الخبر : " ومن قول عبد الله بن الزبير قوله - وقد ولي الحرمين مدة ، ودعى بأمر المؤمنين ما شاء الله حتى قتل ، رحمة الله عليه " .

وقد أثبت أبو الفرج البيت الأول من البيتين ضمن قصيدة مكونة من سبعة عشر بيتاً ، نسبها لعبد الله بن الزبير بفتح الزاي ، وكسر الباء ، ولم يثبت البيت الثاني (الاغاني الدار (٢٢٠ / ١٤) ، فلما جمع الدكتور يحيى الجبوري شعر عبد الله بن الزبير الأسدي (كتاب) شعر عبد الله بن الزبير الأسدي (١٢٦) أثبت البيتين ضمن القصيدة نفسها ، مع اختلاف في لفظة (الخنا) في البيت الثاني المنقول من حماسة البحري ٤٤ ، فأثبت اللفظة هكذا (ألي) وهو تصحيف من نساخ الحماسة .

فإذا ما عدنا إلى قصيدة ابن الزبير الأسدي التي أثبتتها أبو الفرج في الاغاني ، وضمها إلى شعر الشاعر المجمع ، نجد ضمنها أبياتاً تحمل روي شعر عبد الله بن الزبير بن الصوام بل إنهما تحملان اشارات إلى ما كان بين معاوية ابن أبي سفيان وعبد الله من شحنة ، بسبب محاولة معاوية أخذ البيعة لابنه يزيد ، وهي : البيت الثالث ، والخامس ، والسادس ، والسابع ، ثم البيتان السابقان اللذان وردا في القصيدة ، وهما الثاني عشر والثالث عشر حسبما أثبتهما الدكتور الجبوري .

ففي البيت الثالث نجد ، يقول :
(إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَسْنِي)
أَمْ بَنَاتِ الدُّرِّ ثَدْيَا مَصْرَمَا)

فقوله : (إلى الله أشكو لا إلى الناس) يذكروننا برسالة عبد الله بن الزبير الشعرية

التي بعث بها جوابا على رسالة معاوية بن أبي سفيان ، التي أثبتتها في الدراسة السابقة حيث قال : (ألا سمح الله الذي أنا عبده) ناقضا بها قول معاوية : (رأيت كرام الناس ان كنعنهم) ، ثم يقول :

عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ يَا لَوِيِّ بْنِ غَالِبٍ سَبِّ
وَهَاتُوا فَقُومُوا آيَةً تَقْرَأُونَهَا
وَالأَفْقَصَىٰ لِلَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ
تُجْعِلُونَ مِنِّي أَجْرِي عَلَىٰ وَالْجَمَّاسِ
أَهْلَتْ يَدِي أَنْ تُبَاحَ وَتُظْلَمَاسِ
وَوَلَّىٰ كَثِيرَ اللَّوْمِ مِنِّي كَانَ الأَمَّاسِ

فهذه الابيات ، والبيتان المراد تحقيقهما ، أقرب الى روح شعر عبد الله بن الزبير
بن العوام . .

هذا ان لم تكن تنظره الخالوة الفخرية التي بعث بها عبد الله ، كرسالة جوابية ، فان لم تكن تلك الرسالة ، فهي لا تهجد ان تكون رسالة بعث بها الى يزيد بن معاوية ، على نفس الوزن والبحر والقافية .

اذن فالأرجح أن يكون البيتان لسيد الله بن الزبير بن العوام وأنهما يشكلان جزءا من شعره المختلط بشعر عبد الله بن الزبير الأموي (الشاعر الاموي) وان شعر ابن الزبير (هذا الأخير) في حاجة الى دراسة وتحقيق .

٥ - كِتَابُ الْقَتْلِ وَالْقِتَالِ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جِرُّ الذُّبُوسِ

أثبت محقق كتاب المصنف المنسوب لابن قتيبة هذا البيت في حاشيته صفحة ٢٢٥ منسوبا الى عبد الله بن الزبير بن العوام ، نقلا من نسخة مخطوطة اعتمدها المحقق ، وانه قاله ردا على امرأة طلبت الخروج معه للقتال .

وهذا البيت . قد جمع ضمن ديوان شعر عمر بن أبي ربيعة ، وهو ثالث أبيات نصها :

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ عِنْسِدِي
قَتَلْتُ حَسَنَاءَ فَادَّةٍ عَطْبُوسِ
قَتَلْتُ بِاطِّاعِي غَسْبِي وَذُنُوبِي
إِنَّ لِلَّهِ دَرَّهًا مِنْ قَتِيلِ
كِتَابُ الْقَتْلِ وَالْقِتَالِ عَلَيْنَا
وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جِرُّ الذُّبُوسِ

قاله حينما حارب مصعب بن الزبير المختار بن عبيد الثقفي ، فقتل مصعب المختار
وزوجته ابنة النعمان بن بشير الانصاري ، فاستنكر عمر بن ابي ربيعة أن تقتل امرأة كما
يقتل الرجال (ديوان عمر بن ابي ربيعة ٤٩٨) .

٦ - (قُلْ لِلْفِرْزَانِ وَالسَّفَاهَةِ كَاسِمَهَا
إِنْ كُنْتَ تَارِكًا مَا أَمَرْتُكَ فَاَجْلِسْ)

ورد هذا البيت في حاشية (الأغانى ، الدار ١ / ٢٩٨) منسوباً لعبد الله بن مسعود
الزبير (الشاعر الاموي) ، الا أن ابا الفتح لم يشبهه في ترجمته ، ولم يورده الدكتور الجبوري
ضمن أشعاره ، وانما أثبتته في قسم الأشعار المشكوك في نسبتها اليه (كتاب شعر عبد الله بن
الزبير الاسدي ١٤٩) ، كما نسب لمروان بن الحكم (تاج العروس ، واللسان مادة (جلس))
وأرجح أنه من شعر عبد الله بن الزبير بن العوام لانه يصبر عن قصة النوار .

٧ - (فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدَى كَلُومِنَا
وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدَّمَا)

نسب هذا البيت لعبد الله بن الزبير بن العوام (الكامل لابن الاثير ٤ / ١٣٨) ، وشذرات
الذهب ، ١ / ٧٩٦ ، والاشعار الطوال ٣١٥ ، ومخطوط حد يقق الرياحين ورقة ٥٣١ ، وحياسة
السحابة ١ / ٥٩٣ ، والاستيعاب ٢ / ٢٠٣ ، والحلية لابن نمير ١ / ٢٣١ ، والمستدرک
المحاكم ٣ / ٥٥٠ ، وحاشية المصنف ٢٢٥) ، وانه قاله حينما أُصيب في حصار الحججـاج
له بمكة ، ونسب البيت ايضاً لاختيه عمرو بن الزبير ، وانه قاله حينما جرى به أسيراً الى اخيه
الطبيقات الكبرى لابن سعد ٥ / ١٨٥) ، وقال البلاذري : " وهذا البيت لخالد بن الاعلم
حليف بني مخزوم ، وهو وعقيلي ، وكان أسير يمد يده فقدم في فدائه عكرمة بن ابي جهـسـل
وقال بعضهم هو لابن عزة الجمحي " . (انساب الاشراف ٥ / ٣٦٥) .

٥٥

ثانياً - قصيدة بن الزبير :

١ - يا أيها المتضي أن يكون فسـتـي
مثل ابن زيد لقد خلى لك السبـلا
أعدت نظائر أخلاقي مؤدب لسه
هل سب من أحد أو سب أو بخـلا

ورد هذا البيتان منسوبين الى عروة بن الزبير في (مخارج الادب ١٠/٣١٠) في حين وردت نسبتها الى محمد بن بشير الخارجي في (الحصاة لابن تمام ٤/١٥٩٩-١٦٠) وورد البيتان ضمن أبيات نسبت الى محمد بن بشير الخارجي ، الا أن البيتين غير متماثلين وهي كالتالي :

يا أيها الممتنى أن يكون فسنتي	مثل ابن ليلى لقد خلى لنا السبلا
إن ترحل العيين كي تسمع مصاعبه	يففق عليك وتمل دن ما عمسلا
لو سرت في الناس أقصاهم وأقربهم	في شقة الأرض حتى تحضر الأبسلا
تخفي فتى فون ظهر الأرض ما وجدوا	مثل الذي غموا في بطنها رجسلا
أعدت ثلاث خصال قد عرفن لسه	هل سببن أحد أو سب أو بسلا

(الآغاني ١١٣/١٦) ، الا أنه رغم اشتراك البيتين مع الابيات الثلاثة التي أسماها أبو الفرج اليها في الوزن والقافية ، ورغم التشابه في الموضوع ، الا أننا نرجح أن البيتين ليسا من شعر محمد بن بشير ، وإنما هما من شعر عروة بن الزبير ، لان شعر عروة وشعر الزبيريين (عامة) سهل اللفظ والتركيب والمعنى ، يحكى ما لسانه في شعر (محمد بن بشير) .

ثالثا - جعفر بن الزبير :

١- هل بادكار الحبيب من حسن
أم هل لهم الفؤاد من فخر

هناك خلاف في نسبة هذا البيت ، فقد نسب الجعفر بن الزبير ، كما نبهنا في حوض ، ونسب أخيرا لابن تيمر الرقيات ويمكن الوقوف على ذلك الخلاف في (الآغاني الدار ٩ / ١٥) وساسي ١٣ / ١٠٠ ، ومعجم البلدان ط ٧ / لينج ٣١ / ١ ، والشعر والشعراء د : شاكر ٥٥٨ / ٢ ، وكتاب ابن تيمر الرقيات حياته وشعره (١٠٠) .

والخلاف كما يبدو وليس حول البيت ، بل هو شامل للمقطوعة الشعرية ، ولعله من أدعي دواعي الانطراب حول شعر جعفر بن الزبير ما يتميز به شعره من رقة ، وصفاء ، وهسي ميزات شعر معظم الشعراء المعاصرين له كمبيد الله بن قيس ، والاحوص ، وعمر بن أبي ربيعة وغيرهم من شعراء الحب ، الا أننا لسانا في شعر جعفر ما لسانه في شعر معظم شعراء الاسرة الزبيرية ، وهو ذو المزج من الحزن والحذر .

لذلك نرجح أن هذا البيت من شعر جعفر بن الزبير .

٢ - وَكَلَّ بَنِي أُمِّ سَيْمُونٍ لَيْلًا سَيِّئَةً
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْيَانِهِمْ غَيْرُ وَاحِدٍ

أشار البلاذري في (أنساب الأشراف ١٣/٥) إلى أن جعفر بن الزبير تمثل بهذا البيت حينما عزم عبد الله على الرحيل من المدينة إلى مكة هربا من بيعة يزيد ، وأن البيت من شعر مضم بن نوية ، وقد أثبتته الجاحظ في (الحيوان ٤٤٨/٢) وقال إن قائله شاعر زبيري (هكذا) .

رابعا - عهد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

١ - كَأَنَّكَ جِئْتَ مُحْتِكًا عَلَيْهِمْ
أَخَذْتَ عَلَيْهِمُ النَّسَبَ الْمُعْقَسِي
تَخِيرُ فِي الْبَيْتِ مَا تَشَاءُ
وَجُودًا مَا يُصَفُّهُ السُّدَّ لَاؤُ

نسب عبد القاهر الجرجاني هذين البيتين لعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير في (دلائل الإعجاز ص ٣٣١) وفي نفس الوقت نسبهما لمصعب بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير .

٢ - فَإِنْ يَحْجُبُهَا أَوْ يَحُلُّ دُونَ وَصْلِهَا
فَلَمْ يَحْجُبُوا عَيْنِي مِنْ دَائِمِ الْهَكَا
مَقَالَةٌ وَأَيُّ أَوْ وَعِيدُ أَمْسِيرِ
وَلَنْ يَمْلِكُوا مَا قَدْ بَجِنُ غَمْسِيرِ (١)
وَمِنْ حُرِّي تَمَقَادُ نِي وَزَفْسِيرِ (٢)
وَلَيْلٍ طَوِيلِ الْحَزَنِ غَيْرِ قَصَّصِيرِ
بَكَاءِ حَزِينٍ فِي الْوَتَائِي أَسِيرِ
بِأَنْتُمْ حَالِي غِبْطَةٍ وَسُرُورِ
بَطُونِ الْهَوَى مَقْلُوبَةٍ بَطْمُورِ (٣)

(١) رواية الاغانى :

- (١) (فلن يمنعوا عيني من دائم الهكا
- (٢) قدم صاحب الاغانى البيت السابق ، وجعله ثالثا ، وغير بعض الالفاظ ، أما البيت الثالث فأخره وجعله رابعا .
- (٢) رتب صاحب الاغانى البيت الثامن في موضع البيت الثالث .

لَقَدْ كَتَّ حَسِبَ النَّفَارَ لَوْ دَامَ وَصَلْنَا
وَلِكَمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غَسَّسُرُورٍ
لَوْ أَنَّ امْرَأًا اخْفَى الْهَوَىٰ عَنْ حَمِيمِهِ
لَمَتَّ وَلَمْ يَكَلِّمْ بِدَاثَ تَمْسِيرِي

وردت الابيات السابقة ضمن (ديوان جميل) بن عبد الله بن معمر المذري صاحب
بثينة ، في ديوان مطبوع ضمن مجموعة دواوين (منسوبة الى جميل) في حين ان ابا الفرج
الاصفهانى نسبها في كتابه (الافغانى بولاق ٢٠ / ١٨٠ ، والدار ٢٤ / ٢٣٧) لعبد الله
ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، مقتصرًا في نسبته على أربعة أبيات ، وورد أنها
تنسب الى مجنون ليلى (قيس بن الملوح) ، الا أنها لم تثبت في ترجمة مجنون ليلى .

٣ - قَوْمًا بِأَمْوَالِكُمْ نَمِيرُ بِنَصْرَتِنَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ فَيْكُمُ يَا بَنِي الْحَسَنِ

روى ابن العماد في (شذرات الذهب ١ / ٣٣٨) قصة تشير الى نسبة هذا البيت
لعبد الله بن مصعب بن ثابت ، الا ان ابن رشيق في (العمدة ١ / ٧٤) أورده ضمن
ثلاثة أبيات ، منسوبة الى الشاعر (سديف) ، وانها كانت سببًا في مقتله ، والابيات هي :

أَنَا لِنَأْمَلِ أَنْ تَرْتَدَّ الْفَتَنُ نَا
بِمَدِّ التَّبَاعِدِ وَالشُّحْنَاءِ وَالْأَحْسَنِ
وَتَنْقُضِي دَوْلَةَ أَحْكَامِ قَادِ تَهْمَسَا
فَيْنَا كَأَحْكَامِ قَوْمِ عَابِدِي وَشَسَنِ
فَانْهَرِي بِبَيْتِكُمْ نَمِيرُ بِنَصْرَتِنَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ فَيْكُمُ يَا بَنِي الْحَسَنِ

فمن الملاحظ على البيت الاول (انا لنأمل) (٠٠٠) أنه يؤكد وجود تباعد وتنافس ،
وشحناء ، واجن بين أسرة الشاعر وأسرة المقصود بالشعر ، وهذا مما يؤكد الاخبار الستة
وردت عن نسوة مثل هذا بين عبد الله بن الزبير ، وعدد من بنى هاشم ، حينما رفضوا مبايعة
عبد الله بن الزبير بالخلافة ، فسجنهم بسجن عام ، وعدد هم يتحرين بيوتهم عليهم ، وكان
ابن الحنفية أحد من سجنهم عبد الله .

وعو ما يرجح نسبة البيت ، الى عبد الله بن مصعب ، الذى خن مع أحد أبناء
عمومة خلفا ، بنى العباس .

خامسة الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

١ - ما أنت بالمهيب الفميفي وانمسا نجح الامور بقسوة الاسباب
فاللوم حاجتنا اليك وانمسا يدعي الطبيب لساعة الاوصاب

أجمعت المصادر على نسبة هذ بين البيتين الى الزبير بن بكار (جمهرة نسبقريسيش
٦٠/١) ، الا ان المرزبانى فى (معجم الشعراء ، فراج ٤٠٢٤ ، وكرنكو ٤٤٢) قد نسبهما
لابى عمرو الصمروانى محمد بن أحمد بن سلمان ، ونسبهما ياقوت فى (معجم الادبا ، ٥٠/١٢٣)
لملئ بن الحسن الباخري .